

عبدالرحمن إدريس صالح البياتي

الشيخ محمود الحميد "البرزنجي"

والنفوذ البريطاني في كردستان العراق

حتى عام ١٩٢٥

تقديم

الدكتور كمال مظفر أحمد



۲۱۲,۹۰۳

٤٢٣ الببأة، عبد الرحمن إدريس صالح

الشيخ محمود الحميد "البرنجي" والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥ - السليمانية: مؤسسة ش.، ٢٠٠٧.

٦٤٠ ص: ملاحة (وثائق)، ٣٣ سم - (المسلسل ٦٢)

٦٢-الحفيـد، الشـيخ مـحمـود ٢-كـردـسـتـان العـراـق - تـارـيـخ ٣-الـعنـوان ٤-التـسلـسل

أعدت المكتبة العامة في السليمانية البيانات الأولية للفهرسة والتصنيف

مشرف المطبوعات: صديق صالح

التسليمان

الكتاب: الشيخ محمود الحميد "الرزنخ"

وـالنفوذ البريطاني، في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥

المؤلف: عبد الرحمن إدريس، صالح البشاتي

تقديم: الدكتور كمال مظفر أحمد

الطريقة: الثانية

التصميم: لـ

تصنيف الغلاف: قاس مخان

خطة الغلاف

Page 11 of 12

Digitized by

卷之三

جامعة الملك عبد الله

• . " " •

ANSWER *See page 10.*

من منشورات
نگهی ڈن

لأحياء التراث الوثائقي، والصحف، الكردي

اقليم کویستان: اندیمان، مجلہ ۱، نسخہ ۵، الدار ۲۳

٢١٣: ٦٥٧٠٨٦٤: ٦٤٦٤٨٣٣: ٧٧: ١٤٦٤٨٣٣: ٦٥٧٠٨٦٤: ٢١٣

E-Mail: bnpkaizhin@yahoo.com

E-mail: binazmeh@yahoo.com

الإهداء

الموت حقنا الذي لابد منه، يغتال الفرح ... يفرق الأحباب،
مثلما فرق بيني وبين حبيبتي ... شقيقتي (تقىه)
اليها ... هنيئة بجوار الرحمن، خالدة في جنته ان شاء الله
الليهم ... (والدي) اللذين تحملوا معني معاناة الكتابة،
وجادا عليّ بصبرهما وعطائهما
أهدي ثمرة جهدي المتواضع ...

شكر وتقدير

من بعد الشكر لله لا يسعني إلا ان اتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان الى استاذي الجليل الدكتور طاهر خلف البكاء الذي تجشم عناء متابعة الدراسة بمباحثها وفصولها، على الرغم من انشغاله باعادة الحياة الى مفاصل الجامعة المستنصرية، التي أصبح رئيسها، في اعقاب الاحداث غير الطبيعية التي مر بها بلدنا العزيز منذ آذار ٢٠٠٣، الأمر الذي كلفه عناء مضافاً الى ما كان يبذله خلال عمله الاداري، جزاه الله خيراً وأمده بالصحة وسدد على طريق الخير خطاه خدمة للعلم واهله. كما اخض بالشكر والتقدير علامتنا الجليل الدكتور كمال مظفر احمد لما ابداه من جهود تستحق الثناء، وحسبي انه عالماً كريماً متواضعاً، إذ امدني بالعديد من المصادر، وترجم البعض منها، والتي لولاهما لما انجذت الدراسة بالشكل الذي هي عليه، فله مني كل تقدير واحترام وعظيم الامتنان. وأنقدم بالاحترام والتقدير والعرفان بالجميل الى أساتذتي جميعاً الذين لم يبخلا علي بالتجييه والارشاد خلال مرحلة دراسة البكالوريوس والسنة التحضيرية، وأخض بالذكر الدكتور لطفي جعفر، الدكتور عبد الزهرة مكتوف، الدكتور جهاد مجید، الدكتورة سعاد محمد، الدكتور علي عبد شناوة، الدكتور علاء جاسم محمد، وكان الأخير أستاداً وأخاً، لطالما خصني بالتجييه والمساعدة.

وأسجل شكري وتقديري الى الدكتور عادل گرميانى والأستاذ عبدالستار زنگنه لمساعدتهم في ترجمة عدد من المصادر والصحف الكردية التي كان لها الأثر الواضح والمفيد في الدراسة. وأنقدم بالشكر الجزيل الى السيد فؤاد عارف والسيد خليل سعيد والاستاذ الفاضل جمال بابان والدكتور حسن كريم الجاف الذين سمحوا لي بمقابلتهم وأجبوا على استفساراتي برحابة صدر. وأنتوجه بالثناء والتقدير للأستاذ الدكتور يقطان سعدون العامر والى الاخ الدكتور صالح حسن العكيلي لقيامه بترجمة عدد من الوثائق البريطانية غير المنشورة التي كان لها أهمية كبيرة في متن الدراسة.

وأقدم شكري الجزيل وامتناني الكبير لأفراد عائلتي لرعايتهم الكريمة لي ولما أبدوه من مساعدة ومتابعة شخصية لمتطلبات الدراسة، وأخص منهم بالذكر أخي رمضان إدريس والأخوات سميرة ونجاة. كما وأخص بالشكر الأستاذ عارف شاكر الأحبابي والأستاذ ليث عبد الرحمن النعيمي على ما أبدوه من تشجيع ومساعدة خدمة للدراسة.

وأتني على الجهدات التي بذلها السادة العاملون في دار الكتب والوثائق والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية، والمكتبة المركزية لجامعة بغداد (الوزيرية)، ومركز وثائق بغداد في جامعة بغداد (الجادرية) ، ومكتبة المجمع العلمي العراقي، وشعبة التاريخ العسكري التابعة الى مديرية التاريخ والوثائق العسكرية (بغداد) وأخص من منتسبيها بالذكر العميد الركن فاضل شهاب، وكل من أمدّني بالعون والمساعدة.

ومن الله التوفيق ...

عبد الرحمن إدريس البياتي

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	• فهرس المحتويات
	• المختصرات المستخدمة في الدراسة
١٣	• تقديم دكتور كمال مظهر احمد
١٧	• المقدمة
	الفصل الأول: المراحل الأولى من حياة الشيخ محمود البرزنجي وأثرها في تكوين شخصيته حتى عام ١٩١٤
٣٣	• الأسرة البرزنجية
٤٠	• الطريقة القادرية والأسرة البرزنجية
٤٢	• محمود الحفيد ... نسبه، نشأته وثقافته
٤٦	• مقتل الشيخ سعيد وأثره على الشيخ محمود
٥٧	• أوضاع Kurdistan العراق قبيل الحرب العالمية الأولى
٦٦	• الأطماع الأجنبية في Kurdistan العراق وإتصالات الحفيد السياسية
	الفصل الثاني: Kurdistan العراق والدور السياسي للشيخ محمود الحفيد (١٩١٩ - ١٩١٤)
٧٩	• نشاط الشيخ محمود الحفيد خلال الحرب العالمية الأولى
٨٧	• الاتصالات الروسية بالشيخ محمود الحفيد

- الشيخ محمود الحفيـد والسيـاستـة البرـيطـانـية (١٩١٧ - ١٩١٨) ٩٥
 - حـكـومـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ الـأـوـلـيـ (١٩١٩ - ١٩١٨) ١٠٤
 - موقفـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ منـ قـوـاتـ الـأـحـتـالـ الـبـرـيطـانـيـةـ (١٩١٩) ١٢٦
- الفصل الثالث: سقوط حـكـومـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـأـوـلـيـ وـافـرـازـاتـهـ (١٩١٩ - ١٩٢٢)**
- القـضـاءـ عـلـىـ حـكـومـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ (الـأـوـلـيـ) ١٣٥
 - أـسـبـابـ فـشـلـ حـرـكـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ وـنـتـائـجـهـاـ ١٤٧
 - مـحاـكـمـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ (١٩١٩) ١٥٣
 - التـطـورـاتـ السـيـاسـيـةـ فيـ كـرـدـسـتـانـ خـلـالـ نـفـيـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ ١٦٠
- الفصل الرابع : السـيـاسـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ فيـ العـرـاقـ وـدـورـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ السـيـاسـيـ (١٩٢٢ - ١٩٢٣)**
- متـغـيرـاتـ الـوـاقـعـ السـيـاسـيـ وـعـوـدـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ إـلـىـ السـلـيمـانـيـةـ ١٩٣ (١٩٢٢)
 - حـكـومـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ الثـانـيـةـ ١٩٢٢ ٢١٩
 - الصـحـافـةـ الـكـرـدـيـةـ فيـ عـهـدـ حـكـومـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ الثـانـيـةـ ٢٢٥
- الفـصـلـ الـخـامـسـ: مـوقـفـ الشـيـخـ مـحـمـودـ منـ الـكـمالـيـنـ وـنـهاـيـةـ حـكـومـتـهـ الثـانـيـةـ**
- بـرـيطـانـياـ وـمـوقـفـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ منـ الـكـمالـيـنـ ٢٥٧
 - نـهاـيـةـ حـكـومـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ الثـانـيـةـ ٢٨٠
 - الـعـمـلـيـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ حـتـىـ تـمـوزـ ١٩٢٣ ٢٩١

الفصل السادس: الحفيد والخيار العسكري البريطاني-العربي ومشكلة الموصل (١٩٢٥-١٩٣٢)

- عودة الحفيد الى السليمانية في تموز ١٩٢٣ ٣٠٩
 - الخيار العسكري (البريطاني - العراقي) حتى ١٩٢٥ ٣١٩
 - موقف الشيخ محمود الحميد من مشكلة الموصل ٣٤٢
 - الخاتمة ٣٥٩
 - قائمة المصادر ٣٦٩
 - الملاحق ٣٨٩

المختصرات المستخدمة في الدراسة

المختصر	الأسم	ت
د. س	بدون سنة طبع	١
د. م	بدون مكان طبع	٢
ج	الجزء	٣
ش. ت. ع	شعبة التاريخ العسكري	٤
ص	الصفحة	٥
ط	الطبعية	٦
ع	العنوان	٧
؟	فاصلة بين مصدرين	٨

مج	مجلد ٩
د. ك. و	١٠ ملفات دار الكتب والوثائق
م. ت. و. ع	١١ ملفات مديرية التاريخ والوثائق العسكرية
م. و. د	١٢ ملفات وزارة الداخلية (العراقية)
م	١٣ الموضوع
و	١٤ الوثيقة
F. O	١٥ وثائق وزارة الخارجية (البريطانية) (Foreign Office)
Air	١٦ وثائق وزارة الطيران (البريطانية) (Ministry of Air)
C. O	١٧ وثائق وزارة المستعمرات (البريطانية) (Colonial Office)

تقديم

د. كمال مظفر احمد

لا يختلف إثنان من المتخصصين والمعنيين المنصفين على أهمية موضوع هذه الدراسة وضرورتها العلمية كونها تُعالج صفحة من تاريخ الـكُرد تزامنت وقائعاً محلياً مع الاحتلال، ثم الانتداب البريطانيين وتأسيس الدولة العراقية، وإقليمياً مع سقوط العثمانيين والقاجاريين وظهور مصطفى كمال أتاتورك ورضا شاه پهلوی فوق المسرح، ودولياً مع تكون تناسبٍ جديٍ للقوى إثر إنتصار أول ثورة إشتراكية في روسيا سنة ١٩١٧، وقد أضفى كل ذلك بُعداً خاصاً على أي تحركٍ كُردي كان من شأن إفرازاته أن تمس بصورة مباشرة، أو غير مباشرة طرفاً من أطراف هذه المعادلة المعقدة، أو حتى غيرهم في حالاتٍ محددة.

كان جل هذه الأطراف تحاول، بدرجاتٍ متفاوتة، إحتواء القضية الـكُردية، أو تحريفها عن مسارها في أفضل الاحوال، مما حصر أصحابها في زاوية ضيقة قل نظيرها في عالمنا المعاصر، فగدوا في نظر بعض المراقبين أيتاماً لاحول لهم ولا قوة. نذر الشیخ محمود نفسه لقلب هذه المعادلة الصعبنة، فما أصبح ظائراً شوئاً يتتصدر قائمة المطلوبين البريطانيّة، وعميلاً مأجوراً في ميزان الشوفينيين المختل، وناكر جميل متطرفٍ أو متمردٍ إنفعالي حسب وصف أقلام الصحفين والمؤرخين، ومن أسهموا عن قصد أو دون قصد في تشويه التاريخ المدون لشعبٍ كان يربو إلى حقيقة أسوأً بغيره من شعوب الدنيا.

يرتفع وسط هذا الركام بين الحين والآخر صوتٌ منصف لم يكن بوسعيه أن يقول كل الحقيقة كما ينبغي بسبب العجز في أدوات التحقيق، أو خوفاً من السيف المُسلط على الرقب، ليتجاوز أخيراً قلمَ شابٍ هذا الحاجز، ويواجه الجميع، بمن فيهم صاحب هذا الرأي، بدراسة علمية موضوعية موثقة تحاول وضع النقاط على الأحرف بجرأةٍ جديرة بالتقدير، مكتنثه من ذلك مصادره ومراجعه المتنوعة للغاية،

التي تحل الأصيلة موقعاً متميزاً فيها، خصوصاً مصادره الوثائقية غير المنشورة، والاهم أن عدداً غير قليل منها لم يسبق أحداً في استخدامها، مما أبرز الجانب الأصيل لجهده بصورة قل نظيرها في دراستنا، بل ودراسات غيرنا الجامعية على حد معلوماتي. وهو، فضلاً عن ذلك، ليس عبداً لmaورد في مصادره ومراجعه“ بل إنّ التحليل والاستنتاج على أساس المقارنة الموفقة، والغرابة الدقيقة، والمنطق السليم ليعرض على القارئ الليبي، بفضل ذلك مادة جديدة جديرة بالتمعن، تفرض عليه أن يعيد النظر في العديد من الاحكام والاراء الجاهزة التي كانت تحجب عنه رواية الحقائق التاريخية كما هي على ارض الواقع.

وإذا غض القارئ الطرف عن بعض الهنات، والتعابير غير الموفقة، فإنه لا بد أن يقر بأن المؤلف صاغ بضاعته بلغة جميلة وواضحة، بل ومتينة في حالات غير قليلة، تجمع بين المقصود فكريأً، وسلامة التعبير اسلوبياً، من ذلك، على سبيل الاستشهاد وحده، ان الشیخ محمود مد جسور العلاقة مع الكمالیین في تركیا "على اسس فکریة قومیة سیاسیة عامه، لم تصل في عمقها حد الغوض الى الاعماق، ولم تنتقل الى حد التفاصیل الدقيقة، ففكرة الاسلام فکرة عامه، وإحترام القومیات ومنحها استقلالها الذاتي أمر مطلوب ولاشك، ومقارعة الاستعمار مهمه وطنیة لا مراء فيها". وفي السیاق نفسه يرجع المؤلف بأسلوبه أخاذ الى "ديوان الفرزدق" وما ورد فيه عن الامام علي "رضوان الله عليه"، ليصور لنا لقطة رائعة عن موقف لا يتكرر من مواقف الشیخ محمود وكبریائه في ردِ له على تجاهل ممقوت أبداه بحقه شیخ بیدق حتى من عظمة بید البريطانیین في الكويت عندما مرّ بها الزعیم الکردي في طريق عودته الى عربیته في حدود العام ١٩٢٢ بعد أن قضى في المنفى مدة أطول من أي وطنی عراقي قارع الوجود البريطاني في بلاد ما بين النهرين، بما في ذلك صاحب مبدأ فذ من طینة محمد جعفر أبو التمن يأتي على رأس قائمة سجل الوطنية العراقية الأصيلة، مما أهلهن مع الشیخ محمود تحديداً، ليكونوا رمزاً مقدسین للولاء الوطنی لكل من كان يرغب بصدق في الانتماء الى قوة يسارية فاعلة في صفوف الجبهة الوطنية التي مهدت الطريق لانتصار ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨.

هذا غيض من قليل من فيض إيجابي كبير لا يصعب على قارئ الكتاب أن يتلمسه، لكن ذلك لا يعني أن المؤلف أصاب في كل ما قال وذكر، إنه أيضاً لم يُصب الهدف أحياناً كما ينبغي، أو على الأقل كما يبدو لي ذلك، فإنه، بالمستوى المطلوب، ولم يُؤشر ظهور التوجهات الاستقلالية في صفوتها، وصفوف عددٍ من الملائكة الليبراليين، كما لم يدرس أيضاً واقع الانقطاع في كُردستان بعمق، وكلاهما أمران مهمان لفهم موقع ومؤامرة الشيخ محمود الذي لم يكن إقطاعياً تقليدياً، بل كان ملاكاً مدنياً ليبرالياً من حيث الانتماء الاجتماعي فيما ربطت وشائج فكرية قوية بينه وبين المثقفين التنويريين الـكُرُد، الأمر الذي لم يتجسد في نصاته حسب، بل وأيضاً في اشعاره التي جعلته، رغم قلتها، في مصاف شعراء الـكُرُد المجددين الذين برزوا في النصف الأول من القرن الماضي حسب تقييم أكثر من باحث مختص. وفي حالات معينة لم يكن المؤلف موفقاً في اختيار المصدر المناسب للمكان المناسب.

ليس من شأن هذه الملاحظات، وغيرها أن تنتقص من القيمة العلمية الرفيعة لأسلوب معالجة الباحث لموضوعه الذي كان في الأصل رسالة ماجستير ترقى إلى مستوى أفضل أطروحة دكتوراه حسب تقييم أعضاء لجنة مناقشتها، وكما أكدت شخصياً ذلك في أكثر من مناسبة علمية وثقافية على مدى أشهر سبقت يوم المناقشة. وبوسع المؤلف أن يعالج ما يقتضي به من الملاحظات التي أشرنا إليها، كما وغيرها أيضاً في أول بحث علمي قادم له، والذي أتمنى ملخصاً أن يكون مكرساً للمرحلة المتبقية من تاريخ حياة الشيخ محمود ونضاله الوطني في إطار اطروحته لدكتوراه، فهو من أجدر الباحثين المؤهلين للتصدى لمعالجتها.

بقيت نقطتان أود أن أختتم بهما حديثي هذا الذي يبقى مقتضباً مهما أسهبت فيه بحكم طبيعة موضوعه، الأولى منها تخص استاذين جيلين كانوا وراء إختيار عنوان هذا الكتاب موضوعاً لرسالة ماجستير في كلية التربية بجامعة المستنصرية عام ٢٠٠٢، هما المشرف على الرسالة الاستاذ الدكتور طاهر البكاء، ورئيس قسم التاريخ يومذاك الاستاذ الدكتور علاء جاسم الحربي. والثانية تخص

المؤلف نفسه الذي أصبح إسماً معروفاً بفضل دراسته المعمقة عن وزير الداخلية أواخر العهد الملكي سعيد قزان، التي طبعتها المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت سنة ٢٠٠١، وهو يقدماليوم ثمرة يانعة لجهد مضنٍ لا أشك في أنها تحظى باعجاب القارئ، وتؤدي دوراً إيجابياً في تعزيز أواصر الوحدة الوطنية المنشودة بعد أن نخرت الاوساط الشوفينية اسسها على مدى عقودٍ طوال.



المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

شخصت قضية الشعب الـكـرـدـي على مسرح الأحداث في أعقاب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) قضية من أعقد قضايا الشرق، وأصبحت من أكثر القضايا إثارة للجدل والنقاش على الصعيدين الإقليمي والدولي، ومن بين الأمور التي دفعت بقضية ذلك الشعب إلى تعقيداتها المعروفة، خوض شعوب المنطقة الكفاح ضد الهيمنة الاستعمارية لنيل إستقلالها، إذ داهمت تلك الشعوب تحديات حقيقة، أدت بمصيرها نحو الرضوخ لدارة الدول الاستعمارية ومخططاتها، فضلاً عن إفتقار قيادات المنطقة للنظرية التحليلية ذات البعد الاستراتيجي، وانقياد البعض منها إلى وجهات نظر تلك الدول، ومن ثم الخوض في مواجهات تداخلت فيها المواقف، وتضادت إلى الحد الذي تناست فيه ما يتطلبه الموقف من إيجاد حلول ناجحة لقضية الـكـرـدـي ومستقبليـمـ.

وازاء ذلك التداخل والتعivid الذي ألم بالقضية الـكـرـدـية، بزرت قيادات كـرـديةـأخذـتـ على عاتقها مهمة الدفاع عن مستقبل الـكـرـدـ، وحاولـتـ إيجـادـ حلـولـ واقـعـيـةـ عمليةـ لـقضـيـةـ شـعـبـهاـ أـسـوـةـ بـالـشـعـوبـ الـأـخـرـىـ الـتـيـ وـجـدتـ قـضـيـاـهـاـ، وـمـسـتـقـبـلـهاـ طـرـيقـهاـ إـلـىـ المـجـتمـعـ الدـولـيـ، وـنـجـحتـ قـيـادـاتـهاـ فـيـ تـحـدـيدـ المـوـقـفـ إـلـاـ زـيـادـ التـطـورـاتـ السـيـاسـيـةـ الـتـيـ أـعـقـبـتـ الـحـربـ الـعـالـمـيـةـ الـأـوـلـىـ، وـفـيـ ظـلـ تـلـكـ الـظـرـوفـ كـانـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ مـنـ أـبـرـزـ الـزـعـمـاءـ الـكـرـدـ الـذـيـنـ ظـهـرـواـ عـلـىـ مـسـرـحـ الـاـحـدـاثـ لـادـاءـ تـلـكـ الـمـهـمـةـ فـيـ كـرـدـسـتـانـ الـجـنـوـبـيـةـ (ـكـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ)، وـتـأـتـيـ درـاسـتـنـاـ هـذـهـ لـتـسـلـيـطـ الـأـضـوـاءـ عـلـىـ جـانـبـ حـيـويـ منـ تـارـيـخـ ذـلـكـ الثـائـرـ الـكـرـدـيـ الـعـراـقـيـ، الـذـيـ كـانـ كـفـاحـهـ يـمـثـلـ مـرـحـلةـ زـاـخـرـةـ بـالـعـطـاءـ، مـرـبـهاـ تـارـيـخـ الـعـرـاقـ وـالـشـعـبـ الـكـرـدـيـ ضـدـ الـهـيـمـيـنـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ.

بعد انجاز الباحث لدراسته الأولى لشخصية المرحوم سعيد قزان ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٩، زادت رغبته لدراسة شخصية كـرـديةـ عـراـقـيةـ أخرى أكثر بروزاً على الصعيد الاجتماعي والسياسي، فعزم، متوكلاً على الله، ان

تكون الخطوة التالية من خلال تناول شخصية كان لها في سفر ذلك التاريخ الكردي الخالد مواقف وأحداث طالما ردتها الألسن خلال حديثها عن تاريخ الكرد المعاصر. وقد إستهوت الباحث دراسة الدور الذي قام به الشيخ محمود الحفيد في ظل الاستعمار البريطاني الذي يستهدف السيطرة على المنطقة أبان الحرب العالمية الأولى.

كان الشيخ محمود الحفيد مثلاً إنموذجياً لرجل عبر عن رفضه للأستعمار، وشدّ رحاله لخوض الكفاح المسلح من دون أن تثنيه عنه أساليب البطش والترهيب، وليس أبلغ من تعبير ما قاله المؤرخ العراقي الكبير المرحوم السيد عبد الرزاق الحسني بحق ذلك الرجل، إذ قال: ((ان الشيخ محمود المعروف هو تاريخ القضية الكردية، وأن القضية الكردية هي الشيخ محمود نفسه))^{*}. وما أشار اليه الضابط السياسي البريطاني في العراق آنذاك ادموندز حين قال: أن ((... هواء كُردستان المسكر، الذي تنشقه "الشيخ محمود" في طريقة الى السليمانية... قد محا بسرعة خطوط الحدود الضيقة التي فرضت عليه))^{**}. ويكفي ذلك التأثير ان تستخدم بريطانيا لقتاله احد العمليات القتالية، وباعتراف الوثائق البريطانية الخاصة لم تستخدم القوة الجوية البريطانية ضد أحد بقدر إستخدامها ضد الشيخ محمود وأنصاره طوال العقد الثالث ومطلع العقد الرابع من القرن الماضي، وباعتراف الوثائق نفسها إستخدمت الطائرات البريطانية لأول مرة في التاريخ قنابر تزن الواحدة منها (٢٢٠) رطلًا ضده، فلا غرابة ان تمنحه مجلة "Near East and India" اللندنية في تلميح ذي مغزى لقب "مدرب القوة الجوية البريطانية"^{***}. وبعد فأن التعقيد الذي أصاب الموقف السياسي تجاه القضية الكردية، وأهمية الدور النضالي الذي خاضه الشيخ محمود الحفيد في إطاره السياسي والتاريخي، كانت من الدوافع التي جعلتنا نتناوله في دراستنا هذه، إذ

* عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج، ١، ط٥، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٧٢.

** سي. جي. ادموندز، كُرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة التايمس، بغداد، ١٩٧١، ص ٢٧٢.

*** نقلًا عن: عبد الرحمن البياتي، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص ٣٤.

من خلالها سلطنا الأضواء على ذلك الدور حتى العام ١٩٢٥ وتعزيزه بالرؤية العلمية الموضوعية قدر الامكان.

إن التطرق لمثل هذه الموضوعات ليس بالأمر البسيط، وذلك لما تكتنفه من صعوبات كثيرة، تأتي في مقدمتها تعدد لغات المصادر التي تبحث في التاريخ الحديث والمعاصر للشعب الكردي، مما إضطررنا إلى الإستعانة بالمختصين لترجمة ما نحن بحاجة إليه من مواد تلك المصادر التي لا يمكن الإستغناء عنها خدمة لأغراض الدراسة. وعلى الرغم من المصادر التي تبحث في ذلك المجال، إلا ان القليل من طلبة الدراسات العليا من بحثوا في هذه الموضوعات. ان مكتبة الدراسات العليا في الجامعات العراقية لا تزال تفتقر إلى دراسات جادة تكشف جوانب مهمة من سفر ذلك التاريخ. دفعت صعوبة السفر إلى شمال العراق، لاسيما مدينة السليمانية خلال مدة الدراسة المقررة، ولأسباب معروفة، إلىبذل جهود إضافية ومضنية للحصول على عدد من الوثائق التي تحقق الغرض المنشود، في الوقت الذي ذهبت جهود شهر كامل أدرج الرياح في البحث عن الأضيارة الشخصية لنجل الشيخ محمود السيد بابا علي في مديرية التقاعد العامة ببغداد، مع العلم أن الرجل شغل مناصب وزارية عدة في العهدين الملكي والجمهوري، كما مثل السليمانية في مجلس النواب، وعثرنا على إسمه مدوناً ضمن القوائم العائدة لأحدى شعب المديرية فعلاً.

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة. تناول الفصل الأول المراحل الأولى من حياة محمود الحميد، وأثرها في تكوين شخصيته حتى عام ١٩١٤، فضلاً عن إعطاء عرض تاريخي موجز عن الأسرة البرزنジية، وطابعها الديني التصوفى، والأحداث الأولى الهامة التي كانت لها أثر على حياة الشيخ محمود، إذ قفزت به إلى الموضع القيادي من بين أقرانه من أفراد تلك الأسرة آنذاك، لاسيما مقتل والده الشيخ سعيد. وبهدف إبراز النفوذ البريطاني في كُردستان العراق، حرصنا على تسليط الضوء على أوضاعها عشية الحرب العالمية الأولى، فضلاً عن الاطماع الأجنبية في المنطقة، واتصالات الحميد السياسية خلال تلك الحقبة.

أما الفصل الثاني فقد كرس لبحث واقع كُردستان العراق، والدور السياسي للشيخ محمود الحفيـد خلال المدة (١٩١٤-١٩١٩)، إذ أبرزـنا فيه مشاركتـةـ الحـفيـدـ فيـ الـحـربـ ضـدـ الـقـوـاتـ الـرـوـسـيـةـ أـثـنـاءـ تـعرـضـهـ لـمـنـاطـقـ فـيـ كـرـدـسـتـانـ،ـ فـضـلـاـ عـنـ مـشـارـكـتـهـ فـيـ مـعـرـكـةـ الشـعـبـيـةـ الـقـرـيـبـةـ مـنـ الـبـصـرـةـ (ـجـنـوبـ الـعـرـاقـ)ـ فـيـ نـيـسانـ عـامـ ١٩١٥ـ،ـ لـصـدـ الـقـوـاتـ الـبـرـيـطـانـيـةـ الـمـتـقـدـمـةـ نـحـوـ بـغـادـ،ـ كـمـاـ تـمـ فـيـ هـذـاـ فـصـلـ دـرـاسـةـ الدـورـ الـفـاعـلـ الـذـيـ مـارـسـتـهـ السـيـاسـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ حـتـىـ الـعـامـ ١٩١٩ـ،ـ وـانـعـكـاسـاتـهـ عـلـىـ مـوـاـقـعـ الشـيـخـ مـحـمـودـ بـعـدـ تـشـكـيلـهـ الـحـكـومـةـ الـأـوـلـىـ فـيـ السـلـيـمانـيـةـ (ـتـشـرـينـ الثـانـيـ ١٩١٨ـ).

وفي الفصل الثالث تم تناول طبيعة العلاقة بين الشيخ محمود والبريطانيـنـ بعدـ الـحـربـ الـعـالـمـيـةـ الـأـوـلـىـ (ـ١٩١٩ـ-١٩٢٢ـ)،ـ إذـ شـهـدـتـ الـمـنـطـقـةـ أحـدـاثـ مـهـمـةـ كـانـ لهاـ أـثـرـ فـيـ الـقـضـاءـ عـلـىـ حـكـومـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـأـوـلـىـ،ـ وـتمـ الـبـحـثـ أـيـضاـ فـيـ أـسـبـابـ فـشـلـ حـرـكـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ ضـدـ الـبـرـيـطـانـيـنـ،ـ وـأـهـمـ نـتـائـجـهاـ.ـ وـتـوـاـصـلـاـ مـعـ ماـ أـسـفـرـتـ عـنـ الـأـحـدـاثـ،ـ تـمـ تـنـاوـلـ مـحاـكـمـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ أـمـامـ الـمـحـكـمـةـ الـعـسـكـرـيـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ،ـ بـعـدـ أـنـ تـمـ أـسـرـهـ فـيـ مـعـرـكـةـ فـاصـلـةـ مـعـ الـقـوـاتـ الـبـرـيـطـانـيـةـ فـيـ حـزـيرـانـ عـامـ ١٩١٩ـ،ـ وـالـتـيـ أـصـدـرـتـ عـلـيـهـ حـكـمـاـ بـالـأـعـدـامـ،ـ إـسـتـبـدـلـ فـيـماـ بـعـدـ بـعـشـرـ سـنـوـاتـ سـجـنـ وـالـنـفـيـ،ـ وـتـمـ مـنـاقـشـةـ الـتـطـوـرـاتـ السـيـاسـيـةـ خـلـالـ مـدـةـ ذـفـيـ الحـفـيـدـ.

وـخـصـصـ الـفـصـلـ الرـابـعـ لـدـرـاسـةـ السـيـاسـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ فـيـ الـعـرـاقـ وـدـورـ الشـيـخـ مـحـمـودـ السـيـاسـيـ فـيـ غـضـونـ الـمـدـةـ (ـ١٩٢٢ـ-١٩٢٣ـ)،ـ وـتـمـ التـطـرـقـ إـلـىـ مـتـغـيـرـاتـ الـوـاقـعـ السـيـاسـيـ فـيـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ،ـ وـالـحلـولـ الـتـيـ أـرـتـأـهـاـ مـخـطـطـوـ السـيـاسـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ لـمـوـاجـهـةـ تـلـكـ الـمـتـغـيـرـاتـ،ـ وـتـحـقـيقـ الـأـهـدـافـ السـيـاسـيـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ بـشـكـلـ مـبـاـشـرـ أوـ غـيـرـ مـبـاـشـرـ،ـ كـمـاـ تـمـ التـطـرـقـ إـلـىـ حـكـومـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـثـانـيـ (ـ١٩٢٢ـ)ـ وـتـشـكـيلـاتـهـ الـأـدـارـيـةـ،ـ وـسـلـطـ الـضـوءـ عـلـىـ إـهـتـمـامـ الشـيـخـ مـحـمـودـ بـالـصـحـافـةـ فـيـ تـلـكـ الـمـرـاحـلـ،ـ كـونـهـاـ مـنـ بـيـنـ أـوـجـهـ النـشـاطـ الـفـكـريـ الـمـهـمـ الـتـيـ تـعـتـمـدـ عـلـيـهـ الـحـركـاتـ السـيـاسـيـةـ وـالـفـكـرـيـةـ الـمـعاـصـرـةـ عـادـةـ.

وفي الفصل الخامس تطرقنا الى علاقة الشيخ محمود الحفيـد بالكماليـن، والتي كانت عاملاً مهماً من عوامل زيادة حدة التوتر في كـُردستان العراق، كما بينـا أسباب سقوط حـُكـومـةـ الحـفـيـدـ الثـانـيـةـ، بعدـ أنـ خـشـيـتـ السـلـطـاتـ الـبـرـيطـانـيـةـ موـقـفـهـ، وـطـمـوـحـهـ خـلـالـ تـلـكـ المـدـةـ، كـماـ تـنـاـولـ الفـصـلـ بـداـيـةـ الـعـمـلـيـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ ضـدـ الشـيـخـ محمودـ حـتـىـ تـوزـعـ ١٩٢٣ـ.

أما الفصل السادس والأخير من الدراسة فقد كرس لتناول أسباب عودة الشيخ محمود الى السليمانية في توز ١٩٢٣، بالإضافة الى الخيار العسكري (البريطاني- العراقي) الذي إتّخذ ضد الحفيد، وإجراءات الحكومة العراقية للسيطرة على الأوضاع في المنطقة الشمالية. وأخيراً تم توضيح الدور الذي إتّخذه الحفيد تجاه اللجنة الدولية التي بعثتها عصبة الأمم لحسم مشكلة الموصل. وفي الخاتمة حاولنا عرض أهم الإستنتاجات التي توصلنا اليها من خلال تقييم الحقائق التي تضمنتها فصول الدراسة ومباحثها.

طلبت الدراسة الرجوع الى العديد من المصادر ذات العلاقة بالقضية الكردية وتاريخ العراق المعاصر، وكانت تلك المصادر تعود لجهات مختلفة من حيث توجهاتها العامة. وفي مقدمتها :

● الوثائق غير المنشورة: إعتمدت الدراسة على عدد من الوثائق غير المنشورة، تأتي في مقدمتها الوثائق البريطانية، التي تم العثور عليها في مخازن المكتبة المركزية لجامعة بغداد (الوزيرية)، ومكتبة مركز وثائق بغداد (الجاديرية)، وكان من بينها تقارير سياسية وإستخبارية، شهرية وسنوية، صادرة من المسؤولين البريطانيين الذين عملوا في العراق وإيران، ووثائق وزارة الخارجية البريطانية (Colonial Office)، فضلاً عن وثائق وزارة المستعمرات (Foreign Office) ووزارة الطيران (Ministry of Air) البريطانيتين، وتنطوي الوثائق المذكورة على أدق وأفضل المعلومات المتعلقة بخطط الحكومة البريطانية لفرض سيادتها على كُردستان العراق، لجعل منها، مع الأجزاء الأخرى من العراق، قاعدة إستراتيجية واقتصادية مهمة لها في الشرقيين الأدنى والأوسط، في

الوقت الذي تبين من خلالها (الوثائق) الدور الذي كان يمارسه الضباط السياسيون في متابعة الأمور الإدارية والاقتصادية والسياسية في المنطقة، وبعض آرائهم فيما يتعلق بالسياسة البريطانية في العراق عموماً والمنطقة الكردية خصوصاً، والمدى الذي أثرت فيه تلك الآراء في إتخاذ القرار السياسي البريطاني الخاص بالمنطقة الكردية، فضلاً عن المناقشات والإجراءات المتبعة للحد من دور الشيخ محمود الحفيدي، خدمةً للمصالح البريطانية في المنطقة، وسبل معالجتها للأحداث وطرق التعامل معها.

كما زودتنا وثائق وزارة الداخلية العراقية بمعلومات مهمة عن بعض المواقف السياسية، والإجراءات التي اتخذت ضد الشيخ محمود آنذاك. وتعد وثائق دار الكتب والوثائق في بغداد من بين الوثائق التي لا يمكن الاستغناء عنها، رغم الصعوبات التي واجهتنا للحصول عليها، خلال مدة الدراسة ولأسباب معروفة***، فكانت ملفات البلطاط الملكي وملفات وزارة الداخلية رافداً مهماً أغنيَّ الدراسة بالمعلومات. كما تنطوي الوثائق التي حصلنا عليها من مديرية التاريخ والوثائق العسكرية العراقية (شعبة التاريخ العسكري) بدورها على أهمية كبيرة للدراسة، كونها تعكس واقع بعض الإجراءات البريطانية ضد حركة الشيخ محمود الحفيدي، مع العلم أن الحصول على تلك الوثائق لم يكن بالشكل الذي يطمح اليه الباحث. كما حصلنا من مكتبة اللواء الركن المتقدِّع خليل سعيد على ملفة تحتوي على بعض الوثائق الخاصة بحركات الشيخ محمود الأولى والثانية، فضلاً عن معلومات هامة تخص التحركات العسكرية المشتركة للقوات العراقية والبريطانية ضد الشيخ محمود وأعوانه في السليمانية.

**** كانت اعداد كبيرة من الوثائق قد حفظت في مخازن دار الكتب والوثائق (السرداب)، تهيناً لحالة الحرب المرتقبة التي تعرض لها البلد في آذار ٢٠٠٣، فضلاً عن ان بعض المسؤولين العاملين في تلك الدار قد امتنعوا عن عرض او كشف اي وثيقة او ملفة لرواد الدار من الباحثين، منذ ما يقارب السبعة أشهر قبل احداث الحرب، الا ان مساعدة البعض الآخر من المسؤولين، وكرم بعض الزملاء من سبقونا في العمل البحثي داخل الدار، هذا فضلاً عما تم الحصول عليه من وثائق في سنوات سابقة لفترة هذه الدراسة، قد وفر لنا عدد من تلك الوثائق التي افادت الدراسة.

● الوثائق المنشورة: وفي الوقت نفسه زودتنا مجموعة من الوثائق المنشورة بمعلومات على درجة من الأهمية ساعدت بدورها على القاء الضوء على جوانب، وخفايا غير قليلة من موضوع الدراسة، تأتي في المقدمة منها التقارير السنوية التي كانت ترفعها الحكومة البريطانية الى عصبة الأمم المتعلقة بتقدم العراق، والتي جمعت خلاصتها في كتاب وثائقى خاص يحمل عنوان:

"Special Report by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Progress of Iraq during the period 1920-1931", London, 1931.

ينطبق القول نفسه الى حد كبير على عدد غير قليل من وثائق وزارة الخارجية البريطانية المنشورة عن احداث السنوات الممتدة بين عامي ١٩١٩ و١٩٣٩، وهي عبارة عن مجموعة مجلدات نشرت تباعاً تحت عنوان:

"Documents on British Foreign Policy".

● الصحف والمجلات:

استندت الدراسة على العديد من الصحف التي عاصرت الاحداث من الناحية التاريخية، لتشكل مصدراً أصيلاً لا يمكن الاستغناء عنه، خصوصاً فيما يتعلق بالقرارات والبيانات التي تخص احداث تلك الحقبة، فضلاً عما تضمنته من معلومات عن الموقف الرسمي من الاحداث، الأمر الذي سهل تكوين صورة واضحة عنها، نذكر منها، على سبيل المثال، صحف "بانگ کرستان"، "المفيد"، "الموصل"، "العرب"، "العالم العربي" وغيرها من الصحف العراقية والعربية التي يمكن ملاحظتها في هواش الدراسة، وقائمة مصادرها.

ولاشك في ان للصحف التي صدرت في عهد حكومة الشيخ محمود الحميد الثانية، جانب كبير من الأهمية لما تقدمه من معلومات تفيد في إستقراء طبيعة الاحداث والتعرف على مواقف بعض الشخصيات خلال تلك الحقبة، لهذا فقد تم تناول تلك الصحف بشيء من الاهتمام والتحليل، وكانت تواريخ صدور اعداد

الصحف "روز كوردستان، أميد إستقلال، بانگ حق" مذكورة بالقويمين الرومي والهجري، إذ جرى تحويل تلك التواريخ الى ما يقابلها بالقويم الميلادي لتسهيل إستيعاب الموضوع بصورة جيدة.

كما تم الإستعارة بصحف ومجلات حديثة اهتمت بالشؤون الكردية والتي تعد من الروايد الي ألغت الدراسة بالمعلومات، نخص منها بالذكر: "التاتخي"، "هاوكاري" و "خهبات"، فضلاً عن عدد من المجلات، منها "كاروان" و "الثقافة الجديدة".

● كتب المذكرات:

كان لكتب المذكراتفائدة كبيرة للدراسة، على الرغم من إنها كتبت لتعبير عن وجهة نظر شخصية، إذ سبق أن شغل بعض أصحابها موقع مهمة في السلطة، وتابعوا بعض الأحداث عن كثب حينئذ، وكان لهم رأي تجاهها، نخص منها بالذكر مذكرات الأستاذ رفيق حلمي "يادداشت" بأجزاءه السته (ترجم الى العربية الجزء الاول فقط)، وتعد عرضاً تاريخياً مهماً لأحداث كردستان العراق منذ إنتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٨)، ويشخص في صفحات تلك الأجزاء الدور القيادي للشيخ محمود الحفيد، فضلاً عن الأدوار التي أدتها بعض زعماء العشائر الكردية الأخرى، كما نقل المؤلف في بعض صفحات تلك الأجزاء صوراً واقعية عن أحداث إشترك فيها شخصياً. وعلى درجة من الأهمية نفسها كانت مذكرات أحمد تقى وصديق القادري وعبد العزيز ياملكي وعلى كمال عبد الرحمن وفؤاد عارف، كونها كتبت من قبل شخصيات عاصرت بعض الأحداث التي نحن بصدده دراستها، وكان لهم دور فيها.

● الرسائل الجامعية:

احتلت بعض الرسائل والأطاريج الجامعية المتخصصة، التي لها علاقة بالدراسة، حيزاً مهماً فيها، إذ ساهمت في رسم الأبعاد الأساسية لبعض الجوانب التي تخص الكُرد والمسألة الكردية. منها: رسالة ابراهيم خليل احمد " ولاية

الموصل "، ورسالة طالب عبد الجبار حيدر "المسألة الكردية في الوثائق العراقية. المشكلة - الحل - النتيجة "، واطروحة قاسم خلف عاصي الجميلي "العراق والحركة الكمالية ١٩٢٣-١٩١٩" ، واطروحة عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي " اكراد العراق ١٨٥١-١٩١٤" ، واطروحة محمد دلير أمين محمد " الصحافة الكردية والحركة الأدبية في ظل أول سلطة سياسية للكرد" (باللغة الكردية) وغيرها .

● المصادر العربية والمترجمة:

شكلت المصادر العربية والمترجمة رافداً مهماً من روافد الدراسة، يأتي في مقدمتها مؤلفات الاستاذ محمد امين زكي، التي تضمنت معلومات غزيرة عن طبيعة الحياة الكردية، وترجمة تأريخية علمية لبعض الشخصيات الكردية منها "خلاصة تاريخ الكرد وكردستان" و "مشاهير الكرد وكردستان" و "تاريخ السليمانية". والمؤلف من الشخصيات السياسية الكردية المعروفة، تولى مناصب وزارية في عهد الحكومة الملكية العراقية. كما احتلت مؤلفات العلامة الدكتور كمال مظهر احمد حيزاً مهماً من الدراسة، يأتي في مقدمتها مؤلف "كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى" والذي تضمن معلومات قيمة زاد من اهميته اعتماد مؤلفه على مجموعة وثائق نادرة و مهمة، فضلاً عن محاولته تجسيد احداث الحرب العالمية الاولى في كردستان من خلال ربطها بخلفيتها التاريخية. هذا فضلاً عن مؤلفه "دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية" الذي ألقى الضوء على مسائل مهمة، لاسيما ما يتعلق منها بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في كردستان العراق قبل وخلال احداث ثورة ١٩٢٠ في العراق. كما إعتمدت الدراسة على عدد من المصادر لمؤلفين معروفين، إقتربت كثيراً من الدقة والعلمية، أخص منها بالذكر مؤلف الاستاذ جلال الطالباني "كردستان والحركة القومية الكردية" الذي يعد من الدراسات المستفيضة عن القضية الكردية وتاريخ الشعب الكردي. ومؤلف الاستاذ جرجيس فتح الله " يقظة الكرد " الذي تضمن معلومات واسعة ومفيدة عن تاريخ الكرد ونضالهم، فضلاً عن التحولات السياسية

والفنية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة الكُردية. وعلى درجة من الأهمية نفسها كان مؤلف الأستاذ عبد الفتاح علي البوتاني "وثائق عن الحركة القومية الكُردية التحررية"، والذي إحتوى على ترجمة عدد من الوثائق البريطانية التي تخص الكُرد وكردستان.

وكان لعدد من المصادر العربية أهمية بالغة في الدراسة، وذلك لتناولها مسائل مهمة تخص كُردستان العراق، تخص منها بالذكر مؤلفات شاكر خصباك (العراق الشمالي)، الكُرد والمسألة الكُردية، والأكراد) والمُؤلف من الأساتذة المتخصصين في الشؤون الكُردية. ودونت في مؤلف السيد عبد الرزاق الحسني "تأريخ الوزارات العراقية" لاسيما الجزئين الأول والثاني، معلومات تأريخية قيمة عن حركة الشيخ محمود الحفيـد. كما كان مؤلف شكري محمود نديم "الجيـش الروسي في حرب العراق" من المصادر المهمة التي كرست للبحث في ظروف القتال بين الجيـشـين العثماني والروسي في مناطق السليمانية وخانقـين وراونـدوز، فضلاً عن معلومات تخص تاريخ الكُرد قبل الحرب العالمية الأولى وخلالها. ويعـد مؤلف عبد الرحمن قاسمـلو "كُردستان والأكراد" من الدراسات السياسية والأقتصادية الشاملة والمهمة عن الكُرد (المؤلف من كُرد إيران البارزـين). هذا فضلاً عن مصادر أخرى أـعـنـت الـدرـاسـة بـمـعـلـومـاتـها الـقيـمة، ولا سيـما ما يـتـعلـقـ منهاـ بالـحرـكـاتـ الـكـرـدـيةـ، والـشـيخـ محمودـ الحـفـيدـ مثلـ مـؤـلـفـاتـ عبدـ المـنـعـمـ الغـلامـيـ "ـثـورـتـناـ فـيـ شـمـالـ العـرـاقـ"، وـعـزـيزـ الحاجـ "ـالـقضـيـةـ الـكـرـدـيـةـ فـيـ الـعـشـرـيـنـاتـ"، وـعـبدـ الـقـادـرـ محمدـ الـبـرـزـنجـيـ "ـسـادـاتـ بـرـزـنـجـةـ"ـ وـغـيرـهـاـ.

اعتمدت الدراسة أيضاً على عدد من المصادر الأجنبية المترجمة، والتي كانت في غاية الأهمية، إذ تضمنت بعضها مذكرات وآراء شخصية لمسؤولين بريطانيين، عاصروا الأحداث في كُردستان العراق، يأتي في المقدمة منها مؤلفات المندوب السامي البريطاني في العراق آنذاك آرنولد، تي. ويلسون "بلاد ما بين النهرين بين ولائين" و"الثورة العراقية"، وكذلك مؤلفات السكرتيرية الشرقية البريطانية المس بيل "حصول من تاريخ العراق القريب"، و "العراق في رسائل

المس بيل"، فضلاً عن مؤلف الضابط السياسي البريطاني وحاكم أربيل أيام الاحتلال البريطاني، دبليو. أر. هي "ستان في كردستان ١٩٢٠-١٩١٨" والذي عبر فيه عن إنطباعاته وملاحظاته عن الكرد خلال فترة وجوده في المنطقة الكردية بعد الحرب العالمية الأولى. وبعد مؤلف الضابط السياسي البريطاني أدمندز "كرد وترك وعرب" من المصادر الأساسية للدراسة، وذلك لما قدمه من معلومات قيمة أغنت الدراسة في العديد من المواقع، وكان للمؤلف موقع مهم في السلطة آنذاك، إذ أسهم في صنع بعض الأحداث التي مرت بها المنطقة.

ساعدت تلك المصادر البريطانية المترجمة، والمذكرات الشخصية على تحديد الموقف البريطاني من القضية الكردية والشيخ محمود الحميد أبان تلك الحقبة تحديداً، وإحتوت على العديد من المشاهدات والتجارب الشخصية.

في السياق نفسه إستفاد الباحث من كتابات المستشرقين الروسيين المخضرمين مينورסקי ونيكيتين، خصوصاً فيما يتعلق بالتكوين الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للكرد، الموضوع الذي ابدعا فيه بوصفهما شاهدي عيان راقباً الأحداث عن كثب خلال عملهما الدبلوماسي في المنطقة الكردية. وجاء مؤلف المستشرق الجورجي منتاشافيلي "العراق في سنوات الانتداب البريطاني" الذي ترجمته من الروسية استاذنا الحليل الدكتور هاشم التكريتي، متتمماً للمادة المفيدة التي استقاها الباحث من كتابات المستشرقين المذكورين، فضلاً عما انطوى عليه الكتاب من تحليل علمي مرموق لتطور الأحداث الناجمة عن سياسة بريطانيا تجاه المنطقة.

وعلى الغرار نفسه إستفادت الدراسة من مجموعة أخرى من المصادر والمراجع العربية والمعربة التي يمكن الوقوف عليها من هوامش الدراسة، وقائمة مصادرها.

● المصادر الكردية:

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر الكردية المهمة التي رفت الدراسة بمعلومات على درجة كبيرة من الأهمية، يأتي في مقدمتها مؤلفات أحمد خواجه

"چیم دی" (ماذا رأيت) بأجزاءه الثلاث، ومؤلف رمزي قزادز "بزوتنەوەی سیاسى و پۆشنبىرىي كورد" ، (الحركة السياسية والثقافية الكردية). وعلى درجة من الأهمية نفسها كان مؤلف الدكتور كمال مظهر أحمد "چەند لایپەرەیەك له مىزۇوى گەلی كورد" (صفحات من تاريخ الشعب الكردي). كما أسهمت مؤلفات حديثة بأغناء الدراسة، إذ تضمنت معلومات مهمة عن الشيخ محمود الحميد والحركات التي قام بها في كُردستان العراق، منها مؤلف محمد رسول هاوار "شيخ محمودى قاره‌مان و دەولەتكە خوارووی كوردستان" (الشيخ محمود البطل ودولته في كُردستان الجنوبية)، ومؤلف جمال بابان "سلیمانی شاره گەشاوەکەم" (السليمانية... مدینتی الزاهية) وغيرها من المؤلفات الكردية.

● المصادر الأجنبية:

شكلت المصادر الأجنبية، لاسيما البريطانية منها، رافداً مهماً للدراسة، إذ أمدتها بالعديد من المعلومات القيمة، والتي كان البعض منها لمسؤولين بريطانيين عاصروا الأحداث في كُردستان العراق، من أمثال الميجرسون (Soane) الذي يعد من الضباط البريطانيين المطلعين على أوضاع المنطقة عن كثب، وذلك لرحلاته السرية التي سبقت بداية الحرب العالمية الأولى، وعمله في دائرة الاستخبارات التابعة للقوات البريطانية بعد نشوء الحرب، فجاء مؤلفه "To Mesopotamia" من المصادر المهمة لمعرفة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للكُرد. أما مؤلفات لونكريك (Longrigg) الذي تقلد مناصب حكومية عدة في عهد الحكومة الملكية العراقية، منها: "The Kurds" (Derk Kinnane) ومؤلف ديرك كينن (The Kurds" Bois) و غيرها من المصادر الأجنبية قد زودت الدراسة بمعلومات قيمة، وذلك لتناولها نواحٍ متعددة من الحياة السياسية والفكريّة والاجتماعية في كُردستان العراق. كما إعتمدت الدراسة على مصادر كتبت باللغة الروسية لا تقل أهمية عن سابقتها، يمكن ملاحظتها من خلال قائمة المصادر.

● البحوث والمقالات:

أسهمت البحوث والمقالات المنشورة في العديد من المجالات والجرائد العراقية في إغناء الدراسة بمعلومات قيمة، خصوصاً وإن العديد منها أعدها باحثون متخصصون معاصرن، إمتازوا بالأمانة والعلمية، أمثال محمد الملا عبد الكريم المدرس، كمال مظهر أحمد، أحمد عثمان ابو بكر، هادي رشيد الجاوشي، فؤاد حمه خورشيد وجمال بابان وغيرهم من تشغله بحوثهم ومقالاتهم موقعاً خاصاً بين مصادر الدراسة ومراجعها.

● الشبكة الدولية للمعلومات (الأنترنيت):

أمدتنا الشبكة العالمية (الأنترنيت) ببعض الدراسات والبحوث التي تمت الاستفادة منها في بعض موقع الدراسة. ويمكن ملاحظة مواقعها على الشبكة، من خلال هوامش أو قائمة المصادر للدراسة.

● المقابلات الشخصية:

إقتصرت المقابلات على عدد قليل منمن تيسر لنا مقابلتهم، وذلك بسبب الظروف الطارئة المعروفة التي مر بها بلدنا قبل وبعد شهر آذار ٢٠٠٣، وعلى الرغم من محدودية المقابلات إلا أنها كانت مثمرة النتائج، بسبب اهتمام الشخصيات التي تمت مقابلتهم بحركات الشيخ محمود والأحداث التي عاصرها.

* * *

حاول الباحث، على وفق إجتهاده وإمكاناته المتواضعة، غريلة الغث من السمين في المادة الواسعة التي تضمنتها مصادر رسالته ومراجعها، وتعامل أيضاً بحذر كبير مع وجهات نظر المؤلفين التي لا تخلو من قدر كبير من التناقض الناجم عن رؤيا أصحابها، وقناعاتهم الفكرية، فوضع البعض منهم الشيخ محمود في قفص الاتهام، فيما نحت له بعضهم الآخر تمثلاً لا تشوهه شائبة. توخيتنا الدقة في التعامل مع هذا الواقع في ضوء المنهج التاريخي القائم على أساس التحليل

والاستنتاج، والربط المنطقي بين الاحداث وظواهرها مع خفاياها، من دون ان ننسى عوامل الزمان والمكان، وتأثيرهما الفاعل في رسم ابعاد الحدث التاريخي.

وفي الختام يرجو الباحث مخلصاً ان ينال جهده المتواضع هذا رضا أستاذته الكرام، وأن يتحول الى لبنة تضاف الى صرح الوحدة الوطنية العراقية الشامخة، والحمد والشكر لله الذي مكن صاحبه على أن يقدم ما قدمه، وهو يستغفر من أن يدعى الكمال، فالكمال لله وحده وهو ولي التوفيق.

عبد الرحمن إدريس البياتي



الفصل الاول

المراحل الـ ولـى من حـيـاة الشـيـخ مـحـمـود الحـفـيد
وأثرـها في تـكـوـين شـخـصـيـتـه حـتـى عـاـم ١٩١٤

الأسرة البرزنجية **بنـكـهـى زـين**
الطريقة القادرية والأسرة البرزنجية
محمود الحفيد: نسبـه، نشـاتـه وثقـافـته
مقـتـلـ الشـيـخ سـعـيد وأـثـرـه عـلـى الشـيـخ مـحـمـود
اوـضـاعـ كـرـدـسـتـانـ العـرـاقـ قـبـيلـ الـحـربـ العـالـمـيـةـ الـأـولـى
الـاطـمـاعـ الـاجـنبـيـةـ فـيـ كـرـدـسـتـانـ العـرـاقـ وـاتـصـالـاتـ الحـفـيدـ السـيـاسـيـةـ



الأسرة البرزنجية

تؤكد المصادر التاريخية التي تناولت أسرة الشيخ محمود الحفيد، أن هذه الأسرة تنحدر من أصول تعود إلى الدولة المحمدية المطهرة. وتشير تلك المصادر إلى أن (السيد يوسف بن السيد منصور)^١ عميد هذه الأسرة، هاجر من بغداد إلى إيران وسكن همدان قبل اجتياح هولاكو بغداد (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)^٢. وهناك تزوج بشقيقه الشاعر الكردي (بابا طاهر الهمداني)^٣، وبعد وفاته تربى ولده بابا علي الهمداني في كنف خاله بابا طاهر الهمداني^٤، وقد عرف عن بابا علي أنه كان من العلماء البارزين في عصره، وله مؤلفات عدّة باللغتين العربية والفارسية^٥. وفي

^١ السيد يوسف بن السيد منصور بن السيد عبد العزيز بن السيد عبد الله بن السيد اسماعيل (المحدث)، بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم جميعاً). لمزيد من التفاصيل، ينظر: عبد القادر محمد البرزنجي، سادات البرزنجية، مطبعة الترقى، كركوك، ١٩٥١، ص. ٣.

^٢ المصدر نفسه، ص. ٣.

^٣ شاعر وفيلسوف كردي، إشتهر بـ(العربيان). لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد الحال، الشيخ معروف النودهي البرزنجي، مطبعة التمدن، بغداد، ١٩٦١، ص. ٦٩؛ سي. جي. أدمندن، المصدر السابق، ص. ٦٨، ٧٢.

^٤ يشير المؤرخ الكردي محمد أمين زكي إلى أن بابا علي الهمداني هو أخ الشاعر الكردي بابا طاهر (وقد أخذ بهذا الرأي أدمندن)، وعلق الشيخ محمد الحال على هذا الموضوع مشيراً إلى أن محمد أمين زكي قد أخطأ عندما جعل السيد بابا طاهر الهمداني أخاً لبابا طاهر الذي عرف بأنه أحد أدباء القرن الرابع والخامس الهجريين. في حين أن السيد بابا علي من علماء القرن السابع الهجري. كما أكد الشيخ رؤوف بن الشيخ محمود الحميد ما ذهب إليه الحال. لمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ترجمة الملا جميل احمد الروزيباني، شركة النشر للطباعة العراقية المحدودة، بغداد، ١٩٥١، ص. ٢٢٢، ٢١٩؛ أدمندن، المصدر السابق، ص. ٦٨؛ محمد الحال، المصدر السابق، ص. ٦٩-٧٠؛ محمد رسول هوار، شيخ محمود قارهeman و دولته تکهی خوارووی کوردستان، بهرگی یەکەم، جاف بريس، لندن، ١٩٩٠، ص. ١١٦.

^٥ لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد القادر محمد البرزنجي، المصادر السابق، ص. ١٤؛ "الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي الكردي ١١٦٦-١٢٥٤هـ"، تحقيق بابا علي عمر القرداغي وآخرون، القسم الاول، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٤، ص. ٩.

أعقاب وفاته نزح ولداه (السيد موسى والسيد عيسى) الى سهل شهرزور في شمال العراق، ليعمرا قرية بربنجه. ومن أبرز ما قاما به هناك بناؤهما مسجداً فيها^٦.

تعود أصول الأسرة البرزنجية حسب هذه الرواية الى السيد عيسى، الذي كان مرشداً وعالماً دينياً، قضى جل حياته بالبر والتقوى^٧. ومن أبرز أحفاد السيد عيسى، السيد بابا رسول الكبير الملقب (گهوره) أي العظيم، إذ أصبح للأسرة البرزنجية آنذاك مكانة اجتماعية مرموقة، وإنتشاراً ملحوظاً في أنحاء كردستان^٨. يشير أدموندز^٩ الى أن شجرة الأسرة التي حصل عليها، تثبت أن عيسى ينتهي الى

^٦ محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص ٢٢٣؛ عبد القادر محمد البرزنجي، المصدر السابق، ص ٥؛ أدموندز، المصدر السابق، ص ٧١.

^٧ تشير المصادر التاريخية الى أن السيد موسى توفى بلا عقب، وأن أفراد الأسرة البرزنجية من صلب السيد عيسى. ينظر: أدموندز، المصدر السابق، ص ٦٩؛ محمد أمين زكي، المصدر السابق، ص ٢٢٣. بعد وفاة السيد عيسى، تسلم الأرشاد نجله السيد عبد الكريم ثم بايزيد ثم حسين ثم عيسى الاحد ثم عبد ثم قاندر ثم السيد عبد الرسول ثم بابا رسول الكبير. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد القادر محمد البرزنجي، المصدر السابق، ص ٧.

^٨ يذكر أدموندز بأن السيد بابا رسول الكبير قد رزق بـ(١٨) ولداً وـ(٩) بنات انتشرت في أنحاء كردستان، وقد يستند فيما ذهب اليه الى شجرة العائلة التي حصل عليها من الشيخ بابا علي ابن الشيخ محمود. ينظر: أدموندز، المصدر السابق، ص ٦٩. وقد ذكر عبد القادر محمد اسماء (١٧) ولداً من أبناء بابا رسول. ينظر: عبد القادر محمد البرزنجي، المصدر السابق، ص ٨.

^٩ أدموندز: هو (سيسل جون أدموندز C. J. Edmonds)، ولد عام (١٨٨٩)، تخرج في جامعة أوكسفورد، التحق بالخدمة القنصلية البريطانية العامة كمترجم عام (١٩١٠)، عمل وكيلاً لنائب القنصل البريطاني في بوشهر على الخليج العربي عام (١٩١٢)، عين معاون ضابط سياسي في العراق عام ١٩١٥، شغل وظيفة الضابط السياسي لقوات الحملة البريطانية في العراق وايران عام ١٩١٧، أوكلت له مهام سياسية في كردستان العراق عام ١٩٢٢، رقي الى مستشار قسم ومقتنص اداري بخدمة الحكومة العراقية، ملحق بالقوات العسكرية في كركوك والسليمانية عام ١٩٢٤، عمل ضابطاً ارتبط للجنة الموصل الدولية عام ١٩٢٥، ومعاوناً لمستشار وزارة الداخلية العراقية عام ١٩٢٦، وقنصلًا عام ١٩٢٨، ومستشاراً لوزارة الداخلية العراقية لمستشار وزارة الداخلية العراقية عام ١٩٣٦، وقنصلًا عام ١٩٣٧، وعندما استنفت الحكومة العراقية عن خدماته، عينته الحكومة البريطانية بدرجة وزير في وزارة الخارجية البريطانية عام ١٩٤٨، واحيل على التقاعد عام ١٩٥٠. له كتب عدة وابحاث باللغات العربية والكردية والفارسية والانكليزية. لاسيما كتابه المعروف "كرد وترك وعرب"، الذي كان مصدراً أساسياً في دراستنا هذه. وله بالاشتراك مع اللغوي والسياسي الكردي العراقي توفيق وهبي قاموس كردي- انجليزي. لمزيد من التفاصيل عن أدموندز، ينظر: "العراق في رسائل المس

الجيل السابع بعد الامام موسى الكاظم (ع)، وأن رواية تناقلها بعض الكلّرد عن أمر الهي بلغ به عيسى وموسى، كان وراء الدافع لبناء المسجد في بربنجه. وعلى الرغم من جهل سنوات ولادة ووفاة عدد من أبناء تلك الأسرة، إلا أن ادموندز إفترض، بالاستناد إلى سنة ولادة الشيخ محمود (١٨٨١)، وإبنته بابا علي (١٩١٥)، أن معدل كل جيل من أجيال الأسرة منذ زمن الشيخ معروف النودهي (الذي سُتُّم الأشارة إليه في صفحات الدراسة اللاحقة) فنازاً بحدود (٣٣-٣٢) عام، وبذلك يجعل ولادة بابا رسول في عام ١٥٨٥ أو نحوها، وإذا كان مسجد السليمانية قد بني عام ١٢٥٨، فإن إفتراض عام (١٢٢٥) لميلاد السيد عيسى يأتي معقولاً، كما يزودنا بمعدل مقبول قدره (٤٠) عاماً لكل جيل إبتداءً من سيد عيسى حتى بابا رسول. إلا أن الأجيال التي تسبق سيد عيسى وتاريخها حتى الامام موسى الكاظم (ع)، تصاب بالكثير من التغيرات^١. وبذلك نجد أن ما أورده ادموندز، وغيره من الذين أرخوا لتلك الأسرة يبدو متقارباً، ولم يكن في ذلك الأمر خلافاً جوهرياً، كما لم يكن بين تلك الآراء خلافاً واسعاً من ناحية الفروق بالسنين، إلا أن الغموض ينحصر في الأجيال المتأخرة للأسرة.

وهناك من يشير إلى أن الأسر الكردية التي تنحدر من صلب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) هي في الأصل أسر علوية اتخذت من جبال كردستان ملذاً مثاليّاً لها خلال حقبة الخلافات السياسية في العصر العباسي^{١١}. وإذا ما أخذنا بوجهة النظر هذه فإن تلك الأسرة من المحتمل أن تكون سكنت تلك المنطقة قبل الاجتياح المغولي بمدة طويلة، وهي وجة نظر تشير إلى احتمال أن يكون الأجداد الأوائل للأسرة البربنجية قد توجهوا إلى كردستان العراق مباشرةً من دون التوجه إلى منطقة همدان. ولا بد من الأشارة إلى أن قلة المصادر التي تبت بشكل لا ريب فيه بهذا الموضوع تجعلنا نتّخذ الرأي الشائع وحسب.

^١ بيل، ترجمة جعفر الخياط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص ٤٤٣؛ ادموندز، المصدر السابق، الغلاف الأخير؛ Taufiq Wahby and C. J. Edmonds, A Kurdish-English Dictionary, Clarendon Press, Oxford, 1966.

^{١١} ادموندز، المصدر السابق، ص ٧١-٧٢.
^{١٢} يحيى الخشاب، الكرد وكردستان، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٣.

ومن الجدير بالذكر أن (الأسرة البرزنجية)^{١٢}، قد عرفت بتوجهها الديني و(التصوف)^{١٣}، وإستحوذت على مراكز القيادة والصدارة في المجتمع الكردي، وظهرت على مسرح الأحداث بشكل واضح في أعقاب انهيار (الأماراة البابانية)^{١٤} (١٦٩٤-١٨٥٠) في السليمانية، وبرز فيها رجال تبوأوا موقع رفيعة في مجال العلم والتضلع بأصول الفقه والأدب واللغة^{١٥}.

^{١٢} أصبح هذا الأسم يطلق على الأسرة منذ تعمير قرية بربنجه. وتشير بعض التقارير البريطانية إلى تلك الأسرة سميت بـ(الأسرة القرداغية) لوقوع محل سكناها ضمن نطاق منطقة قره داغ. تنظر: د. ك. و. ملفات وزارة الخارجية، رقم التصنيف ٣٤٠٧/٣٠٦، العنوان (ع)- وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، الموضوع (م)- العلاقات مع العشائر في كردستان الجنوبية، و، ٢٦، ص ٢٩٨.

^{١٣} التصوف: هو الانقطاع لله تعالى والعزلة عن كل ما سواه، وتعود بذوره الأولى إلى نزعة الزهد التي طفت في العالم الإسلامي في القرن الأول الهجري، وتبلور مفهوم التصوف في نهاية القرن الثاني الهجري، إذ اسهم ولادة الأمور بشؤون الدين الإسلامي في نمو التصوف. ولقي التصوف رواجاً بين عشائر الكرد التي عرفت بتحمسها الشديد للدين الإسلامي. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد ربه سكران ابراهيم الواثلي، اكراد العراق ١٨٥١-١٩١٤. دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة القاهرة، ١٩٨٧؛ رينولد نيكولسون، في التصوف الإسلامي وتاريخه، ترجمة ابو العلاء العفيفي، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٢.

^{١٤} اماراة كردية احتلت حيزاً هاماً في تاريخ المنطقة، بعد ظهورها في أواخر القرن السابع عشر. مؤسس اسرتها الاولى (فقى احمد)، الذي أطلق على نفسه لقب (ببه) أي الاب، منح (ببه) ملكية قريته (بشدر)، فكان ذلك بمثابة أول نواة للامارة. توسيع في عهد بابا سليمان، فشملت مناطق كردية مجاورة منها شهربيازار وقلajoalan وغيرهما. خضعت الامارة البابانية لفترة قصيرة للحكم العثماني، ثم عادت الى الاستقلال (الحكم المحلي) مع الارتباط الأسماي بولاية بغداد، انشأ البابانيون مدينة السليمانية سنة ١٧٨٤. نال بعض امراؤها القاباً عثمانية مثل (بك) ثم (باشا). انتهى استقلال الامارة، بعد ان عمرت (١٥٠) عاماً، إذ جرى الحاقها بالدولة العثمانية عام (١٨٥٠). متنز الموصلي، عرب واكراد، ط١، دار الغصون، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢١٢؛ جمال عبد القادر بايان، بايان ومشاهير البابانيين، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٩٣.

^{١٥} محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص ٢٢٣-٢٢٤؛ محمد الحال، المصدر السابق، ص ١٥.

ومن أبرز رجال هذه الأسرة الذين ظهروا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين الشیخ (معروف النودھی)^{١٦} (١٧٥٢-١٨٣٨ھ)، الذي نزح من قرية بشدر الى السليمانية في اواخر القرن الثاني عشر الهجري (١١٩٧ھ/١٧٨٣م) فعمل على تعلیم الناس وارشادهم، عرف بالاصلاح والتقوی والذکاء وفصاحة اللسان، درس الدين والشعر والادب وألفَ الكثیر من الكتب، ونظم الاشعار باللغات العربية والكردية والفارسية، كما ألفَ في فروع مختلفة من علوم اللغة، كالنحو والصرف والمعانی والبيان والبدیع وآداب البحث والمناظرة والفقہ والحدیث وأصولهما، والعقائد والعروض والقوافی والقرائض، فضلًا عن تخامیسه البليغة لعدد من قصائد کعب بن زھیر والامام الشافعی المشهورۃ^{١٧}. وبذلك يكون معروف النودھی رجلاً عالماً وأدیباً شاعراً، إلا أن الكثیر من مؤلفاته قد فقدت.^{١٨}

اما ولده کاکه احمد (١٢٠٧ھ/١٨٨٧-١٧٩٣م)، فقد بلغ شأنًا كبيراً بالوجاهة في السليمانية، أخذ العلوم من أبيه، وإشتهر بالعلوم الدينية والزهد. كتب وألف رسائل وكتب عدة في التفسير والفقہ والحدیث باللغتين العربية والفارسية^{١٩}. وعرف عنه مساعدته الفقراء وحماية الضعفاء، وكان کریماً فيما يعتقد أنه الحق، فعلا شأنه حتى أسرت شخصیته خیال الکرد، ورفعه البعض من مریدیه الى منزلة الأولیاء^{٢٠}، وإخترق شهرته بلدان عدة في آسیا الوسطی^{٢١}. وعلى أساس تلك السمعة

^{١٦} هو العلامة الشیخ محمد بن الشیخ مصطفی، عرف بالشیخ معروف لشهرته، وبالنودھی نسبة الى قرية (نودی) الواقعة في منطقة شهریازار التابعة لقضاء جوارتا، والتي تقع الى الشرق من السليمانية. محمد امین زکی، مشاهیر الکرد وکردستان، ترجمة (الانسنة کریمته)، ج ٢، مطبعة السعادۃ، مصر، ١٩٤٧، ص ٢٠١.
محمد الحال، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

^{١٧} لمزيد من التفاصیل عن مؤلفات معروف النودھی تنظر: "الاعمال الكاملة للشیخ معروف النودھی"، ص ٥.

^{١٨} تقديرًا للمكانة العلمية التي حظي بها الشیخ معروف النودھی، ولتراثه الثر الغنی، ومكانة أسرته الروحیة، بادرت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (العراقیة)، بجمع مؤلفاته وتحقيقها، ونظراً لتنوعها وكثثرتها قدمت بخمسة مجامیع (المجموعة الادبیة الدينیة، المجموعة اللغویة، الأدعیة والأذکار، الفقه واصوله والمنطق والكلام)، تحت عنوان، "الاعمال الكاملة للشیخ معروف النودھی البیزنطي الکردي ١١٦٦-١٢٥٤ھ"، طبعت في بغداد (١٩٨٨).

^{١٩} محمد امین زکی، تاريخ السليمانية، ص ٢٢٤؛ محمد الحال، المصدر السابق، ص ١٩٩.

^{٢٠} حسين خلف الشیخ خزعل، تاريخ الكويت، القسم الاول من الجزء الخامس، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٢، ص ٨٥؛ عزيز الحاج، القضية الكردية في العشرينات، ط ٢، مطبعة الانتصار، بغداد، ١٩٨٥، ص ٩٦.

الطيبة، رجب السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٩٠٩-١٨٧٦) بمقابلته والتعرف عليه عن قرب، إلا أن كاكه أحمد أتاب عنه السيد محمد (مفتي السليمانية) آنذاك لمقابلة السلطان. وخلال الحرب العثمانية- الروسية (١٨٧٨-١٨٧٧)،^{٣٢} إستعان السلطان به، إذ طلب إليه تهيئة قوة من مرديه ومنسوبيه للجهاد ضد الروس، فهياها وكان على رأسها حفيده الشيخ سعيد^{٣٣} (والد الشيخ محمود).

يمكن القول أن هذه المشاركة هي أول مساهمة لсадات البرزنجية في النشاط السياسي المستند إلى المكانة والسمعة الدينية، إذ اعتاد الكثير من بسطاء الكرد أن يرضخوا إلى أوامر شيوخ البرزنجية، معتقدين أن الطاعة والانقياد لهم من أركان الديانة الإسلامية، ويبدو أن ذلك من الأسباب التي دعمت نفوذ شيوخ البرزنجية فيما بعد، لاسيما نفوذ الشيخ محمود في السليمانية وما جاورها. كما أن تلك المشاركة تكشف بجلاءً أن بعض القوى السياسية أخذت بالقرب لشيوخ البرزنجية كوسيلة لتنفيذ بعض مصالحها السياسية في المنطقة.

إن اختيار الشيخ سعيد لقيادة الحملة التي شاركت في الحرب إلى جانب الدولة العثمانية، تكشف لنا عن إمكانية ذلك الرجل بين أفراد الأسرة البرزنجية، الأمر الذي جعله يصبح عميد هذه الأسرة بعد وفاة جده كاكه أحمد^{٣٤}. وأصبح ذو منزلة في الواجهة والثراء الواسع، وتمكن من شراء مساحات كبيرة من الأراضي

^{٣١} ف. ف. ميتورסקי، الأكراد ... ملاحظات وانطباعات، ترجمة معروف خزندار، مطبعة النجوم، بغداد، ١٩٦٨، ص.٥١. يصف المؤمنون ببعض الروايات كرامات الشيخ كاكه احمد نقاً عن بعض الأكراد، ويشير إلى أن مثل تلك الروايات وصلت إلى السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) عن طريق والي بغداد نامق باشا. ادموندر، المصدر السابق، ص.٧٤.

^{٣٢} لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص.٢٦٤.

^{٣٣} محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان، ص.١١٩.

^{٣٤} خلف كاكه احمد ولده السيد محمد الذي أتُجِبَ سبعة أبناء هم: سعيد، معروف النقّيب، مصطفى النقّيب (والنقّيب لقب يطلق على كبير زعماء الطريقة في منطقة معينة)، حسن، عمر، أحمد وعيسي. لمزيد من التفاصيل عن ذرية هؤلاء الأبناء ينظر: محمد الحال، المصدر السابق، ص.١١٩؛ عبد القادر محمد البرزنجي، المصدر السابق، ص.١١.

وعدد من القرى^{٢٥}. وإنسع نفوذه إلى خارج مدينة السليمانية^{٢٦}. كما إستطاع بذكائه وقابليته أن يصبح من المقربين إلى السلطان عبد الحميد الثاني، بعد زيارته إلى الأستانة عام ١٩٠٤، مصطحباً معه نجله الشيخ محمود^{٢٧}. وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن علاقة الشيخ سعيد قد توطدت مع السلطان العثماني حد أن منحه الرموز الجفرية (الشيفرة) للاتصال به برقياً في حالة حدوث طارئ في السليمانية^{٢٨}. وتزايدت مكانته في كردستان العراق لدرجة أنَّ كبار موظفي الدولة، وبعض قادة الجيش، كانوا يحاولون كسب رضاه، ومنهم من كان يخضع له خضوعاً تاماً^{٢٩}. وكان له الدور الفاعل في حثِّ الکرد للقتال إلى جانب القوات العثمانية في الحروب التي خاضتها خلال تلك الحقبة^{٣٠}.

^{٢٥} فؤاد حمه خورشيد، العشائر الكردية، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٩، ص ١٠٢.

E. B. Soane, To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise, Second Edition, ٢٦ London, 1926, P. 188.

^{٢٦} رفيق حلمي، مذكرات، ترجمة جميل بندي الروزباني، ج ١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧ ص ٣٩. تباحثت الشيخ سعيد خلال زيارته هذه مع الصدر الأعظم عزت باشا، بما يخص شؤون مدينة السليمانية التي كانت آنذاك مركزاً مزدهراً للأعمال، وتفصّلة توزيع المنتوجات التجارية الواردة إلى كردستان من أوروبا، ونقطة تجمع منتوجات كردستان (صادراتها)، فؤاد حمه خورشيد، العشائر الكردية، ص ١٠١.

^{٢٧} محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مجل ٣، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥، ص ١١٨؛ أمين سعيد، أيام بغداد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٤، ص ٢١٩.

^{٢٨} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٤.

^{٢٩} أصدر السلطان عبد الحميد الثاني، فرماناً يقضى بتشكيل الولية خيالة من القبائل الكردية، في المناطق المتاخمة للحدود الروسية سميت (الالوية الحميدية) على أن تكون هذه القوة غير نظامية، وعلى استعداد لمساعدة الجيش النظامي، ومنح الأفراد المرتبطين بها امتيازات معينة، كأعفائهم من أداء بعض الضرائب والرسوم الکمرية. ينظر: الموقع التالي على الانترنت
Http://www.alayislam.com/political/islam-kurayati.htm.

^{٣٠} وعلى العنوان التالي: عثمان علي، السلطان عبد الحميد والکرد (الالوية الحميدية الكردية ١٨٨١-١٩٠٩م)، P. ٤ of ٤، ١٧؛ أحمد عثمان ابو بكر، حركة التحرر الوطني للشعب الكردي ١٩٢٥-١٩٠٠، "التخي" (جريدة)، بغداد، العدد ٥٦٠، ١٠ تشرين الاول، ١٩٧٠، نشر على شكل حلقات في جريدة التخي.

وقد حظي السادة البرزنجية خلال هذه المرحلة بحماية مباشرة من السلطان العثماني، مما إنعكس على أوضاع الذين يقودون الطرق الصوفية، إذ تحسنت أوضاعهم في منطقة كردستان وخارجها^{٣١}.

الطريقة القادرية والأسرة البرزنجية

ما لا شك فيه أن السبب المباشر في ظهور الأسرة البرزنجية على مسرح الأحداث، كان أساسه الزعامة الدينية، إذ تبنت هذه الأسرة الطريقة القادرية، نسبة إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الكيلاني (الثاني عشر الميلادي) (٤٧٠ هـ - ١١٦٥ م)^{٣٢} إذ ظهرت في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وتعود بداية إنتشارها في كردستان إلى أيام الأمارة البابانية^{٣٣} وكان أول من قام بنشرها في أنحاء السليمانية الشيخ معروف النودهي^{٣٤}.

توارثت الأسرة البرزنجية زعامة الطريقة القادرية في منطقة كردستان، وعرف عن شيوخها بأنهم من غلاة هذه الطريقة^{٣٥}، حتى أصبح البعض يطلق على هذه الطريقة التي ترأسها الشيخ معروف النودهي البرزنجي (الطريقة البرزنجية)، لمكانتها الكبرى في نفوس معتنقيها من الكرد، فضلاً عن مكانة بعض رجال السادة

بنكهة زين

www.zheen.org

^{٣١} توفيق السويدي، وجوه عراقية عبر التاريخ، رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٧، ص ٣٤.

^{٣٢} لمزيد من التفاصيل عن الشيخ عبد القادر الكيلاني وطريقته، ينظر: كمال محمد عبد الواحد، كتاب في الطريقة القادرية، مخطوط في دار صدام للمخطوطات بالرقم (٣٤٥)؛ محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، المصدر السابق، ص ٢١٤.

Thomas Bois, The Kurds, Translated from the French by Professor. M. W. M. Welland, First English Edition, Beirut, 1966, P. 93.

^{٣٣} شاعت الطريقة (النوربخشية) التي أسسها السيد (محمد نور بخشي) في أنحاء كردستان، وهو شقيق السيدتين (عيسي وموسى البرزنجيين) حتى عهد السيد بابا رسول الذي أضاف إليها (الطريقة العلوية) التي انتشرت بين سادات البرزنجية. ومن المرجح أن اسماعيل القازاني هو أول من نقل الطريقة القادرية إلى كردستان بعد أن تللمذ على يد الشيخ أحمد الأحسائي في بغداد. وقد أخذ الشيخ معروف النودهي الطريقة القادرية عن أبرز مريدي القازاني. وتميز النودهي عن أقرانه من اتباع هذه الطريقة بتحصيله العلوم الدينية وإتباعه الطريقة القادرية. لمزيد من التفاصيل تنظر: "الاعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي"، ص ١٨.

^{٣٤} محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص ٢١٧.

^{٣٥} منذر الموصلبي، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

البرزنجية، لاسيما الذين كانوا من اكابر العلماء الصلحاء الزهاد، امثال النودهي
وكاكه احمد^{٣٦}.

استمر المرشدون البرزنجيون على نشر تعاليم هذه الطريقة في المناطق الكردية، وكان للتكايا دوراً بارزاً في هذا المجال، إذ انتشرت في العديد من مناطق كردستان، فكانت بذلك ظاهرة اجتماعية واضحة^{٣٧}. وتمكن السادة البرزنجيون من توظيف دور تلك التكايا لأغراض سياسية باسم الجهاد^{٣٨}. وتجاوز هذا الدور المؤثر منطقة السليمانية الى مناطق أخرى مثل أربيل وكركوك، بواسطة بعض مريدي هذه الأسرة، وكان يطلق على هؤلاء لقب (خليفة)، فضلاً عن الدعاية التي تقوم بها تلك التكايا (دراويشها) في تلك المناطق لشيخ الطريقة^{٣٩}. وإذا كان (السيد العالم) يحظى بمكانة اجتماعية ودينية أكثر من (السيد العادي)، فإن الأول إذا كان في الوقت نفسه مرشدًا لطريقة صوفية، فإنه يحتل موقعاً أسمى من غيره بالدرجة نفسها^{٤٠}، وهذا دليل واضح على الأثر والمكانة الاجتماعية التي كان يتمتع بها شيوخ هذه الطرق الصوفية، وأشار بعض الآجانب الذين زاروا التكايا في كردستان آنذاك، الى دهشتهم من الممارسات التي كانت تقام فيها، مثلما لفتت إنتباهم شدة سيطرة أولئك الشيوخ الذين يديرون تلك التكايا، على مريديهم^{٤١}.

^{٣٦} حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص ٨٤-٨٥.

^{٣٧} طالب عبد الجبار حيدر، المسألة الكردية في الوثائق العراقية (المشكلة- الحل- النتيجة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة- جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص ٢٧.

^{٣٨} محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص ٢٢٤.

^{٣٩} طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص ٢٤.

^{٤٠} لمزيد من التفاصيل ينظر: هنا بطاطو، العراق (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية)، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزان، مؤسسة الأبحاث العربية، ط١، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٨٨.

^{٤١} مينورسكي، المصدر السابق، ص ٥٢.

وإنتشرت الطريقة (النقشبندية)^{٤٢} في منطقة كردستان بجهود الشيخ (خالد النقشبendi)^{٤٣} في الوقت الذي كانت الطريقة القادرية قد بلغت ذروة تأثيرها وإنشارها في المنطقة^{٤٤}، الأمر الذي أدى إلى حدوث مواجهة بين خالد النقشبندى من جهة ومحبوب النودهى وبنجله كاكه احمد من جهة أخرى، إلا أن الأمور تمت تسويتها بين الطرفين بعد تدخل أطراف أخرى في الخلاف^{٤٥}.

من خلال ما تقدم نجد أن الأسرة البرزنجية قد تبوأت مكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع الكردي، لتمسكها بالتعاليم الإسلامية، وإتباعها طرق التصوف الإسلامية، وتوارثت الأسرة تلك المكانة جيلاً بعد جيل، الامر الذي جسدته التأثيرات الروحية ذات الأبعاد السياسية في الوسط الاجتماعي هناك، فضلاً عن أن تلك المكانة قد هيأت لهذه الأسرة مركزاً اقتصادياً رفيعاً، إذ امتلك ابناؤها أراضٍ زراعية واسعة في السليمانية وخارجها، مما دعم مركزها الاجتماعي بعد تظافر هذا العامل مع العوامل الآتية، وهذا ما منحها فعالية في المجتمع، وإستجابة عفوية ملحوظة بين الناس تصل أحياناً إلى حد الأنقياد غير المبرر لشيوخ هذه الأسرة.

محمود الحفيد: نسبة، نشأته وثقافته

ينتمي محمود الحفيد، أو البرزنجي^{٤٦}، إلى أسرة كبيرة، كريمة و معروفة، تفرعت أصولها في منطقة كردستان، وينحدر محمود الحميد من أحد فروع هذه الأسرة، فهو محمود (الحفيـد)، بن سعيد، بن محمد، بن حاجي كاكه احمد، بن

^{٤٢} تعود هذه الطريقة إلى الشيخ (محمد بهاء الدين البخاري) (١٣٨٩-١٣١٧م)، المدفون قرب قرية بخارا في أوزبكستان، أدموندن، المصدر السابق، ص ٦٤؛ Thomas Bois, Op. Cit., P. 93.

^{٤٣} لمزيد من التفاصيل عن خالد النقشبندى وجوده في نقل الطريقة النقشبندية إلى كردستان ينظر: عباس العزاوى، مولانا خالد النقشبندى، "مجلة المجمع العلمي الكردى"، المجلد الاول (مج ١)، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٢، ص ٧١٠؛ حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ١٦٣.

^{٤٤} أدموندن، المصدر السابق، ص ٦٤؛ محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص ١٢١.

^{٤٥} عباس العزاوى، مولانا خالد النقشبندى، ص ٧١٢.

^{٤٦} الحميد نسبة إلى كاكه احمد الشيخ، يرد البرزنجي أيضاً في العديد من المؤلفات، بما في ذلك مؤلفات أجنبية ووثائق بريطانية.

محمد (المعروف التودهي)، بن مصطفى، بن أحمد، بن محمد (الكريت الاحمر)، بن علي، بن بابا رسول الكبير، بن عبد الرسول، بن قلندر، بن عبد، بن عيسى (الأحدب)، بن حسين، ابن بايزيد، بن عبد الكريم، بن عيسى، بن بابا علي الهمданى، بن يوسف، بن منصور، بن عبد العزيز، بن عبد الله، بن اسماعيل (المحدث)، بن الإمام موسى الكاظم (ع) ^{٤٧}.

ومحمود (الحفيـد) من مواليد السليمانية عام ١٨٨١، في محلـة كـانـي آـسـكـان ^{٤٨}، وتشير بعض المصادر التاريخية الى أنه من مواليد السليمانية عام ١٨٨٠ ^{٤٩}. ويؤكـد (نوري ثابت) أنه أجرـى مقابلـة شخصـية مع الشـيخ مـحمد الحـفيـد، ذـكرـ فيها الآخـير أنه من موالـيد السـليمـانـية عام ١٨٨٤ ^{٥٠}. ومن الواضح أن هناك خلاف بين الباحثـين في تحـديـد سـنة ولـادـته بدقة.

تنـتـسب والـدة الشـيخ مـحمد (آـمـيـنة خـانـ) إـلـى أـسـرة (بابـا رسـول البرـزنـجي) ^{٥١}، وإـختـلـفت المصـارـد أـيـضاـ في ذـكـر أـشـقـائـه وـشـقـيقـاتـه، إذ ذـكـرت أن لـمـحمدـ الحـفيـد ثـلـاثـة أـشـقـاءـ هـم (أـحمد وـعبدـ القـادـر وـإـبرـاهـيم) ^{٥٢}، كما أـشارـ بـعـضـهـمـ، اـعـتمـادـاـ على ما نـشـرـتـهـ الوـثـائقـ الـبـرـيطـانـيـةـ، إـلـىـ أنـ هـنـاكـ أـخـاـ آخرـ لـهـ هوـ (حسـنـ) قـتـلـ فـيـ مـوقـعـةـ (مضـيقـ باـزيـانـ)ـ الـتيـ سـيـتـمـ الـأـشـارـةـ إـلـيـهاـ لـاحـقـاـ بـشـيءـ مـنـ التـفـصـيـلـ، وـمـحمدـ (نـاسـكـ)ـ يـسـكـنـ السـليمـانـيـةـ، فـضـلـاـ عـنـ شـقـيقـتـيـنـ هـمـاـ حـبـيـبةـ خـانـ (بـصـيرـةـ، غـيرـ مـتـزـوـجـةـ)، وـفـاطـمـةـ خـانـ (زـوـجـةـ الشـيخـ مـحمدـ غـرـيبـ) ^{٥٣}، وهـنـاكـ مـنـ حـدـدـ أـبـنـاءـ الشـيخـ سـعـيدـ بـشـكـلـ وـاضـحـ،

^{٤٧} عبد القادر حـمدـ البرـزنـجيـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ٣ـ؛ "الـأـعـمـالـ الـكـامـلـةـ لـلـشـيخـ مـعـرـوفـ التـوـدـهـيـ"ـ، صـ٩ـ.

^{٤٨} طـلـيفـ البرـزنـجيـ، الشـيخـ مـحمدـ الحـفيـدـ، "كارـوانـ"ـ (مـجلـةـ)، أـربـيلـ، العـدـدـ ٢ـ٦ـ، تـشـرينـ الثـانـيـ، ١٩٨٤ـ، صـ٢ـ.

^{٤٩} أـدمـونـدـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ٧ـ١ـ؛ طـالـبـ عبدـ الجـبارـ حـيدـرـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ١ـ٨ـ.

^{٥٠} نـقـلاـ عنـ: محمدـ رسـولـ هـاوـارـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ١٧ـ٦ـ.

^{٥١} المـصـدرـ نـفـسـهـ، صـ١٧ـ٧ــ١٧ـ٨ـ.

^{٥٢} محمدـ الخـالـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ١٩ـ٩ـ.

^{٥٣} فـؤـادـ حـمـهـ خـورـشـيدـ، العـشـائـرـ الـكـرـدـيـةـ، صـ١٠ـ٩ـ. وـالـكتـابـ هوـ عـرـضـ وـتـحلـيلـ لـتـقـرـيرـيـنـ بـرـيطـانـيـنـ هـماـ:

- A. Notes no the Tribes of Southern Kurdistan, (Between the Great Zab and Dialah), Civil Commissioner's Office, Baghdad, June 1919.
- B. E. B. Soane, Report on the Sulaimania District of Kurdistan, Calcutta, 1918.

مؤكداً بأن له خمس أبناء هم: محمد وأحمد ومحمود و قادر وإبراهيم، وخمس بنات هن: حبيبة وفاطمة وحفصة وخديجة وحلاوة^٤.

من الطبيعي أن ينشأ محمود الحفيـد نشأةً أساسها الالتزام بالتعاليم الإسلامية، بفعل طبيعة البيت الذي نشأ فيه، إذ كان بيت علمٍ ودين وشرف. فضلاً عن حبه للعلم، دخل الكتاتيب، ودرس القرآن الكريم وحفظه عند (خواجه أفندي)^٥، فضلاً عن دراسته العربية وعلوم الشريعة والفقه والتفسير والمبادئ الصوفية^٦. وتعلم التركية والفارسية^٧. وكانت اللغة التركية آنذاك اللغة الرسمية الشائعة. أما الفارسية فكانت لغة الأدب، مما يستوجب على الكتاب والشعراء معرفتها للأطلاع على نتاجات كبار الأدباء والشعراء الفرس، من أمثال الفردوسي وحافظ شيرازي وكليم الهمданـي وآخرين. كما تيسـر له الإطلاع على الكتب التي إحتوتها مكتبة أبيه وجده، لاسيما ذلك القاموس المدرسي الذي وضعـه جـده الأـكـبر الشـيـخ مـعـرـوـفـ النـوـدـهـيـ بـأـسـمـ (احـمـدـيـ)^٨. فأـحـبـ الأـدـبـ، وكـثـيـراـ ما كان يـنـظـمـ الشـعـرـ بالـلـغـاتـ الـتـيـ كانـ يـجـيدـهاـ^٩.

^٤ جـهـ مـالـ بـاـبـانـ وـئـوـانـىـ تـرـ، سـلـیـمـانـیـ شـارـهـ گـشاـوـهـکـهـمـ، بـهـرـگـیـ سـیـیـهـمـ، چـاـپـ وـ پـهـخـشـیـ سـهـرـدـهـ؛ سـلـیـمـانـیـ، ٢٠٠٠ـ، صـ ٦٢ـ.

^٥ خـواـجـهـ أـفـنـدـيـ: هو عـزـيزـ بـنـ عـثـمـانـ اـغاـ بـنـ رـسـوـلـ اـغاـ كـهـ لـاتـىـ، مـنـ أـحـقـادـ خـانـ اـرـدـلـانـيـ، وـلـدـ فيـ السـلـیـمـانـیـ عـامـ ١٨٤١ـ، تـتـلـمـذـ عـلـىـ يـدـ اـسـتـاذـهـ (مـلاـ عـزـيزـ زـهـلـلـهـیـ)، اوـعـزـ اـلـیـهـ السـیـدـ کـاـکـهـ اـحـمـدـ (جـدـ الشـیـخـ مـحـمـودـ) بـفـتـحـ مـدـرـسـةـ وـالـقـیـامـ بـمـهـمـةـ التـدـرـیـسـ فـيـ عـامـ ١٨٦ـ. إـنـذـ مـنـ دـارـ وـالـدـهـ مـدـرـسـةـ لـتـدـرـیـسـ الطـلـابـ، وـيـعـدـ أـوـلـ مـنـ طـوـرـ الـمـارـسـ الـدـيـنـیـ (الـكـتـاتـیـبـ) تـطـوـیرـاـ عـلـیـاـ فـیـ السـلـیـمـانـیـ، زـارـهـ تـحسـینـ باـشاـ (والـیـ بـغـدـادـ)، وـلـاحـظـ الـمـدـرـسـةـ وـأـعـجـبـ بـهـ، فـدـعـهـ مـادـیـاـ وـعـیـنـهـ مـدـرـسـاـ رـسـیـمـاـ، وـلـقـبـهـ (خـواـجـهـ أـفـنـدـیـ) اـیـ اـسـتـاذـ الـجـلـیـلـ، تـخـرـجـ مـنـ مـدـرـسـتـهـ سـعـیدـ باـشاـ خـنـدـانـ وـمـصـطـفـیـ باـشاـ يـاـمـلـکـیـ وـالـمـؤـرـخـ مـحـمـودـ اـمـینـ زـکـیـ، فـضـلـاـ عـنـ مـحـمـودـ الـحـفـیـدـ وـغـيـرـهـمـ. تـوـقـیـ عـامـ ١٩٤٢ـ عـنـ عمرـ يـناـہـنـ الـمـئـةـ سـنـةـ، وـمـنـ اـبـنـائـهـ مـصـطـفـیـ، وـالـاسـتـاذـ الـمـؤـرـخـ اـحـمـدـ خـواـجـهـ، الـذـيـ سـجـلـ حـرـکـاتـ الشـیـخـ مـحـمـودـ.

جمال بـاـبـانـ، اـعـلـامـ الـكـرـدـ- خـواـجـهـ أـفـنـدـیـ، "التـاـخـیـ"، العـدـ ١١٦٧ـ، ١٩٧٢ـ تـشـرـیـنـ الـاـوـلـ.

^٦ مـیرـ بـصـرـیـ، اـعـلـامـ الـكـرـدـ، طـ ١ـ، رـیـاضـ الرـیـسـ لـلـکـتـبـ وـالـنـشـرـ، لـنـدـنـ، ١٩٩١ـ، صـ ٣٨ـ.

^٧ يـشـيرـ الـخـالـ الـىـ انـ الـحـفـیـدـ درـسـ الـفـارـسـیـ وـالـعـرـبـیـ معـ الدـرـوـسـ الـدـیـنـیـ عـنـ الشـاعـرـ (زـیـوـرـ ئـفـهـنـدـیـ). يـنـظـرـ: محمدـ الـخـالـ، المـصـدـرـ السـابـقـ، صـ ٢٠٠ـ.

^٨ هو جـمـوـعـةـ قـصـائـدـ نـظـمـهاـ بـالـلـغـتـيـنـ الـكـرـدـيـ وـالـعـرـبـيـ الشـيـخـ مـعـرـوـفـ النـوـدـهـيـ، الـغـاـيـةـ مـنـهاـ تـبـسيـطـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ، لـتـمـكـيـنـ اـبـنـهـ کـاـکـهـ اـحـمـدـ مـنـ درـاستـهـ وـفـهـمـهـاـ. وـكانـ هـذـاـ السـبـبـ بـتـسـمـيـتـهـ بـ"ـتـهـ حـمـمـدـیـ". اـدـمـونـدـ، المـصـدـرـ السـابـقـ، صـ ٧٣ـ؛ محمدـ رـسـوـلـ هـاوـارـ، المـصـدـرـ السـابـقـ، صـ ١٧٨ـ.

^٩ طـالـبـ عـبدـ الجـبارـ حـيـدـرـ، المـصـدـرـ السـابـقـ، صـ ١٩ـ؛ محمدـ رـسـوـلـ هـاوـارـ، المـصـدـرـ السـابـقـ، صـ ١٧٩ـ.

ومارس محمود الحفيـد مـنـذ صـفـر سـنـه الرـمـاـيـه وـركـوب الـخـيل، وـشارـك في بـداـيـه شـباـبـه بـمعـارـك عـشـيرـتـه ضدـ العـشـائـر الـأـخـرى^{٦٠}.

وـمن صـفـاتـه أـنه كان يـمـيل إـلـى النـكـته والـطـرـافـة، إـذ كـثـيرـاً ما كان يـشارـك جـلسـائـه في مـجاـلسـهـم بالـكلـام المـأـثـور والـظـرـافـة، كـما كان يـهـوـي سـمـاع الأـغـانـي، وـيـفـضـل المـطـرـيـن ذـوي الأـصـوـات العـذـبة^{٦١}. وـوـصـفـ بـأـنـه كان ((مـتـدـيـنـاً موـاظـبـاً عـلـى إـقـامـة شـعـائـر الدـين في أـوقـاتـهـا، مـتـجـنبـاً عـنـ الكـبـائـر، عـفـ اللـسانـ، متـواـضـعاً وـقـوـراً مـعـ المـهـابـة))^{٦٢}. وـكـان ذـكـاؤـه وـشـدـة جـاذـبـيـتـه أـمـرـان لـاحـظـهـمـا منـ عـاصـرـه. وـمـنـ الـأـمـورـ الـمـعـتـادـةـ أـنـ يـلـتـفـ حـولـهـ مـحـبـيـهـ منـ الـكـرـدـ، لـتـبـرـكـ بـهـ وـلـثـمـ يـدـهـ^{٦٣}. وـرـأـيـ فـيـهـ بـعـضـهـمـ أـنـهـ رـجـلـ ((فـاضـلـ مـنـ كـلـ وـجـهـ، نـافـذـ الـكـلـمـةـ، مـسـمـوـعـ الـقـوـلـ، لـا يـرـدـ لـهـ قـوـلـ، وـالـأـذـعـانـ لـهـ وـالـطـاعـةـ لـا حـدـودـ لـهـمـ))^{٦٤}.

إـلـى أـنـ هـذـهـ الـهـالـةـ مـنـ الـأـطـرـاءـ وـالـمـدـيـحـ لـشـخـصـيـةـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ لـمـ تـمـنـعـ بـعـضـ الـبـاحـثـيـنـ مـنـ وـصـفـهـ بـأـنـهـ مـنـ أـكـبـرـ الـأـقـطـاعـيـنـ فيـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ، فـيـ إـشـارـةـ مـنـهـمـ إـلـىـ وـصـفـ سـلـبـيـ لـهـذـهـ الـشـخـصـيـةـ^{٦٥}. كـماـ أـنـ ذـكـ الأـطـرـاءـ وـالـمـدـيـحـ لـاـ يـعـنـيـ أـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ كـانـ يـحـظـيـ بـتـأـيـيدـ غالـبـيـةـ الـكـرـدـ، وـإـنـمـاـ كـانـ ذـكـ الـأـمـرـ مـحـصـورـاـ بـمـرـيـديـهـ وـأـتـبـاعـهـ مـنـ الـبـرـزـنجـيـةـ وـالـعـشـائـرـ الـمـؤـيـدةـ لـهـمـ، فـضـلـاـ عـنـ عـدـدـ الـمـتـقـفـينـ الـمـعـرـوفـيـنـ. وـيـمـكـنـ القـوـلـ ((أـنـ الـمـكـانـةـ الـمـرـمـوـقـةـ لـأـسـرـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ قدـ اـكـسـبـ هـذـاـ الرـجـلـ الـمـوـقـعـ الـذـيـ تـبـوـاهـ، فـضـلـاـ عـنـ نـشـاطـهـ وـشـجـاعـتـهـ الـتـيـ نـشـأـ عـلـيـهـ، وـتـمـتـعـهـ بـقـبـطـ وـافـرـ مـنـ الـثـقـافـةـ، وـبـخـاصـةـ الـثـقـافـةـ الـدـينـيـةـ، الـأـمـرـ الـذـيـ مـيـزـهـ عـنـ مـعـظـمـ الزـعـمـاءـ الـكـرـدـ الـمـحـلـيـنـ)).

^{٦٠} رـفـيقـ حـلـميـ، مـذـكـراتـ، جـ1ـ، صـ.٣٨ـ.

^{٦١} محمدـ رـسـولـ هـاوـارـ، الـمـصـدرـ السـابـقـ، صـ.١٨ـ.

^{٦٢} محمدـ الـخـالـ، الـمـصـدرـ السـابـقـ، صـ.٢٠ـ.

^{٦٣} أمـنـ سـعـيدـ، الـمـصـدرـ السـابـقـ، صـ.٢١ـ.

^{٦٤} عـبـاسـ الـعـزاـيـيـ، عـشـائـرـ الـعـرـاقـ (ـالـكـرـدـيـةـ)، جـ3ـ، مـطـبـعـةـ الـمـعـارـفـ، بـغـدـادـ، ١٩٤٧ـ، صـ.٢٢ـ.

^{٦٥} أـ.ـمـ.ـ مـنـتـشـاشـفـيـلـيـ، الـعـرـاقـ فـيـ سـنـوـاتـ الـأـنـتـدـابـ الـبـرـيطـانـيـ، تـرـجـمـةـ هـاشـمـ صـالـحـ التـكـريـتـيـ، مـطـبـعـةـ جـامـعـةـ بـغـدـادـ، بـغـدـادـ، ١٩٧٨ـ، صـ.٣٠ـ، ٥ـ؛ حـنـاـ بـطـاطـوـ، الـمـصـدرـ السـابـقـ، الـكـتـابـ الـأـوـلـ، صـ.٦ـ.

ومن أخبار زيجات الشيخ محمود التي ذكرها بعض المؤرخين، أنه تزوج من (بهية خانم)^{١١} بنت امين العطار، وقد أنجب منها، (الشيخ رؤوف، الشيخ بابا علي، وحلاوة خان)، كما تزوج من (عائشة خانم)^{١٢}، ابنة عمه الشيخ معروف النقيب، فأنجب منها (الشيخ لطيف).^{١٣}

مقتل الشيخ سعيد وأثره على الشيخ محمود

أن الحظوة التي لقيها الشيخ سعيد عند السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) قد عززت من مكانته الاجتماعية والسياسية في منطقة كردستان، حتى قيل أنه كان مفوضاً من الباب العالي بالتصريف كما يريد^{١٤}. وما زاد قوة بأسه في المنطقة، مصايرته لعشيرة (الهماوند)^{١٥} التي عرفت بشدة بأسها وقوة مقاتليها

^{١١} كانت زوجة الشيخ مصطفى وعند وفاته تزوجها الشیخ محمود. محمد رسول هاوار، المصدر السابق السابق، ص ١٧٧.

^{١٢} م. و. د. File, No. ٥٣/١٨, Attechment Properties of Shaikh Mahmud of Sulaimaniyah.

كتاب وزارة الداخلية، ذي الرقم ٨٩٤٧، ٢٠ تموز ١٩٢٥، الى الوزارة المالية.
كانت السيدة عائشة زوجة الشیخ احمد (شقيق الشیخ محمود)، وعند وفاته، في الموصل عام ١٩٠٩ تزوجها الشیخ محمود الحفيد. محمد رسول هاوار، المصدر السابق ص ١٧٧.
وكانت من النساء الكرديات الناشطات في التواهي الاجتماعية والسياسية، وكان دارها ملتقى السياسيين والمثقفين العراقيين والأجانب. لمزيد من التفاصيل ينظر: جمال بابان، حفصة خان النقيب، "التاتخي"، العدد ١١٣٥، ١٢ ايلول ١٩٧٨.

^{١٣} محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص ١٧٧.

^{١٤} يزعم بعضهم أن دعاء الشيخ سعيد استجيب لشقاء نجل السلطان العثماني، وهذا هو السبب وراء تقریب السلطان للشيخ سعيد. جرجیس فتح الله، يقطة الکرد، دار ثاراس للطباعة والنشر، أربیل، ٢٠٠٢، ص ٦١.

^{١٥} تعد الهماوند من أشجع العشائر الكردية في شمال العراق، وأشدتها بأساً وقادماً. أهم مناطق سكناتهم حوالي جمجمال وبازيان. ويشير بعضهم الى أن أصل تسمية (هماوند) جاء من (حمه وند)، ثم تغير لفظاً بمرور الزمن. إذا بطروا ببطروا جبارين، فخشتهم العديد من العشائر الأخرى هناك. إتخذوا السلب والنهب ديدناً لهم برغبة التزامهم باداء القراءض الإسلامية. للههاوند فرق عده، عمدت السلطات العثمانية الى تنفي فريق منها الى خارج كردستان العراق. للمزيد من التفاصيل ينظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، ج ٢، ص ١٨٧-١٨٠؛ محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص ١٨٧.

فكانت سلاحاً قوياً بيد شيوخ البرزنجية^{٧١}. ومن بين أبرز الأمور التي أشار إليها المؤرخون خلال تلك الحقبة، ضغط الشیخ سعید على تجار المنطقة، وانتزاع مبالغ مالية كبيرة منهم، بدون مبرر منطقی^{٧٢}. ويبدو أن السياسة العثمانية كانت تقضي إطلاق يد الشیخ سعید في المنطقة بغية تنفيذ سياسة (ستراتيجية) تطمح من خلالها مواجهة بعض التحديات في المنطقة. إلا أن ذلك النفوذ والقوة التي امتاز بها الشیخ سعید، ولد عداءً خفياً له شخصياً وللأسرة البرزنجية عموماً، ((فكان البعض من التجار والأغوات يشحذون السيف للتنكيل به)).^{٧٣}

حين سيطر الاتحاديون على مقاليد الحكم في استانبول عام ١٩٠٨، أخذ بعضهم يعمل للانتقام من الشیخ سعید وامثاله من اتباع السلطان عبد الحميد الثاني^{٧٤}. وما عزز من تلك التوجهات، اعتماد الحركة الجديدة في الدولة العثمانية على فئات اجتماعية جديدة من المجتمع، كانت الأساس لتشكيل فروع جمعية

F. O. 371/5069/4342, Administration Report of Sulaimaniyah Division for the^{٧١}
Year 1919, P. 2.

حتى بطاطو، المصدر السابق، الكتاب الأول، ص ١٩٥.^{٧٢}
E. B. Soane, Op. Cit., P. 189.^{٧٣}
رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٤٠.^{٧٤}
أمين سعید، المصدر السابق، ص ٢١٩.^{٧٥}

(الاتحاد والترقي)^{٧٥}، التي حرص الاتحاديون على تشكيلها في الولايات البعيدة عن استانبول^{٧٦}.

كان فرع الجمعية الذي أنشيء في السليمانية يتكون من أعداء الشيخ سعيد، الذين رأوا فيه خطراً يهدد مصالحهم، فلابد من تصفيته^{٧٧}. فسعوا لتأليب الحكومة عليه^{٧٨}. في الوقت الذي طالب فيه الشيخ القبائل الكردية بعدم اطاعة الأدارة الجديدة والتمرد عليها^{٧٩}، واصفاً الاتحاديين بالمارقين^{٨٠}. أخذ الوضع في السليمانية يتدهور من سيء إلى أسوأ، لدرجة أصبحت فيها المشادات متكررة بين أعضاء فرع جمعية الاتحاد والترقي من جهة والشيخ سعيد ومؤيديه من جهة ثانية^{٨١}.

^{٧٥} جمعية سرية أسسها الشباب الترك في سلانيك، وقد ضمت عدداً من الترك والعرب والكرد والأرمن وغيرهم، ونجحت في ٢٤ تموز ١٩٠٨ في إجبار السلطان عبد الحميد الثاني على إعادة العمل ب-Constitution (مدحث باشا) لعام ١٨٧٦. وفي نيسان من السنة التالية حاول السلطان عبد الحميد القيام بـ انقلاب ضد الاتحاديين، إلا أن تدخل الجيش أعاد للجمعية سلطتها، الأمر الذي أدى إلى خلع السلطان وتنصيب أخيه (رشاد) سلطاناً باسم (محمد الخامس). وما أن أحكمت الجمعية قبضتها على السلطة حتى أعلنت عن سياسة متطرفة تدعو إلى تترك عناصر الامبراطورية المختلفة، وسعت إلى تنفيذها باتخاذ إجراءات أكثر تعسفاً واستبداداً. هذا التبدل المفاجئ أحدث ردود فعل حادة في العراق تجاهها. للمزيد من التفاصيل ينظر: علاء موسى كاظم نورس، عماد عبد السلام رؤوف، عهد الاحتلال العثماني الأخير (العراق في التاريخ)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص ٦٤٧؛ فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق العاشر ١٩١٤-١٩٥٨، قسم البحوث والدراسات التاريخية، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤، ص ٣٧.

^{٧٦} إبراهيم خليل أحمد، ولاية الموصل: دراسة في تطورها السياسي ١٩٢٢-١٩٠٨، ١٩٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ٣٩.

^{٧٧} فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (١٩١٤-١٩٠٨)، مطابع الجمهور، الموصل، ١٩٧٥، ص ٩٣.

^{٧٨} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٤.

^{٧٩} Civil Commissioner's Office, Notes on the Tribes of Southern Kurdistan, Between the Greater Zab and the Dialah, Baghdad, 1919, P. 17.

^{٨٠} ينظر الموقع التالي على الانترنت:

Http://www.Alayislam.com/political/islam-kurayati.htm.

وعلى العنوان التالي. عثمان علي، الاسلام والانتماء الى القومية الكردية، P. ٦ of ١٦. E. B. Soane, Op. Cit., P. 191.^{٨١}

فسارع المناوئون للشيخ لرفع شكوى ضده الى الباب العالي، وأخرى الى مركز الولاية في (الموصل)^{٨٢}. فلم يكن من الباب العالي، وهو بيد رجال الثورة، الذين كانوا يدركون صعوبة استخدام القوة ضد الشيخ سعيد، إلا أن يصدر الأوامر بوجوب ترك الشيخ سعيد مدينة السليمانية والتوجه الى مركز الولاية في الموصى، والبقاء فيها بوصفه منفياً^{٨٣}. غادر الشيخ سعيد مدينة السليمانية برفقة نجله (احمد ومحمود) وعدد من أقاربه وأتباعه تحت حراسة ثلة من الجندي^{٨٤}. وسكن الدار العائدة للحاج (محمد باشا الصابوني)^{٨٥} في الموصى.

كان السبب المباشر لمقتل الشيخ سعيد حادثة وقعت خلال تجوال نجلي الشيخ بصحبة (بهاء افندي)^{٨٦}، بعد خروجهم من دار (مصطفى بك) القائم مقام العسكري الواقع في منطقة باب الطوب في الموصى، في اليوم الثاني من عيد الأضحى، الموافق للرابع من كانون الثاني ١٩٠٩^{٨٧}، إذ تعرض بهاء افندي (وكان ثملأ) لأحدى النساء في ساحة باب الطوب، فما كان منها إلا أن ثارت وأخذت تصرخ، فرددت صدى صرختها غيرها من النساء، فهب لمساعدتها جمع من أهالي

^{٨٢} كانت ولاية الموصى خلال تلك الحقبة تمثل المركز الاداري للسليمانية واربيل وكركوك ودهوك فضلاً عن الموصى ذاتها.

^{٨٣} عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، مطبعة الهدف، الموصى، ١٩٥٥، ص.٦.

^{٨٤} المصدر نفسه، ص.٦؛ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص.٤٢. وتشير بعض المصادر الى ان الشيخ سعيد رفض مغادرة مدينة السليمانية، مما أجبر السلطات على اخراجه من المدينة عنوة، ورافقته قوة مسلحة يقدرها البعض بـ(٢٠٠) خيال. للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد عثمان أبو بكر، حركة التحرر الوطني ...، "التاتسي"، العدد ٦٠٣، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٠.

^{٨٥} محمد باشا الصابوني: من وجهاء الموصى واغنيائها، تربطه علاقة صداقة بالشيخ سعيد. لم يرحب الصابوني بالانقلاب العثماني، إذ رأى فيه احتمال فقدانه نفوذه. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص.٩٠؛ ستيفن همсли لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠. تاريخ سياسي، اجتماعي، واقتصادي، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، ط١، مطبعة حسام، بغداد، ١٩٨٨، ص.٥١، ٩٦.

^{٨٦} بهاء بن عبد الله افندي بن الحاج ابراهيم افندي، من أهالي كفرى (الصلاحية)، وكان حينذاك رئيس كتاب الكمرك في الموصى. رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص.٤٣.

^{٨٧} عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩-١٩٢٠، ج١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٦، ص.١٢٣.

الموصل الأمر الذي دفع بالشيوخين أحمد ومحمد للتدخل دفاعاً عن صاحبها، وتطور النزاع بتدخل عدد من أفراد الجندرمة (من الكرد)، مما أدى إلى اتساع حدة المواجهة، لتحول إلى صدام مسلح بين الأهالي وقوات الجندرمة، استخدمت فيه الأسلحة النارية، ولم تنته المواجهة بين الطرفين حتى بعد انسحاب قوات الجندرمة إلى (طاولة الضبطية) الثكنة الخاصة بهم، وأسفرت هذه المواجهة عن وقوع عدد من القتلى والجرحى.^{٨٨}

لم تقف الأمور عند هذا الحد، إذ سرعان ما تجدد التوتر صباح اليوم التالي (٥ كانون الثاني ١٩٠٩)، حين توجه عدد من الغاضبين من أهالي المدينة إلى سراي الحكومة، مطالبين والي المدينة وكالة (الفريق زكي باشا الحلبي)، بتسليمهم رجال الجندرمة الذين قاتلوا منهم، وحين رفض الطلب، طالبوا الوالي بتسليمهم أبني الشيخ سعيد ورفيقهم، بوصفهم السبب الرئيس للفتنة، غير أن الوالي أبلغهم بعدم مسؤولية الحكومة بالبحث عن أولئك الأشخاص، أو تسليمهم للأهالي^{٨٩}. ومن جانب آخر، حرص رئيس اركان الفيلق العثماني (علي سعيد بك) وهو أحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي في الموصل، على عدم تدخل الجيش في هذه الفتنة، خشية تعرض الضباط وعوائلهم القاطنين داخل المدينة للقتل من قبل الأهالي^{٩٠}. ويشير القنصل البريطاني في الموصل إلى أن اجتماعاً عقد في اليوم نفسه جمع الوالي وعدداً من القادة العسكريين، والقاضي وبعض رجال الدين وأشراف المدينة، ولم يتوصلا المجتمعون إلى حل مناسب للمشكلة، وأكد القنصل أيضاً أن الحكومة في الموصل كانت تملك قوة عسكرية قوامها (٨٥٠) جندياً، كان بأمكانها السيطرة على الموقف، إلا أن ضعف زكي باشا، وتطلع الاتحاديين وطموحهم في

^{٨٨} عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص ١٤.

^{٨٩} المصدر نفسه، ص ١٦؛ رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٤٥.

^{٩٠} إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٨٩.

إثارة الأهالي ضد الشيخ سعيد ونجليه، كان وراء عدم حسم الامور، وإثارة الفوضى في أرجاء المدينة^{٩١}.

إندفع الأهالي نحو الدار التي يقيم فيها الشيخ سعيد وحاصروها^{٩٢}، بعد أن سرت شائعة بين السكان مفادها أن ما وقع من تجاوز كان بأيديه من الشيخ سعيد، وبناءً على هذا أوفد الوالي (ثلاثة من مشاهير الموصل)^{٩٣} إلى مكان إقامة الشيخ سعيد والطلب منه الانتقال إلى سراي الحكومة، ليكون في مأمن من الخطر الذي يحيط به. وثق الشيخ سعيد بالوفد بعد أن طمأنوه على سلامته، فخرج بمعية الوفد حاملاً المصحف الشريف معه، يرافقه ثلاثة من الجنود، وعند اقتراب الوفد من باب السراي، أصدر توفيق بك (طابور آغاسي) مدير الشرطة أمراً بإغلاق الباب بوجه القادمين للحيلولة دون تمكن الشيخ سعيد من مواجهة الوالي. ولعل ذلك كان أمراً مدبراً^{٩٤}، أو أن يكون بدافع العاد الغاضبين عن سراي الحكومة، الأمر الذي جعل الشيخ سعيد وجهاً لوجه مع الغاضبين من أهالي المدينة فقتل على يد أحدهم، وحمل نفر آخر على خادمه وقتلوه. ولم ينته الامر عند هذا الحد، إذ توجهت الجموع الغاضبة نحو الدار التي تسكنها عائلة الشيخ سعيد فأقتحموها وقتلوا نجله الشيخ احمد. وكان من نتيجة تلك الأعمال أن عمت الفوضى أرجاء المدينة، ونهب خان الصابونجي العائد لمحمد باشا الصابونجي^{٩٥}.

كان الشيخ محمود حينذاك في دار خضير الهاوندي (مقدم الدرك في الموصل)، ثم نقل بعد ذلك إلى دار محمد جلبي الجادر، إذ تم ايصاله من هناك إلى

^{٩١} تقرير القنصل البريطاني في الموصل المرقم (F.O., 195 2308) في ١٤ كانون الثاني ١٩٠٩. المرسل إلى السفير البريطاني في استانبول (G. A. Lawther)، ص ٣٩. نقلًا عن: محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص ١٦٢.

^{٩٢} E. B. Soane, Op. Cit., P. 192.

^{٩٣} تكون الوفد من رشيد افندي العمري والشيخ ابراهيم افندي الرومي وعلي افندي امام جامع النبي شيت (ع).

^{٩٤} عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص ١٧.

^{٩٥} المصدر نفسه، ص ١٨.

دار الحكومة^{٩٦}. ويشير القنصل البريطاني الى ان الشيخ محمود خضع لمراقبة الحكومة حتى نهاية كانون الثاني عام ١٩٠٩^{٩٧}.

كان لمقتل الشيخ سعيد ونجله احمد صدّىً واسعاً في كردستان العراق نظراً لمكانة الشيخ وأسرته الاجتماعية والسياسية في المجتمع الكردي^{٩٨}. وكان للحادثة وقع على الناس، وصل الى حد أنها أصبحت نقطة دالة تؤرخ قبلها أو بعدها الواقع والولادات والوفيات^{٩٩}. وتمادى بعض المؤرخين الكرد الى حد أن جعلوها صفحة سوداء في تاريخ مدينة معروفة كالموصل، وهو ما ذهب اليه المؤرخ الكردي المعروف رفيق حلمي^{١٠٠}. إلا أن باحثين آخرين أشاروا الى أن الموصليين عبروا عن عمق تألمهم وأساهم لتلك الحادثة، مبدين استغرابهم لموقف الحكومة الغامض من ذلك الأمر^{١٠١}، فضلاً عن أن عدداً من الشعراء قد أشاروا الى الحادثة، منهم شاعر موصلـي شاهـدـ الحـادـثـ بـنـفـسـهـ، فـوـصـفـهـ ذـلـكـ قـائـلاـ:

دـهـاـ الـحـدـيـاءـ دـاهـيـةـ وـسـيـقـتـ
فـاقـلـقـتـ الـانـامـ وـفـاجـأـتـهـمـ
بـأـوـقـاتـ الـمـسـرـةـ يـوـمـ عـيـدـ

بنـكـهـيـ زـينـ

^{٩٦} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٤٨.

^{٩٧} محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص ١٦٥.

^{٩٨} E. B. Soane, Op. Cit., P. ١٩٢.

^{٩٩} عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص ٢٢. اشتهرت تلك الحادثة بين أبناء الموصل بأسم (دقة الشيخ سعيد)، واقترب معنى لها مصيبة أو فتنـةـ.

^{١٠٠} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٤٨. ولد رفيق حلمي عام ١٨٩٨، وبعد اكماله الدراسة عمل كاتباً ومترجماً لدى بعض السياسيين البريطانيـينـ، فأصبح ذو تفكير محافظ، ومن انصار التعاون مع البريطانيـينـ، إلا انه بمرور الزمن بدأ يتحول نحو الاتجـاهـ القوميـيـ، مارس التدريس وشارك في جمعيات ومنظمات كردية عديدة قبل تشكيل "حزب هـيـوـاـ (الأمل)" عام ١٩٣٩، له العديد من المؤلفـاتـ، لاسيما "يـادـداـشتـ" (مذكراتـ) في اجزاء ستة، اعتمـدـتـ عـلـيـهاـ فيـ سـيـاقـ درـاستـناـ هـذـهـ. كانـ حـلـميـ يـجـيدـ لـغـاتـ عـدـةـ، فـكـانـ شـاعـرـ، اـدـيـبـاـ وـمـؤـرـخـ، تـوـقـىـ فيـ ٤ـ آـبـ ١٩٦٠ـ. للـمـزـيدـ مـنـ التـفـاصـيلـ يـنـظـرـ:

عبد السـtar طـاهر شـريفـ، الجـمـعـيـاتـ وـالـمـنـظـمـاتـ وـالـاحـزـابـ الـكـرـدـيـةـ فيـ نـصـفـ قـرنـ ١٩٥٨ـ١٩٠٨ـ، طـ ١ـ، شـرـكـةـ المـعـرـفـةـ، بـغـدـادـ، ١٩٨٩ـ، صـ ٩٩ـ.

^{١٠١} عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص ٢٠ـ١٩ـ.

لقد جسرت على الأعراض كردٍ
من الحمقى ذوي الفهم البليد
وهاجت فتنة منها فسالت دماء القوم من فوق الصعيد^{١٠٢}.
وصور شاعر آخر هو (مصطفى أفندي)، الحادثة شرعاً، قائلاً:

شاب لها طفل الصبا من وجٍل
في البلدة الحدباء ثارت فتنٍ
أسبابها من أقرع ومخمورٍ
من أهل كركوك أتى في الامل
راودها عن نفسها في محفل^{١٠٣}.

ساد مدينة السليمانية الحزن، وأصاب الأضطراب الحياة اليومية فيها بسبب الحادث، وسرعان ما ثارت الأسرة البرزنجية وحاصرت المدينة، وفي الوقت ذاته أعلنت عشيرة الهاووند تمردها على الحكومة في كركوك^{١٠٤}، معبرة عن استيائهما مما حصل من تطورات للأحداث في الموصل، وهددت السلطات الحكومية بالأأخذ بثأر الشيخ سعيد ونجله^{١٠٥}.

فشلت القوات العسكرية في قمع الإضطرابات في السليمانية وكركوك^{١٠٦}،
وآزرت عشيرة البرزان (الشمالية) الأسترين البرزنجية والهاووندية فثارت بوجه
السلطات العثمانية^{١٠٧}. وتحشدت بعض المجاميع المسلحة من العشائر في أطراف
أربيل والموصل في مسعى للدخول إلى مدينة الموصل والانتقام من القتلة^{١٠٨}.

^{١٠٢} فيصل محمد الارحيم، المصدر السابق، ص ٩٢.

^{١٠٣} ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٩٠.

^{١٠٤} د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، ٣٠٦/٣٤٠٧، ع - وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م - العلاقات مع العشائر في كردستان الجنوبية، ٦٣، ص ٢٩٨.

^{١٠٥} احمد عثمان ابو بكر، حركة التحرر الوطني... "التاخى"، العدد ٦٠٣، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٠ "ينظر ايضاً: E. B. Soane, Op. Cit., P. 178.

^{١٠٦} المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١، ص ١٣٧.

^{١٠٧} "التاخى"، العدد ٦٠٣، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٠.

^{١٠٨} لطيف البرزنجي، الشيخ محمود الحميد، ص ٣.

أثارت الإضطرابات في السليمانية وكركوك وأربيل قلق السلطات الحكومية وخشيّت الأخيرة من إنتشار الإضطرابات في أماكن أخرى من كردستان، مما جعلها تتحفظ على الشيخ محمود في الموصل إلى حين.

تناولت صحف عدّة في استانبول الحادث وما ترتب عليه من تطورات، الأمر الذي يشير إلى عمق تأثير الحادث على الصعيدين الداخلي والخارجي، وتشير التقارير البريطانية إلى قدوم عدد من الشخصيات الحكومية من استانبول إلى الموصل للتحقيق في أسباب الحادث.^{١٠٩} وأثار الموضوع في استانبول النائب الكروي (الشيخ قادر)، من خلال سلسلة من الخطابات المثيرة، مطالبًا بإنزال أقصى العقوبات بحق مرتكبي الحادث.^{١١٠}

وأبدى عدد من المسؤولين البريطانيين العاملين في الشرق اراءهم بالحادث وملابساته، إذ يشير الميجير (الرائد) سون (Soane)^{١١١}، إلى أن أحداث الموصل كانت تبعاً لأوامر استلمها المسؤولون هناك.^{١١٢} أما لونكريك فقد أشار إلى أن حادث القتل كان ((عملاً عدوانياً شنيعاً ضد شخصية تتمتع بأعظم شهرة)).^{١١٣}

كان من بين المطالib التي سعت إلى تحقيقها العشائر الثائرة هو السماح للشيخ محمود بمعاردة مدينة الموصل خلال مدة محدودة، الأمر الذي دفع متصرف كركوك إلى مناشدة والي الموصل طالباً منه السماح للشيخ محمود

^{١٠٩} "التاتسي"، العدد ٦٠٣، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٠.

^{١١٠} "كاروان"، العدد ٢٦، تشرين الثاني ١٩٨٤، ص. ٣.

^{١١١} سون (Ely Banister Soane) : ضابط بريطاني، إهتم بنقل واقع شؤون كردستان إلى قيادته. تجول في كردستان العراق متنكراً بزي رجل فارسي تحت اسم (ميرزا غلام حسين شيرازي)، أصبح ضابطاً سياسياً لمندلي عام ١٩١٧، وعين ضابطاً سياسياً للسليمانية بعد ذلك، ابرز مؤلفاته عن كردستان (TO Mesopotamia and Kurdistan in Disguise) (سون) عام ١٩١٨ بمرض السل، وتوفي في ٢٤ شباط ١٩٢٣.

ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائي، ترجمة فؤاد جميل، ج ٢، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ص. ٣١٥.

^{١١٢} E. B. Soane, Op. Cit., P. ١٩٢.

^{١١٣} لونكريك، المصدر السابق، ص. ٩٧.

بمغادرة المدينة، محذراً من العواقب الوخيمة التي يسببها التحفظ عليه^{١١٤}. وعلى اثر ذلك سمح للشيخ محمود بمغادرة المدينة (تحت اشراف مفرزة عسكرية) الى كركوك^{١١٥}، التي قوبل فيها بترحاب وتأييد لافتين للنظر، واستقبله محبيه بالتكبير، إذ نزل ضيفاً عند الشيخ علي أفندي الطالباني (في تكريته)^{١١٦}.

شرع الشيخ بأثارة العشائر في كركوك، خصوصاً شيرة الهماؤند، التي عمدت الى شن هجمات متكررة على مدينة السليمانية وأطرافها^{١١٧}، ونشرت الفوضى داخل المدينة مستهدفة التجار الذين حملهم الشيخ محمود مسؤولية التحرير على قتل والده^{١١٨}. وبذلك أصبحت المدينة مهددة، وأصاب الشلل حرقة التجارة والسفر منها واليها. وفشلت محاولات القوات العثمانية في ايقاف تلك الهجمات^{١١٩}، ولم يسلم متصرف المدينة (توفيق باشا) من التعرض على مرicketته عندما حاول مغادرة المدينة بسبب الحالة التي وصلت اليها، فنهبت أمتعته وعاد من حيث أتى^{١٢٠}.

حين عين رشيد باشا والياً على الموصل^{١٢١}، تغيرت الأحوال نسبياً، إذ أسرع الى مدينة كركوك ليصطحب معه الشيخ محمود، ويتوجه الى مدينة السليمانية^{١٢٢}،

^{١١٤} تقرير القنصل البريطاني في الموصل، ذي الرقم (F. O., ١٩٥-٢٣٠٨)، في ٦ شباط ١٩٠٩. نقلأ عن: محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص ١٦٥.

^{١١٥} عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص ٢١.

^{١١٦} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٥١.

^{١١٧} التقرير السياسي لعام ١٩٠٩، الذي أعده المقيم السياسي البريطاني في بغداد، ذي الرقم -٣٧١ (F. O., ٤٢٣٥/١٠٠٧، آذار ١٩١٠)، المرسل للجهات البريطانية. لمزيد من التفاصيل ينظر: فؤاد قزانجي، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، ط ١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩، ص ٧٠.

^{١١٨} E. B. Soane, Op. Cit., P. ١٩٢.

^{١١٩} د. ك. و.، ملفات وزارة الخارجية، ٣٠٦ /٣٤٠٧، ع -وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م -العلاقات مع العشائر في كُردستان الجنوبية، ٢٦، ص ٢٩٨.

^{١٢٠} عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص ٢١.

^{١٢١} عين والياً للموصل في ١ آذار ١٩٠٩. عقد في السليمانية اجتماعاً دعا اليه الشيوخ الثائرين والتجار، رفض التجار حضور ذلك الاجتماع، عاد الى الموصل بعد ان اقتنع بوجهة نظر الشيوخ. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٩٢.

^{١٢٢} عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص ٢٢.

وكانَتْ الغايةُ السيطرةُ على الوضِعِ المتدُورِ هناكَ. وشرعَ باخْتَاذِ اجراءاتٍ كفيلةً بتوطيدِ الهدوءِ والنظامِ داخلِ المدينة^{١٢٣}. وتشيرُ التقاريرُ إلى أنَّ الهدوءَ التامَ لمْ يتوطدْ تماماً، إذ استمرَتْ الاضطراباتُ تحدثُ بينَ آونةٍ وأخرى، الامرُ الذي كانَ يدعوُ إلى تجهيزِ حملاتٍ عسكريةٍ ضدهَا^{١٢٤}.

بدأ التحقيقُ بـشكلٍ جديٍ بـحادثِ مقتلِ الشيخِ سعيدِ حال عودةِ الواليِّ إلى الموصل، إذ أودعَ السجنَ عدداً كبيراً منَ أهاليِّ الموصلَ على ذمةِ التحقيقِ، بضمِّنِهم الرجالُ الثلاثةُ الذين رافقوا الشيَخَ قبيلَ مقتلهِ. وتمَّتْ التحقيقاتُ عن التحفظِ (الحجن) على (١٣٠) رجلاً و(١٣) إمراةً^{١٢٥}. وتولى رئيسُ محاكمةِ استئنافِ الموصلِ (فائقُ بك) التحقيقاتُ النهائيةَ ومحاكمةَ المتهمين^{١٢٦}، بمساعدةِ مستنتذقينِ (محققين) تمَّ استدعاؤهم من ديارِ بكر، واستمرَّتْ التحقيقاتُ عاماً ونصفَ. فصدرَ قرارُ حكمِ الأعدامِ بـحقِّ ثلاثة عشرَ شخصاً، وحبسَ (٥٠) شخصاً لـمدةِ ثلاثةِ سنواتٍ، إلا أنَّ تلكِ الأحكامَ لم يصادقْ عليها في إسطنبول، فـبُرئَ جميعُ المتهمينِ، باستثناءِ شخصٍ واحدٍ (أبي جانكي)، بـبرءَةٍ هو الآخرُ من التهمة، إلا أنهُ بـقى رهنَ السجنِ بسببِ تهمِّ أخرى^{١٢٧}.

لم تقفْ تطوراتُ ونتائجُ مقتلِ الشيَخِ سعيدِ عندَ هذا الحدِّ، إذ قتلَ والدُ بهاءِ أفنديِّ في كفري تحتَ ظروفٍ غامضةً، فأتجهَتْ الأنظارُ لأنَّهُما لـاتهامِ الشيَخِ محمودِ بالتحريضِ على قتلهِ، وسرعانَ ما أصدرتِ السلطاتُ حكماً غيابياً ضدَّ الشيَخِ محمودَ لـمدةِ ثلاثةِ سنواتٍ، إلا أنها لم تتحملَ الأمْرَ محملَ الجدِّ، إذ كانَ تعقبُه شكلياً، ولم يتمَ القاءُ القبضِ عليهِ. ويشيرُ البعضُ منَ عاصرواَ تلكَ الحقبةَ من حياةِ الشيَخِ محمودَ، إلى اليأسِ والأحباطِ الذي دبَّ في نفسهِ، فكانَ يقضيُ أغلبَ أيامِه متوجولاً في قراهِ ومزارعهِ في ضواحيِ السليمانيةِ. وكانتَ تلكَ الأحداثُ والتغيراتُ عاملًا مباشراً في إظهارِ الشيَخِ محمودَ بمظهرِ منْ أصيَبَ بالضيَّعِ بـفعلِ

^{١٢٢} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٥١.

^{١٢٤} فؤاد قزاجي، المصدرُ السابقُ، ص ٧١.

^{١٢٥} عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص ٢٢.

^{١٢٦} ابراهيم خليل احمد، المصدرُ السابقُ، ص ٩٣.

^{١٢٧} عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص ٢٣.

الأعداء عليه من أطراف عدة، فكان لذلك أثره في تألق نجمه، والتفاف الناس حوله في كُردستان العراق^{١٢٨}.

وإذا ما وضعت تلك الأحداث والتطورات في معيار نقيدي، نجد أن جميع الذين تطربوا إليها حملوا مسؤولية مقتل الشيخ سعيد على عاتق (جمعية الاتحاد والترقي) وأعضائها، وخير ما قيل في هذا الاتجاه التقرير السوري الذي نشره عام ١٩١١، الرحالة الروسي (بنزنكر)، إذ يقول: ((إن مدبري هذه الجريمة هم قادة اللجنة المحلية لجمعية الاتحاد والترقي)) فضلاً عن أن السلطات المحلية لم تحرك ساكناً خلال تلك الفتنة^{١٢٩}. كما ان نقض قرار حكم الأعدام والسجن على المتهمين من قبل السلطات الاتحادية في استانبول يعود بعض المؤرخين دليلاً قاطعاً على تورط تلك السلطات في تلك الفتنة^{١٣٠}. ورأى البعض الآخر أن تلك الفتنة أثارت في نفوس بعض الكُرد ورؤسائهم عشائرهم بشكل خاص، مشاعر غير ودية ضد القوميات الأخرى^{١٣١}.

أما انعكاسات تلك الأحداث على شخصية الشيخ محمود الحفيظ فقد جعلته أمام مسؤولية جديدة لم يسبق له عهد بها، إذ تولى المركز القيادي الذي كان يحتله والده (الشيخ سعيد) في السليمانية، فضلاً عن مؤازرة أغلب شيوخ القبائل الكُردية ورجالها له. ورأى المتابعون لحياة الشيخ محمود الحفيظ من معاصريه الكُرد أن ذلك الحادث قد ترك لديه (عقدة نفسية) تجاه الضباط والمثقفين الكُرد^{١٣٢}، على أساس أن أغلبهم كان من المؤيدون لجمعية الاتحاد والترقي. ومن الاستنتاجات النفسية التي خرج بها بعض الباحثين حول شخصية الحفيظ، هي ضعفه أمام مظاهر التعظيم والتجليل، وهذا أمر أدركه العثمانيون حين تمكنا من

^{١٢٨} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٥١.

^{١٢٩} مقتبس في: "التخيّي"، العدد ٦٠٣، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٠.

^{١٣٠} عبد المنعم الغلامي، الصحابي الثالث، ص ٢٤.

^{١٣١} طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص ٤٩.

^{١٣٢} رفيق حلمي، يادداشت، ببرگی دووهم، به غداد، ١٩٥٦، ص ٧٣. عدا الجزء الاول (مترجم الى اللغة العربية)، كانت الاجزاء الاخرى (خمسة اجزاء) من مذكرات الأستاذ رفيق حلمي باللغة الكُردية.

التفاهم معه ومحاورته في وقت قريب من مقتل أبيه^{١٣٣}. كما يمكن القول أن حركة التغيير التي حدثت في واقع السياسة العثمانية (بمجيء الاتحاديين إلى الحكم)، لم تكن آثارها النفسية تحتم ثبات محمود الحفيد على موقف سياسي بعيد المدى تجاههم، إذ كان من الصعب عليه تخليل الغaiات السياسية الجديدة في السياسة العثمانية وهو يضع أولى خطواته على طريق العمل السياسي، وباستمرار التعامل مع العثمانيين يكون للحادث أثر قصير المدى في حياة الحفيد السياسية، إذا ما إستثنينا أي تكتيك للتعامل معهم من قبله.

أوضاع كُردستان العراق قبيل الحرب العالمية الأولى

غلب الطابع الريفي الزراعي والرعوي على المجتمع الكُردي في (كُردستان العراق)^{١٣٤}، عشية اندلاع الحرب العالمية وخلالها^{١٣٥}، وهذه السمة لم تكن بعيدة عن بقية أجزاء العراق في الوسط والجنوب. غير أن المدن في كُردستان العراق لم تشهد تقدماً يوازي ما شهدته مدن الوسط والجنوب، ويمكن أن تكون الطبيعة الطوبوغرافية للمنطقة السبب الرئيس في عدم مجاراتها للتقدم الذي شهدته المدن العراقية الأخرى. ومن الثابت تأريخياً أن فترة الاحتلال العثماني للعراق قد شهدت اهتماماً لظاهر التقدم والتطور فيه، وتركز الاهتمام على جباية الضرائب،

^{١٣٣} طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص ٤٩.

^{١٣٤} كان شمال العراق بمحافظاته الخمس الحالية (نينوى، دهوك، أربيل، السليمانية، كركوك) يشكل أحدى الولايات الثلاث، التي كان يتكون منها العراق، وهي ولادة الموصل، إذ قسمت من الناحية الأدارية إلى ثلاثة سناجر هي (الموصل، السليمانية، كركوك) ولكن سنجق عدة أقضية، وتشكل المجالس الأدارية الجهاز الأداري لأدارة الولاية. شاكر خصباك، العراق الشمالي، ط١، مطبعة شفيفي، بغداد، ١٩٧٣، ص ١٢٢. يسمى بعض الباحثين هذه المنطقة (كُردستان الجنوبية) أو (جنوب كُردستان)، وبعد الإعلان عن قيام الدولة العراقية، ظهر مصطلح (كُردستان العراق) للدلالة على هذه المنطقة. وسنستخدم المصطلح الأخير في موقع عدة خدمة" لاغراض الدراسة.

^{١٣٥} توما بووا، لمحات عن الأكراد، ترجمة محمد شريف عثمان، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٩، ص ٢٠.

باستثناء فترات قصيرة شهدت مظاهر الازدهار كعهد ولاية داود باشا (١٨١٧-١٨٢١)، وعهد ولاية مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢).^{١٣٦}

وخلال تلك الحقبة من تاريخ (كردستان العراق) كانت القبيلة تمثل أساس البناء الاجتماعي في قراها ومدنها، وتعيش تلك القبائل إما في المدن والقرى أو رحالة تنتقل من مكان لآخر بحثاً عن الكلا^{١٣٧}. ويسميها الـكُرد (خيل)، وهناك بعض القبائل شبه الرحالة، يسميها الـكُرد (كوجـر-Kochar^{١٣٨})، وهي تقطن شتاءً في قرى مؤقتة، وفي الصيف تنتقل في مساحات شاسعة بحثاً عن المراعي^{١٣٩}. وتختضن جميع تلك القبائل لسلطة زعماء محلين، يطلق على من كان من أصل كردي تسمية (بيك)، ومن كان يعود بأصله إلى سلالة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) تسمية السيد أو الشـيخ^{١٤٠}.

على الرغم من الخصائص الاجتماعية المشتركة بين المجتمعات الـكردية الحضرية في المدينة والمناطق الريفية والقبائل المرتحلة، فإن طبيعة المدينة المزدحمة بالسكان جعلت لها طابعاً خاصاً يميزها عن الطابع الريفي، من حيث طبيعة العلائق الاجتماعية والتقاليد المحلية^{١٤١} كما أن الحياة القاسية التي كانت تعيشها القبائل المرتحلة وشبه المرتحلة، غالباً ما تدفعها للأغارة على القرى لسلب محاصيلها وماشيتها^{١٤٢}.

^{١٣٦} عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ٦٧.

^{١٣٧} F. O., 371/5067 4342. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the Year 1919, P. 4.

^{١٣٨} الكوـجر أو الكواـجر، كلمة تركية أصلها كوجـرك أي الرحـلة أو التـنقل. لمزيد من التـفاصـيل يـنظر: صـديق الدـملـوجـي، إـمـارـة بـهـيـنـان الـكـرـدـيـة أو إـمـارـة الـعـمـادـيـة، مـطـبـعـة الـأـنـدـادـ الـجـدـيدـ، المـوـصـلـ، ١٩٥٢، صـ ١٤٧؛ يـنظر أـيـضاً: Thomas Bois, Op. Cit., P. 19.

^{١٣٩} أـدمـونـ غـرـيبـ، الـحـرـكـةـ الـقـومـيـةـ الـكـرـدـيـةـ، دـارـ النـهـارـ للـنـشـرـ، بـيـرـوـتـ، ١٩٧٣ـ، صـ ١٢ـ. ولـمـزيدـ مـنـ التـفـاصـيلـ عـنـ طـبـيـعـةـ التـنـقـلـ وـالـبـداـوـةـ مـنـ الـوـجـهـ الـأـجـتمـاعـيـةـ وـأـشـكـالـهـ فـيـ مـنـطـقـةـ السـلـيمـانـيـةـ. يـنظـرـ: نـاجـيـ عـبـاسـ أـحـمـدـ، الـأـنـتـقـالـ الـفـصـلـيـ وـالـبـداـوـةـ فـيـ مـحـافـظـتـيـ السـلـيمـانـيـةـ وـأـربـيلـ، "مـجـلـةـ الـمـجـعـ الـعـلـمـيـ الـكـرـدـيـ"، مجـ ٢ـ، العـدـدـ الـأـوـلـ (الـقـسـمـ الـعـرـبـيـ)، بـغـدـادـ، ١٩٧٤ـ، صـ ٤٠٧ـ.

^{١٤٠} متـذـرـ المـوـصـلـيـ، المصـدرـ السـابـقـ، صـ ٤٩٩ـ.

^{١٤١} "التـاخـيـ"ـ، العـدـدـ ٣٩٨ـ، ١١ـ تـشـرـينـ الـأـوـلـ ١٩٦٨ـ.

^{١٤٢} منتـاشـفـيـلـيـ، المصـدرـ السـابـقـ، صـ ٥٦ـ.

كانت إدارة القبيلة عموماً في كُردستان تعتمد خلال تلك الحقبة على تمنع الشیخ، أو البیک بسلطنة قانونية وإدارية غير محدودة^{١٤٣}، وأن مفهوم لقب الشیخ يدل على تمنع صاحبه بمركز مهم في المجتمع الکُردي، إذ يتتيح له المجال لئن يتولى الرعاية الروحية والسياسية، وعادة ما يجعله يأخذ على عاتقه مهمة الوقوف بوجه الأعداء، أو معارضته السلطة المركزية^{١٤٤}. غالباً ما كان يحيط نفسه باتباع مسلحين، كانوا بمثابة سلطة تنفيذية، كما يعتمد الشیخ أو البیک على مجموعة من الأتباع يشكلون (مجلساً استشارياً)^{١٤٥}، وبمرور الزمن أخذت التنظيمات العشائرية تلك تتفكك ليحل محلها الولاء السياسي الممنوح بالولاء العشائري، إذ تحول رئيس العشيرة إلى ملاك أقطاعي^{١٤٦}.

وفي العقد الأول من القرن العشرين ظهرت بتأثير العوامل السياسية والاقتصادية ملكيات أقطاعية، لاستحواذ الأثرياء وشيوخ القبائل على الملكيات الفلاحية الصغيرة، الأمر الذي أدى إلى توطيد الأقطاع في تلك المناطق^{١٤٧}، إذ كان الأقطاعيون المتسلطون خلال تلك الحقبة ((... من كبار ملاكي الأرض، ومثلاً حياً للأقطاعيين، تحت ستار العشائري، وكانت ممتلكاتهم تبلغ أحياناً عشرات الآلاف من الهاكتارات^{١٤٨}، وكانوا يجندون العساكر ويدفعون الضرائب لولاة السلطان العثماني))^{١٤٩}. وكثيراً ما أصبح هؤلاء الرعماء الأقطاعيين خلال تلك الحقبة من

^{١٤٣} عبد الرحمن قاسملو، كُردستان والأكراد، ترجمة ثابت متصور، د. م.، ١٩٦٨، ص ١٠٣.

^{١٤٤} محمد رشيد الفيل، الأكراد في نظر العلم، النجف، ١٩٦٥، ص ٤٩.

^{١٤٥} باسيل نيكيتين، الأكراد، ترجمة دار الروائع، لبنان، ١٩٥٨، ص ١٧٦. ويشير بعضهم إلى أن أغلب الأسر العريقة التي نمت وتشعبت منها أسر كثيرة، تم اختيار رؤسائها بطريقة الشورى. لمزيد من التفاصيل ينظر: هادي رشيد الجاويشي، الحياة الاجتماعية في كُردستان، "التاتخي"، العدد ٦، ٣٠، ٥ تموز ١٩٦٨.

^{١٤٦} شاكر خصباك، العراق الشمالي، ص ١٧٧.

^{١٤٧} ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، ط ٢، بيروت، ١٩٧٥، ص ٥٥؛ منتشرAshqiyli، المصدر السابق، ص ٥٧.

^{١٤٨} الهكتار الواحد يعادل أربعة دونمات، أو عشرة الاف م².

^{١٤٩} فلاديمير. ب. لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستانى، موسكو، ١٩٧١، ص ١٦.

تاریخ المنطقة أمراء محلین یتمتعون بـاستقلال نسبي عن الولاة العثمانيين، ويقومون بـادارة مناطق نفوذهم، وأحياناً يتلقون الرواتب المقطوعة من الحكومة. كما أن تطور الأقطاع، من جانب آخر، أدى الى تحول معظم البدو الکرد الى عمال زراعيين بسبب صعوبة تنقلهم بين المراعي^{١٥٠}. ويعبر كوتلوف عن هذه الحقيقة قائلاً: ((وقد تحولت القبائل التي تقطن جنوب کردستان الى تنظيمات طبقية لخدمة مصالح الأقطاعيين)).^{١٥١}.

ومما عجل من نمو الأقطاع في تلك المنطقة، إضطرار الفلاحين الى رهن أراضيهم لدى الأقطاعيين أو بيعها لهم، بفعل زيادة الضرائب التي كانت تستوفيها الدولة العثمانية منهم^{١٥٢}، فضلاً عن سعي الحكومة العثمانية الى الغاء ملكية الأرض المشاعية^{١٥٣}.

ومن الملاحظ أن أولئك الزعاماء الکرد كانوا يتمتعون بـمنزلة مرموقة جداً بين أفراد قبائلهم. وعادة ما كانت هذه الزعامات من مرشدي الطرق الصوفية القادرية أو النقشبندية، وإذا ما قورنت منزلة أسر أقطاعية بين أتباعها كعائلة النقيب في بغداد، أو آل طبيخ وآل مكوتر وغيرهم في الفرات الأوسط^{١٥٤}. وفي ظل تلك الظروف كانت الأمية تضرب اطنابها في المجتمع القروي الکردي أسوة ببقية مناطق الأرياف في وسط

^{١٥٠} منذر الموصلی، المصدر السابق، ص ٥٠٢-٥٠٥.

^{١٥١} كوتلوف، المصدر السابق، ص ٦٥.

^{١٥٢} المصدر نفسه، ص ٦٤.

^{١٥٣} أحمد عثمان أبو بكر، حركة التحرر الوطني ...، "التاخی"، العدد ٥٥٩، ٨ تشرين الاول ١٩٧٠؛ منذر الموصلی، المصدر السابق، ص ٥٧٥.

^{١٥٤} عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ٧٧. من الشواهد الحية على المكانة المرموقة التي كان يتمتع بها أولئك الأقطاعيون من منطقة کردستان، التمرد الذي قام به رجال عشيرة الهماؤند في أعقاب قتل الشيخ سعيد في الموصل عام ١٩٠٩، إذ تشير المصادر البريطانية الى أن ذلك التمرد كان لا يزال مستمراً حين شبت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤. د. ك. و.، ملفات وزارة الخارجية، ٣٠٦ / ٣٤٠٧، ع- وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م- العشائر في کردستان الجنوبية، و ٢٦، ص ٢٩٨.

العراق وجنوبه، وكان واقع حال التعليم في مدن كُردستان يشير إلى وضع بائس، فلم يكن أكثر من (٥٪) من السكان يستطع القراءة والكتابة.

غير أن الفئة المتنورة كانت موجودة وتتألف من الكتاب والشعراء^{١٥٥} والفقهاء والموظفين والضباط، فضلاً عن الطلاب^{١٥٦}. وتميزت القرى الكردية بانتشار المساجد، والمسجد في كُردستان، فضلاً عن أنه مكان لأداء الفرائض الدينية، فإنه يعد مدرسة أولية يُعلم فيه (الملا) أبناء القرية مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم وبعض المواضيع من مؤلفات فارسية وكردية، لاسيما المعجم (أحمدي) الذي تمت الأشارة إليه سابقًا، وكان للمتعلمين درجات^{١٥٧}، ودور في التوجيه الفكري لأنغل الحركات التي إنطلقت في أنحاء كُردستان^{١٥٨}.

تميز الواقع الاجتماعي بسيطرة النظام الاقطاعي، الأمر الذي أدى إلى ترسيخ واقع اقتصادي شديد التخلف، كرسنته وزادته سوءاً وانتشاراً سياسة الاستعمار في

^{١٥٥} تبلورت بعض الأغراض والمفاهيم القديمة للاتجاهات الأدبية والفكرية خلال تلك المرحلة (عشية الحرب العالمية الأولى) على يد عدد من شعراء وأدباء كرد لهم إسهاماً في إحران الأدب الكردي تقدماً ملحوظاً. "التخي"، العدد ١١٣٧، ١٤ آيلول ١٩٧٢.

^{١٥٦} "خطبات" (النضال) (جريدة)، بغداد، العدد ٢١٤، ١١ مايو ١٩٦٠؛ "التخي"، العدد ٤٧٤، ٢٩ حزيران ١٩٧٠. أرسل بعض الطلاب المتخرجين من الأعدادية (العسكرية) إلى إسطنبول لإنجاز دراستهم في الكلية العسكرية أو كلية الأركان، وبعد إكمالهم الدراسة هناك عملوا ضمن صفوف القوات العسكرية العثمانية، وكان للبعض منهم دور في حركات الشيخ محمود كما سيرد ذلك لاحقاً. ومن الجدير بالذكر أن أغلب من إنخرط في المدارس العسكرية العثمانية كانوا ينحدرون من أصول كردية أرستقراطية. عبد ربه سكران إبراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص ٢٩١.

^{١٥٧} منها (قوتابي) أي التلميذ، ثم (فه قي) وهو التلميذ الذي اجتاز مرحلة التعليم الابتدائي، ولللغة في مرحلتين، الأولى (سوخته) وهو الذي يدرس العلوم اللغوية و(مستعد) وهو الذي يدرس العلوم الإسلامية، وعند إكمال الطالب مرحلة الدراسة (إشتتا عشرة مرحلة) يمنح لقب (ملا) ومنهم من يتبحر بالعلوم حتى يصبح (دانا) أي عالم. للمزيد من التفاصيل ينظر: مكرم الطالباني، إبراهيم خان ثائر من كُردستان، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٠، ص ٣٥-٣٦.

^{١٥٨} المصدر نفسه، ص ٤٠.

المنطقة، التي عرقلت بصورة مباشرة النمو الاقتصادي هناك^{١٥٩}. وعلى الرغم من الأهمية الاقتصادية لمنطقة كُردستان، لاحتوائها المعادن وتتوفر فيها أراضٍ خصبة صالحة للزراعة ومياه وفيرة^{١٦٠}. إلا أن واقع حال الفلاحين في كُردستان كان متدهوراً جداً من الناحية الاقتصادية، فاللأصحاب الكُرد كانوا يقدمون الهدايا إلى شيوخهم، فضلاً عن تأديتهم الضرائب للحكومة، وعادة ما يخدمون في الجيش ويدفعون بعض نفقاته، ناهيك عن الضرائب التي تفرض على الماشية والمراعي^{١٦١}. وفي ظل ذلك الواقع الاقتصادي المتختلف الذي كان يمثل معاناة المجتمع الكُردي خلال تلك الحقبة، جنى الأقطاعيون أرباحاً طائلة، إرتفعت مدخلاتهم بشكل لافت للنظر^{١٦٢}.

توسعت التجارة في منطقة كردستان العراق منذ أواسط القرن التاسع عشر، على يد تجار وكسبه أغنياء. ومع بداية القرن العشرين أصبحت تلك المنطقة مركزاً من مراكز تموين بغداد واستانبول وسوريا بالمواشي فضلاً عن تصدير الصوف والسكر وبعض المواد الاستهلاكية الأخرى. وكانت صادرات كردستان عموماً أكثر من وارداتها^{١٦٣}. كما ظهر خلال تلك الحقبة في المدن الكردية عدد من التجار الذين تعاملوا بالريرا لقاء فائدة عالية قد تصل إلى (٣٣٪) سنوياً^{١٦٤}.

شهدت كردستان العراق خلال تلك الحقبة تطوارئ على الصعيد السياسي، إذ انتشرت الأفكار القومية، وأصبحت شائعة بين الناس، وأمست من الامور المحببة إلى نفوس الکُرد، على الرغم من أن ذلك التوجه كان يعد مخالفًا لنهج الدولة العثمانية العام^{١٦٥}.

^{١٥٩} نزار حرجیس علی، دراسات کردیة، مطبعة وافسیت المشرق، بغداد، د. س، ص ٤٠١.

^{١٦٠} "المُسَالَةُ الْكُرْدِيَّةُ فِي الْعَرَاقِ حَتَّىٰ ١٩٦١"، مُنْشَرُّاتُ مَكْتَبَةِ بَغْدَاد، مُطبَّعَةُ دَارِ الْحَاظَةِ، بَغْدَاد، ١٩٧٠، ص. ١٩.

^{١١} عبد الرحمن قاسمي، المحمد السالقة، ص ٤٦.

^{٦٢} كوتلوف، المحدث السافاة، ص ٦١. استمدت أملاك أنسة الحبيب المزنخ، في السليمانية بالذات، حتى

بلغت عام ١٩٥٨ أكثر من ٧١٧٦٠ يوماً، ينظر: حنا بطاطة، المحدث السابقاً، الكتاب الـ١٠، ص. ٨٣.

١٦٣ نيكوتين، المهد، الساقية، ص ٦٤

^{١٦٤} دیلوو، آر. هـ، سنتان، فـ، کـ، دـستان، ۱۹۲۰-۱۹۱۸)، تـ، حـ، فـ، جـ، طـ، مـطـابـعـ الـحـاجـظـ.

بغداد، ١٩٧٣، ص ١٠٨

١٦٥ حـ جـسـ، فـتحـ اللـهـ، الـمـصـدـرـ السـاـيـقـ، صـ ٤٦ـ

ارتبطت الحركة القومية الوطنية في كُردستان منذ بداياتها الأولى بظروف المجتمع الكُردي الذاتية والموضوعية، وتأثرت بعوامل خارجية كغيرها من الحركات. ومن العوامل التي بلورت نمو تلك الحركة نمو الفئة المثقفة وتبلور أفكارها بفعل احتكاكها المباشر بالأوساط البرجوازية النامية في إسطنبول وبعض المدن الأوروبية^{١٦٦}. كما أسهم بعض الكُرد مع غيرهم من القوميات الأخرى في تشكيل بعض المنظمات للمطالبة بحقوقهم، على أمل استجابة السلطات العثمانية لتلك المطاليب^{١٦٧}. ويمكن اعتبار العقد الأول من القرن العشرين مرحلة إنتقالية دخلتها الحركة الوطنية بشكل عام، من خلال انتشار الصحافة والأدب والتنظيم الحزبي، والتي تعد عوامل جديدة سعى من خلالها المثقفون الكُرد للمطالبة بحقوقهم^{١٦٨}.

ومن السمات الواضحة التي ميزت الواقع السياسي في كُردستان العراق خلال تلك الحقبة، ضعف سيطرة السلطة العثمانية على مقاليد الأمور في تلك المنطقة، لاسيما المناطق الجبلية الوعرة منها، وقد استمر الحال على ما هو عليه برغم مساعيها لفرض سيطرتها على تلك المناطق حتى نهاية الحرب العالمية الأولى^{١٦٩}. ويشير صديق الدملوجي (الذي كان موظفاً في منطقة كُردستان العراق أواخر العهد العثماني) إلى أن المناطق الكُردية كانت تشكل إنموجاً واضحاً للأنفال الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية، إذ كانت سيطرتها ضعيفة للغاية "بل أن الشعور بوجودها كان معدوماً بالمرة في المناطق الجبلية وبين القبائل القوية"^{١٧٠}، كما فشلت الدولة العثمانية في البقاء على بعض المكاسب التي تحصلت لها بين العشائر الكُردية من ناحية إنخراط ابنائها في صفوف (الفرق الحميدية)، إذ شهدت تلك

^{١٦٦} "التاتسي"، العدد ١٣٠٢، ٨ نيسان ١٩٧٣.

^{١٦٧} لمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم أحمد، الأكراد والعرب، ط٢، مطبعة صلاح الدين، بغداد، ١٩٦١، ص ١١؛ إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص ١٤٢.

^{١٦٨} جلال يحيى ومحمد نصر مهنا، مشكلات الأقليات في الوطن العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٧٨؛ أحمد عثمان أبو بكر، حركة التحرر الوطني ...، "التاتسي"، العدد ٦٤٩، ٢٦ كانون الثاني ١٩٧١.

^{١٦٩} كمال مظفر أحمد، كُردستان خلال الحرب العالمية الأولى، "مجلة المجمع العلمي الكُردي"، مج ٢، العدد الاول (القسم العربي)، بغداد، ١٩٧٤، ص ٢٣٩.

^{١٧٠} صديق الدملوجي، المصدر السابق، ص ٨٣.

الحقيقة نفورةً من تلك الفرق بين أبناء العشائر وكان الرؤساء المتنفذون والزعماء المعروفون، ومن بينهم الشيخ محمود الحفيدي يشجعون ذلك النفور^{١٧١}.

استمدت الحركة الوطنية الدوافع الحقيقية لها من أعماق التاريخ الكردي الحالف بالانتفاضات، والسعى الدائم للأنعتاق القومي^{١٧٢}، على الرغم من أن جماعة (تركيا الفتاة) قد اتبعت سياسة قمعية ضد الشعب الكردي، مستخدمة حملات عسكرية مسلحة، جعلت الكرد مضطربين للدفاع عن قراهم^{١٧٣}. وكانت المتغيرات التي طرأت على الحركة الوطنية الكردية مبرراً لانتهاج الدولة العثمانية سياسة مستهجنة تعتمد على زرع الشقاق والخلاف بين القبائل والطوائف الكردية، لضرب رؤساء الكرد بعضهم ببعض، فضلاً عن إنتهاج سبل الترهيب والترغيب، وسياسة التهجير لحمل الكرد على التسليم والخضوع لسياستها^{١٧٤}. وبلغ مستوى الكفاح الكردي درجة من التطور والنضوج في صياغة الاهداف السياسية والوطنية، بما يوانزي ما بلغه الوسط المثقف الكردي في استانبول والمدن الكبرى، إذ كان الشيخ محمود الحميد وغيره من المتحمسين للجهاد والقيادة لبلوغ الاهداف التي كانت تشهدها تلك الحركة^{١٧٥}. كما أدى ذلك النشاط السياسي إلى ظهور نساء قديرات ك(عادلة خانم)^{١٧٦}، و(حفصة خانم) اللتان تبوااتا مركزاً متميزاً في المجتمع الكردي آنذاك.

^{١٧١} كمال مظہر احمد، کردستان فی سنوات الحرب العالمية الاولی، ترجمة محمد الملا عبد الكريم، ط٢، بغداد، ١٩٨٤، ص ٨٩.

١٧٢ "التاخ", العدد ٤٥٨، ٩ حزيران ١٩٧٠.

^{١٧٣} "التاريخ"، العدد ٤٦١، ١٣ جذريان: ١٩٧٠.

^{١٧٤} كما مظفر أحمد، "કરિસ્તાન ખલા, હરબ ...،" ص ٤٤٤.

^{١٧٥} محمد محو، رؤية جديدة للقضية الـكـردية، طـ١، ١٩٧٧، بيـرـوت، صـ١١؛ "التـاخـيـ" ، العـدـدـ ٦٤٩، ٢٦، كانـونـ الثـانـيـ، ١٩٧١ـ.

^{١٧٦} عادله عبد القادر صاحبقران: من النساء والكرديات الالائى اشتهرن بالحكمه والشجاعه ومعالجه الامور. ولدت في منيشه سنه (سنندج) في كردستان ايران عام ١٨٥٩، ونشأت بين الرذلانيين، شغل والدها مكاناً مميزاً في تلك المنية، تزوجت عام ١٨٩٥ من عيمان باشا ابن محمد الرثى تولى قائممقامي حلبيه ورئيسهعشائر الجاف بعد وفاه محمود باشا، أخذت على عانتها تهييئ موقعها داخل عشيره الجاف بعد استقرارها في حلبيه، وبالتدريج حتى أصبحت تدير الامور بدلًا عن زوجها (عيمان باشا) خلال فترة غيابه يسيب

إن تلك الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عاشتها منطقة كُردستان العراق عشية الحرب العالمية الأولى، قد بثت الظروف المواتية لظهور زعماء وطنيين من أمثال عبد الرزاق بدرخان، والشيخ عبد القادر شمدينان^{١٧٧}، إلا أن الشيخ محمود الحفيد الذي ظهر على مسرح الأحداث خلال الفترة ذاتها، كان من أبرز الزعماء الوطنيين، الذي تأثرت سمات شخصيته وتبثوره من خلال تلك الظروف، لحصوله على قدر من الثقافة يزيد على أقرانه من الزعماء، فضلاً عن أن الظروف دفعته إلى مركز القيادة في ظل تعقيدات سبقت الأشارة إليها، الأمر الذي ميزه عن بقية الزعماء الآخرين.

الأطماء الأجنبية في كُردستان العراق

وإتصالات الحفيد السياسية

كان لكوردستان، بوصفها جزءاً غنياً ومهماً من الناحية الاستراتيجية، موقعاً خاصاً في مخططات الدول الكبرى، لاسيما (بريطانيا وفرنسا وروسيا وألمانيا)، مما

بنكهة زين

www.zheen.org

رحلاته المتكررة إلى السليمانية وكركوك لملاحقة القضايا الحكومية. وبعد وفاة زوجها كانت السيدة عادلة خانم هي الرئيسة الفعلية لمنطقة حلبجة. أمضى الحاكم البريطاني (سون) في مقرها مدة من الزمن متذمراً بevity تاجر فارسي كما أسلفنا. كانت تمقت الحكومة العثمانية، وكان مجلسها حافلاً بالشخصيات البارزة من رجالات الدولة ورؤساً وعشائر آخر. منحتها الحكومة البريطانية إبان الاحتلال وساماً ولقباً هندياً رفيعاً (خان بهادر) تقديراً لتأييدها وشجاعتها وشهرتها الواسعة. قام بتقليدها الجنرال البريطاني (فرانز) الذي قاد القوات البريطانية التي إنتصرت على قوات الشيخ محمود الحبيب في موقعه دريندي بازيان في ١٨ حزيران ١٩١٩. إنها حياة هرثه المراه عام ١٩٢٤ بعد أن بلغت من العمر (٦٥) عاماً ودفنت في مقبرة أبي عبيده قرب حلبجة. للمزيد من التفاصيل تنظر: شيرين، نساو خوالد من كُردستان - عادله خانم، "التاريخ"، العدد ٤٦٦، ٢٠ حزيران ١٩٧٠؛ محمد أمين زكي، مشاهير الكرد، ص ٢٤٤؛ E. B. Soane, Op. Cit., P. 219.

^{١٧٧} "التاريخ"، العدد ٦٤٩، ٢٦ كانون الثاني ١٩٧١.

دعاهما للسعي بمختلف الوسائل لأن تعزز نفوذها في هذه المنطقة، بغية الاستحواذ على خيراتها، وفي مقدمتها النفط، كأحد الدوافع الخفية الرئيسية في ذلك^{١٧٨}.

أعطت بريطانيا أهمية فائقة لهذه المنطقة منذ أواسط القرن الثامن عشر، إذ كان الرحالة البريطانيون يجوبون أراضي كُردستان، ممثلين لشركات تجارية بريطانية^{١٧٩}، أو مستكشفيں لأراضي الشرق لمختلف الدوافع، وكتب بعضهم مؤلفات ضمنوها معلومات جغرافية ودينية واجتماعية وغيرها، توصلوا إليها من خلال رحلاتهم تلك، فضلاً عن إقامة البعض منهم صلات مع بعض رؤساء العشائر الكُردية، ورسم البعض الآخر خرائط للمناطق التي تجولوا فيها، وكان عدد من الرحالة ضباط بريطانيين^{١٨٠}، وتزايد الدعم لمثل هذه الرحلات بعد تأسيس المقيمية البريطانية في بغداد عام ١٧٩٧ وتعيين هارفورد جونسن (Harford Johnson) أول مقيم لها في ٥ تموز من العام نفسه^{١٨١}.

وبعد ذلك كان أنشط المقيمين البريطانيين في هذا الاتجاه كلوديوس جيمس ريج (Claudius James Rich) (١٨٠٨-١٨٢١)، إذ أصبحت دار الأقاممة البريطانية في عهد هذا المقيم ملتقاً ومجلساً للبحث والتشجيع على التنقيب الاثاري^{١٨٢}، والذي شجع العديد من البريطانيين للقيام برحلات إلى كُردستان العراق أبرزها رحلة

^{١٧٨} "أخبار"، العدد ٢٢٠، ١٨ مايس ١٩٦٠.

^{١٧٩} تمكن شركة الهند الشرقية (البريطانية)، التي أسسها عدد من التجار البريطانيين عام ١٦٠٠، من إيجاد موطن قدم لها في العراق في وقت مبكر، إرتبط ذلك إلى حد كبير بتحولها إلى آداة فعالة للتغلغل البريطاني في العراق، وتطلعت للوصول إلى كُردستان العراق بعد تجول عدد من موظفي الشركة فيها. للمزيد من التفاصيل عن تجول موظفي الشركة في مناطق كُردستان ينظر:

S. H. Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq, Oxford, 1925, PP. 331-340.

^{١٨٠} كمال مظفر أحمد، كُردستان خلال الحرب ... ، ص. ٣١٠.

^{١٨١} صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧، ص. ٩٧؛ باسم خطاب الطمعة، تنقل التفود البريطاني في العراق (١٧٩٨-١٨٣١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص. ٧٨.

^{١٨٢} زكي صالح، موجز تاريخ العراق (منشاً التفود البريطاني في بلاد ما بين النهرين)، ط١، بغداد، ١٩٤٩، ص. ١٠٦.

الوکیل السیاسی لشرکة الهند الشرقیة الكابتن (النقيب) ماکدونالد کینیر (M. Kener) في عامي ١٨١٣ و ١٨١٤ لدراسة تلك البلاد وتحديد طرق مواصلاتها، ثم تبعه الضابط البريطاني هید (Heed) عام ١٨١٧ برحالة من بغداد الى السليمانية عبر كفري ومنها الى أربيل ثم الموصل. وفي السنة التالية قام بورتر (Porter) برحالة مشابهة، وقام ریچ بنفسه برحالة الى کردستان العراق في نیسان عام ١٨٢٠، بدعوة من حاکم السليمانية محمود باشا بابان، رافقه فيها عدد من الجنود والحاشية، تحت دوافع سیاسیة تهدف الى زعزعة مكانة العثمانيین، والتمهید للتلغلل البريطاني في تلك المناطق. ولا يمكن إغفال اهمیة رحلات عدد آخر من الضابط البريطانيین بعد ذلك التاريخ، ففي عام ١٨٣٤ قام فریزر (Frezer) برحالة الى کردستان كانت بمثابة مسح جغرافي للمنطقة، كما قام الضابط راولنسن (Raolenson) بين عامي ١٨٣٤ و ١٨٣٦ برحالة الى کردستان العراق تجول خلالها في عدد من مدن المنطقة، وجمع معلومات عنها، كما لا تقل رحلة الضابط میللينغن (Mellengen) أهمیة عن سابقاتها.^{١٨٣}

ومما تجدر الاشارة اليه ان الضابط البريطاني جسني (Chesney) قام برحالة الى کردستان وإیران في عام ١٨٣٢ بدوافع إقتصادية، زار خلالها أماكن عديدة من تلك المنطقة، وحاز جسني بعد عودته الى بريطانيا على معاضدة الملك ولیم الرابع وعدد كبير من قادة بريطانيا السياسيین والدبلوماسيین، لارتباط نتائج الرحلة بخطة توسيع التجارة البريطانية في الشرق الأوسط، وفي عام ١٨٣٥ توغل جسني على رأس حشد من المهندسين والفنینين البريطانيین بعيداً في مجری نهري دجلة والفرات لدراسة الوضع الاقتصادي- السیاسي عن کثب في کردستان ومناطق أخرى من الامبراطورية العثمانية، وأكّدت النتائج أهمیة ولاية الموصل

^{١٨٣} ن. أ. خالقین، الصراع على کردستان (المسألة الکردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر)، ترجمة احمد عثمان أبو بكر، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٩، ص ٣٠؛ کمال مظہر احمد، کردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص ٣٤.

لأتخاذها نقطة إرتكاز للتغلغل الاقتصادي في مناطق ومدن شرق الأناضول، إلا أن العمل في تلك المشاريع قد أجلَّ لأسباب سياسية^{١٨٤}.

لقد تمكن الدوائر الاستخبارية البريطانية من إعداد تقارير خاصة بالعشائر العراقية، وتشير تلك التقارير إلى أن بريطانيا من خلال دوائرها تلك قد هيأت مسبقاً لقواتها وإدارتها تصوراً شاملًا لحقيقة الوضع في مناطق العراق المختلفة، بما فيها المناطق الكردية^{١٨٥}. وما لاشك فيه أن تلك التقارير أعانت البريطانيين كثيراً في مرحلة احتلالهم للمنطقة، وبذلك يكون أولئك البريطانيون قد قدموا خدمات لا تضاهي لصالح المخططات المستقبلية البريطانية.

ويمكن القول أن الاهتمام البريطاني بمنطقة كردستان العراق قد تضاعف بشكل ملحوظ خلال السنوات الأولى للقرن العشرين، وذلك لتزايد الاهتمام عموماً بالعراق وخاصة كردستان، نظراً لاكتشاف النفط بكميات غزيرة فيها، فضلاً عن السعي لأتخاذها قاعدة مهمة لتعزيز نفوذهم في الشرقيين الأدنى والأوسط، وفي إطار تزايد ذلك الاهتمام جند عدد من الضباط البريطانيين لهذه الغاية تجولوا في أنحاء مختلفة من كردستان العراق، وأقاموا صلات وثيقة مع بعض رؤساء العشائر الكردية هناك، بعد أن إطلعوا على تفاصيل حياة الكُرد اليومية، وأتقنوا لغتهم بشكل دقيق، وخير إنموذج في هذا المضمار الميجر سون (Soane)^{١٨٦}، الذي أعدَّ

^{١٨٤} وجّهت الدوائر البريطانية الحاكمة إبّتها إلى الحرب مع الدولة الفارسية (١٨٣٧)، وأفغانستان (١٨٤٢-١٨٣٨)، ثم الصين (حرب الأفيون الأولى ١٨٤٢-١٨٣٦)، التي اشترك فيها جستني، ولكن لم يتم إتخاذ خطوات عملية لتنفيذ المشاريع السابقة، غير أن المعلومات التي جمعت حول كردستان وغيرها من مناطق الإمبراطورية العثمانية، قد إستخدمت من قبل القادة البريطانيين (السياسيين والعسكريين) في متابعة التوسيع في تلك المناطق. للمزيد من التفاصيل ينظر: ن. أ. خالفين، المصدر السابق، ص ٣٧-٣٥.

^{١٨٥} فؤاد حمّه خورشيد، العشائر الكردية، ص ٤.

ترجم المرحوم عبد الجليل الطاهر عدداً من التقارير البريطانية الخاصة بالأحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقتها بالأدارة البريطانية. للمزيد من التفاصيل ينظر:

عبد الجليل الطاهر، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٨؛ عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، مطابع دار لبنان، بيروت، ١٩٧٢.

^{١٨٦} للمزيد من التفاصيل عن سون ينظر: ص ٣٤ من الدراسة. وتشير المصادر إلى أن الميجر سون كان متمنكاً من اللغتين العربية والكردية، إلى درجة أنه ترجم إلى اللغة الكردية عدداً من آيات القرآن الكريم بشكل واضح ومتقن.

البريطانيون خبيراً في الشؤون الكردية، إلى جانب الميجر نوئيل (Noel)^{١٨٧} الذي أدى دوراً متميزاً في أي مؤتمر خاص عقد بعد الحرب مباشرة لبحث قضايا الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الكردية^{١٨٨}.

لم تكن بريطانيا وحدها قد سعت للسيطرة على منطقة كردستان، والميغنة على خيراتها وثرواتها المعدنية، بل إن الالمان الذين كانت تربطهم علاقات وثيقة بالعثمانيين منذ أواخر القرن السابع عشر، قد بذلوا مساعي مشابهة، فقد قام الفيلد مارشال مولتكه (1800-1891) الذي كان مستشاراً عسكرياً في الدولة العثمانية، بأعداد دراسة عن منطقة كردستان بشكل عام، كان الغرض منها دراسة جغرافية المنطقة^{١٨٩}. كما برب رحالة ألمان كتبوا دراسات عديدة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للكرد، من بينهم أوسكرمان وهارتمان وهوجر ماكاس. وكانت قمة احتكار الالمان بمنطقة كردستان حصولهم على امتياز مد سكة حديد

"بيشكه وتنى سليماني"، (جريدة)، السليمانية، العدد ٢٥، ١٤ تشرين الأول ١٩٢٠. وبيشكه وتنى سليماني (تقرب السليمانية)، جريدة أسبوعية، أصدرها صطفى باشا يامكى منذ أواخر نيسان من عام ١٩٢٠، بتشجيع مباشر من الميجر سون (حاكم السليمانية آنذاك) الذي اشتراك في تحريرها وتوجيهها. للمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظفر أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٣٧.

^{١٨٧} نوئيل (Noel): ضابط سياسي بريطاني عمل بين قبائل البختيارية في بلاد فارس إبان سنوات الحرب العالمية الأولى، وتتابع نشاط العملاء الالمان هناك. حين حاكماً سياسياً في كركوك في مطلع تشرين الثاني ١٩١٨، عمل مستشاراً للشيخ محمود الحميد في منتصف تشرين الثاني عام ١٩١٨. تجول في أنحاء كردستان، وعقد صلات مع بعض رؤساء العشائر والشخصيات الكردية. أظهرت تقاريره ميلاً نحو الكرد. ينظر: أدموندن، المصدر السابق، ص ٣٥-٣٦؛ المسن بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٠٨. للمزيد من التفاصيل عن نوئيل وتقاريره ينظر أيضاً:

W. N. Medlicott & Others, Documents on British Foreign Policy, 1919-1939, Series IA, Volume I, London, 1966, PP. 693-742.

^{١٨٨} F. O., ٤٣٢٥ / ٤١٤٩ , Minutes of a Conference Held at the Foreign Office of Thursday, April ١٧, ١٩١٩ (Inter- Departmental Conference on Middle Eastern Affairs), P. ٢..

^{١٨٩} كمال مظفر أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٩.

بغداد^{١٩٠}، الذي يمر جزء منه بمنطقة كُردستان، وفي عام ١٩٠٣ حصل الالمان على امتياز التنقيب عن النفط وإستثمار آباره الواقعة على مدى ٢٠ كم على جانبي السكة.

وحين شعرت بريطانيا بالحماس الالماني تجاه مد النفوذ الى المنطقة، بدأت توحد جهودها معهم وتشكلت شركة النفط التركية عام ١٩١٢ بامتيازات المانية بريطانية^{١٩١}، إلا أن نشوب الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، هي الفرصة للبريطانيين للقضاء على منافسة المانيا لهم، إذ كان اليوم الأول لأندلاع الحرب مبرراً للبريطانيين لأن يضعوا أيديهم على حصة المانيا في هذه الشركة، الأمر الذي أدى الى تصاعد حدة الصراع بين الطرفين، وسعيهما خلال الحرب لتحقيق مآربهما كل على انفراد^{١٩٢}.

^{١٩٠} فؤاد قزانجي، المصدر السابق، ص ٦١. سكة حديد بغداد: من المشاريع المهمة في التاريخ، والتي كان من المقرر أن تربط بين البحر المتوسط والخليج العربي، وتحقيق هذا الغرض كان ينبغي للسكة أن تجتاز أراضي الدولة العثمانية، ومنها كُردستان وسوريا والعراق، ومثل أواخر القرن التاسع عشر ظهرت المساعي الالمانية لإقامة هذه السكة، الأمر الذي أدى فيما بعد الى تعزيز التنافس بين الدول الكبرى، لاسيما أن الالمان كانوا يبتغون من وراء إنشاء تلك السكة تهديد التفوق البريطاني في الهند ومصر، والنفوذ الروسي في منطقة القفقاس وأواسط آسيا. للمزيد من التفاصيل ينظر: لؤي بحري، سكة حديد بغداد، (دراسة في تطور دبلوماسية سكة حديد برلين - بغداد حتى عام ١٩١٤)، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٧، ص ١٣٨؛ علي ناصر حسين، تاريخ السكك الحديد في العراق ١٩١٤-١٩٤٥ (دراسة سياسية اقتصادية عسكرية)، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٥-٣٠.

^{١٩١} تأسست في كانون الثاني عام ١٩١١ بوصفها شركة خاصة من قبل بريطانيا والمانيا، وفي العام التالي أطلقت عليها إسم شركة النفط التركية، واستطاعت الحصول على إمتياز إستخراج النفط قبل نشوب الحرب، تنظر: " بدايات الصراع الاستعماري على نفط المنطقة" منشورات وزارة الأعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٢، ص ٣١.

^{١٩٢} عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص ٣٦. تجلّى صراع الدول الغربية على منطقة الشرق الاوسط قبل الحرب من خلال الخلافات التي خلفها مشروع سكة حديد بغداد بين بريطانيا والمانيا. لؤي بحري، المصادر السابق، ص ١٣٨.

أما الفرنسيون فقد كانت لهم آثار واضحة في أذهان المثقفين الـكُرد الذين تلقوا تعليمهم في إسطنبول أو في باريس^{١٩٣}، كما انهم بذلوا جهوداً واضحة في نشر ثقافتهم إلى جانب الديانة المسيحية في منطقة الموصل وبعض المناطق المحيطة بها، من خلال الأرساليات التبشيرية التي بعثوها إلى تلك المنطقة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والتي أمدت الفرنسيين بمعلومات غزيرة عن العادات الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية في تلك المناطق من كُردستان، وكان النشاط الفرنسي يثير امتعاض البريطانيين في المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، ويبدو أن شوب الحرب واقبال البريطانيين على تدعيم نفوذهم في العراق قد وقا حائلين دون إستمرار الفرنسيين في هذا الاتجاه.

لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية بدورها بعيدة عن هذا التوجه، إذ أن الأدميرال كولبي جيستر (Colby Chester) مبعوث الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت^{١٩٤} (١٩٠١-١٩٠٩) حاول تدعيم النفوذ الأمريكي في الدولة العثمانية، فقام بزيارة إسطنبول عام ١٩٠٨، وتوصل الطرفان إلى اتفاق على مد خطوط سكك الحديد على غرار الاتفاق العثماني الألماني^{١٩٥} إلا أن الجهد الأمريكي هذه قد بقيت محدودة لأسباب تتعلق بعدم حماس الرأسماليين الأمريكيان لمثل تلك

^{١٩٣} تعلم المؤرخ الـكُردي المعروف محمد أمين زكي وإسماعيل حقي شاويش وغيرهم من كرد العراق الفرنسيية من خلال دراستهم وعملهم في إسطنبول، كمال مظفر أحمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٧٧.

^{١٩٤} تيودور روزفلت: سياسي ورجل دولة أمريكي (١٨٥٨-١٩١٩) تخرج في كلية هارفرد (حزيران ١٨٨٠)، وشغل عدة مناصب إدارية وسياسية، غداً في عام ١٨٩٧ مساعد وزير البحرية الأمريكية، شارك في الحرب الإسبانية- الأمريكية (١٨٩٨)، كان له دور في شق قناة (بنما) وسيطرة الولايات المتحدة عليها. أصبح نائباً لرئيس الجمهورية عام ١٩٠٠، وعلى أثر اغتيال الرئيس الأمريكي (وليام ماكينلي) في ٦ أيلول ١٩٠١، امسى روزفلت الرئيس السادس والعشرين للولايات المتحدة في ١٤ أيلول ١٩٠١، وفي عام ١٩٠٤ رشح نفسه لمنصب رئاسة الجمهورية وتمكن من الفوز. لمزيد من التفاصيل عنه تنظر: "الموسوعة العسكرية"، ج ٢، ط ٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٩٥-١٩٦.

Ch. W. Hamilton, Americans and Oil in the Middle East, Houston, ١٩٦٢, P. ٨١.

^{١٩٥}

الاتفاقيات، نظراً للبعد الجغرافي، وعدم تطور وسائل النقل آنذاك، فضلاً عن إشتداد الاندفاع الأوروبي للهيمنة على المنطقة^{١٩٦}.

وفي ظل تلك الحقبة المضطربة التي سبقت الحرب العالمية الأولى في إطار ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وانعكاساتها الفكرية والقومية على منطقة كُردستان، نجد الْكُرد يتوجهون بخطاه نحو تحقيق هدف سياسي تحت مظلة تداعي السلطة العثمانية في المنطقة إذ بدأ نضال الْكُرد بالتفاعل مع مختلف القوى الوطنية والسياسية الأخرى سواء على صعيد المنطقة، أو على صعيد التعامل مع الدول الكبرى، ذلك السعي الذي كان الشيخ محمود الحفيid جزءاً منه في شمال العراق، لا يمكن فصله عن الحركة الفكرية القومية النضالية التي أخذت تتبلور بين أوساط مختلف شرائح المجتمع العراقي في الوسط والجنوب. إن سعة التأثير الذي حظي به (أبناء بدرخان)^{١٩٧}، على الصعيد السياسي في منطقة كُردستان، وتوطيد مواقعهم في منطقة الجزيرة (شمال منطقة الموصل)، دفعت بالشيخ محمود الحفيid إلى محاولة فتح حوار جاد مع كل من (حسين بك) و(كامل بك) أبناء بدرخان، كانت غايتها تعزيز تلك المكانة بتوحيد الجهود لتكوين كيان كردي مستقل عن الدولة العثمانية^{١٩٨}، ويبدو واضحاً أن تلك الاتصالات بين

^{١٩٦} كمال مظفر أحمد، أصوات على قضايا دولية في الشرق الأوسط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص ٣٨.

^{١٩٧} الـبـدرـخـانـيـوـنـ: من أشهر الأسر الـكـرـدـيـةـ الـعـرـيقـةـ، سـكـنـواـ جـزـيرـةـ وـبـوتـانـ وـماـ وـالـهـمـاـ، أـسـسـواـ إـمـارـةـ قـوـيـةـ شـبـهـ مـسـتـقـلـةـ عـرـفـتـ باـسـمـ الـإـمـارـةـ الـبـدرـخـانـيـةـ الـتـيـ قـضـىـ الـعـثـمـانـيـوـنـ عـلـيـهـاـ فـيـ اوـاسـطـ الـقـرنـ التـاسـعـ، مـاـ دـفـعـ العـدـيدـ مـنـ رـمـوزـهـمـ إـلـىـ الـهـجـرـ إـلـىـ سـوـرـيـاـ وـمـنـهـاـ إـلـىـ اـوـرـوـبـاـ وـمـصـرـ بـعـدـ الـحـرـبـ الـعـالـمـيـةـ الـاـولـيـةـ، أـدـىـ الـبـدرـخـانـيـوـنـ فـيـ الـمـهـجـرـ دـوـرـاـ سـيـاسـيـاـ وـفـكـرـيـاـ نـشـطاـ أـهـلـهـمـ لـيـتـبـوـأـ مـوـاـقـعـ قـيـادـيـةـ فـيـ الـحـرـكـةـ الـوـطـنـيـةـ الـكـرـدـيـةـ، فـانـهـ أـصـدـرـواـ اـوـلـ جـرـيـدةـ كـرـدـيـةـ فـيـ الـقـاهـرـةـ يـوـمـ الثـانـيـ وـالـعـشـرـيـنـ مـنـ نـيـسـانـ عـامـ ١٨٩٨ـ رـفـعـتـ رـاـيـةـ النـضـالـ ضـدـ نـظـامـ السـلـطـانـ عبدـ الـحـمـيدـ الثـانـيـ، وـأـنـزـلـواـ الـاتـحادـيـنـ، وـاشـتـرـكـواـ فـيـ مـؤـتـرـاتـهـمـ قـبـلـ ثـورـةـ ١٩٠٨ـ، وـنـاهـضـوهـمـ، كـمـ تـاهـضـواـ الـكـمـالـيـنـ فـيـمـاـ بـعـدـ، وـأـنـدـواـ دـوـرـاـ قـيـادـيـاـ فـيـ تـأـسـيـسـ "ـجـمـعـيـةـ خـوـبـيـوـنـ"ـ (ـالـاستـقـالـ)ـ سـنـةـ ١٩٢٧ـ، وـأـنـزـلـواـ مـعـظـمـ الـانتـقـاضـاتـ الـكـرـدـيـةـ الـتـيـ قـامـتـ فـيـ الـعـرـاقـ.ـ لـتـفـصـيلـ عـنـهـمـ يـنـظـرـ:ـ مـنـصـورـ شـلـيـطـاـ وـيـوسـفـ مـلـكـ،ـ ذـكـرـىـ الـامـيرـ جـلـادـتـ بـدرـخـانـ ١٩٥١ــ ١٨٩٧ـ،ـ دـمـشـقـ،ـ دـ.ـ سـ،ـ صـ ١٠ــ ١٧ـ؛ـ جـلـالـ الطـالـبـانـيـ،ـ الـمـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ ٩٥ـ؛ـ "ـالـتـاخـيـ"ـ،ـ العـدـدـ ٤٦٢ـ،ـ ١٤ـ،ـ حـزـيرـانـ ١٩٧٠ـ.

^{١٩٨} كمال مظفر أحمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٤٢. كمال مظفر أحمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ٢٤٢.

الطرفين كانت ضمن توجهات سلمية، إذ لم تسفر عن تهيئة عسكري موجه نحو طرف معين، كما يبدو أن تلك الاتصالات لم تكن لها من المقومات القادرة على دفعها إلى خطوات فعالة، إذ سرعان ما إنتهت، ولم نعثر لها على اصداء واسعة سوى تلك الأشارة.

أثارت منطقة كُردستان اهتمام الروس منذ وقت مبكر بسبب أهمية موقعها بالنسبة لروسيا (القيصرية)، إذ أشارت المصادر التاريخية إلى قيام رحالة روس (متنوعي الاهتمامات) بزيارة مناطق عديدة من كُردستان فضلاً عن مدينة الموصل، كما إزداد اهتمام الأوساط العسكرية الروسية بتلك المناطق، وإمتد في العقد الأول من القرن العشرين إلى مناطق كردية أبعد من مناطق حدودهم، وذلك لأزيدiad الأطماع وتنامي الامكانيات، ففي عام ١٩٠٢ قام الضابط الروسي (ب. ي. شيلوكوفنيكوف) بزيارة إلى كُردستان العراق، وقام بإعداد دراسة عن المنطقة وأوضاعها الاجتماعية، وذكر في دراسته معلومات عن عشائر كردية وعربية زارها^{١٩٩}.

هيأ العامل الجغرافي الظروف المناسبة لإقامة علاقات سياسية بين روسيا وبعض قادة الكُرد، إلا أن تلك العلاقات كانت (واهية)، لعدم انسجام وجهات النظر بين الطرفين خلال تلك الحقبة. فالروس لم يحاولوا تعزيز مركزهم في منطقة كُردستان العراق مكتفين بممتلكاتهم، ومراقبة الأحداث في تلك المنطقة وحسب، أما الأكراد فقد كانوا يطمحون إلى تحقيق مكاسب سياسية مبنية على أساس دعم ومساندة الروس لهم في صراعهم مع الدولة العثمانية^{٢٠٠}.

وعلى الرغم من واقع الحال السائد آنذاك، فإن الشيخ محمود الحفيد حاول الحصول على دعم روسي يخدم توجهاته قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى عام

^{١٩٩} جلبت سكة حديد بغداد اهتمام الروس إلى حد كبير، لاسيما شيلوكوفنيكوف، وتحولت إلى مصدر قلق جدي بالنسبة لهم، بعد أن عدوها خطراً يهدد المصالح الروسية، الأمر الذي أدى إلى إزدياد الاحتياك الروسي بالكُرد، وتشعب المهمات الدبلوماسية الروسية في المناطق الكُردية. للمزيد من التفاصيل ينظر: ب. م. دانتسيسكي، الرحالة الروسي في الشرق الأوسط، ترجمة معروفة خزندار، المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. س، ص ٣٤٦-٣٤٧.

^{٢٠٠} كمال مظير أحمد، وثائق وحقائق جديدة عن حركات الشيخ محمود، "التاتي"، العدد ٨، ١٤٥٤، ت تشرين الأول ١٩٧٣.

١٩١٤، فقد أجرى اتصالات بمسؤولين روس في الموصل وبغداد ممن تتبعوا حركاته ورفعوا عنها التقارير إلى كبار المسؤولين الروس، ففي أواخر نيسان عام ١٩١٣ أرسل الشيخ محمود الحفيد، السيد أحمد البرزنجي ممثلاً عنه إلى القنصل الروسي في مدينة الموصل (كيرسانوف)، إذ عرض عليه استعداد الــكــرــد للقيام بشورة ضد العثمانيين في حالة وقوف روسيا إلى جانبهم وتقديم المساعدة لهم^{٢٠١}. كما بعث الشيخ محمود في آذار وآب من عام ١٩١٣، بممثليه عنه إلى القنصل العام الروسي في بغداد (أرلوف)، حاملين معهم التصورات ذاتها عن المسألة الــكــرــدية لعرضها على المسؤولين الروس هناك^{٢٠٢}.

ولم تمضِ فترة طويلة على تلك الزيارتين، حتى قام أحمد البرزنجي بزيارة أخرى لوكيل القنصل الروسي في مدينة الموصل، في كانون الثاني عام ١٩١٤، حاملاً إليه رسالة خاصة من الشيخ محمود الحفيد، للتداول بشؤون الأوضاع في مدينة السليمانية والأطلاع على الموقف الروسي بهذا الخصوص^{٢٠٣}.

إن السياسة الروسية الخارجية التي اعتمدت الاستفادة من الــكــرــد ضد العثمانيين في حالة نشوب الحرب وحسب، أدت إلى أن تقف محاولات الشيخ محمود الحفيد عند حدود معينة، على الرغم من أن عدداً من المسؤولين الروس أبدوا وجهة نظر مخالفة لتلك السياسة، إذ عبر كل من نائب القنصل الروسي في (كوي)، والقنصل الروسي في أورمية عن إمتعاضهم من موقف حكومتهم بشأن المسألة الــكــرــدية^{٢٠٤}. وإنقرا بعضهم تقديم مساعدة مالية للشيخ محمود في حدود (٣-٢) ألف روبل، لكسب الــكــرــد، كما إقترح القائم بأعمال السفارة الروسية في طهران (فلاديمير مينورسكي) في تقرير سري له لإيادة المساعدة الــلــازــمــة لــلــكــرــد في منطقة السليمانية، والعمل على منح حكم ذاتي لهم^{٢٠٥}، لضمان السيطرة الروسية على المناطق القريبة

^{٢٠١} المصدر نفسه.

^{٢٠٢} المصدر نفسه.

^{٢٠٣} أحمد عثمان أبو بكر، حركة التحرر الوطني ...، "التــاخــي"، العدد ٦٧٥، ٣ آذار ١٩٧١.

^{٢٠٤} أحمد عثمان أبو بكر، حركة التحرر الوطني ...، "التــاخــي"، العدد ٦٤٩، ٢٦ كانون الثاني ١٩٧١.

^{٢٠٥} كمال مظفر احمد، وثائق وحقائق ...، "التــاخــي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الأول ١٩٧٣.

من منطقة النفوذ الروسي في بلاد فارس، ولتعزيز خطة هجوم روسي مرتقب على منطقة الموصل في حالة حدوثه^{٢٠٦}. ويشير بعض المؤرخين الـكـرد إلى أن وجهة نظر مينورסקי كانت ذات مرامي بعيدة المدى^{٢٠٧}، وهي تختلف جوهرياً عن وجهة نظر الحكومة الروسية المتمثلة بما قاله جريков (السفير في وزارة الخارجية الروسية) بشأن الـكـرد إذ أكد أن موقف الـكـرد لا يقتضي الإنتماء اليه إلا في حالة نشوب الحرب، فضلاً عن إتخاذ الحذر التام في حالة إقامة العلاقات معهم^{٢٠٨}.

تطور الأحداث في كـردستان العراق غداة الحرب العالمية الأولى، وأصبحت الحركة الـكـردية أهم معضلة للدوائر العثمانية الحاكمة، وهذا ما سيتم تناوله في أحداث الدراسة لاحقاً.



^{٢٠٦} المصدر نفسه.

^{٢٠٧} كمال مظفر أحمد، كـردستان خلال الحرب ...، ص ١٧٢.

^{٢٠٨} أحمد عثمان أبو بكر، حركة التحرر الوطني ...، "التـاخـيـ", العدد ٦٧٥، ٣ آذار ١٩٧١.



الفصل الثاني

كردستان العراق والدور السياسي

للشيخ محمود الحميد (١٩١٤-١٩١٩)

نشاط الشيخ محمود خلال الحرب العالمية الاولى

الاتصالات الروسية بالشيخ محمود الحميد

الشيخ محمود الحميد والسياسة البريطانية (١٩١٧-١٩١٨)

حكومة الشيخ محمود الحميد الاولى (١٩١٨-١٩١٩)

موقف الشيخ محمود من قوات الاحتلال البريطاني (١٩١٩)



نشاط الشيخ محمود خلال الحرب العالمية الأولى

اندلعت الحرب العالمية الأولى في ٢٠٩ (١٩١٤). واشتارت في هذه الحرب دول عدّة، من بينها الدولة العثمانية، إذ اشتارت فيها إلى جانب دول الوسط في ٥ تشرين الثاني ١٩١٤^{٢٠٩}. وكان اشتراكها في الحرب بناءً على معاهدة سرية أبرمت بينها وبين الالمان، ولم يكن ذلك الاشتراك متوقعاً من الحلفاء^{٢١٠}.

انضمت روسيا القصصية إلى جانب الحلفاء، وعلى هذا الأساس أصبح العثمانيون يواجهون أعداءً قريين من حدودهم، وأولئك الأعداء على درجة من القوة تفوق إمكانيات الدولة العثمانية، حتى ان الهلع انتاب السلطان العثماني حين علم ان بلاده مقدمة على مواجهة مباشرة مع الروس مشيراً إلى ان جثث قتلى الروس تكفي لسحق العثمانيين^{٢١١}.

الحق الجيش الروسي خسائر كبيرة بالقوات العثمانية في شمال ايران، واخذ باجتياح الاراضي الايرانية باتجاه شمال العراق، في الوقت الذي لم يكن امامه قوة قادرة على ايقاف ذلك الزحف او صده^{٢١٢}. وقد ادى ذلك الزحف الى انزال خسائر

^{٢٠٩} في ٢٨ حزيران ١٩١٤ أطلق أحد الطلاب الصربين (جاڤيلو بريسيت) النار على ولی عهد النمسا وال مجر (الأمير فرانس فردیناند) وعاقبته (صوپی) في سراييفو (اليوغسلافیہ) عاصمة إقليمي البوسنة والهرسك واغتالهما. ولم يمر على الحادث أكثر من شهر واحد حتى بدأت العمليات العسكرية على حدود النمسا والصرب، إذ أعلنت النمسا في ٢٦ تموز الحرب على صربيا، إلا أن ذلك الأعلان لم يكن سوى إجراء شكلي يدل على غضب الامبراطور (فرانس يوسف الثاني) لمقتل ولی عهده. وكان الوضع الدولي آنذاك متوتراً جداً، الأمر الذي أدى إلى تفاقم تلك التوترات على مسرح الأحداث، ففي ٢ آب ١٩١٤ اقتتحمت القوات المسلحة الالمانية (حلقة النمسا) حدود أماراة لوکسمبورغ المحاذية بدون إنذار مسبق فتورطت بعد ذلك العديد من الدول في تلك الحرب. للمزيد من التفاصيل ينظر: فاروق الحريري، الحرب العظمى - الحرب العالمية الأولى (دراسة عسكرية)، ج ١، ط ١، المطبع العسكري، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٠؛ كمال مظہر احمد، کردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ١٣٣.

^{٢١٠} Louis. L. Snyder, Historical Documents of World I, New Jersey, ١٩٥٨, P. ٨٦.

^{٢١١} کمال مظہر احمد، کردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ١٣٨.

^{٢١٢} المصدر نفسه، ص ١٣٦.

^{٢١٣} رمزی قزان: بنوتنووهی سیاسی و روشنبری کورد له کوتایی چهرخی نۆزدەھەمهوه تا ناوهراستی چهرخی بیست)، چاپخانهی ژین، سلیمانی، ١٩٧١، ص ٢٠.

بالعشائر الـكـرـدـيـة القاطنة في إـيـران، ونزوح اـعـدـاد منها إلى كـرـدـسـتـان العـرـاقـ، هـرـبـاً من وـيـلـاتـ الـحـربـ، الـأـمـرـ الـذـيـ أـدـىـ بـزـعـمـاءـ العـشـائـرـ الـكـرـدـيـةـ هـنـاكـ إـلـىـ طـلـبـ العـوـنـ منـ الشـيـخـ الحـفـيدـ شـخـصـيـاًـ كـوـنـهـ مـنـ الرـجـالـ الـكـرـدـ الـبـارـزـينـ، وـمـنـ ذـوـيـ المـكـانـةـ بـيـنـ الزـعـمـاءـ الـكـرـدـ، فـضـلـاًـ عـنـ قـدـرـتـهـ عـلـىـ حـشـدـ عـدـدـ لـاـ بـأـسـ بـهـ مـنـ الرـجـالـ لـمـواجهـةـ الـرـوـسـ^{٢١٤}.

سـعـتـ السـلـطـاتـ الـعـثـمـانـيـةـ مـنـ جـهـتهاـ لـتـوـظـيفـ قـوـةـ العـشـائـرـ الـكـرـدـيـةـ لـمـصـلـحـتـهاـ الـخـاصـةـ، فـتـمـ الـاتـصالـ بـالـشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ طـالـبـيـنـ مـنـهـ الـعـودـةـ إـلـىـ السـلـيـمانـيـةـ وـتـجـاـزـ الـخـلـافـاتـ السـابـقـةـ، وـالـتـحـالـفـ مـعـهـ لـلـوقـوفـ صـفـاًـ وـاحـدـاًـ بـوـجهـ الـزـحـفـ الـرـوـسـيـ الـقـيـصـريـ، مـقـابـلـ تـذـلـيلـ بـعـضـ الـصـعـوبـاتـ الـتـيـ تـعـرـضـ الـكـرـدـ وـالـمـنـطـقـةـ، وـبـنـاءـاًـ عـلـىـ ذـلـكـ عـادـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ إـلـىـ السـلـيـمانـيـةـ فـيـ أـوـائلـ عـامـ ١٩١٥ـ، وـشـرـعـ بـتـجـهـيزـ قـوـةـ كـرـدـيـةـ تـشـتـرـكـ إـلـىـ جـانـبـ الـقـوـاتـ الـعـثـمـانـيـةـ بـنـاءـاًـ عـلـىـ طـلـبـ مـنـ الـحـكـومـةـ الـعـثـمـانـيـةـ، وـنـجـحـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ فـيـ اـسـتـهـاـضـ هـمـ الـكـرـدـ لـلـاشـتـرـاكـ فـيـ الـحـربـ ضـدـ الـرـوـسـ، فـتـجـمـعـ تـحـتـ لـوـائـهـ مـقـاتـلـيـنـ مـنـ اـنـحـاءـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ الـمـخـتـلـفـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ الـمـمـتـدـةـ بـيـنـ بـهـدـيـنـانـ حـتـىـ خـانـقـنـ^{٢١٥}.

اسـهـمـتـ الـقـوـاتـ الـكـرـدـيـةـ بـقـيـادـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ فـيـ اـيـقـافـ الـزـحـفـ الـرـوـسـيـ الـمـتـجـهـ نـحـوـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ، وـدـفـعـهـ إـلـىـ دـاـخـلـ الـأـرـاضـيـ الـإـيـرانـيـةـ، وـكـانـ هـذـاـ كـفـيـلاًـ بـأـنـ يـجـعـلـهـ شـخـصـيـةـ ذـائـعـةـ الصـيـتـ بـيـنـ الـقـبـائـلـ الـكـرـدـيـةـ^{٢١٦}ـ، وـانـ يـسـتـقـبـلـ بـعـدـ عـودـتـهـ مـنـ الـمـعرـكـةـ اـسـتـقـبـالـ الـأـبـطـالـ، وـمـنـ اـمـثـلـةـ ذـلـكـ الـقـصـيـدةـ الـتـيـ نـظـمـهـاـ الشـيـخـ عـبدـ الـحـمـيدـ الـكـانـيـ مشـكـانـيـ فـيـ الثـنـاءـ عـلـىـ الشـيـخـ مـحـمـودـ، وـمـمـاـ جـاءـ فـيـهـاـ:

رـكـبـ الـخـيـلـ يـوـمـ الـلـقاـ اـشـدـاءـ عـلـىـ الـكـفـرـ بـيـنـهـمـ رـحـماءـ
وـيـهـجـونـ بـالـحـرـابـ، كـأـنـ الـخـصمـ^{٢١٧} فـيـ الـحـربـ، غـادـةـ حـسـنـاءـ

^{٢١٤} طـالـبـ عـبـدـ الـجـبـارـ حـيـدرـ، الـمـصـدـرـ السـابـقـ، صـ.٥١.

^{٢١٥} اـحـمـدـ خـواـجـهـ، چـيمـ دـيـ، شـورـشـهـ کـانـيـ شـيـخـ مـحـمـودـيـ مـهـزـنـ، بـهـرـگـيـ يـهـكـمـ، چـايـخـانـهـ شـفـيقـ، بـغـدـادـ، ١٩٦٨ـ، صـ.٩ـ١٤ـ.

^{٢١٦} رـفـيقـ حـلـميـ، مـذـكـراتـ، جـ.١ـ، صـ.٥٤ـ.

^{٢١٧} طـالـبـ عـبـدـ الـجـبـارـ حـيـدرـ، الـمـصـدـرـ السـابـقـ، صـ.٥٢ـ.

تضجع مما تقدم ان لتحرك الشيخ محمود ضد القوات الروسية دوافع، كان من اهمها طلب العون (النخوة العشائرية) من بعض رؤساء العشائر الكردية في ايران، والتي كان محمود الحفيid على اتصال معها، فضلاً عن الدافع الديني (الجهاد) الذي سخرته السلطات العثمانية لاثارة المشاعر الدينية لدى الكرد ضد القوات الروسية (الكافرة).

من المعلوم ان بريطانيا احدى دول الحلفاء خلال الحرب العالمية الاولى، وعلى هذا الاساس شرعت قواتها بالهجوم على البصرة جنوب العراق بعد ان افلحت باحتلال الفاو في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤^{٢١٨}، باعتبار ان العراق بولياته الثلاث جزء من الدولة العثمانية، فضلاً عن النيات الاستعمارية البريطانية المبيتة للسيطرة على العراق.

حقق البريطانيون تفوقاً واضحاً على القوات العثمانية خلال زحفهم في المعارك التي تلت تقدمهم نحو وسط العراق. وفي محاولة لوقف زحف القوات البريطانية عمل المسؤولون العثمانيون على تحريض العشائر العربية والكردية للاشتراك في القتال الدائري ضد القوات البريطانية باسم الجهاد، اي الحرب المقدسة التي يشنها المسلمون ضد المشركين^{٢١٩}.

تمكن العثمانيون بعد استغلال تلك العواطف واثارة الشعور الوطني، ان يكسبوا غالبية الكرد وضمان مشاركتهم في مجهودهم الحربي^{٢٢٠}، الى جانب الالاف من رجال العشائر العربية.

تم خضعت العمليات العسكرية في جنوب العراق عن احتلال البريطانيين للبصرة في ٢٣ شباط ١٩١٤، وواصلت القوات البريطانية في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤ تقدمها نحو القرنة فاحتلتها في ٩ كانون الاول ١٩١٤^{٢٢١}، وفي ضوء تلك الهزيمة التي منيت بها القوات

^{٢١٨} لونكريك، المصدر السابق، ص ١٤٦.

^{٢١٩} عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص ٣٨؛ كمال مظهر احمد، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٨، ص ٩٢.

^{٢٢٠} احمد عثمان ابو بكر، حركة التحرر الوطني...، "التاريخ"، العدد ٤٦٢، في ١٤ حزيران ١٩٧٠، Derk Kinnane, The Kurds and Kurdistan, London, New York, ١٩٦٤, P. ٢٥.

^{٢٢١} A. Kearsey, Notes and Lectures on the Campaign in Mesopotamia, Hugh Rees, London, ١٩٢٧, P. ٢٧.

العثمانية عزل القائد العسكري العثماني جاويد باشا، وتم تعيين سليمان عسكري بدلاً عنه الذي قام بتنظيم حملة دعائية بين صفوف الشعب العراقي، كان الغرض منها تأييد الحكومة العثمانية ومصالحها الحربية ضد البريطانيين، مستعيناً برجال الدين، الذين أصدروا عدداً من الفتاوى تدعو المسلمين للجهاد^{٢٢٢}.

وسبق تلك الحملة الدعائية وصول برقية من وجوه البصرة الى المراكز الدينية في النجف وكربلاء وسامراء في ٢٠ اذار ١٩١٥ تستنهض هم المسلمين في الدفاع عن البصرة، وتشير الى ان ثغر العراق يحيط به الكفار، وان باقي بلاد الاسلام في خطر، وتطلب من ائمة المسلمين الایعاز الى العشائر العراقية للدفاع عن المدينة وتخليصها من الكفار، وكان لتلك البرقية اثر فاعل في نفوس المسلمين، لاسيما علمائهم الذين سرعان ما افتووا بالجهاد، واعزوا بذلك الى عموم عشائر العراق^{٢٢٣}.

كان الشيخ محمود الحفيدي في مقدمة الزعماء الكرد الذين استجابوا لنداء الجهاد ضد البريطانيين^{٢٢٤}، وبخاصةً ان الشيخ محمود يعد من الزعماء الذين ينحدرون من اسرة عرفت بتمسكها بالدين الاسلامي الحنيف. ويشير بعضهم الى ان الحرب تحت شعار الجهاد، يكاد ان يكون قد خلق حالة من التناقض بين سياسة الدولة العثمانية قبل الحرب وما بعد نشوتها، كما اوقع الحركة الوطنية الكرية في موقف حرج ازاء واقع الحال، إلا أنها رجحت خيار الدفاع عن الاسلام متناسبة تلك السياسة المهيمنة التي ارستها السلطات العثمانية ضد تلك الحركة في مرحلة ما قبل الحرب^{٢٢٥}. ويشير نيكيتين الى ان العثمانيين حتى بعد ان سلم الكرد قيادتهم

^{٢٢٢} المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٣.

^{٢٢٣} المصدر نفسه، ص ١٣-١٤.

^{٢٢٤} عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ص ٢٥؛ شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٨-١٩١٤، ط٨، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤، ص ٢٨.

^{٢٢٥} جلال الطالباني، كُردستان والحركة القومية الكردية، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١، ص ٩٤؛ عبد الرحمن قاسمي، المصدر السابق، ص ٢٤١.

إلى مشاعرهم الدينية، التي تسلطت على تصرفاتهم خلال تلك المرحلة، لم ينفكوا يراقبون تحركاتهم عن كثب^{٢٢٦}.

تحركت جموع كبيرة من الـكُرد من اطراف مناطق الموصل والسليمانية واربيل، تحت زعامة شخصيات كردية معروفة، كان الشيخ محمود الحفيدي من ضمنها^{٢٢٧}، متوجها نحو جنوب العراق لمقابلة القوات البريطانية، إلى جانب القوات العثمانية، وكان الشيخ محمود الحفيدي على رأس قوة من الفرسان قدر عددها بنحو الف خيال^{٢٢٨}. وكان توجه تلك الجموع محظ اعجاب وانتباه الناس في وسط وجنوب العراق، إذ كانوا يستقبلونهم بحماس، ويقدمون لهم كل ما يحتاجونه دون مقابل، ويصف احمد زه نكنه (احد المشترkin مع قوة الشيخ محمود) ذلك الامر بقوله: ((... وما ان وصلنا ببغداد حتى اصطف الناس على جانبي الطريق، يهلكون ويذبحون ويصفقون لنا، ويقرعون الطبلول والدفوف ويرددون الاهازيج الحماسية والمداejح الدينية، التي تحدث على الجهاد، كما تعالت زغاريد النساء في الفضاء وهن محجبات، يتطلعن الى الموكب من اعلى السطوح في منطقة قرب (الجسر العتيق)^{٢٢٩}، ... لقد خرجت ببغداد بشبابها وشابها واطفالها ونسائها، لاستقبال اخوتهن الـأكراد^{٢٣٠}.

توجهت جموع الـكُرد إلى الكوفة، ومنها إلى السماوة، وكانت تلك الجموع تستقبل بالحفاوة والتقدير في المدن والقرى التي كانوا يمرون بها، ويشير الحاج

^{٢٢٦} نيكيتين، المصدر السابق، ص ١٩٩.

^{٢٢٧} كان من بين الشخصيات التي تزعمت الـكُرد في توجههم لخوض معركة الشعيبة كل من: عبد الله اليعقوبي والسيد محمد علي قيردار والسيد احمد خانقا و السيد نامق بك الهاوندي. للمزيد من التفاصيل ينظر: شكري محمود نديم، حرب العراق، ص ٢٩.

^{٢٢٨} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٥٣.

^{٢٢٩} الجسر العتيق هو جسر الشهداء حالياً وكان آنذاك جسراً خشبياً عائماً وكان المعبر الوحيد بين الكرخ والرصافة في بغداد.

^{٢٣٠} كمال مظہر احمد، دور الشعب الـکُردي ...، ص ٩٢؛ حسين احمد الجاف، دور الشعب الـکُردي في ثورة العشرين الوطنية التحررية، "العراق" (جريدة)، بغداد، العدد ٧١٤، ٢٩ حزيران ١٩٧٨.

عبد جريان وهو احد المعاصرین لمورر الشیخ محمود الحفید بمدینة المساواة^{٢٣١}
 الى ان اهالی المدینة كانوا حریصین على ان یتالوا شرف استضافة الشیخ محمود
 ومقاتلیه^{٢٣٢}. وردد الشعرا الاهازیج في مدحهم، ومن بينها اهزوجة خصت بها
 الشیخ محمود الحفید، هي: ((ثلاثین الجنة لهادینا وثلاثها لکاکه احمد واولاده))^{٢٣٣}،
 رددھا البعض بالشكل التالي: ((ثلاثین الجنة لهادینا وثلاث الجنة للشیخ محمود
 واکراده))^{٢٣٤}. وسلک المقاتلون الطريق النھری للوصول الى مدینة الناصریة^{٢٣٥}،
 التي كانت مكان تحشد اغلب المجاهدین القادمین من كل انحاء العراق^{٢٣٦}. ومن
 هناك تقدمت قوات المجاهدین الى منطقۃ النخلة، في الوقت الذي تمرکزت القوات
 العثمانیة في منطقۃ البرجسیة، التي تقع على بعد اميال جنوب غرب الشعیبة، التي
 تمرکزت فيها القوات البريطانیة، واصبحت قوات المجاهدین بامراة القائد العثمانی
 سلیمان بك عسکری^{٢٣٧}.

^{٢٣١} الحاج عبد جريان، من اهالی مدینة المساواة، (يعلم عامل بناء آنذاك) وكان متواجهاً في المدینة حين مر الشیخ محمود الحفید ومقاتلیه فيها.

^{٢٣٢} کمال مظہر احمد، دور الشعب الكردي ...، ص ۹۳.

^{٢٣٣} کاکه احمد هو جد الشیخ محمود كما هو معروف. المصدر نفسه، ص ۹۲؛ حسين احمد الجاف، دور الشعب الكردي ...، "العراق"، العدد ۷۱۴، ۲۹ حزیران ۱۹۷۸.

^{٢٣٤} عبد الرحمن البیاتی، المصدر السابق، ص ۳۴.

ويشير بعضهم الى ان المقصود بكلمة (هادینه) هو (الرسول محمد - صلی الله علیه وسلم). أما البعض الآخر فقصد بها السيد هادي المکوطر (من سادة الشنافیة). وهناك روایة تشير الى ان الشیخ بربوتی السلمان (احد شیوخ المساواة)، قد إغتاظ من احد مرددي الاهزوجة، الذين استقبل بها فرسان الكرد حين وصولهم البلدة. فأضطر المردد الى إضافة عبارة (وشویة شویة لبربوتی) ليخفف من شدة غیض الشیخ بربوتی. جلال کاظم محسن الکنانی، الدور السياسي للعشائر العراقية ۱۹۱۸-۱۹۲۴، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، ۲۰۰۳، ص ۱۸؛ ناصر عبد العزيز الحدیثی وآخرون، السليمانية بين الامس والیوم، مطبعة اشبیلیه الحدیثیة، بغداد، ۱۹۸۴، ص ۳۲.

^{٢٣٥} لونکریک، المصدر السابق، ص ۱۴۶.

^{٢٣٦} شکری محمود نذیم، حرب العراق، ص ۲۹.

^{٢٣٧} کرسی، حرب العراق (دروس في السوق والتعبئة)، ترجمة فخری عمر، مطبعة المعارف، بغداد، د. ت، ص ۲۲؛ فاروق الحریری، المصدر السابق، ص ۶۱.

احاطت عملية اعداد المجاهدين لخوض المعركة ضد البريطانيين العديد من الصعوبات، لاسيما الركود الذي ساد الحركات العثمانية، فضلاً عن سوء التدابير الادارية، وقلة النفقات، وعدم اعداد المجاهدين الاعداد اللائق الذي يمكنهم من اداء الواجبات بصورة منتظمة^{٢٣٨}. ويبدو ان سبب ذلك يعود الى الظروف العصيبة التي كان الجيش العثماني يعاني منها، وضيق الوقت المطلوب لاستكمال عملية اعداد المقاتلين.

قام العثمانيون بتقسيم المجاهدين العرب الى ثلاثة اقسام، يشرف عليها شخصيات معروفة، وهم: السيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ عجمي السعدون، والشيخ عبد الله الفالح^{٢٣٩}. اما المجاهدون الکُرد وعشائربني حجيم فكانوا بقيادة ضياء بك نائب ازميت^{٢٤٠}. اقتضت ظروف المعركة ان يكون المقاتلون الکُرد ضمن واجبات (الجناح الایمن)^{٢٤١}، الذي يقوم بالهجوم باتجاه الزبير نحو الشمال الغربي، وحدد هدفهم بالجنوب الشرقي من موضع الشعيبة وكان الى جانب الخيالة الکُرد في هذا الجناح مجاهدو المنتفك بقيادة عجمي السعدون^{٢٤٢}.

وسبقت المعركة بين الطرفين مواجهات في منطقة النخيلة وعلى مقربة من البرجسية، كانت بمثابة مناوشات ومحاولات لجس النبض من قبل الطرفين، كان للمجاهدين دور واضح فيها^{٢٤٣}. اما المعركة الرئيسية فقد بدأت يوم الاثنين الموافق

^{٢٣٨} محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الکُرد وکُردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الان، ترجمة محمد علي عوني، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٩، ص ٢٧٤؛ شكري محمود نديم، حرب العراق، ص ٣٠.

^{٢٣٩} فاروق الحريري، المصدر السابق، ص ٧٠.

^{٢٤٠} شكري محمود نديم، حرب العراق، ص ٣٢.

^{٢٤١} يشير العميد الركن المتقاعد شكري محمود نديم الى ان القائد سليمان عسكري قد جعل المجاهدين يعملون في نطاق الجناحين الایمن والايسر، وترك المركز للقوات العثمانية النظامية، وكان ذلك الاجراء يهدف الى تجنب الارتباك وصعوبات السيطرة والقيادة، وبعد نديم ان ذلك الاجراء الذي اتخذه سليمان عسكري كان حكيمًا. المصدر نفسه، ص ٣٢.

^{٢٤٢} المصدر نفسه، ص ٣٢-٣٣.

^{٢٤٣} "دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦"، مطبعة الامين، بغداد، ١٩٣٥، ص ١٣٥؛ فاروق الحريري، المصدر السابق، ص ٧٣.

١٢ نيسان ١٩١٥^{٤٤} إذ شرع الجيش العثماني والمجاهدون بمحاجمة المواقع البريطانية المحسنة وتشير المصادر الى ان الهجوم الذي شنته القوات العثمانية لم يؤثر كثيراً على المواقع البريطانية المحسنة، الامر الذي دفع البريطانيين الى شن هجوم تعرضي في اليوم التالي، شهد اشتباكات بين خيالة المجاهدين من العرب والكرد من جهة والبريطانيين من جهة ثانية، كما هاجم البريطانيون يوم ١٤ نيسان ١٩١٥ قوات المجاهدين، وخلال الاشتباكات تكبد المجاهدون من العرب والكرد خسائر عديدة، بسبب نيران المدفعية البريطانية الكثيفة. ولا توجد احصائية دقيقة تشير الى عدد المجاهدين الكرد الذين استشهدوا في المعركة، الا ان هناك من يشير الى ان عدد الخسائر التي مني بها المجاهدون عرباً وكرواً في تلك المعركة بلغ زهاء (٣٠٠٠) مقاتل^{٤٥}.

على الرغم من ان المصادر لا تشير بشكل او باخر الى الدور الشخصي الذي قام به الشيخ محمود الحفيدي في تلك المعركة، الا ان هناك اشارات الى صمود بعض المجاهدين الكرد في منطقة ادغال البرجسية، كما تشير المصادر ذاتها الى حدوث اشتباك مباشر بين البريطانيين والمقاتلين الكرد في الساعات الاخيرة من المعركة، كان نتبيجه إزالة خسائر كبيرة بالمجاهدين الكرد وقتل عدد من قادتهم^{٤٦}. ومن ابرز الشخصيات الكردية التي استشهدت في تلك المعركة، وكان لاستشهادهم

^{٤٤} اي. اج. بين، حرب العراق (الصفحة الاخيرة)، ترجمة: عزيز داخل، مطبعة الجيش، بغداد، د. س، ص ٦ “لونكريك، المصدر السابق، ص ١٤٦؛

A. Kearsey, Op. Cit., P. ٢٧.

^{٤٥} شكري محمود نديم، حرب العراق، ص ٢٢. وحسبما جاء في المصادر فإن عدد القتلى والجرحى في تلك المعركة من الجانب العثماني كان أكثر من (٢٥٠٠) شخص، كما أسر حوالي (٨٠٠) شخص، فضلاً عن كميات من الأسلحة والعتاد التي أستولى عليها البريطانيون، أما خسائر الجانب البريطاني في تلك المعركة فقد بلغت حوالي (٢٥٠) عسكري بين قتيل وجريح. للمزيد من التفاصيل ينظر: ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٢، ص ٣٥“كمال مظفر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص ١٧٨.

^{٤٦} فاروق الحريري، المصدر السابق، ص ٧٨؛ احمد خواجه، چيم دي، ج ١، ص ١١؛ رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٥٣.

صدى في كُردستان العراق، الشیخ ستار الطالباني (من قرية بادوا)، والشیخ لطیف الطالباني (من قرية کانی قادر)، وهم من منطقة کركوك^{٢٤٧}، ورشید باشا (من اهالی السليمانية) الذي سبق ان كان متصرفاً للواء المنتفك^{٢٤٨}.

ومهما يكن من امر فقد انتهت المعركة يوم ١٤ نيسان ١٩١٥ باندحار القوات العثمانية وانتحار القائد العثماني سليمان عسكري، وتکبدت القوات النظامية العثمانية وقوات المجاهدين خسائر لا يمكن الاقلال من شأنها. وفيما يخص دور المجاهدين في تلك المعركة، فان التباين بينهم وبين البريطانيين كان واضحاً من حيث الاعداد، ونوعية السلاح المستخدم وكيفيته، يضاف الى ذلك ان المجاهدين الکرد لم يكونوا يألفون القتال في المناطق الصحراوية^{٢٤٩}. وعلى اثر ذلك انسحبت قوات المجاهدين، ومن بينها القوات التي قادها محمود الحفید، من ساحة القتال، ليعود الکرد الى مناطقهم في شمال العراق، الا ان ما حدث في الشعيبة كان، حسبما يبدو، دافعاً للشیخ محمود الحفید لأن يبدأ مشواراً جديداً مع الجهاد ضد القوات الروسية في الشمال.

بنکھی زین

الإتصالات الروسية بالشیخ محمود الحفید

على الرغم من ان الشیخ محمود الحفید قاتل الروس في بدايات اجتياحهم للاراضي التي يقطنها الکرد في ایران، وتمكنه من ايقاف زحفهم نحو اراضي كُردستان العراق، الا ان السياسيين الروس لم يسقطوا من حساباتهم الفرضيات القائمة على امكانية الاستفادة من مجهودات الشیخ محمود الحفید واتباعه في حالة نشوب الحرب بينهم وبين الدولة العثمانية، والتي اشرنا اليها في الفصل الاول من الدراسة، وعلى هذا الاساس فقد بدأ الروس باعادة الاتصال مع بعض المتنفذين

^{٢٤٧} "التاخي"، العدد ١٢٨٨، ٢١ آذار ١٩٧٣.

^{٢٤٨} رفیق حلمی، مذکرات، ج ١، ص ٥٣؛ احمد خواجه، جیم دی، ج ١، ص ١١.

^{٢٤٩} مکرم الطالباني، المصدر السابق، ص ٥١.

الكُرد في مناطق كُردستان، وكان (صفوت بك) ^{٢٥٠} من وقع عليه الاختيار للاتصال بالشيخ محمود الحفيid. وقد وجه صفتون بك رسالة شخصية الى الشيخ محمود الحفيid، من بين ما جاء فيها:

((... ان الحكومة العثمانية قد بدأت تتحضر، واصبحت هزيلة وليس بمقدورها الوقوف حيال حكومة القيصري، لأن قواتها لا تقوى على خوض الحرب اذا ما تجردت من قوة الاكرااد، والروس اصحاب جيش ومدافع، قواتهم الجوية كثيرة. اطمئنوا فان الحرب عما قريب ستنتهي بانتصار القوات الروسية. لذا جئتكم بهذا الرجاء، ان الحكومة القيصري مستعدة لتقديم كل ما ترغبون فيه. نحن بحاجة ماسة الى مساعدتكم. لا اريد ان يعاديك اقوياء كهؤلاء. انا بانتظار جوابكم)). ^{٢٥١}.

من الواضح ان هذه الرسالة قد تضمنت رجاءً وتهديداً في الوقت ذاته، فضلاً عن محاولة الروس لضرب العثمانيين من خلال محاولتهم استدرج الحفيid الى جانبهم. ومن سياق الرسالة يتضح لنا انها كتبت خلال الفترة التي بدأت فيها القوات الألمانية بالضغط على القوات الروسية في الجبهة الشرقية لاوروبا من الحرب، وتكشف الرسالة عن ان القيادة الروسية بدأت تنظر الى الشيخ محمود الحفيid على انه الورقة الرابحة في احداث تغيير استراتيجي في مجريات الاحاداث،

^{٢٥٠} يعد صفتون بك من الأصدقاء المقربين الى الشيخ محمود الحفيid، وأنطقت به تلك المهمة من قبل الروس حينما كان لا جنباً في روسيا آنذاك. احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص١٣؛ إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص١٧٢.

يشير عبد المنعم الغلامي الى أن صفتون بك (القائممقام العسكري) من رجال حزب الحرية والائتلاف، أتهم بقتل الصدر الاعظم (رئيس الوزارة) محمود شوكت باشا البغدادي، التي شكلها الاتحاديون بعد سقوط الوزارة الائتلافية. وعلى اثر ذلك الاتهام التجأ صفتون بك الى بارزان، إذ نزل دخلياً عند الشیخ عبد السلام محمد البارزاني، لما كان من سابق معرفة وصداقة بينهما، وثار صفتون بك الحظوة عند الشیخ عبد السلام، وفتح مدرسة في بارزان، ساهم بالتدريس فيها. وكان امتناع شیخ بارزان عن تسليم صفتون بك الى الحكومة احد الاسباب التي ادت الى مأساة بارزان خلال تلك الحقبة. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص٣٨-٥٤.

^{٢٥١} احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص١٤.

على الاقل في منطقة كُردستان، وترجح كفة الروس فيها، فضلاً عن ارباك الجيش العثماني في مواجهته للقوات البريطانية الزاحفة من جنوب العراق.
لم يشا الشيخ محمود الحميد ان يترك تلك الرسالة بدون جواب، فرد عليها في ايلول عام ١٩١٥. ومما جاء في رسالته:

((... اني احمي وطني من الوحش الروس مصاصي الدماء، لست بأمل من قيصر عطاء، لقد قلعوا شافة الکُرد... لا اخاف القيصر بعدما ايقنت عداوته، ورغبتي ومناي تحرير قومي. صديقنا من يضع يده في يدنا، واما الاعداء فجوابنا يأتيهم من فوهات بنادقنا))^{٢٥٢}

يمكن ان نتلمس من رد الشيخ محمود الحميد على رسالة صفوتو بك، آثار الحوادث السابقة للحرب، كما نتلمس فيه بعداً قومياً واسلامياً هيمن على عواطفه ومشاعره. كما ان الرسالة قد حملت من تحدي الثائر بما يتوازى مع تجربة رجل كالحميد، على ان نبرة اليأس من المساعدة الروسية التي طلبها منها قبل الحرب العالمية الاولى، وعدم امكانية اعتماده عليهم في تحقيق ما يصبو اليه، هو امر بدى واضحأً هو الاخر. ونستطيع القول ان محاولة القيادة الروسية في استمالة الشيخ محمود الحميد الى جانبها قد جاءت متأخرة، إذ ان تلك المحاولة كان يمكن ان تجدي نفعاً اذا ما حدثت قبل اندلاع الحرب، لأن اندلاع الحرب والتطورات السياسية والعسكرية الناتجة عنها، قد جعلت الشيخ محمود الحميد يعول على ما ستسفر عنه تلك التطورات لاحقاً.

ومن جانب آخر فان الاوساط الشعبية في كُردستان عموماً كانت تمثل نحو مقاتلة الروس والاقتصاد من بينهم، كعقاب لهم لما قاموا به من دعم للارمن والاشراريين ضد الکُرد في بعض مناطق روسيا في اواخر القرن التاسع عشر، فكانت الحرب خير مجال لاستنهاض تلك الكوامن التي حملت ابعاداً قومية واسلامية^{٢٥٣}.

^{٢٥٢} احمد خواجة، چیم دی، ج ١، ص ١٤.

Hassan Arfa, The Kurdish. An Historical and Political Study, London, ١٩٦٦, P. ٢٥. ^{٢٥٣}

ومن المؤكد ان الشیخ محمد الحفید كان عليه بوصفه زعیماً سیاسیاً و دینیاً، ان
يلبی تلك التطلعات ويعبر عنها.

ويبدو ان الاعتماد على الشیخ محمد الحفید في الامساك بزمام المبادرة عسكرياً في منطقة کردستان كان نهجاً ستراتیجیاً في السياسة العثمانية لمواجهة الروس هناك، الا ان الزحف البريطاني من الجنوب كان دافعاً لاشراکه في معركة الشعبية. فبعد عودته واعوانه الى السليمانية بعد تلك المعركة، سرعان ما سعى العثمانيون الى دعم مقاومة الشیخ محمد الحفید للوجود الروسي في کردستان، ويؤکد المستشرق السوفیتی (لازاریف) ان العثمانيین في هذه المرة تعهدوا للشیخ محمد الحفید وغيره من زعماء الکرد بمنحهم الاستقلال الذاتی، مقابل الوقوف الى جانبهم في مواجهة الروس^{٢٥٤}. وعلى الرغم من وجود اشارات الى ان العديد من الکرد قد ضاقوا ذرعاً بالحرب وويلاتها، وراحوا يفرون من صفوف الجيش العثماني^{٢٥٥}. الا ان هناك دلائل تشير الى ان الکرد في ولاية الموصل، وخصوصاً في مدینتي السليمانية واربیل، كانوا الى ذلك الوقت لا يزالون متمسکین بمواصلة القتال تحت راية الجهاد^{٢٥٦}.

امتدت العمليات الحربية الروسية منذ بداية الحرب الى مناطق شاسعة في کردستان ایران، والتي كان العثمانيون والایرانيون يولونها جانباً كبيراً من الاهتمام، نظراً لموقعها الاستراتیجي في التحكم بمنطقة الشرق الاوسط. وفي اذار عام ١٩١٥ وقع الروس والبريطانيون اتفاقاً سریاً على تقسيم الاراضی الایرانية فيما بينهما^{٢٥٧}. وهو بلا شك استكمال لاتفاقية ١٩٠٧ المبرمة بين الطرفین^{٢٥٨}. وبناءً

^{٢٥٤} احمد عثمان ابو بكر، حركة التحرر الوطني...، "التاخی"، العدد ٤٦٢، في ١٤ حزیران ١٩٧٠. ويستند الكاتب على كتاب لازاریف (کردستان والمسألة الکردية)، باللغة الروسية.

^{٢٥٥} کمال مظہر احمد، کردستان في سنوات الحرب العالمية الاولی، ص ١٥٠.

^{٢٥٦} ابراهیم خلیل احمد، المصدر السابق، ص ١٨١.

^{٢٥٧} کمال مظہر احمد، کردستان في سنوات الحرب العالمية الاولی، ص ١٦٠.

^{٢٥٨} ينظر: "الصراع العربي الفارسي"، مؤسسة الدراسات والأبحاث، منشورات العالم العربي، باریس، ١٩٨١، ص ٧٩.

على هذا الاتفاق فقد حثّ البريطانيون حلفاءهم الروس للتقدم باتجاه كُردستان العراق للضغط على القوات العثمانية، في محاولة لإنقاذ القوات البريطانية المحاصرة في منطقة الكوت (جنوب بغداد)^{٢٥٩}. فتقدمت القوات الروسية نحو العراق في بداية ربيع عام ١٩١٦، وعلى ثلاثة محاور هي (خانقين، راوندوز، السليمانية)^{٢٦٠}.

ركز الروس بشكل خاص على محور خانقين بحكم قرب هذا المحور من مدينة بغداد، وسهولة طبوبغرافيتها، الا ان قواتهم جوبهت بمقاومة عثمانية شديدة، انتهت بانسحاب القوات الروسية التي عرفت بقساوة تعاملها مع الاهلين في تلك المناطق^{٢٦١}.

اما القوات التي اتجهت نحو راوندوز فقد تمكنت من الدخول الى الاراضي العراقية عن طريق رايات ودريلند، فوصلت الى مدينة راوندوز واستقرت هناك لاسابيع عدة، ولم يثر الوجود الروسي هناك سكان المنطقة في بداية الامر، حتى ان قسماً منهم رحبوا بقادتهم بسبب معاناتهم من سياسة الاتحاديين، الا ان قساوة الجيش الروسي في التعامل معهم اكرهتهم على تغيير موقفهم من الروس بمرور الزمن^{٢٦٢}.

^{٢٥٩} بعد أن حقق البريطانيون إنتصاراً على القوات العثمانية في منطقة الشعيبة، توجهوا شمالاً بمحاذة نهر دجلة، إلا أن القوات العثمانية إستعادت تنظيم صفوفها، وتمكنت من إيقاف الزحف البريطاني عند منطقة الكوت، وذلك بعدما نجحت في ابعاده عن ضواحي مدينة بغداد، ومحاصرة القطعات البريطانية داخل المدينة. وهذا ما يطلق عليه تاريخياً (حصار الكوت). للمزيد من التفاصيل عن حصار الكوت والاستسلام البريطاني ينظر: رسول برادون، حصار الكوت في الحرب بين الانكليز والأتراك في العراق ١٩١٨-١٩١٤، ترجمة سليم طه التكريتي وعبد المجيد ياسين التكريتي، ج ١، بغداد، ١٩٨٥؛ فاروق الحريري، المصدر السابق، ص ١٤١-١٨٢.

^{٢٦٠} لمزيد من التفاصيل عن تحركات الجيش الروسي خلال تلك المحاور الثلاث ينظر: شكري محمود نديم، الجيش الروسي في حرب العراق ١٩١٧-١٩١٤، ط ٢، ١٩٦٧، مطبعة دار التضامن، بغداد، ١٩٦٧، ص ٥٤-٥٥.

^{٢٦١} مكرم الطالباني، المصدر السابق، ص ٥٣؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٤١.

^{٢٦٢} شكري محمود نديم، الجيش الروسي، ص ٤٥. تشير المس بيل الى أن الكرد على الرغم من ربيتهم من الروس، إلا أن سوء الحكم العثماني كان يجرهم على الارتماء في أحضانهم دون أن يكونوا راغبين في ذلك. المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٤٠.

وتشير التقارير البريطانية في تقويمها للمرحلة التي قضاها الجيش الروسي في منطقة خانقين وغيرها من المناطق التي دخلتها، الى انه كان يثير الرعب والاشمئاز في نفوس السكان، وكان عاملاً من عوامل عدم اطمئنانهم لقوات الحلفاء التي احتلت العراق (الجيش الروسي، الجيش البريطاني)، الا ان تعامل الجيش البريطاني، والذي كان اقل اسأة للسكان في المناطق التي احتلها، جعل الکُرد اكثراً اطمئناناً للبريطانيين، وقد شعرت المصادر الاستخبارية البريطانية بهذا الشعور الذي ساد سكان المنطقة، حتى ان بعض ضباط الاستخبارات طالبوا بان تتقدم القوات البريطانية للامساك بالمناطق التي انسحب منها الروس، بعد ان امتنع زعماء القبائل الکُردية هناك عن التعاون مع العثمانيين، الا ان عدم توفر القوات الكافية للامساك بتلك المناطق كان حائلاً دون توجه البريطانيين اليها آنذاك^{٢٦٣}.

وكان المحور الثالث (محور السليمانية) من محاور القتال الذي فرض على العثمانيين الاستعاة بامكانيات الشيخ محمود الحفيد، إذ طالبوا بالوقوف الى جانبهم في هذه الصفحة من صفحات القتال ضد الروس، فقام الشيخ محمود الحميد بجمع عدد من الرجال المسلحين وقيادتهم بحملة شارك فيها القوات العثمانية^{٢٦٤}. واكدت المصادر ان القوات الروسية قد تمكنت من احتلال مدينة بنجوين، الا انها سرعان ما انسحبت منها تحت ضغط التعزيزات العثمانية التي اسرعت الى المنطقة، وعلى العموم فان العديد من المؤرخين يشيرون الى ان محور السليمانية لم يشهد معارك فاصلة بين الطرفين (العثماني والروسي)^{٢٦٥}، وهذا الامر يضعنا امام احتمال ان يكون الشيخ محمود الحميد قد اشترك في تلك المناوشات في بنجوين لاكثر من مرة، على الرغم من عدم وجود دلائل تشير الى مدة

^{٢٦٣} د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، ٣٠٦/٣٤٠٧، ع/ وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م/ العشائر في كُردستان الجنوبية، ٢٦، ص ٢٩٨.

^{٢٦٤} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٥٤.

^{٢٦٥} كمال مظفر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص ١٧١.

اشتراكه في القتال إلى جانب القوات العثمانية، إذا ما علمنا أن بعض المصادر تشير إلى أن القتال غير المتواصل قد استمر في تلك المنطقة إلى حزيران عام ١٩١٧.^{٢٦٦}

ويؤكد رفيق حلمي، أن الشيخ محمود الحفيد واعوانه قد قاتلوا ببسالة واقدام في المعارك التي خاضوها في ضواحي بنجويين إلى جانب القوات العثمانية^{٢٦٧}. وتشير المصادر التركية إلى أن قوة عشائر الأكراد كانت قليلة الأهمية والتأثير في سير الحركات، بالرغم من ان عقيدتها الإسلامية كانت تجعلها دوماً ميالة للاشتراك بالقتال، وغالباً ما يقتصر نشاطهم على مهاجمة الخيالة الروس، فضلاً عن دورهم كأدلة لخبرتهم الواسعة في المنطقة، وفيما عدا ذلك فقد قاموا بدور كبير في السلب والنهب عند تراجع القوات الروسية^{٢٦٨}.

واستناداً إلى تلك المصادر، فلا نجد أن الجانب السلبي الذي اشارت إليه المصادر التركية في تلك العمليات العسكرية يمثل سمة عامة للقوات الكردية التي اشتراك في تلك العمليات، فضلاً عن أن ما ذهبت إليه تلك المصادر يمكن أن نعده أقلالاً من شأن مشاركة الـكـرـد في تلك العمليات، بما في ذلك مشاركة الشيخ محمود الحفيد في عمليات بنجويين. وفي هذا تقويم ينبغي ان تؤخذ بنظر الاعتبار الحساسية المفرطة للاتحاديين تجاه اي نشاط يبديه ابناء القوميات الأخرى الذين وجدوا في الحرب فرصة مواتية لتحقيق ظموماتهم القومية، الأمر الذي لم يكن خافياً عليهم. ثم أن التذمر الكردي من الروس لم يؤدِّ إلى التقرب من الباب العالي بقدر ما أدى إلى التقرب من البريطانيين.

من خلال ما تقدم نجد أن عاملاً لا بد من اخذه بنظر الاعتبار في الاندفاع الذي ابداه الشيخ محمود الحميد في مقاتلة الروس من جانب قومي، إذ ان الاساءات التي إرتكبها الجيش الروسي في المناطق التي انتشرت فيها، قد ادت إلى توفر القناعة الكافية لدى الـكـرـد بان انتشار الجيش الروسي في أي منطقة من مناطقهم

^{٢٦٦} المصدر نفسه، ص ١٧١-١٧٢.

^{٢٦٧} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٥٤.

^{٢٦٨} شكري محمود نديم، الجيش الروسي، ص ٧٢. استند الكاتب على عدد من المصادر التركية.

يعني الخراب، فتلك المناطق الـ**الـكـرـدـيـة** (التي رابط فيها الجيش الروسي) شهدت مأسٍ بقيت شاخصة في اذهان معاصريها الى مدة طويلة، ويبدو لنا ان معاصريها الى مدة طويلة، ويبدو لنا ان هذا العامل كان دافعاً لبعض الزعماء الـ**الـكـرـدـ**، ومن بينهم الشيخ محمود الحفيد الى القيام بمحاولة التقرب للبريطانيين من دون غيرهم بعد ان يأسوا منبقاء هيمنة العثمانيين.

وخلال الحقبة التي كان فيها الشيخ محمود الحفيد وغيره من الزعماء الـ**الـكـرـدـ** يتصدرون للقوات الروسية جنباً الى جنب مع العثمانيين، كانت السياسة الاستعلائية التي اتبعها بعض القادة الترك، وسوء معاملتهم للكرد وزعمائهم من العوامل التي ادت الى نفور زعماء الـ**الـكـرـدـ** من الترك، لاسيما الشيخ محمود الحفيد، الامر الذي ادى به الى ترك ميدان القتال والعودة بالمسلحين الـ**الـكـرـدـ** الى السليمانية، تاركاً العثمانيين وشأنهم مع الروس^{٢٦٩}.

وفي الوقت الذي كان فيه الجيش الروسي يخوض غمار الحرب ضد العثمانيين في اقاصي كــرــدــســتــانــ الــعــرــاقــ، كانت التطورات السياسية في روسيا بين شباط عام ١٩١٧ وتشرين الثاني، وإنتحار ثورة اكتوبر الاشتراكية في العام نفسه، تحمل في ثناياها بوادر تحولٍ جوهريٍ في الاستراتيجية الروسية من الحرب، اذ اعلنت روسيا السوفيتية انسحابها منها بعد احداث تشرين الثاني فيها، فقد تم عقد صلح بين النظام الجديد (الاشتراكي) والدولة العثمانية، الامر الذي ادى الى زيادة الاهتمام البريطاني بــكــرــدــســتــانــ، مما انعكس في احداث كثيرة وقعت خلال السنة الاخيرة من الحرب العالمية الاولى وبعدها مباشرة^{٢٧٠}.

وعلى الرغم من الحماس الشعبي في اطاره الاسلامي الذي طفى بين صفوف المسلمين على امتداد رقعة الحرب، فان الدافع الوطنية والقومية كان لها تأثيرها في ايقاد حماس الجماهير بتلك الاتجاهات، ومن امثلتها الثورة العربية الكبرى التي اعلنتها الشريف حسين (شريف مكة) في الحجاز في حزيران من عام ١٩١٦، ويبدو ان

^{٢٦٩} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٥٤.

^{٢٧٠} لمزيد من التفاصيل، ينظر : كمال مظفر احمد، كــرــدــســتــانــ في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص ١٧٤-١٧٥.

تلك الثورة كان لها اثر في نفس الشيخ محمود الحميد الذي بادر الى مراسلة الشريف حسين واولاده، مقترباً عليهم التعاون في نضال الطرفين ضد سياسة الاتحاديين^{٢٧١}. وعلى الرغم من ان تلك المحاولة لم تسفر عن نتائج ملموسة تذكر في حينها، الا انها تمثل محاولة جادة باتجاه القيام بعمل مؤثر ضد السيطرة العثمانية يخدم مصلحة القوميات المختلفة التي كانت تسعى للانعتاق من تلك السيطرة، مثلما تمثل انعكاساً للاحادث العربية في المناطق الکردية، وتشير المصادر الى ان احدى تلك الرسائل قد وقعت بيد المسؤولين العثمانيين، الامر الذي جعلهم يثيرون الدسائس ضد الشيخ محمود بقصد اضعاف نفوذه بين الکرد، كما دبروا عملية نهب داره في السليمانية^{٢٧٢}، مما قربه من اعدائهم البريطانيين في سياق قاعدة عامة لا خاصة.

الشيخ محمود الحميد والسياسة البريطانية (١٩١٨-١٩١٧)

كان احتلال الجيش البريطاني مدينة بغداد في ١١ اذار ١٩١٧، ضربة شديدة الاثر موجهة للجيش العثماني في العراق، نظراً لأهمية المدينة من الناحية الاستراتيجية والمعنوية، وحجم التأثير النفسي على معنويات الضباط والجنود العثمانيين. وقد كانت خسارة المعركة تمثل هدماً للامكانيات العثمانية العسكرية، فضلاً عن فقدانهم مساحات شاسعة من الارض في الحرب، وتعد تلك الانتقالة في مسار الحرب ترجيحاً لاريب فيه لكفة البريطانيين فيها.

ادرك البريطانيون حجم الانتصار الذي حققوه باحتلالهم مدينة بغداد، وعلى هذا الاساس انطلقوا لخوض غمار مرحلة جديدة من الحرب على الساحة العراقية، اذ توزع الجيش البريطاني على ثلاثة ارتال توجّهت الى ثلاثة محاور، هي محور ديالى وصولاً الى سلسلة تلال حمراء، ومحور نهر دجلة، ومحور نهر الفرات، وكان محور نهر

^{٢٧١} كمال مظفر احمد، وثائق وحقائق...، "التاخي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الأول ١٩٧٣.

^{٢٧٢} كمال مظفر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص ٢٠٩.

دجلة من اهم المحاور واطرها، اذ يشكل مصدراً لخطر العثمانيين على الجيش البريطاني الراحل نحو الشمال، نظراً لانتشار القوات العثمانية في مناطقه بكثافة^{٢٧٣}.

توجه الجيش البريطاني على محور نهر دجلة، بعد ان اصدر رئيس اركان القوات البريطانية العام اوامره في ٢٢ نيسان ١٩١٧، بالتهيؤ للزحف بذلك الاتجاه. وقد بدأ الشروع بالزحف في ٢٦ نيسان ١٩١٧ بعد ان اصدر رئيس اركان الجيوش البريطانية امراً للجنرال مارشال (Marshall) الذي خلف الجنرال مود بعد وفاته بمرض الكوليرا. وكانت اوامر الزحف تقضي بالتقدم والقضاء على القوات العثمانية بغض النظر عن الترتيبات السياسية التي تضمنتها الاتفاقيات بين الحلفاء حول مناطق النفوذ في مرحلة ما بعد الحرب^{٢٧٤}.

مهد رئيس الضباط السياسيين للحملة السير برسى كوكس (Percy Cox^{٢٧٥}) لهذا التقدم يان بعث برسائل وموفدين الى بعض زعماء القبائل الكردية في السليمانية وكركوك، تضمنت الكثير من الوعود السياسية والاقتصادية، مقابل تعاون الكرد مع القوات البريطانية، وتسييل مهمتها في القضاء على الحاميات العثمانية في كُردستان، ويبعدوا ان تلك المساعي قد وجدت اجابات مشجعة من لدن الزعماء الكرد، الامر الذي جعل كوكس يؤيد رسمياً نظرة القيادة العسكرية البريطانية بالتقدم نحو شمال العراق^{٢٧٦}. ومن اوجه التعاون التي يمكن ان تلمسها

²⁷³ فاروق الحريري، المصدر السابق، ص ٢٤٧؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٤١

A. Kearse, Op. Cit., P. 70.

²⁷⁴ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٢٢

²⁷⁵ برسى زكريا كوكس (Percy Zachariah Cox) : عسكري وسياسي بريطاني، ولد سنة ١٨٦٤، تلقى تعليمه العسكري في اكاديمية ساندهيرست العسكرية، خدم ضمن وحدات الجيش البريطاني في الهند (١٨٩٠-١٨٨٤)، شغل عدة مناصب سياسية في منطقة الخليج العربي خلال المدة (١٩١٤-١٩١٣)، عين ضابطاً سياسياً، ورئيساً للقوة البريطانية الهندية عام ١٩١٤، وفي تشرين الاول عام ١٩٢٠ شغل منصب المندوب السامي البريطاني في بغداد حتى عام ١٩٢٣، توفي في ٢٠ شباط ١٩٣٧. لمزيد من التفاصيل تنظر : منتهى عذاب ذويب، برسى كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، ١٩٩٥.

Philip Graves, The life of sir Percy Cox, London, ١٩٤١.

²⁷⁶ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٢٤

في هذا الاتجاه، والتي تعد شرارة لتلك الاتصالات، امتناع عدد من المناطق الكردية عن تزويد الجيش العثماني بالمؤن التي اعتاد ان يتزود بها من هناك.^{٢٧٧}

تشير التقارير البريطانية الى ان الجيش البريطاني واجه صعوبات ومتاعب
كان مصدرها حليفه (الجيش الروسي) الذي سبقه في الانتشار في تلك المناطق، اذ
اصبح معلوماً لدى افراده التغيرات السياسية التي وقعت في روسيا، والتي كان من
نتائجها انسحاب السوفيت من الحرب، فكانت تصرفات الجنود والضباط الروس
مبنية على اساس ان بقاءهم في تلك المناطق سيكون محدوداً، فأخذوا الامان
بالقسوة على السكان الـ^{الـ}كرد، الامر الذي دفع سكان بعض تلك المناطق الى الجلاء
عنها الى مناطق اخرى تقع تحت النفوذ العثماني^{٢٧٨}. الا ان البريطانيين كانوا
يحاولون موازنة الامور، والتخفيف من آثار تصرفات الجيش الروسي، من خلال
العديد من الضباط الذين أقاموا علاقات وطيدة مع الزعماء الـ^{الـ}كرد^{٢٧٩}، كانت الغاية
منها تحسين صورتهم امام ولئك الزعماء، والتمهيد لفترة بقاء طويلة الامد، فضلاً
عن التعرف عن قرب على الطبيعة الاجتماعية والاقتصادية لحياتهم^{٢٨٠}.

^{٢٧٧} د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، ٣٤٦/٣٤٧، ع/وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م/العشائر في

٢٧٨ المصادر، نفسه، ٢٦، ص ٣٠٩

^{٢٧٩} كمال مظہر احمد، کردستان فی سنوات الحرب العالمية الاولى، ص ١٨٦.

٢٨٠ ازداد الاهتمام البريطاني بالكرد، ومن مؤشرات ذلك الاهتمام، انهم بدأوا منذ اليوم الاول من شهر كانون الثاني عام ١٩١٨ بأصدار جريدة كردية في بغداد باسم (تيكه يشتني راستي) أي (فهم الحقيقة) والتي تعد إسلوبياً من أساليب حرب الدعاية الواسعة التي رافقت الحرب العالمية الأولى، اشرف على إصدار الجريدة الميجير سون، وكان الغرض الرئيس لها هو جعل الكرد يفهمون حقيقتين ثابتتين من وجهة نظر بريطانية، مما هيأة البريطانيين (النافعنة)، والحقيقة (القاتمة) للألمان واللعثمانيين بشكل خاص. كانت جهود الجريدة واحدة من المحاولات التي بذلها البريطانيون لكسب كرد العراق، والتي أشارت عن إستجابة واضحة من عدد من رؤساء العشائر المتنفذين في كردستان العراق. أخضع الدكتور كمال مظہر تلك الجريدة للبحث والتحليل، مستعرضاً بعض ماضيهما في اعداد مختلفة من الجريدة. للمزيد من التفاصيل يننظر: كه مال مه زهه ر، تيكه يشتني راستي و شويني له روزنامه نووسی کوردیدا، کوری زانیار کورد، به غدا، ١٩٧٨ (كمال مظہر، تيكه يشتني راستي وموقعها في الصحافة الكردية، من منشورات المجمع العلمي الكردي، بغداد، ١٩٧٨، الخلاصة العربية: ص ٢٦٢-٢٧٩).

لم يؤثر انسحاب الجيش الروسي من ميدان المعركة جوهرياً على العمليات العسكرية، إذ تمكن الجيش البريطاني في كانون الاول ١٩١٧ من احتلال مدينة خانقين، كما تمكن من احتلال مدينة كفري في ٢٨ نيسان ١٩١٨، واحتل مدينة طوزخورماتو في اليوم الذي يليه (٢٩ نيسان)، واندفعت القوات البريطانية نحو مدينة كركوك لاحتلها يوم ٧ ايار ١٩١٨.^{٢٨١}

ان الانتصارات التي حققتها القوات البريطانية بين اذار ١٩١٧ وايار ١٩١٨، والتي ترافقت مع وعود بريطانية بمنح الکُرد بعض الحقوق وتحسين مستواهم المعاشي، دفعت العديد من الزعماء الکُرد، لاسيما زعماء قبائل الهماؤند والبيزدية الى الاتصال بالقوات البريطانية^{٢٨٢}. وان تلك التطورات تبدي لنا بوضوح ان بعض العشائر الکُردية أصبحت مهيأةً لتقبل الوجود البريطاني في المنطقة، وذلك بسبب التعسف الذي عانت منه ابان الهيمنة العثمانية.

^{٢٨١} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاتين، ج ٢، ص ٣١٩؛ "التاخي"، العدد ٤٦٥، ١٨ حزيران ١٩٧٠؛ A. Kearse, Op. Cit., P. 70.

^{٢٨٢} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاتين، ج ٢، ص ٣٢٠. أبدت قبائل الهماؤند موقفاً معاذياً للقوات العثمانية قبل أن تتمكن القوات البريطانية من إحتلال بعض المناطق في كُردستان، إذ بدأت تلك القبائل بمحاجمة العثمانيين منذ إحتلال بغداد من قبل القوات البريطانية في ١١ آذار ١٩١٧، وتتمكنّت من قطع الطريق بين السليمانية وكركوك، وكثيراً ما أقلقت تلك الهجمات السلطات العثمانية التي إضطررت قيادة الفيلق الثالث عشر العثماني الى ارسال قوات للتنكيل بالهماؤند، ووضع حد لتلك الهجمات. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد امين العمري، تاريخ حرب العراق (خلال الحرب العظمى سنة ١٩١٤-١٩١٨)، ج ٢، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٣٥، ص ١١٥. ولم يأت موقف الهماؤند اعتباطاً، فانهم عانوا الامر من العثمانيين الذين طاردوهم، وسجّنوا واعدمو زعماءهم، كما نفوا عدداً كبيراً منهم الى طرابلس الغرب، وفيما بعد تحول الهماؤند الى اشد انصصار الشیخ محمود، وألد اعداء البريطانيين كما نئن ذلك لاحقاً. للمزيد من التفاصيل عن عشيرة الهماؤند في العهد العثماني ينظر: محمد امين ركي، تاريخ السليمانية، ص ١٨٧-١٩٧؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، العهد العثماني الثالث ١٨٣١-١٨٧٢، بغداد، ١٩٥٥، ص ١٢٤، ١٢١، ١٨٢-١٨١؛ ج ٨، العهد العثماني الاخير ١٨٧٢-١٩١٧، بغداد، ١٩٥٦، ص ٦٣، ٦٤، ٧٢، ٧٥ وغيرها.

ومن الممكن القول: ان الشیخ محمود الحفید اراد ان ينتهز الفرصة، مثل غيره من الزعماء الکرد، للاستفادة من الوضع السيء الذي تعيشه القوات العثمانية، واستثمار فرصة انتصار القوات البريطانية قبل وصولها الى السليمانية، فقد اجتماعاً برئاسته حضره عدد من الوجاهات الکرد تداولوا فيه الامور التي تخص الوضع الذي تمر به منطقة کردستان، واتفقوا على تشكيل حکومة کردية مؤقتة برئاسة الشیخ محمود، تتخد موقفاً ودياً ازاء القوات البريطانية الزاحفة باتجاه المنطقة^{٢٨٣}.

كان تکلیف الزعماء الکرد للشیخ محمود الحفید بهذه المهمة دافعاً له لأن يكتب رسالة خطية بنفسه، نيابة عن حضر الاجتماع، وجهها الى القيادة العسكرية البريطانية في كركوك، وكان مندوبيه في تسليم الرسالة الى هناك السيد محسن اغا، وتضمنت الرسالة مطالبة البريطانيين بالموافقة على تشكيل حکومة کردية في منطقة السليمانية، وان يمنحوه امتیازات اخرى، على ان يحكم هو باسمهم^{٢٨٤}. ويشير ويلسون الى أن الرسالة تضمنت مباركة الشیخ محمود الحفید للانتصارات التي احرزتها القوات البريطانية، وتطلع الکرد الى الازدهار في ظل الحكم البريطاني. إختتم الشیخ رسالته برجاء ان يعطى الضمان الكافي بعدم السماح ((تحت وطأة اي ظرف)) للسلطة العثمانية بان تعود الى کردستان مرة اخرى^{٢٨٥}.

وقبل الانتقال الى رد الفعل البريطاني على هذه الرسالة نرى من الضروري أن نشير الى أن موقف الکرد عموماً، والشیخ محمود الحفید بشكل خاص يحمل في طياته محاولة لايجاد مركز سياسي للكرد في ظل التغير السياسي الانتقالي الحاصل. الا انه كان محدود التأثير بفعل الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كان الکرد يعيشون في ظلها، وعلى الرغم من ان العديد من الكتاب الکرد حاولوا تضخيم هذه المحاولة، الى درجة اعتبار الشیخ محمود الحفید مثالاً للكرد على طول الحدود العراقية- الفارسية حينئذ، الا اننا نجد ان

^{٢٨٣} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٥٥.

^{٢٨٤} المصدر نفسه، ص ٥٥.

^{٢٨٥} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٢، ص ٣٢٠.

اولئك الكتاب قد بالغوا في سطوة الشيخ محمود الحفيد، وان كان الاخير ادعى ذلك في رسالته، فأننا نجده قد قصد اظهار القوة والمنعة امام البريطانيين لا اكثر. حظيت الرسالة، التي تقدم بها الشيخ محمود الحفيد، بموافقة الحكم المدني العام وكالة في العراق ويلسون، الا ان الظروف التي استجدت في ٢٤ ايار ١٩١٨، والتي اقتضت اخلاء القوات البريطانية لمدينة كركوك والانسحاب منها، منعت استصدار بيان رسمي بتلك الموافقة^{٢٨٦}.

آثار موقف الشيخ محمود حفيظة العثمانيين بقوة، وبعد إعادة احتلالهم لمدينة كركوك أصدر قائد الجيش السادس خليل باشا اوامره الى قائد القوة العثمانية المرابطة في السليمانية مصطفى بك لالقاء القبض عليه، فدعا الأخير الشيخ الى المدينة بحجة ضرورة التشاور معه بخصوص أمور المنطقة، فأنطلت اللعبة عليه، إذ استجاب للدعوة ليلقى عليه القبض، ويسفر الى كركوك تحت حراسة مشددة حيث شكلت محكمة عسكرية أصدرت قراراً يقضي باعدام الشيخ الحفيد^{٢٨٧}.

^{٢٨٦} بعد أن تمكن الجنرال مارشال من إحتلال مدينة كركوك، أوضح للمسؤولين في وزارة الحرية البريطانية، بأنه غير قادر على الاحتفاظ بالمدينة، ووصف عملية إحتلالها بأنها كانت خطوة متسرعة، وأن نتائجها ستنتهي بكارثة تقضي على قواتهم هناك. للمزيد من التفاصيل ينظر: ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائي، ج ٢، ص ١٧٧. ويشير العميد (الزعيم) محمد أمين العمري الى أن القيادة البريطانية شعرت بأنها غير قادرة على القيام بالزحف على الموصل من محور كركوك لقصور وسائل النقل، وعدم توفر المؤن الكافية، فاتّرأت الانسحاب، وخرج من المدينة مع القوات البريطانية عدد من الأهالي يقدر بنحو (٦٠٠) شخص من كانوا يخشون البطش العثماني. محمد أمين العمري، المصدر السابق، ص ١٨٠.

^{٢٨٧} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٥٦؛ عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ٩١. ويشير السيد احمد خواجه الى أن سبب اعتقال الشيخ محمود لم يكن بفعل الرسالة التي أشرنا اليها آنفاً، إنما بسبب رسالة لاحقة أرسلها الشيخ محمود الحميد الى القائد العسكري البريطاني في كركوك بيد شخص يدعى (عبد الله صافي)، تحمل مضمون الرسالة الأولى، إلا ان الرسالة وصلت متأخرة بعد دخول القوات العثمانية لمدينة كركوك، فقام ذلك الشخص بتسليمها الى القائد العسكري العثماني الذي أبلغ قيادته بها. إلا إننا لم نجد رأياً يتوافق مع رأي السيد احمد خواجه. لمزيد من التفاصيل ينظر: احمد خواجه، جيم دي، ج ١، ص ١٨٠.

من الواضح ان تنفيذ حكم الاعدام بالشيخ محمود الحميد لم يكن امراً هيناً بالنسبة للسلطات العثمانية، اذ ان الرجل كان يحظى بتأييد اوساط واسعة من الكُرد في السليمانية وخارجها، فضلاً عن ظروف الحرب التي كانت تضغط على العثمانيين، وتضعف من موقفهم بشكل تدريجي وعلى الرغم من ان اعتقال الشيخ محمود الحميد لم يعقبه عمل ثأري واضح ضد السلطات العثمانية وقواتها، الا ان المتتبع لسير الاحداث في تلك المناطق يجد ان اعمال قطع الطرق والسطو على قواقل القوات العثمانية قد تصاعدت بشكل ملحوظ، كما هوجم ضابط الارتباط الالماني في طريق عودته من السليمانية الى كويسنجق في صيف عام ١٩١٨، وقتل خلال الحادث بعض رجاله وسلبت حاجياتهم^{٢٨٨}. ويبدو ان تلك الظروف قد جعلت السلطات العثمانية تتردد في تنفيذ حكم الاعدام بالشيخ محمود الحميد.

كان تعيين الجنرال علي احسان باشا قائداً للجيش العثماني السادس بدایة لمرحلة جديدة من التعامل بين العثمانيين والشيخ محمود الحميد، اذ حاول القائد الجديد كسب الشيخ محمود الحميد الى جانبه وضمان هدوء العشائر التي ارهقت القوات العثمانية بهجماتها المتكررة، فسارع الى التفاهم مع الشيخ محمود الحميد وإصدار عفو عنه^{٢٨٩}، واعادته الى مدینته السليمانية، مقابل تعهده بالوقوف الى جانب العثمانيين في حربهم ضد القوات البريطانية. وعلى أساس هذا الاتفاق تم تكليف الشيخ محمود الحميد بتأليف كتابة كرداية باسم التشكيلات المليلية^{٢٩٠}، القيت على عاتقها مهمة حماية الجناح الایسر (الشرقي) للقوات العثمانية في منطقة السليمانية، فضلاً عن مهاجمة خطوط مواصلات الجيش البريطاني، على ان ذلك الاتفاق تضمن احتفاظ الشيخ محمود الحميد بتلك المنطقة وقيادة المتطوعين من الكُرد، شرط ان يكون على استعداد دائم لتقديم المساعدة للجيش العثماني بكل الامکanيات المتاحة لديه مادياً وبشرياً^{٢٩١}. كما اوصى القائد

^{٢٨٨} محمد أمين العمري، المصدر السابق، ص ١٧٨؛ إبراهيم خليل أحمـد، المصدر السابق، ص ١٩٥.

^{٢٨٩} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٥٧؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٢٦.

^{٢٩٠} أمين سعيد، المصدر السابق، ص ٢٢١.

^{٢٩١} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٥٨.

العثماني بتقديم (٥٠٠٠) ليرة ذهبية عثمانية للشيخ محمود الحميد^{٢٩٢}، كانت الغاية من هذا المبلغ تمكين الحميد من القيام بمهمة اعداد التشكيلات المليلية، وادارة اموره الداخلية، كما اصدر القائد اوامره لقائد الحامية العثمانية في السليمانية بتقديم الاسلحة والاعتدة الالزمة لاستكمال تلك المهمة^{٢٩٣}. وكان شهر تشرين الاول ١٩١٨ بداية لمشروع الشيخ محمود الحميد بتلك المهام على وفق الاتفاق المشار اليه بعد عودته الى السليمانية^{٢٩٤}.

من خلال ما تقدم يمكن القول ان الصراع بين العثمانيين والبريطانيين قد انعكس على العلاقة بين كل طرف من جهة، والشيخ محمود الحميد من جهة اخرى، اذ كان الورقة الرابحة لكلا الطرفين، فسارع البريطانيون الى الموافقة على مطالبيه حين احتلوا مدينة كركوك، لضمان سيطرتهم على المناطق التي تقع شمال وشرق المدينة من خلال القبول باقتراحات الشيخ محمود الحميد، كما وجد علي احسان باشا ان استرضاء الشيخ محمود الحميد سيساهم للعثمانيين بقاء سيطرتهم على تلك المناطق، وابعاد الخطر البريطاني عنها، مع بقاء الکرد قوة مساندة لهم في المناطق الاخرى، الامر الذي يمكنهم مستقبلاً من سحب قواتهم من السليمانية وغيرها من المناطق وهم واثقون من ولاء السكان لهم.

ادى الانسحاب البريطاني من كركوك في ٢٤ ايار ١٩١٨ الى اضعاف سمعة القوة (البريطانية) التي طرقت اسماع العديد من الکرد في كردستان العراق، وعلى اثر ذلك انقلب الكثير عليهم، حتى اشيع بان جيوش الحلفاء قد اندحرت في جميع الجبهات، وانسحبت لغير رجعة، عندها راود اذهان المسؤولين البريطانيين خيفة من ان تقوم ضدهم ثورة عارمة في مناطق العراق المختلفة^{٢٩٥}. الا ان النجاحات المتلاحقة التي حققتها القوات البريطانية في سوريا وفلسطين، وخروج بلغاريا (حليفة الدولة العثمانية) من الحرب، شجعت القيادة البريطانية العليا على اصدار الامر للجنرال

^{٢٩٢} عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج، ١، ص ٢٧٠.

^{٢٩٣} رفيق حلمي، مذكرات، ج، ١، ص ٥٨؛ محمد امين العمري، المصدر السابق، ص ١٨٩.

^{٢٩٤} رفيق حلمي، مذكرات، ج، ١، ص ٥٩-٥٨؛ "التاخى"، العدد ٤٦٦، ٢٠ حزيران ١٩٧٠.

^{٢٩٥} رفيق حلمي، مذكرات، ج، ١، ص ٥٩.

مارشال باستئناف الزحف على ضفتي نهر دجلة صعوداً^{٢٩٦}. واستطاع البريطانيون قبل اعلان "هدنة مودروس" بين الحلفاء والدولة العثمانية من تحقيق نجاحات واضحة باتجاه احتلال الموصل، وتمكنوا من ذلك في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨، باستثناء بعض المناطق التي تمكنوا من احتلالها بعد اعلان الهدنة^{٢٩٧}.

إضطرت تلك الظروف الحرجة القائد العثماني علي احسان باشا الى ان يوعز برقياً الى متصرف السليمانية (علي رضا بك) للانسحاب الى الموصل، وان يجعل القوة العثمانية المرابطة في السليمانية تحت ادارة الشيخ محمود الحفيدي، لدارتها باسم الدولة العثمانية، والوقوف ضد القوات البريطانية التي عادت لتحتل كركوك مجدداً بعد انسحاب القوات العثمانية منها^{٢٩٨}.

غادر متصرف السليمانية مع موظفيه المدينة، وابقى القوة العسكرية مع عدد من الدرك (الجندمة) بأمره صالح بك طابور اغاسي، وأوكل مهمة ادارة المدينة الى الشيخ محمود الحفيدي حسب التعليمات الواردة اليه. إن تلك الظروف والتطورات السياسية جعلت الشيخ محمود الحفيدي يعيد النظر في حساباته مجدداً، ويستعيد فكرة الارتباط بالبريطانيين، لقاء امتيازات سبق له ان سعى لتحقيقها^{٢٩٩}، وكانت تلك الفكرة تتعرّز لديه كل يوم مع تغير ميزان القوى لصالح

^{٢٩٦} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٢٧.

^{٢٩٧} هنري فوستر، تكوين العراق الحديث، ترجمة عبد المسيح جويدة، ط ٢، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٦، ص ٨٣. إحتلت القوات البريطانية (في جبهة الموصل) بعض المناطق التي لم تتمكن من احتلالها قبل هدنة مودروس (٣٠ تشرين الاول ١٩١٨)، مستندة الى البنددين السابع والسادس عشر، إذ يجيز الاول (البند السابع) احتلال الواقع الاستراتيجية التي تخدم القوات البريطانية. ويفرض الآخر (السادس عشر) إسلام جميع القوات العثمانية المرابطة في بلاد ما بين النهرين (العراق). وعلى هذا الأساس احتلت القوات البريطانية جميع أجزاء ولية الموصل التي لم تختلها القوات البريطانية قبل ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨، مع العلم ان البريطانيين كانوا مهيئين لفرض انتدابهم على تلك الولاية اسوة بباقي اقسام البلاد.

W. N. Hedlicott and Others, Op. Cit., P. ٦٩٤.

^{٢٩٨} عبد الغني الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق - الهاشمي يوقع إتفاقية النفط ويقتل الاكراد، "التاتسي"، العدد ١٤١١، ١٤١٥، آب ١٩٧٣؛ نصرالدين مجید زنكتة، في ذكرى رحيل الشاعر الشيخ محمود الحفيدي، "العراق"، العدد ٧٧٤٥، ٣١ تشرين الثاني ٢٠٠٢.

^{٢٩٩} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٦١.

البريطانيين وباندحار العثمانيين على مختلف الجبهات، وخاصة في ولاية الموصل، ويدفعه ذلك إلى تشكيل حكومة في السليمانية.

حكومة الشيخ محمود الحميد الأولى (١٩١٩-١٩٢٠)

بعد أن أتمت القوات البريطانية احتلال مدينة كركوك، تقدمت لاحتلال المدن الواقعة شمال المدينة، منها التون كويري واربيل، بعد أيام قليلة من ذلك^{٣٠٠}. ولم يقترب البريطانيون من مدينة السليمانية لوجود قوة عثمانية تركت حامية للمدينة تحت تصرف الشيخ محمود الحميد^{٣٠١}. ومن المحتمل أن يكون عدم تقربهم من المدينة كان بمثابة انتظار لمعرفة رد فعل الشيخ محمود الحميد الذي سبق وان غازلهم حين حقوقاً نجاحاً في كركوك اول مرة. وعن موقف الشيخ محمود الحميد من البريطانيين، فإن الانهيار الذي اصاب العثمانيين وخروجهم من الحرب مثخن بالجرح، شجعه على ان يكون في حل من الاتفاق الذي ابرم مع علي احسان باشا. فضلاً عن ان بعض المقربين منه قد بدأوا يحثونه على معاودة الاتصال بالبريطانيين، على اعتبار ان مجريات الاحداث والتطورات السياسية في العراق اصبحت تجري لصالحهم، ولصالح القوى المرتبطة بهم^{٣٠٢}.

وبفعل تلك المؤشرات بعث الشيخ محمود الحميد رسالة مع اثنين من رجاله، وهما عزت المدفعي واحمد فائق، الى القيادة البريطانية في كفري، ميدياً فيها استعداده لتسليم السليمانية للقوات البريطانية دون قتال، لقاء نفس الشروط

^{٣٠٠} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٣، ص ١٤.

^{٣٠١} "ملفة برقم ٢٠١ ج ٤٠٩"، ع/ حركات الشيخ محمود الحميد الاول والثانية، م/ حركات الامن الداخلي العسكري للمنطقة الشرقية، (أوراق متفرقة تحت عنوان- الشيخ محمود الحميد في سطور)، ص ٨. محفوظة في مكتبة اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد الذي يعد أحد أبرز المهتمين بتاريخ العراق العسكري. مقابلة معه في ١٧ كانون الاول ٢٠٠٢. وسأشير للملفة في الهوامش القادمة: "ملفة برقم ٢٠١ ج ٤٠٩".

^{٣٠٢} "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، من منشورات وزارة الدفاع، مديرية التاريخ والوثائق العسكرية- شعبة التاريخ العسكري، ج ٣٢، مطبعة الجيش، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٣٣؛ رمزي قزان: المصدر السابق، ص ١٠٨.

التي سبق وان تقدم بها اليهم من قبل^{٣٠٣}، مع ابداء استعداده للقيام باي عمل يمكن ان يكلف به من قبل البريطانيين ضد القوات العثمانية^{٣٠٤}.

تلقت القيادة البريطانية رسالة الشيخ محمود الحفيد، وعدتها بادرة حسن نية منه، كونها تقدر المصاعب التي ستواجه قواتهم اذا ما اقدمت على احتلال المدينة عسكرياً بفعل التعقييدات الطوبوغرافية، ووجود قوة عثمانية قادرة على القتال داخل المدينة. وبعد بعض الباحثين ان مبادرة الشيخ محمود هذه كانت مفاجأة للبريطانيين، اذ لم يكونوا يأملون منه ان يجذب اليهم بهذه السرعة^{٣٠٥}. وليس من شك في ان البريطانيين كانوا على استعداد للتفاوض مع الشيخ محمود الحفيد بغية التوصل الى حلول بشأن المستقبل السياسي للمنطقة المشار اليها، كونه زعيماً كردياً بارزاً، وطروفاً من اطراف الوطنية الاساس، وليس في وسع احد تجاهله، لاسيما خلال تلك الظروف الحرجة التي كانت المنطقة تمر بها عموماً، والعراق بشكل خاص^{٣٠٦}.

سارع الضابط السياسي في كفري الى إيصال الرسالة الى الحاكم المدني العام وكالة في بغداد ويلسنون في ١ تشرين الثاني ١٩١٨، الذي قام بدوره بتکليف الميجر (الرائد) نوئيل بمهمة الذهاب الى السليمانية، والتعرف على وجهات نظر الشيخ محمود بهذا الصدد، وتقديم تقرير مفصل عن ذلك الى السلطات البريطانية^{٣٠٧}. وكان نوئيل قد تلقى تفاصيل عن اسس عامة للتعامل مع الشيخ محمود الحميد، تمثل وجهاً النظر البريطانية في الكثير من المسائل التي من الممكن ان تطرح للنقاش بينه وبين الشيخ الحميد، ومن اهمها اعتبار المنطقة الشمالية الشرقية في

^{٣٠٢} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٦١؛ حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص ٨٧.

^{٣٠٤} د. ك. و.، ملفات وزارة الخارجية، ١٩١٨، ٣٠٦ / ٣٤٠٧، ع / وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م / برقة الضابط السياسي في بغداد، بالرقم ٩٣٥١، في ١ تشرين الثاني ١٩١٨، الى وزارة الخارجية وطهران، ص ٢٢، ٢٨٨.

^{٣٠٥} المس بيل، فصول من تاريخ العراق ...، ص ١٨٧؛ رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٦٢.

^{٣٠٦} احمد عثمان ابو بكر، حركة الشيخ محمود والعلاقات الدولية، "مجلة المجمع العلمي الكردي"، مج ١، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٣، ص ٧٣٤.

^{٣٠٧} د. ك. و.، ملفات وزارة الخارجية، ١٩١٨، ٣٠٦ / ٣٤٠٧، ع / وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م / برقة الضابط السياسي في بغداد، بالرقم ٩٣٥١، في ١ تشرين الثاني ١٩١٨، الى وزارة الخارجية وطهران، ص ٢٢، ٢٨٨؛ أدموندز، المصدر السابق، ص ٣٣.

كردستان العراق ضمن منطقة الاحتلال العسكري البريطاني، وتحت ادارة القوات البريطانية، وليس من المحتمل ان يكون بوسع السلطات العسكرية تخصيص وحدة عسكرية للمرابطة بشكل دائم في السليمانية، وان يكون هدف الميجر نوئيل اجراء الترتيبات اللازمة مع الرؤساء المحليين لاعادة الامن والاستقرار، فضلاً عن عزل، او استسلام وكلاء العثمانيين، وتجهيز السلع وال حاجيات التي تحتاجها القطعات البريطانية، كما خول نوئيل صلاحية الصرف على ما هو ضروري لتأمين الاغراض الرئيسة، وان اي اجراء او ترتيب يتخذ لابد ان يكون مؤقتاً وخاضعاً لاعادة النظر فيه في اي وقت من الاوقات، فضلاً عن تخييله بتعيين الشيخ محمود الحفيدي ممثلاً للبريطانيين في السليمانية، اذا ما كان ذلك ضرورياً، وان يقوم بتعيينات اخرى على هذا المنوال في چمجمال وحلبچه وغيرهما من المناطق، اذا وجد ذلك مناسباً. كما كلف نوئيل بمهمة الاتصال برؤساء العشائر، وابداء حسن نية البريطانيين تجاههم، وعزم القيادة البريطانية على عدم فرض ادارة غريبة عنهم تقف حائلاً دون تحقيق رغباتهم، او ممارسة تقاليدهم وعاداتهم، وتشجيع اولئك القادة العشائريين على تكوين اتحاد يقوم بتسوية شؤونهم العامة تحت ارشاد الحكام السياسيين البريطانيين^{٣٠٨}، وتتببيه اولئك القادة إلى ضرورة استمرارهم بدفع الضرائب المستحقة عليهم بموجب القانون العثماني

ان سعي القيادة البريطانية للتعاون مع الشيخ محمود الحفيدي كان مكتسباً مهماً للبريطانيين في سياق ترسیخ الهيمنة البريطانية على المناطق التي تم الاستحواذ عليها خلال فترة الحرب، فضلاً عن ان هذا التعاون اذا ما كتب له النجاح سوف يمثل القضاء على اخر ما يمكن ان يستند اليه العثمانيون من قوى تتعاون معهم في العراق، او قواتهم التي كان قسم منها لا يزال موجوداً في بعض ارجاء ولاية الموصل، كما ان صيغة وجهة النظر البريطانية، تجعل من الشيخ محمود الحفيدي

^{٣٠٨} للمزيد من التفاصيل عن الاسس التي نزد بها نوئيل للتعامل مع الشيخ محمود الحفيدي ينظر: ارنولد ويلسون، الثورة العراقية، ترجمة جعفر الخياط، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١، ١٧٦-١٧٥؛ ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائي، ج٣، ص١٥.

قوة عسكرية خاضعة للقوات البريطانية، من الممكن استخدامها لصالحهم في كُردستان، نظراً لقلة القوات البريطانية هناك.

وذهب بعض الباحثين الى ان افقاً اخر كانت تطمح اليه بريطانيا من وراء تعاؤنها مع الشيخ الحفيد، اذ كانت ترى فيه قوة ساندة لها في الضغط على الزعماء العرب في جنوب ووسط العراق، اذا ما خرجو عن طاعة السياسة البريطانية^{٣٠٩}. الا ان ما ذهب اليه اولئك الباحثون لم يحصل بالاطار الذي رسموه، خلال المرحلة تلك، الا انه اصبح اداة ضغط غير مباشرة على الحكومة العراقية التي أسيست فيما بعد، وسيرد ايضاح ذلك في سياق مباحث الدراسة القادمة.

توجه نوئيل برفقة هيئة صغيرة مؤلفة من طبيب ومهندس وعدد من الاشخاص من اختصاصات اخرى^{٣١٠}. كما يشير بعضهم الى ان الميجر دانليس (Danles) كان برفقة الوفد^{٣١١}. وحين توجه الوفد للقاء الشيخ محمود الحميد، لم تكن بمعيته قوة عسكرية، على اساس ان البريطانيين مطمئنين الى نيات الشيخ محمود الحميد، وقد سلك الوفد طريق كفري چمچمال مروراً بقرية داريكلى، وهي من القرى التي تعد من املاك الشيخ محمود الحميد^{٣١٢}.

حين علم الشيخ محمود الحميد بقدوم الوفد البريطاني لغرض التفاوض، سارع الى عقد مؤتمر في داره دعا اليه عدداً من الوجاهاء الكرد، واطلعهم على نيته بالاجتماع بوفد بريطاني في طريقه الى السليمانية، وتم تأليف هيئة من بين المجتمعين لاستقبال الوفد البريطاني^{٣١٣}.

وتشير المصادر التاريخية الى عدد من الاجراءات اتخذها الشيخ محمود الحميد قبل عقد الاجتماع مع نوئيل، ترجح انها قد حصلت بعد عقد الشيخ الحميد اجتماعاً مع الوجاهاء الكرد، منها انه سفر بعض رجال الحامية العثمانية عن طريق

^{٣٠٩} عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص ٨٤.

^{٣١٠} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٦٢.

^{٣١١} المصدر نفسه؛ حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص ٨٩.

^{٣١٢} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٦٢.

^{٣١٣} المصدر نفسه، ص ٦٣-٦٤؛ احمد عثمان ابو بكر، حركة الشيخ محمود والعلاقات الدولية، ص ٧٣٥.

كويسنجر (الجلبي) الى الموصل، بعد ان سيطر على مخازن الارزاق والذخائر العائدة للحامية^{٣١٤}. بينما جمع ما تبقى من افراد الحامية وحجزهم ليسلمهم الى الوفد البريطاني كاسرى حرب^{٣١٥}. ولا تشير المصادر التاريخية الى السبب الذي دفع بالحفيد الى تسريب بعض رجال الحامية دون تسليمهم كاسرى، لكن المرجح ان من تم تسريبهم الى خارج مدينة السليمانية كانوا جنوداً غير اتراك، كانت الدولة العثمانية تجندتهم في جيوشها من مختلف الاقاليم التابعة لها عن طريق السخرة، او تحت لواء الجهاد ضد الكافرين.

وصل الميجر نوئيل الى السليمانية في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٨^{٣١٦}، وفي معرض وصفه لمشاهداته قبل عقد الاجتماع مع الشيخ محمود الحميد ووجهاء المدينة، يشير الى انه استقبل استقبلاً حسناً، وعومل بحفاوة بالغة، وان وفداً من بعض القرى الكردية قد خرج لاستقباله قبل دخوله المدينة، اما عن السليمانية فيقول أنها مدينة طفى عليها الضعف والفقر والفساد، فضلاً عن الغلاء وارتفاع الاسعار. وطالب في برقية بعث بها الى ويلسون بضرورة ارسال اعانت غذائية للمدينة، وتزويد فلاحيها بكمية من البذور الزراعية^{٣١٧}.

حضر الاجتماع الذي عقد في السليمانية عدد من العلماء والوجهاء ورؤساء بعض العشائر وفئات اخرى من السكان، اعلن فيه نوئيل (باللغة الفارسية) باسم حكومة بريطانية تعين الشيخ محمود الحميد حاكماً على كردستان (منطقة السليمانية) ومنحه حكماً ذاتياً بامر من الحاكم المدني العام وكالة في العراق (ويلسون)^{٣١٨}. وفي اعقاب هذا الاجتماع تجمع رؤساء العشائر ووجهاء السليمانية

^{٣١٤} احمد خواجة، جيم دي، ج١، ص١٩؛ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٦٤.

^{٣١٥} محمد امين العمري، المصدر السابق، ص١٢١.

^{٣١٦} ويلسون، الثورة العراقية، ص١٧٥؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٨٩.

^{٣١٧} د. ك. و.، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملفة ٤/١٧ (مسلسل ٣-٤)، ع / برقيات متنوعة عن السليمانية، برقية الميجر نوئيل، ذي الرقم ١٥، في ١٦ تشرين الثاني ١٩١٨، الى السير ارثلد. تي. ويلسون.

^{٣١٨} شاكر خصباك، الكرد والمسألة الكردية، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد، ١٩٥٩، ص٣٧؛ احمد خواجة، جيم دي، ج١، ص٢٠.

في دار الشيخ محمود، وتم اجراء مراسيم كانت بمثابة بيعة له حاكماً على هيئة اطلقوا عليها (حكومة)، وعهد للميجر نوئيل تنظيم ما تحتاجه المنطقة من تشكيلات وتوحيدتها ضمن الحكومة الجديدة، كما حدد للحاكم (الحفيد) راتباً قدره (١٥٠٠٠) روبيه^{٣١٩} أي ما يعادل حوالي (١٢٢٥) جنيههاً استرلينياً^{٣٢٠}. وافق المجتمعون على تعيين السيد عمر البرزنجي، عم الشيخ محمود متصرفاً للسليمانية والشيخ حسن البرزنجي (عمه الثاني) قاضياً للشرع، وعين اخوه الشيخ قادر قائداً عاماً للجيش. وبذلك يكون الجهاز الحكومي باغلبه من افراد عائلة الشيخ محمود الحفيد، وفي هذا الخصوص يذكر رفيق حلمي، الذي كان احد الذين حضروا ذلك الاجتماع بانه ((تم تعيين معظم اقرباء (الحكمدار) وذوي العلاقة مع اسرة الشيخ في الوظائف، واعطوا مرتبات حسب الامكان))^{٣٢١}. وعيّن (ماجد مصطفى)^{٣٢٢} مرافقاً شخصياً وسكرتيراً سياسياً للشيخ محمود الحفيد .

^{٣١٩} الروبية: عملة هندية ادخلها البريطانيون الى العراق بعد إحتلاله لتحق محل العملة العثمانية، وظلت مستخدمة حتى العام ١٩٣٢، وشاع معها استخدام مصطلح "لك روبيه" بمعنى مائة الف روبيه، وكانت الروبية الواحدة تعادل حوالي ٧٥ سنتاً (فلساً فيما بعد)، وذلك روبيه كان يعادل ٧٤٤٨ باونتاً استرلينياً. كمال مظہر احمد، الطبقه العاملة العراقيه (التكوين وبداييات التحرك)، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١، ص ٤٨، ٧٤.

^{٣٢٠} "تاريخ القوات العراقية"، ج ٢٢، ص ٣٣.

^{٣٢١} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٦٧.

^{٣٢٢} ماجد مصطفى: هو ماجد بن مصطفى بن محمود بن عثمان، ولد عام ١٨٨٧ في السليمانية، وترعرع في أحضان أسرة عريقة تعود الى الشيوخ المردوخين المنتسبين الى قرية (ده ركا شيخان) قرب بيارة في قضاء حلبجة، وقد سكنت أسرته السليمانية منذ عهد البابانين، فهي اسرة معروفة وكريمة، اكمل دراسته في الاعدادية العسكرية ثم التحق بالكلية الحربية في الاستانة، وتخرج فيها برتبة ملازم وعين ضابطاً استحکام في الجيش العثماني، شارك في بعض الحروب التي خاضها الجيش العثماني. عاد الى العراق وكان له دور في حركات الشيخ محمود الحميد، ثم شغل عدة مناصب في الحكومة الوطنية العراقية منذ عام ١٩٢٧ حتى مايو عام ١٩٤١، كما استوزر لأول مرة (وزير بلا وزارة) في ٢٥ كانون الاول ١٩٤٣، وانتخب نائباً عن السليمانية، يجيد اللغات العربية والتركية والفارسية والإنكليزية فضلاً عن الكردية، انتقل الى جوار ربه عام ١٩٧٤، وهو حال اللواء المتقاعد فؤاد عارف الذي اهدي الجزء الاولى من مذكراته اليه. للمزید من التفاصيل ينظر: عبد المجيد فهمي حسن، تاريخ مشاهير الاولوية العراقية، ج ١، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٤٦، ص ١٣٩ (أهدى المؤلف هذا الجزء من كتابه الى الشيخ محمود الحميد بوصفه الزعيم الحر؛ "مذكرات فؤاد عارف"، ج ١، تقديم وتعليق كمال مظہر، ط ٢، مطبعة خمبات، دهوك، ٢٠٠٢، ص ٤، ١٥-١٩).

كما احاط الحفيد نفسه بحاشية مؤلفة من ابناء العشائر المسلمين، ومجموعة من المستشارين الأئمين، على الرغم من عودة عدد من الضباط الكرد الذين كانوا يعملون في الجيش العثماني، وعدد آخر من المثقفين الوطنيين الكرد الى السليمانية، الا انه لم يستفد الا من البعض منهم^{٣٢٤}. كما فرض على افراد القوات المجندة الكردية تأدية يمين الولاء له^{٣٢٥}.

اصبح الميجر نوئيل مستشاراً للحكومة الكردية^{٣٢٦}، في الوقت الذي عين الميجر دانليس (Danless) مستشاراً عسكرياً ومالياً^{٣٢٧}. وكل رفيق حلمي بامر من الشيخ محمود الحميد للقيام بمهمة الكتابة والترجمة للميجر نوئيل^{٣٢٨}. وكان في مقدمة المهام التي توجه نوئيل لتنفيذها، تصفية بقايا السلطة العثمانية في المنطقة، وأشار نوئيل الى هشاشة الوجود العثماني هناك وان عمله في ذلك الخصوص كان بمثابة ((هز الشجرة ذات الثمار الناضجة)), مؤكداً انه مع ازالة الالية الادارية القديمة، فان على المرء ان يتوقع درجة الانهيار في الحياة المحلية للمجتمع التي تزيد من مسؤولية الحكومة البريطانية في ادارة المنطقة كجزء لا يتجزأ من العراق^{٣٢٩}. كما شرع نوئيل بإدخال جهاز حكومي مؤقت الى المنطقة كان من المؤمل ان يكون مقبولاً من السكان، فعين في كل من المناطق (الثانوية) موظفاً

^{٣٢٦} مذكرات علي كمال عبد الرحمن ١٩٠٠-١٩٩٨، تقديم وتحقيق جمال بابان، شركة النساء، بغداد، ٢٠٠١، هامش ص ٧٩.

^{٣٢٧} نصر علي امين الشريف، محمد فهمي سعيد- الدور العسكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٧٥.

^{٣٢٨} Derk Kinnane, Op. Cit., P. ٢٥.

^{٣٢٩} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢١٠.

^{٣٣٠} احمد عثمان ابو بكر، حركة الشيخ محمود والعلاقات الدولية، ص ٧٣٥؛ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ١٩٩.

^{٣٢٧} عبد المجيد فهمي حسن، المصدر السابق، ص ١٢٠.

^{٣٢٨} فضلاً عن المهمة التي اضطلع بها رفيق حلمي خلال تلك الحقبة، يؤكّد انه اضطلع بمهمة اخرى هي تعليم الميجر نوئيل اللغة الكردية. رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٧٥.

^{٣٣١} F. O., ٣٧١/٤١٤٩/٤٣٢٥. Enclosure No. ٨, Note by the British Political Officer, Sulaimaniyah (F. W. C. Noel, Major) in Regard to the Political Status of Kurdistan.

كردياً يعمل تحت اشراف احد الضباط البريطانيين السياسيين، واستبعد في الوقت نفسه الموظفون الترك والعرب ليحل محلهم موظفون من الـ الكرد أنفسهم، وجعل كل زعيم عشيرة مسؤولاً امام السلطات البريطانية عن طريق الشيخ محمود الحفيـد، الذي يعد من وجهة النظر البريطانية موظفاً حكومياً يتـقاضـي راتباً^{٣٢٠}. وبذلك تكون سمة النظام الجديد الذي انشـيء في ظل السيطرة البريطانية من خلال حـكـومةـ الشـيخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ نـظـاماًـ قـبـيلـاًـ (اقطاعـياًـ)ـ منـ النـاحـيـةـ الـعـلـمـيـةـ،ـ اـذـ اـصـبـعـ كـلـ زـعـيمـ قـبـيلـاًـ مـسـؤـولـاًـ عـنـ حـكـمـ قـبـيلـتـهـ وـبـذـلـكـ يـكـوـنـ الـبـرـيـطـانـيـوـنـ قـدـ اـخـذـواـ مـنـذـ الـاـيـامـ الـاـوـلـىـ لـتـشـكـيلـ تـلـكـ الـحـكـومـةـ الـكـرـدـيـةـ،ـ يـبـحـثـوـنـ عـنـ قـاعـدـةـ اـجـتـمـاعـيـةـ تـسـتـنـدـ عـلـيـهاـ سـيـطـرـتـهـمـ،ـ فـوـجـدـوـاـ فـيـ الشـيـوخـ وـالـأـغـاـوـاتـ ضـالـلـهـمـ،ـ وـكـرـسـوـاـ لـهـذـاـ السـبـبـ طـاقـاتـهـمـ لـدـعـمـ هـؤـلـاءـ وـتـرـقـيـتـهـمـ،ـ وـمـارـسـتـهـمـ الـحـكـمـ مـعـهـمـ جـنـبـاًـ إـلـىـ جـنـبـ،ـ دـوـنـ الـاسـتـنـادـ إـلـىـ قـوـةـ عـسـكـرـيـةـ بـاهـظـةـ التـكـالـيفـ مـنـ النـاحـيـةـ السـيـاسـيـةـ وـالـمـالـيـةـ.

ويشير المـيـجرـ سـونـ فيـ تـقـرـيرـهـ لـعـامـ ١٩١٩ـ إـلـىـ ذـلـكـ النـظـامـ الـذـيـ دـعـمـتـهـ بـرـيـطـانـيـاـ فـيـ مـنـطـقـةـ السـلـيـمـانـيـةـ بـاـنـهـ كـانـ نـظـاماًـ سـيـئـاًـ،ـ وـاـنـ اـثـارـهـ غـيرـ القـانـونـيـةـ قـدـ عـجلـتـ فـيـ وـضـعـ الـمـحـدـدـاتـ أـمـاـمـ تـقـدـمـ أـعـمـالـ حـكـومـةـ الـحـفـيـدـ،ـ فـضـلـاًـ عـمـاـ اـصـابـ الـعـنـاصـرـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ الـمـفـيـدـةـ بـالـوـهـنـ وـالـضـعـفـ،ـ وـيـؤـكـدـ سـونـ فـيـ تـقـرـيرـهـ أـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ كـانـ يـرـىـ فـيـ ذـلـكـ النـظـامـ نـظـاماًـ مـرـغـوبـاًـ فـيـهـ،ـ كـوـنـهـ يـعـتـمـدـ الـمـرـكـزـيـةـ،ـ وـهـيـ وـسـيـلـةـ مـهـمـةـ لـتـرـكـيـزـ السـيـطـرـةـ فـيـ شـخـصـهـ،ـ وـمـنـ بـعـدـ الزـعـمـاءـ الـقـبـلـيـنـ الـذـينـ يـتـوـجـبـ عـلـيـهـمـ الـاعـتـرـافـ بـهـ حـاـكـمـاًـ لـكـرـدـسـتـانـ،ـ فـضـلـاًـ عـنـ اـنـ الزـعـمـاءـ الـقـبـلـيـنـ مـلـزـمـينـ بـدـفـعـ الـجـزـيـةـ،ـ وـتـعـدـ الـقـبـيلـةـ فـيـ ظـلـ ذـلـكـ النـظـامـ تـشـكـيلاًـ سـيـاسـيـاًـ لـهـاـ حـقـ الـانـسـحـابـ مـتـىـ ماـ رـغـبـ زـعـيمـهـاـ،ـ وـقـدـ اـسـتـمـرـ ذـلـكـ النـظـامـ سـائـداًـ حـتـىـ ٢٠ـ اـيـارـ ١٩١٩ـ وـهـوـ التـأـريـخـ الـذـيـ ثـارـ فـيـهـ الـحـفـيـدـ ضـدـ السـلـطـاتـ الـبـرـيـطـانـيـةـ^{٣٢١}.

^{٣٢٠} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائيـنـ، جـ ٣ـ، صـ ١٥ـ.

^{٣٢١} F. O., ٤٣٤٢/ ٥٠٦٩ / ٣٧١. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the year ١٩١٩, P. ٣.

ويعتقد بعض الباحثين ان الخطوة التي اقدم عليها البريطانيون في تأسيس حكومة في جزء من كُردستان العراق برئاسة الشيخ محمود الحفيظ، والتي استندت الى شراء ذمم بعض المتنفذين، كانت في ابعادها الستراتيجية للسياسة البريطانية في اطار الصراع الدولي والخطط الموضوعة في اطار السياسة الخارجية للبريطانيين تهدف الى مساومة الفرنسيين التي كانت تلك المناطق من حصتها على وفق اتفاقية سايكس بيكو السرية .^{٣٢٢}

³³² جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢٩٩. كانت سايكس بيكو واحدة من أخطر المعاهدات الاستعمارية في تاريخ الدبلوماسية السورية، إذ بدأت المفاوضات السورية بين البريطانيين والفرنسيين أولًا ثم مع الممثلين الروس منذ بداية عام ١٩١٦، وانتهت الموافقة على خطة التقسيم في أيار من العام نفسه، وقد خصص القسم الأعظم منها لتحديد كيفية تقسيم البلاد العربية الداخلة في إطار الدولة العثمانية، كما إحتلت كُردستان العراق مكانة ملموسة في محادثات تلك المعاهدة، وكان لفرنسا حصة الأسد فيما يتعلق بالمنطقة الكردية. لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظہر احمد، اضواء على قضایا دولیة، ص ١٤١-١٢٥.

^{٢٢٣} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٣، ص ١٦؛ المسن بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٩٠.

^{٣٤} عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ٩٣.

F. O., ۲۷۱/ ۴۱۶۹/ ۴۲۲۰, Minutes of a Conference held at the Foreign Office of Thursday, April ۱۷, ۱۹۱۹ (Inter-Departmental Conference on Middle Eastern Affairs), P. ۱.

^{٣٣٦} المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٩٠.

يؤكد ويلسون ان الاجتماع قد كشف عن تضارب حاد في وجهات نظر الزعماء الکُرد، على الرغم من توفر شبه إجماع على الاعتراف بالحاجة الى شكل من اشكال الحماية البريطانية، غير ان التضارب كان واضحاً في الوسيلة لتحقيق تلك الغاية، فمنهم من فضل وجود ادارة بريطانية اکثر فاعلية في کُردستان، واخرون عارضوا هذه الفكرة، في حين اخذ البعض الآخر يلح على ان تكون کُردستان باسرها خاضعة بشكل مباشر الى التاج البريطاني، كما يؤكد ويلسون ان عدداً قليلاً من الزعماء قد اکد له بشكل سري بأنهم لا يمكن ان يقبلوا مطلقاً بالشيخ محمود الحفيد زعيمًا للبلاد، الا انهم لم يقتروا عنه بديلاً^{٣٢٧}. وبعد المناقشات التي تخللت الاجتماع تقدم الشيخ محمود الحفيد بطلب خطوي يمثل وجهة نظر غالبية المجتمعين (٤ زعيم من المجتمعين)^{٣٢٨}، جاء فيها:

((لما كانت حكومة صاحب الجلالة قد اعلنت عزمها على تحرير الاقوام الشرقية من نير الحكم التركي، ومنح مساعدتها لهذه الاقوام على تأسيس استقلالها، فإن الرؤساء، بصفتهم ممثلين لاهالي کُردستان، يرجون الحكومة ان تقبلهم ايضاً تحت الحماية البريطانية وتلحقهم بالعراق لئلا يحرموا من منافع مثل هذا الارتباط. ويسترحمون من الحاكم الملكي العام في العراق ان يبعث لهم ممثلاً عنه مع المساعدة الضرورية التي تمكن الشعب الکُردي من التقدم في ظل الارشاف البريطاني تقدماً سلبياً على اسس مدنية. وإذا ما قدمت الحكومة مساعدتها وحمايتها للاكراد فهم يتهددون بتقبيل اوامرها ومشورتها))^{٣٢٩}

كما طالب الشيخ محمود الحفيد اضافة الى ما ورد في الطلب الخطوي مطالب لتطوير عمل المؤسسات الادارية في حكومته، من خلال تعين ضباط بريطانيين للعمل في جميع الدوائر الحكومية، وتكتليفهم بمهمة تدريب المجندين الکُرد في تلك الحكومة. كما اشترط ان يكون الموظفين العاملين في دوائر الحكومة من الکُرد وليس من العرب على قدر الامكان^{٣٣٠}.

^{٣٢٧} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٢، ص ١٦؛ ويلسون، الثورة العراقية، ص ١٧٩.

^{٣٢٨} Thomas Bois, Op. Cit., P. ١٥٠.

^{٣٣٩} ويلسون، الثورة العراقية، ص ١٧٩؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٩٠.

^{٣٤٠} المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٩٠-١٩١.

من خلال ما تقدم نجد ان واقع حال تأثير تشكيل حكومة الحفيـد يشير الى ان تلك الحكومة قد اثـرت تأثيراً بالغاً في نفـوس الزـعامـاء الـكـرـدـ بشـكـلـ عامـ، وـحـفـزـتـ فيـهمـ المشـاعـرـ الـقـومـيـةـ، فـاصـبـحـ الـكـرـدـ يـنـظـرـونـ اليـهـاـ كـمـتنـفـسـ لـمـشاـعـرـهـمـ الـقـومـيـةـ،ـ كماـ تـشـيرـ الىـ انـ كـرـدـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ كـانـواـ يـنـظـرـونـ الىـ الـاجـزـاءـ الـاخـرىـ منـ الـعـرـاقـ أـجـزـاءـ مـكـملـةـ وـامـتدـادـ طـبـيعـاًـ لـوـجـودـهـمـ السـيـاسـيـ،ـ فـضـلاـ عـنـ انـ ذـلـكـ الـاجـتمـاعـ كـشـفـ انـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ لمـ يـكـنـ يـحـظـىـ بـتـأـيـيدـ جـمـيـعـ الزـعـامـاءـ الـذـيـنـ انـضـوـواـ تـحـتـ لـوـاءـ حـكـومـتـهـ.ـ وـهـمـ عـلـىـ قـلـتـهـمـ لـاـ يـمـكـنـ غـصـنـ النـظـرـ عـنـ وـجـودـهـمـ الـفـعـلـيـ.ـ الاـ انـ هـيـمـنـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ عـلـىـ مشـاعـرـ عـمـومـ الـمـجـتمـعـ الـكـرـدـيـ باـوسـاطـهـ الـمـخـلـفـةـ،ـ وـلـاسـبـابـ مـعـرـوفـةـ،ـ قـدـ تـكـوـنـ الدـافـعـ الـذـيـ منـ اـولـئـكـ الـزـعـامـاءـ الـمـعـارـضـينـ منـ اـقتـراحـ اـسـمـاءـ بـدـيـلـةـ لـزـعـامـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ.

رـحـبـ وـيـلـسـونـ بـالـمـطـالـبـ الـكـرـدـيـةـ التـيـ تـتـعـلـقـ بـتـطـوـيرـ مـؤـسـسـاتـ الـحـكـومـةـ،ـ مؤـكـداـ انـ العـشـائـرـ الـكـرـدـيـةـ التـيـ تـقـيمـ فـيـ الـمـنـاطـقـ الـعـرـاقـيـةـ بـيـنـ (ـنـهـرـ الـزـابـ الـكـبـيرـ وـنـهـرـ دـيـالـيـ)ـ لـهـاـ الـحـقـ فـيـ الدـخـولـ ضـمـنـ اـطـارـ زـعـامـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ،ـ الاـ اـنـهـ استـشـنـىـ منـ ذـلـكـ الـقـبـائـلـ الـقـاطـنـةـ فـيـ الـحـدـودـ الـفـارـسـيـةـ،ـ وـاـشـارـ الىـ انـ بـرـيـطـانـيـاـ سـتـقـدمـ الدـعـمـ الـمـعـنـوـيـ لـهـذـهـ الـحـكـومـةـ فـيـ مـارـسـةـ سـلـطـاتـهـ فـيـ الـمـنـاطـقـ الـمـذـكـورـةـ،ـ وـهـذـاـ يـرـتـبـطـ بـمـدـىـ التـزـامـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ بـاـطـاعـةـ وـتـنـفـيـذـ جـمـيـعـ تـعـلـيمـاتـ الـحـكـومـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ وـاحـترـامـ اـرـادـتـهـ الـمـطـلـقـةـ^{٣٤١}.

ويـمـكـنـ القـوـلـ انـ الـمـطـالـبـ الـكـرـدـيـةـ كـانـتـ تـتـماـشـىـ معـ السـيـاسـةـ التـيـ كـانـتـ بـرـيـطـانـيـاـ تـرـيـدـ تـطـبـيقـهاـ فـيـ الـعـرـاقـ فـيـ الـاـقلـ خـلـالـ تـلـكـ الـحـقـبـةـ،ـ فـكـانـ ذـلـكـ التـرـحـيبـ منـ الـاـمـورـ الـمـتـوـقـعـةـ،ـ كـماـ يـمـكـنـ الاـشـارـةـ فـيـ الـرـدـ الـبـرـيـطـانـيـ كـانـ يـؤـكـدـ فـيـ جـانـبـ منـ جـوانـبـهـ انـ سـلـطـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ كـانـتـ مـسـتـمـدـةـ بـشـكـلـ كـامـلـ مـنـ تـخـوـيلـ الـحـكـومـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ،ـ فـضـلاـ عـنـ انـ الـبـرـيـطـانـيـنـ كـانـواـ عـازـمـينـ عـلـىـ اـبـقاءـ تـلـكـ الـمـنـاطـقـ خـاضـعـةـ لـتـوـجـهـاتـهـمـ،ـ اـذـ انـ مـخـالـفـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ لـتـعـلـيمـاتـ الـحـكـومـةـ

^{٣٤١} المـصـدرـ نـفـسـهـ،ـ صـ1٩١ـ؛ـ وـيـلـسـونـ،ـ بـلـادـ مـاـ بـيـنـ النـهـرـيـنـ بـيـنـ وـلـائـيـنـ،ـ جـ3ـ،ـ صـ1٧ـ.

البريطانية، او التزامه الكامل بتنفيذها هو الامر الذي يحددبقاء هذا الكيان او زواله. ومن ناحية اخرى فان الوثيقتين الانفتى الذكر لا تعدان تعبيراً عن اتفاق رسمي بين طرفين متساوين في السلطة والسيطرة. كما ان ذلك التوجه البريطاني يمكن ان يعد مجرد سياق عمل في اطار توطيد علاقة المحتلين بالمناطق التي سيطروا عليها، وبذلك فهم ينظرون لذلك التوجه على انه تعبير عن موقف مؤقت يمكن ان يكون عرضة للتأويل، كما ان تخويل الکُرد للشيخ محمود الحميد بتمثيلهم امام السلطات البريطانية، (من خلال وجهة النظر هذه) يمكن ان يكون شكلياً ولا يحظى باحترام البريطانيين، اذ راي فيه البريطانيون انه لا يمكن ان يحظى بدعمهم، ما لم يواصل الشيخ محمود الحميد تنفيذ تعليماتهم، واحترام ارادتهم. وبذلك فان البريطانيين في موقفهم هذا يؤكدون حقيقة التوجهات الاستعمارية.

دفع ترحيب ويلسون بالمطالب الکُردية نوئيل الى القيام بزيارة مناطق کردية عدة، وخلال زيارته تلك قام بدراسة احوال تلك المناطق، والتثبت من رغبة الکُرد في ادخال نظام الحكم الجديد الى مناطق كويسنجر ورانيه وراوندوز^{٣٤٢}. واوضح لسكان تلك المناطق بان موظفي الادارة سيكونون من الکُرد (على قدر الامكان)، وسيكون الشباب الکُردي المسلاح بعهدة ضباط کرد، فضلاً عن ان اللغة الکُردية ستكون هي اللغة الرسمية، وان بريطانيا ستسعى الى تغيير القوانين وجعلها تتلائم مع العادات المحلية، كما سيتم وضع جهاز لجباية الضرائب بمقدوره ان يسير حاجيات السكان. وتعهد بان حكومته ستتحترم العادات والاعراف السائدة في المناطق الکُردية^{٣٤٣}.

وعلى اثر ذلك بدأت السلطات البريطانية بتعيين مساعدي الضباط السياسيين في المناطق الکُردية، كما ان الشيخ محمود الحميد استطاع ان يعين موظفين موالين له بصفة معتمدين في بعض المناطق، منهم الشيخ امين في منطقة

^{٣٤٢} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٧٤.

^{٣٤٣} المس بيل، فصول من تاريخ العراق ...، ص ٩٨.

رانية، في الوقت الذي تمكّن بعض المتنفذين، ومنهم بابكر أغا^{٣٤٤}، زعيم قبيلة بشدر من أن ينصب نفسه حاكماً على منطقة (قلعه دزه) بمبادرة بريطانية، حظيت فيما بعد بتأييد الشيخ محمود الحفيد^{٣٤٥}.

ان تأييد اغلب العشائر الكردية للشيخ محمود لا يعني ان ذلك كان مطلقاً، اذ اكتشف نوئيل من خلال زياراته للمناطق الكردية ان هناك من زعماء العشائر من لم يكونوا راغبين بحكم الشيخ محمود الحفيد خشية سطوه. وان الغالبية من العشائر التي أيدت حكمه كانت تحاول متلهفة الحصول على الهدوء والرخاء الذي

³⁴⁴ بابكر أغا سليم أغا: ولد عام ١٨٧٥ في قرية (بادليان) التابعة لقضاء بشدر، وتترعرع في أحضان والده السيد سليم أغا الذي قتل في إحدى المعارك التي خاضتها عشائر بشدر وبقيادته ضد القوات العثمانية. تلقى بابكر أغا علومه الدينية على أيدي مشايخ ومدرسین عرفوا بسعة الإطلاع، وقد تسلم زمام إدارة عشائر بشدر بعد وفاة والده. أتصف بالشجاعة والكرم ورجاحة العقل والحنكة السياسية. كانت بينه وبين العثمانيين مشاحنات ومعارك طويلة، إلا أن وقوفه ومؤيديه، أمام الهجوم الروسي على بعض المناطق الكردية العراقية، حث العثمانيين على أن يقروا فيه ذلك الموقف، فعينوه قائمقاماً على قضاء بشدر وجعلوا إدارته تابعة إلى ولاية الموصل، فيبقى في تلك المنصب حتى سقوط الدولة العثمانية (إي ما يقارب ١٧ عاماً). عين بعد الحرب العالمية الأولى حاكماً سياسياً على منطقة (قلعة دزه) المطلة على الزاب الصغير، وظل يعمل في شؤون إدارة عشيرته حتى سنة ١٩٣٨، حيث أكللت التشكيلات الأدارية العراقية وتم الحق بشدر كقضاء تابع إلى لواء السليمانية. كان أحد المؤيدين للسياسة البريطانية. عبد المجيد فهمي حسن، المصدر السابق، ص ١٨٦-١٨٨ "عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ٧٦. ويشير العلامة المرحوم محمد أمين زكي إلى أن عشائر بشدر تنقسم إلى قسمين، قسم يرأسها بابكر أغا والآخر تحت زعامة السيد عباس أغا محمود أغا. ورئيسا الفريقين ذو قربى. محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص ١٨٥، وكان عباس أغا يميل إلى التعاون مع الحركات القومية الكردية، ومع الشيخ محمود تجديداً. تصف الوثائق البريطانية الخاصة ببابكر أغا على النحو الآتي: ((رئيس قوي من روؤساء بشدر... كان على الدوام شريفاً وودياً في اتصالاته بالحكومة، سواء أكانت البريطانية أم العراقية، وهو رجل قدير ومحترم، أحبه واحترمه كل من اتصل به عن قرب. غريمه ومنافسه هو عباس محمود أغا الذي كان يميل دائماً إلى الوقوف ضد الحكومة)). تنظر: "العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦"، اختيار وترجمة وتحرير نجدة فتح صفوت، من منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٣، ص ٥٥، ٥٩.

³⁴⁵ هي، المصدر السابق، ص ١٦٧-١٧٣.

سينعمون به من خلال الدعم البريطاني له^{٣٤٦}. ويعتقد سون ان الکُرد الذين ايدوا حکم الشیخ محمود الحفید، كان من بين ابرز ما يطمحون اليه من خلال ذلك التأیید الحصول على المزيد من الهدوء والاستقرار، اذ ان الصعوبات الاقتصادية التي سببتها الحرب كانت تجعلهم يوقعون على اي وثيقة تمكّنهم من الحصول على الطعام والطمأنينة^{٣٤٧}. وتعتقد المس بیل ان بعض العشائر الکُردية قد انضمت الى الحكومة التي الفها الشیخ محمود الحفید بناءً على السمعة الدينية التي يحظى بها بين الکُرد، كونه حفیداً لـ(کاكه احمد)، الذي يعد مرجعاً دینیاً يحظى باحترامهم، وكان هذا الامر يثير مخاوف البريطانيين وربتهم^{٣٤٨}.

تمضي زيارات المتكررة التي قام بها نوئيل الى مناطق کُردستان العراق عن قناعته بأن واقع حال السكان يدعو الى انقاذهما مما هم فيه من الفاقة، وعبر عن استيائه لحالاتهم المعيشية البائسة، فاتخذ خطوات فورية لاستيراد المواد الغذائية والبذور وحاجات مختلفة اخرى^{٣٤٩}. كما تم توزيع مواد غذائية على السكان مجاناً من مخازن بغداد وكركوك، كالسكر والشاي والطحين. وتم ضخ المزيد من الروبيات والاوراق النقدية في الاسواق، من خلال توزيعها على المتنفذين وذوي العلاقة بالشیخ محمود الحفید^{٣٥٠}.

^{٣٤٦} ملفه بالرقم ٢٠١ ج ٤٠٩، الشیخ محمود الحفید في سطور، ص ٩؛ محمود الدرة، القضية الکُردية، ط ٢، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٣٥.

F. O., 371. 5069/ 4342. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the year 1919, P. 2.^{٣٤٧}

كانت السليمانية خلال تلك الحقبة تعاني من أزمة اقتصادية خانقة، إذ عم الخراب أرجاء المدينة وبدت المباني خاوية، فضلاً عن ارتفاع أسعار الحاجيات الأساسية بشكل لافت للنظر. "العرب" (جريدة، بغداد، العدد ٥٤٣، ١٦ تشرين الاول ١٩٧٢). وتشير المس بیل الى تلك الأوضاع الاقتصادية المتردية، الى أنها كانت مجاعة حقيقة، إضطر خلالها بعض السكان الى اكل لحوم القطط والكلاب. المس بیل، فصول من تاريخ العراق ...، ص ١٩١.

^{٣٤٨} المس بیل، فصول من تاريخ العراق ...، ص ١٩٢.

^{٣٤٩} المصدر نفسه، ص ١٨٩.

^{٣٥٠} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٦٨.

ومن الامور الهامة التي اقدم عليها الشيخ محمود خلال فترة تشكيلة الحكومة الاولى، اعداده طلباً موجهاً الى (مؤتمر الصلح)^{٣٥١} في باريس، بموازنة عدد من الزعماء الكرد، وأوكل أمر تقديم ذلك الطلب الى (شريف باشا)^{٣٥٢}، الا ان الطلب لم يصل الى الاخير^{٣٥٣}. بفضل التعاون بين السلطات البريطانية والفرنسية، اذ لم تكن السلطات البريطانية العليا راغبةً بمشاركة الوفد في المؤتمر، ومنع ذلك

³⁵¹ عقد في باريس على إثر إنتهاء الحرب العالمية الأولى، واستغرقت أعماله من (١٨ كانون الثاني ١٩١٩) إلى (٢١ كانون الثاني ١٩٢٠)، وقد أثارت المواقب داخل المؤتمر جدلاً حاماً بين دول الحلفاء، لاسيما الموضوع الخاص بمسألة تقسيم ممتلكاتmania والدولة العثمانية. وقد أبدى الكرد نشاطاً محدوداً في أيام المؤتمر، انعكس بشكل خاص في أعمال الوفد الصغير برئاسة شريف باشا، فضلاً عن محاولة الشيخ محمود إرسال وفداً خاصاً الى باريس. لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظہر احمد، کردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص ٢٢٨؛^٤ Derk Kinnane, Op. Cit., P. 26.

³⁵² محمد شريف باشا خندان: ولد في استانبول لسعيد باشا احد وزراء الخارجية العثمانية، وأصله من السليمانية. بلغ رتبة فريق في الجيش العثماني، إقتنى بالاميرية (أمينه عبد الحليم) حفيدة محمد علي باشا، وهي أخت الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) العثماني محمد سعيد باشا، تسلم وظائف عسكرية ودبلوماسية عديدة في العهد العثماني. أرسل عام ١٩٠٨ الى السويد وزيرًا مفوضاً. بعد عودته الى استانبول عام ١٩٠٩ اتهم بأغتيال رئيس الوزراء محمد شوكت باشا (١٩١٣)، إلا أنه هرب وحكم عليه بالاعدام غيابياً. وهو في باريس إنتحبت الجمعيات والتشكيلات الاجتماعية وبعض الشخصيات الكردية لرئاسة الوفد الكردي الى مؤتمر الصلح هناك. توفي في فرنسا عام ١٩٤٤. لمزيد من التفاصيل ينظر: جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٩٦؛^٥ بهج شيركوه، القضية الكردية- ماضي الكرد وحاضرهم، القاهرة، ١٩٣٠، ص ٦٧؛ مير بصري، المصدر السابق، ص ١٤، ٢٧٦.

³⁵³ جلال يحيى ومحمد نصر مهنا، المصدر السابق، ص ٨٠. ويشير رفيق حلمي في مذكراته الى أنه شخصياً قد قام بكتابة توكيلاً على شكل مضبوطة وقعتها زعماء العشائر الكردية في المنطقة تتضمن تحويل شريف باشا للمطالبة بحقوق الكرد في مؤتمر الصلح، وكان قد نظم ذلك التوكيلاً في دار الحكمدارية بحضور الشيخ محمود الحفيد والميجر نوئيل، فضلاً عن عدد من وجهاء العشائر. ويؤكد حلمي أنه دون أيضاً رسالة خاصة وجهت للشريف باشا، وأن التوكيلاً والرسالة قد أودعا إلى كل من رشيد كابان وأحمد البرننجي اللذان توجها إلى حلب في سوريا قاصدين باريس، إلا أن السلطات الفرنسية في حلب القت القبض عليهم واعتادتها إلى كردستان العراق. لمزيد من التفاصيل ينظر: رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٧٠؛^٦ بدرخان السندي، تدوين القضية الكردية في مطلع العشرينات، "التاتخي"، العدد ١١٦٤، ١٦ تشرين الاول ١٩٧٢.

مخاوفها من نيات الشيخ محمود الحفيد وخشيتها من ان الوفد الكردي سيسيير باتجاه معاكس لخطط بريطانيا في المنطقة^{٣٤}.

واما كانت عشائر كردية عدة قد تحالفت مع الشيخ محمود الحفيد بدافع العوز الاقتصادي، او الانصياع الى نفوذه الديني، فان عشائر أخرى في كفرى وكركوك وبعض سكان مدنهما لم تكن راغبة في ان تكون تحت زعامته، مرجحين على تلك الزعامة البقاء تحت الحكم البريطاني المباشر^{٣٥}، لاسيما عشائر الجاف والباجلان اللتان كانتا تناصبانه العداء، فضلاً عن البابانين في كركوك وتوابعها، وشيوخ الطرائق الدينية ومن بينهم شيوخ الطالبانية في كركوك (وهم قادريون مثله)، وشيوخ النقشبندية في بزيارة وطويلة^{٣٦}. ولعل هذا العداء المعلن قد جاء بتأثير بريطاني، كان الغرض منه ابقاء المنطقة الغنية بالنفط بعيدة عن نفوذ الشيخ محمود الحفيد^{٣٧}، مع العلم أن الشيخ محمود من جانبه كان موافقاً على ان تبقى تلك المناطق خارج نفوذه^{٣٨}. ان موقف الشيخ محمود حيال هذا الامر يبدو محاولة لتشويه حكمه في منطقة كردستان، وتجاوز الصعاب المحتملة، وهو في خطواته الاولى لتوطيد أركان حكومته وهذا ما يؤكد حرصه الشديد على التمسك بنفوذه على مناطق الراب الصغير وچمچمال التي تسكنها عشائر جباري

^{٣٤} حاول البريطانيون منع الوفد المصري برئاسة سعد زغلول من السفر الى باريس، بوصفة وفداً معارضاً لسياساتهم، وفي باريس حالوا دون حضور الوفد اجتماعات المؤتمر، الامر الذي ادى الى تأجيج الانتفاضات الشعبية ضدهم.

^{٣٥} عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ٩٣.

^{٣٦} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢١٠.

^{٣٧} عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ١٠٠. أكد الدكتور حسن كريم الجاف على ان جوهر الخلاف بين الحفيد وتلك العشائر (منها عشائر الجاف) لم يكن خلافاً قومياً، او خلافاً جوهرياً، إنما هو خلاف يتحدد في أمر واحد هو الزعامة والنفوذ. ويستدل بذلك على أن بعض أبناء عثمان باشا الجاف من زوجته الثانية (غير عادلة خاتم) قد تعاونوا مع الشيخ محمود الحميد. كما أن ذلك الخلاف لم يصل الى درجة الاقتتال بين الطرفين طيلة فترة، مما يدل على هامشية الخلاف آنذاك. مقابلة مع الدكتور حسن كريم الجاف في ١٧ كانون الأول ٢٠٠٢.

^{٣٨} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٣، ص ١٧.

وشيخ بزيوني وبعض رؤوساء الهماؤن (اسيما جماعة كريم بك)، الذي يعد من ابرز مناصري الشيخ محمود ومؤيديه^{٣٥٩}.

ان ظروف الحرب وما تبعها من تشكيل الحكومة الحفيدية، فسح المجال واسعاً للاغوات المتنفذين لاستغلال الارض وتسخيرها لمصالحهم الشخصية دون مراعاة مصلحة الاكثري الساحقة من السكان، الا ان ذلك الاستغلال غير المشروع لم يكن يمنع اولئك الاغوات اطمئناناً كافياً لعدم استناد تملك الارض لاغلبهم على المسوغ القانوني، على الرغم من ان تحفظ البريطانيين على سجلات الطابو مؤقتاً في السليمانية، وعدم ارسالها الى بغداد لتكون عرضة للتدقيق كان يبده ذلك القلق الذي تعترى به نفوسهم، ولم يكن ذلك يعني ان اولئك المتنفذين كانوا مطمئنين له، اذ قد يؤدي الكشف عن سندات الارض وتدقيقها الى خلق متاعب لهم، فكان ذلك الامر يجعلهم بحالة خوف وقلق من البريطانيين^{٣٦٠}.

لم يكن الشيخ محمود الحفيد في ظل تلك الظروف قادرًا على ان يكتب جماح تلك الأوساط التي حاولت الاستفادة من ظروف الحرب وما بعدها، الامر الذي ادى الى خلق حالة من عدم الارتياح لدى بعض الفئات المتضررة من تلك التطورات، يصعب فيها تقدير مشاعرهم من الاستقلال الذي يريد الشیخ محمود الحفيد. وتشير المس بیل الى ان ارتباط المنطقة جغرافياً ببغداد لم يمنع باي حال من الاحوال احرازها تقدماً اقتصادياً ملحوظاً، وكذلك من الوجهة القومية، اذ ان ((المعارف والاشغال العامة والزراعة والمواصلات، تستمد وحيها الرئيسي والداعي لتسويتها من بغداد))^{٣٦١}.

حاول الشيخ محمود الحميد ان يخطو خطوة اخرى باتجاه تحقيق طموحاته في المنطقة، اذ طالب البريطانيين بتكوين دولة كردية مستقلة برئاسته، تخضع للحماية البريطانية وتكون متحركة من الالتزام بالادارة المسيرة من بغداد مباشرة،

^{٣٥٩} عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ٩٣.

^{٣٦٠} المس بیل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٩٧؛ محمود الدرة، المصدر السابق، ص ١٣٦.

^{٣٦١} المس بیل، فصول من تاريخ العراق...، ص ١٩٨.

مطالباً الادارة البريطانية بتوسيع دائرة نفوذه الى جميع المناطق الممتدة ((من خانقين الى شمدينان، ومن جبل حمرین الى داخل الحدود الايرانية))^{٣٦٢}.

رأى البريطانيون ان مطالب الشيخ محمود تلك ما هي الا خروج عما رسموه له، ومحاولة لتوسيع نفوذه. وهو ما يعده بعض المؤرخين من العوامل التي عجلت بالاصطدام بينه وبين البريطانيين^{٣٦٣}. كما بدأ البريطانيون يلمسون بشكل واضح شدة نفوذ الشيخ محمود الحفيـد في كـردستان العـراق، اذ اكـد المسـؤولـون البريطانيـون ان اسـم الشـيخ مـحمـود في شـباط عام ١٩١٩ قد فـاق كل حدـود المـنـطـقة، وبلغ لـواء السـليمـانـيـة اقصـى اتسـاعـه ليـشـمل منـاطـقـ كـفـريـ وـكـركـوكـ حتـى توـسـعـهـ الى ما وراء رـاـونـدـوزـ شـمـالـاـ، الـامـرـ الذـي جـعـلـ الـبـرـطـانـيـينـ يـتـخـذـونـ اـجـرـاءـاـ للـحدـ منـ ذـلـكـ النـفـوذـ، اـذـ اـقـدـمـواـ عـلـىـ فـصـلـ منـطـقـيـ كـفـريـ وـكـركـوكـ عنـ لـواءـ السـليمـانـيـةـ واستـحـدـاثـ لـواءـ كـركـوكـ فيـ اـذـارـ ١٩١٩ـ^{٣٦٤}.

تشير المسـ بيـلـ فيـ هـذـاـ الصـدـدـ الىـ انـ مـثـلـ تـلـكـ الـاجـرـاءـاتـ التـيـ كـانـتـ تـهـدـفـ الىـ تـقـليـصـ نـفـوذـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ،ـ هـيـ بـمـثـابةـ عـوـاـلـ لـاثـارـتـهـ،ـ مـثـلـمـاـ كـانـتـ الـاجـرـاءـاتـ الـعـثـمـانـيـةـ الـمـحـدـدـةـ لـسـلـطـتـهـ مـصـدـرـاـ يـعـكـرـ صـفـوـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـعـثـمـانـيـنـ مـنـ قـبـلـ،ـ وـتـعـلـلـ ذـلـكـ بـاـنـ التـقـافـ بـعـضـ الـكـرـدـاـ مـنـ تـسـمـيـمـهـ (ـالـمـنـافـقـينـ)ـ كـانـواـ يـزـوـدـوـهـ بـاـلـافـكـارـ الـمـتـطـرـفـةـ وـيـلـقـيـوـهـ بـحاـكـمـ كـرـدـسـتـانـ جـمـيـعـهـ،ـ فـرـأـتـ اـنـ عـلـاجـ المـوقـفـ يـقـتـضـيـ ((ـإـرـجـاعـ الجـنـيـ الذـيـ اـطـلـقـ سـرـاحـهـ فيـ السـليمـانـيـةـ اـلـىـ القـارـورـةـ،ـ وـحـبـسـهـ فـيـهاـ مـنـ جـديـدـ))^{٣٦٥}.

F. O., ٣٧١/٥٠٦٩/٤٣٤٢. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the year ١٩١٩, P. ١.^{٣٦٢}

Hassan Arfa, Op. Cit., P. ١٣.^{٣٦٣}

٣٦٤ إـسـتـبـعـدـتـ رـاـونـدـوزـ عـنـ السـليمـانـيـةـ فيـ حـزـيرـانـ عـامـ ١٩١٩ـ.ـ ولـدىـ تـشـكـيلـ لـوـاءـ أـرـبـيلـ تمـ نـقـلـ سـنـجـقـ كـويـ اليـهـ أـيـضاـ يـاـسـتـثـنـاءـ بـعـضـ الـمـنـاطـقـ،ـ مـنـهـ رـانـيـةـ وـقلـعـةـ دـزـهـ.ـ لمـزـيدـ مـنـ التـفـاصـيلـ يـنـظـرـ:

F. O., ٣٧١/٥٠٦٩/٤٣٤٢. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the year ١٩١٩, P. ٤.^{٣٦٥}

الـمـسـ بيـلـ،ـ فـصـولـ مـنـ تـارـيـخـ الـعـراـقـ...ـ صـ ١٩٩ـ.

على الغرار نفسه رأى ويلسون أن الشيخ محمود الحميد يؤلف مشكلة حقيقة تواجه السيطرة البريطانية في منطقة كُردستان العراق، كان لابد من اتباع سياسة جديدة تجاهها، تتماشى مع الاسس المعمول بها في جهات العراق الأخرى^{٣٦٦}. ووجهة نظر ويلسون تجاه طموحات الشيخ محمود الحميد تمثل تفرداً له على غيره من الزعماء الذين كانت بريطانيا تتعامل معهم في وسط العراق وجنوبه. وبذلك فان السياسة البريطانية تجاه الشيخ محمود بعد تلك التطورات اخذت بعدين رئيسين، اوهما الحد من نفوذه، وثانيهما تحريض بعض الرؤساء المنافسين ضده^{٣٦٧}. كما ان نوئيل الذي كان مضطلاً بمهمة اجراء دراسة شاملة للمنطقة، اكتشف بعد عودته من جولاته التقديمة في كُردستان العراق، ان الشيخ محمود قد دخل في طور جديد، لا يتماشى مع النهج الذي تم الاتفاق عليه معه^{٣٦٨}.

واذا كانت المس بيل قد لمحت في تقويمها لذلك التطور في سياسة الشيخ محمود الحميد، الى ان ما دفع الشيخ محمود الى ذلك هو انه كان تحت وطأة تأثيرات بعض المتطرفين الـكُرديـن، فان ويلسون يجد ان الدافع الرئيس الذي اغرى الشيخ محمود الحميد الى حد كبير في ذلك التوجه، هو عدم وجود حامية عسكرية بريطانية قوية في المنطقة^{٣٦٩}، ويبدو ان ذلك الخلاف كان بداية سعي البريطانيـن لانهـاء حكمـ الشـيخـ محمودـ فيـ السـليمـانـيـةـ، فـقرـرـ وـيلـسـونـ انـ تـسـتـمـرـ عـلـىـ اـدـارـةـ المـنـطـقـةـ مـنـ بـغـادـاـ مـبـاـشـرـةـ، وـعـلـىـ هـذـاـ اـسـاسـ دـعاـ اـلـىـ عـقـدـ مؤـتـمـرـ للـحكـامـ السـيـاسـيـنـ الـبـرـيطـانـيـنـ فيـ بـغـادـاـ فيـ اوـاـئـلـ اـذـارـ ١٩١٩ـ اـشـتـرـكـ فـيـهـ نـوـئـيلـ وـلـجـنـنـ وـسـونـ وـغـورـدنـ وـوـوـكـرـ وـغـيرـهـ مـمـنـ كـانـتـ لـهـ مـعـلـومـاتـ مـبـاـشـرـةـ عـنـ الـمـنـطـقـةـ، لـدـرـاسـةـ الـاوـضـاعـ الـمـسـتـجـدـةـ فيـ كـُـرـدـسـتـاـنـ الـعـرـاقـ، وـبـعـدـ الـمـنـاقـشـاتـ وـالـمـداـلـاتـ، تمـ

^{٣٦٦} ويلسون، الثورة العراقية، ص ١٨٧.

^{٣٦٧} عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ١٠٠.

^{٣٦٨} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٧٤.

^{٣٦٩} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٢، ص ٢١.

الاتفاق على ان يحل الميجر سون بدلاً من نوئيل في السليمانية، ولم يعترض نوئيل على ذلك الاجراء^{٣٧٠}.

كان الاجتماع ايداناً ببدء مرحلة جديدة من السياسة البريطانية تجاه الشيخ محمود الحفيدي، وقد كلف سون بمهمة واضحة هي العمل بجدية للحد من نشاط الشيخ محمود بشكل تدريجي ومستمر، وكلف المجتمعون الكابتن الطيار ج. ام. ليز (G. M. Lees) للعمل تحت اشراف سون^{٣٧١}. وتعترض المس بيل ان تعين سون كان ((لتقيص ظل الشيخ محمود، وارجاعه الى الوضع الذي يتنااسب مع مؤهلاته))^{٣٧٢}. كما يؤكد احمد تقى في مذكراته ان هناك تبايناً بين موقفى نوئيل وسون، اذ كان الاول يؤدى دوراً ايجابياً في توجيه سياسة الشيخ محمود، بينما كان الثاني ينفذ امراً تخريبياً الغرض منه الاساءة للشيخ محمود الحفيدي^{٣٧٣}.

تسنم سون منصبه حاكماً سياسياً للسليمانية في منتصف اذار ١٩١٩، وبقدومه انتهت حالة الوفاق والهدوء النسبي في السليمانية، اذ بدأت حالة التوتر والخلافات تزداد بين الشيخ محمود الحفيدي والساسة البريطانيين من جهة، وبينه وبين بعض الجماعات الكردية في المنطقة من جهة اخرى^{٣٧٤}.

إتخذ سون خطوات عدة لتجحيم نفوذ الشيخ محمود، اذ اخذ يؤليب الناس وبعض العشائر ضده، محاولاً الحط منه في مناسبات اعدة، لاسيما عند التقائه برؤساء العشائر، في محاولة لتنفيذ ما طلب منه^{٣٧٥}. كما بذل سون جهوداً لتنظيم

^{٣٧٠} المصدر نفسه، ص ٢٤. كلف الميجر نوئيل بمهمة أخرى في كردستان تركيا، ويبدو إن ذلك الإجراء كان بمثابة إبعاد لنوئيل عن كردستان العراق. كما تم تكليف الكابتن بيل (Bell) معاون نوئيل بمهمة خارج السليمانية، إذ غادرها الأخير في ٢٠ شباط ١٩١٩، وكان بمعيته احمد فائق بك بوصفه كاتباً ومتجمماً. لمزيد من التفاصيل ينظر: رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٨٧.

^{٣٧١} فؤاد حمه خورشيد، في ذكرى ثورة العشرين الوطنية - حلبة في عام ١٩١٩، "العراق"، العدد ١٠١٧، في ٢ تموز ١٩٧٩.

^{٣٧٢} المس بيل، فصول من تاريخ العراق ...، ص ٢٠٠.

^{٣٧٣} احمد تقى، مذكرات احمد تقى، إعداد جلال تقى، مطبعة سليمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٠، ص ٤٠.

^{٣٧٤} Hassan Arfa, Op. Cit., P. ١١٣.

^{٣٧٥} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٨٨.

قوة من الفرسان وضعت ظاهرياً تحت اشراف الشيخ قادر اخو الشيخ محمود، في الوقت الذي كان يديرها الميجر دانليس، والتي انخرط في تشكيلاتها عدد من المجندين الـ**كُرد**، فضلاً عن الضباط الموجودين في السليمانية والذين سبق لهم العمل في الجيش العثماني، وبذلك يكون عدد من هؤلاء قد خضعوا لخدمة النشاط البريطاني^{٣٧٦}. ولم يحد التصرفات السيئة سون من ضد الـ**اـهـالـي**، التي كان يقدم عليها بعض الاجانب (فرس، هنود، بلوش، افغان) ومن جلهم الضباط البريطانيون بصفة موظفين وخدم وطباخين، الامر الذي خلق جواً مرتباً في المدينة، زاد من استفزاز الشيخ محمود الحفيد^{٣٧٧}. فضلاً عن ذلك استطاع الضباط البريطانيون استئمالة عدد من الوجهاء والرؤساء المعروفيين بمعارضتهم للشيخ محمود الحفيد، امثال باكر آغا سليم آغا، وقسم من زعماء عشيرة الجاف، واخذوا يغدقون عليهم الاموال والمرتبات الضخمة، ويحرضونهم ضد الشيخ محمود، الذي تم تخفيض راتبه الى (١٠٠٠) روبيه في الشهر^{٣٧٨}. وكانت حجتهم في ذلك عدم كفاية واردات البلاد الـ**كـرـدـيـة**، وعجزها المالي^{٣٧٩}.

من جانب اخر كان الكابتن بيل يقوم بدور مهم في تعين مخاتير واغوات بين العشائر القاطنة في السليمانية وخارجها لكل من يحس عنده الكراهة والبغضاء للشيخ محمود الحفيد، فضلاً عن سعيه لاثارة الناس ضد اشياع الشيخ محمود واقاريه، فبعد ان فشلت جهوده في حمل عدد من رؤساء العشائر في مدينة رانية على تنحية قائم مقامها الشيخ امين سندولان الذي يمت بصلة قربي الى الشيخ محمود، تمكن بيل في خاتمة المطاف، وبواسطة الحاكم السياسي في السليمانية، على حمل الشيخ محمود على كتابة برقية معنونة الى رؤساء عشائر المدينة

^{٣٧٦} المصدر نفسه، ص٩٢ هي، المصدر السابق، ص١٦٧.

^{٣٧٧} رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٨٣؛ فؤاد حمه خورشيد، معركة دريندي بازيان عام ١٩١٩، "التــاخــيــيــ"، العدد ١١٢٨، ٣ أيلول ١٩٧٢؛ "الــعــرــاقــ"، العدد ١١٢١، ٣ أيلول ١٩٨١.

^{٣٧٨} محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص٥٤٦.

^{٣٧٩} محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ص١٢٢.

يدعوهم فيها للخضوع لرغبات الساسة البريطانيين، وان يتخذوا القرار اللازم باقصاء الشيخ امين^{٣٨٠}.

ورداً على الاجراءات البريطانية المتّبعة ضدّ الشيخ محمود الحفيـد، حاول الأخير اعلام الحاكم المدني العام وكالة في بغداد (ويلسون) معرفته بالنيات السيئة المبيـبة ضـده، فأرسل الحـفيـد في شـباط ١٩١٩ رسـالة الى ويلـسـون، طـالـبهـ فيها بـضـرورة تـحـقـيقـ المـطـالـبـ الـكـرـدـيـةـ، فـضـلـاًـ عـنـ ضـرـورةـ تـغـيـيرـ السـيـاسـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ المتـبـعـةـ فيـ الـمـنـطـقـةـ، وـحـذـرـهـ، فيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ، مـاـ سـتـؤـولـ عـلـيـهـ الـأـمـورـ فيـ حـالـةـ دـعـمـ تـغـيـيرـ تـلـكـ السـيـاسـةـ وـمـنـفـيـهاـ، جـاءـ فـيـهـ:

((... ان الكـردـ يـطالـبـونـ بـالـحـرـيـةـ، إـذـاـ لمـ يـحـصـلـواـ عـلـىـ ذـلـكـ الـحـقـ فيـ وقتـ قـرـيبـ، لاـ أـسـتـطـعـ التـعـهـدـ بـرـدـهـ، لـذـاـ بـأـسـمـيـ وـأـسـمـ كـلـ الـكـردـ، أـرـجـوـ أنـ تـغـيـرـواـ تـصـرـفـكـمـ السـيـاسـيـ الـلـامـشـرـوـعـ، وـتـبـدـلـواـ رـجـلـ سـيـاسـتـكـمـ الـحـالـيـ "ـسـونـ"ـ، بـرـجـلـ آـخـرـ أـكـثـرـ اـنـزـانـاـ وـحـكـمـةـ)).^{٣٨١}

لم تتوقف الاجراءات البريطانية ضدّ الشيخ محمود الحـفيـدـ، فـيـ الـوقـتـ الذيـ كانـ سـونـ يـقـومـ بـمـاـ أـوـكـلـ إـلـيـهـ بـنـ قـبـلـ وـيـلـسـونـ، كـانـ الـكـابـتنـ لـيـزـ الـذـيـ تـوـجـهـ إـلـىـ كـفـرـيـ لـأـسـتـلـامـ مـهـمـتـهـ مـسـاعـدـاـ لـلـحاـكمـ السـيـاسـيـ هـنـاكـ فيـ ١٥ـ آـذـارـ ١٩١٩ـ، يـقـومـ بـمـهـمـةـ تـصـبـ فيـ الـاتـجـاهـ نـفـسـهـ، إـذـ سـعـيـ إـلـىـ قـطـعـ الـجـنـاحـ الـأـيـمـنـ عنـ حـكـمـةـ السـيـخـ مـحـمـودـ منـ خـلـالـ الـأـتـصـالـ الـمـبـاـشـرـ بـبـعـضـ رـؤـسـاءـ عـشـائـرـ الـجـافـ (ـالـبـكـزـادـاتـ)، ثـمـ بـدـأـ اـتـصـالـهـ بـعـادـلـةـ خـانـمـ أـرـمـلـةـ عـثـمـانـ باـشاـ، وـكـانـتـ آـنـذـاكـ تـناـهـزـ السـتـيـنـ مـنـ عـمـرـهـاـ).^{٣٨٢}

^{٣٨٠} رـفـيقـ حـلـميـ، مـذـكـراتـ، جـ١ـ، صـ١٠٢ـ١٠٧ـ؛ حـسـينـ خـلـفـ الشـيـخـ خـزـعلـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ٩٣ـ.

^{٣٨١} مـقـتبـسـ فـيـ أـحـمدـ خـواـجـهـ، جـيمـ دـيـ، جـ١ـ، صـ٣٠ـ٣١ـ.

F. O., 371 / 5069 / 4342. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the year 1919, P. 4;^{٣٨٢}

الـمـسـ بـيـلـ، فـصـولـ مـنـ تـارـيـخـ الـعـرـاقـ ...ـ، صـ٢٠٠ـ.

كـانـتـ عـائـلـةـ الـجـافـ فيـ حـلـبـةـ تـنـقـسـمـ إـلـىـ فـرـيقـيـنـ: الـأـوـلـ بـقـيـادـةـ عـادـلـةـ خـانـمـ وـولـدـيـهـاـ أـحـمدـ بـكـ وـعـزـتـ بـكـ مـعـ عـائـلـاتـ مـحـمـودـ باـشاـ وـفـتـاحـ بـكـ، وـهـذـاـ فـرـيقـ أـعـلـنـ وـلـاءـهـ لـلـبـرـيطـانـيـنـ وـمـعـادـاتـهـ لـلـشـيـخـ مـحـمـودـ. وـالـثـانـيـ

أدت تلك الممارسات والإجراءات البريطانية في كُردستان العراق إلى زعزعة الثقة بين الشيخ محمود الحفيظ والعشائر الكُردية الأخرى، وبأنقضاء شهر نيسان ١٩١٩، كانت عشائر عدّة قد انفصلت عن الشيخ محمود^{٣٨٣}، الامر الذي جعل من الصدام المباشر بين الشيخ وقوات الاحتلال البريطاني امراً حتمياً.

موقف الشيخ محمود من قوات الاحتلال البريطانية (١٩١٩)

استمرت اعمال الضباط السياسيين البريطانيين في تحجيم دور الشيخ محمود الحفيظ وتحديد نفوذه، وقد شعر الاخير بتلك التوجهات ومحاولات الاساءة اليه، الا ان كل ذلك لم يقف حائلاً امام رغبة الشيخ محمود الحفيظ بالسعى الى ممارسة كل حق يخوله مركزه له، ونظر بازداج الى انفصال كفري وكركوك، وردة عشائر الجاف، فضلاً عن تأثره بأحداث كوي وراوندوز^{٣٨٤}.

تداول الشيخ محمود الحفيظ الوضاع التي تمر بها المنطقة مع عدد من مقربيه ومعتمديه من رؤساء العشائر وبعض الضباط. عندها صمم على وضع حد لتلك التجاوزات، والقيام بحركة لطرد البريطانيين من المنطقة^{٣٨٥}. كما اجرى اتصالات مع العديد من الجهات الوطنية في وسط العراق وجنوبه للتعرف على موقف الرأي العام العراقي من قوات الاحتلال، فأصبح الشيخ محمود الحفيظ على

بقيادة حميد بك عثمان باشا من زوجته الاولى (غير عادلة)، وداود باشا وكانوا من الموالين للشيخ محمود، ومتعاونين مع عشيرة الهورامان المؤيدة للشيخ أيضاً. "العراق"، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.

^{٣٨٤} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائي، ج ٣، ص ٢٤.

F. O., 371/ 5069/ 4342. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the ^{٣٨٥} year 1919, P. 3.

ثارت قبيلة كويان المعادية للبريطانيين في زاخو، وهاجم عدد من رجالها في ٤ نيسان ١٩١٩ القوات البريطانية فقتل ضابطاً سياسياً وعدداً من أفرادها. وحدث بعض العشائر الأخرى حذو كويان. ولم تستطع الحملات البريطانية التي أرسلت من الموصل وبمساعدة الطائرات أن تcum تلك الانتفاضة إلا بعد معارك متلاحقة. منتشرAshfiyi، المصدر السابق، ص ٣٠٨.

^{٣٨٦} محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ص ١٢٢.

قناعة بان ادارة الاحتلال تشير استياء المواطنين في تلك المناطق^{٣٨٦}. ويعتقد لونكريك ان قيام الدولة العربية في دمشق كان له اثر فاعل في تحفيز الشیخ محمود الحفید للاستقلال عن الہیمنة البريطانية^{٣٨٧}. وفي الوقت نفسه بدأ الحفید بإجراء اتصالات سرية مع زعماء العشائر الموالية له لمساندته فيما ستؤول اليه الامور. ومن بين اولئک الزعماء محمود خان دزلي (احد زعماء عشائر هورامان) في کردستان ایران. اذ تم الاتفاق مع دزلي على تجهیز قوة من عشيرته لمساندة الشیخ محمود. وبعد وصول اخبار عن تحشد افراد القوة المتفق عليها الى الضابط السياسي ليز في حلبة، سارع للاتصال بـ دزلي، موضحاً له خطورة اقدامه على هذا العمل، الا ان ذلك لم يثن دزلي عن مسعاه، فتقدم بمعية ٣٠٠ مقاتل الى بنجوين باتجاه السليمانية^{٣٨٨}.

حاول المیجر سون تلافي الموقف، فأرسل الى الشیخ محمود في ١٨ نیسان ١٩١٩ یعلمہ بوصول محمود خان دزلي الى شهر بازار، ومحذراً في الوقت نفسه من عواقب ذلك العمل، مقتراحاً فيما اذا كان من الضروري قدوم دزلي الى السليمانية ان يكون برفقة عشرة رجال فقط، وان يكونوا متزوعي السلاح. الا ان الشیخ محمود لم یصغ لطلب سون^{٣٨٩}.

توجهت قوات محمود خان دزلي في ليلة ٢١-٢٢ مايس ١٩١٩ نحو السليمانية^{٣٩٠}، وتمكنـت بمشاركة اعون الشیخ محمود من احتلالها بعد مقاومة

³⁸⁶ كمال مظہر احمد، وثائق وحقائق ...، "التاخی"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣. توصل الشیخ محمود الى تلك القناعة من خلال مراسلات متباينة بيته وبين عدد من الجهات الوطنية في بغداد وكركوك، فضلاً عن منطقة الفرات الأوسط وجنوب العراق، وكانت الانتفاضة التي عمت مدينة النجف في مطلع العام ١٩١٨، قد دشنت بداية الحركات الثورية المحلية المعادية للأحتلال البريطاني، والتي أسفرت عن مقتل وجرح عدد من البريطانيين، لاسيما حاکم النجف الكابتن (مارشال) الذي قتل في ١٩ آذار من العام نفسه، إذ كانت حافزاً للشیخ الحفید في التصدي للبريطانيين. "الثقافة الجديدة" (مجلة، بغداد، العدد ٤، تموز ١٩٦٩).

³⁸⁷ لونكريک، المصدر السابق، ص ١٧٠.

³⁸⁸ فؤاد حمه خورشید، في ذکری ثورة العشرين...، "التاخی"، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.

³⁸⁹ احمد خواجه، جیم دی، ج ١، ص ٣٨.

³⁹⁰ V. Alexandrov, A Contemporary World History (1917-1945), Progress Publishers, Moscow, 1986, P. 412;

ضعيفة من (قوات الليفي)^{٣٩١} المحلية المرابطة فيها، وتم اعتقال الضباط السياسيين والعسكريين وبعض افراد القوة المذكورة^{٣٩٢}. وكان من بين المعتقلين وكيل الميجر سون كرينهواوس (Greenhouse)، مع العلم ان سون كان غائباً عن المدينة في ذلك اليوم^{٣٩٣}. وقد اودع الاسرى السجن، وتم الاستيلاء على الخزينة^{٣٩٤}. واعلن الشيخ محمود الحفيid نفسه حاكماً على كردستان، وخلال عملية الاستيلاء على المدينة انضم اليه عدد من افراد قوات الشرطة في المدينة^{٣٩٥}.

بعد استيلاء الحفيid على مدينة السليمانية بدأ العديد من المقاتلين الكرد الالتحاق بقواته، وبذلك إزداد عدد الرجال الموالين له، كما اقدم على قطع خط الاتصال (التلغراف) بين السليمانية وكركوك، الامر الذي اعاق تسرب اخبار السليمانية الى القيادة البريطانية في كركوك^{٣٩٦}. كما استولى اتباع الشيخ محمود الحفيid على قافلة كانت متوجهة من كفري الى السليمانية، تحمل مبلغاً من المال، وبنادق، وعدداً من الخيول، مما سبب ((بلا شك تدعيمًا مرحباً به لقواته))^{٣٩٧}.

ومن ابرز الامور التي اقدم عليها الشيخ محمود هو اصداره الاوامر بانزال العلم البريطاني من على مبني ادارة الاحتلال وتمزيقه، ورفع بدلاً عنه (العلم

هي، المصدر السابق، ص ١٩٧.

الليفي (Levy): تعني المتطوعين وهم قوة عسكرية شرع البريطانيون بتشكيلها لتحمل محل قواتهم العاملة في العراق، قوامها مجندين من السكان المحليين وضباط بريطانيين، إلا أنها إقتصرت فيما بعد على الآشوريين، وكانت الغاية منها تقليل المصروفات العسكرية البريطانية في البلاد. للمزيد من التفاصيل انظر: *القوات الليفيّة العراقية*، ترجمة: دكتور مؤيد الونداوي، مركز زين، السليمانية، ٢٠٠٦.

^{٣٩٢} "العرب": العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.
^{٣٩٣} كان سون، قد توجه الى كركوك لاستقبال زوجته القادمة من البصرة، تاركاً زمام الأمور بيد وكيله

^{٣٩٤} ويلسون، بلاد ما بين النهرین بين ولائين، ج ٣، ص ٢٦.

٣٩٤ ملخص درس عرب

٣٩٥ - ج ١، ق ١٢، س ٣٦

كوتلوف، المصدر السابق، ص ١٥٤.

^{١١} منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص ٣٠٩.

^٥ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٣٩٧

الخاص بحكومته^{٣٩٨}، وهي دلالة على انتصاره، فضلاً عن اختياره (شعاراً للحكومة^{٣٩٩}).

اصدر الشيخ محمود الحفيظ بياناً يوم ٢٢ مايس ١٩١٩، عدّ بمثابة البيان الاول (للثورة)، حمل رقم (١) جاء فيه:

((بأمر القائد العام، حكمدار كُردستان، محمود بن سعيد، فان جيش الكرد قد اندفع نحو السلاح، بالنظر لعدم الشرعية، واسعة الانكليز (البريطانيين)، وتشتت الشعب الكردي، ونقض العهود، باعطاء حقوق الكرد، يوم ٢١ مايس ١٩١٩، هو اول يوم لثورة الكرد امام بريطانيا العظمى.

٤٠٠ الحكمدار والقائد العام))

كما اصدر في اليوم نفسه امررين آخرين، شكل بموجب الاول لجنة لتسهيل الامور التموينية لجيش كُردستان، مؤلفة من الحاج سيد عمر رئيساً، وعضوية كل من سيد كريم سيد احمد، والشيخ علي سرکار، واحمد صبري خواجة افندى، واكد الامر الثاني على اختيار (اعضاء لادارة امور الحكومة)^{٤٠١}، في فترة غياب

^{٣٩٨} كان (العلم) الذي إتخذه حكومة الحفيظ الأولى رمزاً لها عبارة عن راية خضراء تتواططها دائرة حمراء في داخلها هلال أبيض. احمد خواجة، جيم دي، به ركي سبيهه، جا بخانه ي رابه رين، سليماني، ١٩٧٠، الملاحق. ويشير البعض الى خلو العلم من الدائرة الحمراء. Derk Kinnane, Op. Cit., P. ٣٥. هي المصادر السابقة، ص ١٦٧.

^{٣٩٩} كان الشعار عبارة عن سنبلتا قمح وشعير، تتوسطهما ورقة تبغ. احمد خواجة، جيم دي، ج ٢، الملاحق.

^{٤٠٠} نقلأ عن هوار، المصادر السابقة، ص ٥٠٥.

^{٤٠١} تم اختيار اعضاء الحكومة على الشكل التالي:

- أ. حاجي سيد عمر رئيساً (كان سابقاً متصرف السليمانية).
- ب. احمد بك فتاح بك عضواً (كان مديرًا للبلدية).
- ج. سيد كريم سيد احمد عضواً
- د. حمه اغا عبد الرحمن اغا عضواً
- هـ. صالح باشا عضواً
- و. حمد بك قادر بك عضواً
- ز. احمد صبري خواجة افندى كاتباً

الحكمدار عن مدينة السليمانية (العاصمة)^{٤٠٢}. لم تصدر عن حكومة الحفيـد غير هذه الاوامر الثلاثة، اما البيانات والبلاغات التي صدرت عن ميدان القـتال، فـكان عـددها (خمسـين) بلاـغاً^{٤٠٣}.

ان عدم وجود حامـية قوية تستطـيع المقاومـة في السليمانية، فضلاً عن بعد المـدينة عن بـغـادـ، كانـا عـاملـين جـعلا الشـيـخ مـحمـود الحـفـيد يـتمـكـن من السيـطرـة على المـديـنة بـيـسـرـ، وـيرـتـبـ الاـوضـاعـ بـداـخلـهاـ كـمـا يـحـلـوـ لـهـ. غـيرـ انـ اخـبارـ سـيـطـرـتهـ عـلـىـ المـديـنةـ سـرعـانـ ماـ وـصـلـتـ الىـ بـغـادـ^{٤٠٤}. حالـ وـصـولـ الـاخـبارـ اـلـىـ الـقـيـادـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ تـقـدـمـتـ قـوـةـ عـسـكـرـيـةـ فـيـ ٢٣ـ اـيـارـ ١٩١٩ـ مـنـ كـرـكـوكـ اـلـىـ السـلـيمـانـيـةـ تـحـتـ اـمـرـةـ الـكـوـلـونـيـلـ (الـعـقـيدـ) بـرـيدـجـزـ (Bredges)، مـؤـلـفـةـ مـنـ جـنـودـ المشـاةـ وـعـدـدـ مـنـ العـجـلـاتـ الـمـصـفـحةـ، وـاشـتـرـكـ فـيـ هـذـهـ القـوـةـ مـعـاـونـ الضـابـطـ السـيـاسـيـ فـيـ كـرـكـوكـ الـكـابـتنـ لـونـكـريـكـ، وـخـاطـرـتـ هـذـهـ القـوـةـ مـعـرـكـةـ لـاجـلـ اـحتـلـالـ المـديـنةـ، الاـ انـهاـ هـزـمتـ اـمـامـ قـوـاتـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الحـفـيدـ، وـانـسـحـبـتـ عـلـىـ اـثـرـ ذـلـكـ، تـارـكـةـ وـرـاءـهاـ خـسـائـرـ بـالـأـرـواـحـ وـالـمـعـدـاتـ^{٤٠٥}.

دفعـتـ النـجـاحـاتـ الـتـيـ تـحـقـقـتـ فـيـ السـلـيمـانـيـةـ بـالـشـيـخـ مـحـمـودـ الحـفـيدـ اـلـىـ انـ يـقـدـمـ عـلـىـ مـحاـولـةـ الـاستـيـلاءـ عـلـىـ مـديـنةـ حـلـبـةـ، وـقدـ إـسـتـعـدـتـ قـوـةـ مـنـ الـمـؤـيـدـيـنـ لـهـ تـحـتـ قـيـادـةـ الشـيـخـ كـرـيمـ (مـنـ مـنـطـقـةـ عـبـاـيـلـيـ) لـمـهـاجـمـةـ حـلـبـةـ. وـفـيـ مـراـحلـ الـاستـعـادـ حـاـولـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الحـفـيدـ اـنـ يـقـوـضـ الـوـجـودـ الـبـرـيطـانـيـ هـنـاكـ مـنـ

^{٤٠٢} لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ٥٠٤.

^{٤٠٣} المصدر نفسه، ص ٥٠٤.

^{٤٠٤} لمزيد من التفاصيل عن البيانات والبلاغات التي أصدرتها حكومة الشـيـخـ مـحـمـودـ الحـفـيدـ الأولى يـنـظرـ: المصدر نفسه، ص ٥٠٤-٥١١.

^{٤٠٥} وـيلـسـونـ، بـلـادـ مـاـ بـيـنـ النـهـرـيـنـ بـيـنـ وـلـائـنـ، جـ ٣ـ، صـ ٢٦ـ. يـشـيرـ بـعـضـهـمـ اـلـىـ انـ كـرـيـنـهـاـوسـ اـشـتـاءـ اـيـادـعـهـ السـجـنـ لـيـلـةـ ٢٠ـ مـاـيـسـ، قدـ حـصـلـ بـشـكـلـ اوـ بـاـخـرـ عـلـىـ جـهـازـ اـرـسـالـ، اـبـرـقـ مـنـهـ اـلـىـ لـيـزـ فـيـ حـلـبـةـ، يـخـبرـهـ عـنـ طـبـيـعـةـ الـمـوقـفـ فـيـ مـديـنةـ السـلـيمـانـيـةـ قـبـلـ اـنـ يـشـعـرـ بـهـ مـعـتـقـلـيـهـ. فـؤـادـ حـمـهـ خـورـشـيدـ، فـيـ ذـكـرـىـ ثـورـةـ الـعـشـرـيـنـ...ـ، "ـالـعـرـاقـ"ـ، العـدـدـ ٢ـ، ١٠١٧ـ، تـمـوزـ ١٩٧٩ـ.

^{٤٠٦} رـمـزيـ قـزانـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ ١١٩ـ؛ اـدـمـونـدـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ ٣٤ـ.

خلال اتصاله مع (حامد بك بن عثمان الجاف) الذي يسكن مع اتباعه منطقة حلبجة، اذ وعده بانه سيجعله حاكماً على حلبجة في حالة استيلائه عليها، وقد قام حامد بك بشن هجومين ليليين على المدينة للاستيلاء على مقر الضابط السياسي هناك، الا انه اخفق في تحقيق نجاح يذكر.^{٤٠٦}

اصاب القوة البريطانية المرابطة داخل حدود السليمانية الذعر والاضطراب بسبب تلك التطورات الخطيرة، الامر الذي ادى الى شعور الحاكم المدني العام وكالة (ويلسون) بخطورة الموقف، فتوجه الى المدينة جواً. الا انه لم يتمكن من الهبوط والاتصال شخصياً بمعاون الضابط السياسي في حلبجة (لين) بسبب اطلاق النار على الطائرة التي تقله، مما اضطره الى اسقاط رسالة خطية الى لين، ابلغه فيها ضرورة الانسحاب من المدينة والتوجه الى خانقين في حالة فقدان سيطرته على الموقف.^{٤٠٧}



^{٤٠٦} "العراق"، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.

^{٤٠٧} يشير ويلسون الى أن تطورات الاحداث في السليمانية ترافقت مع تطورات أخرى في جنوب العراق ووسطه، مما ادى الى أن يتوجه لحل المشاكل العالقة بالوسط والجنوب قبل أن يلتفت الى ما قام به الشيخ محمود في السليمانية، إلا أن توجهه الى السليمانية وحلبجه جاء بعد فوات الأوان، وتتطور الاحداث الى حد خطير "حسب تعبيره. لمزيد من التفاصيل ينظر: ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٣، ص ٢٦.

الفصل الثالث

سقوط حكومة الشيخ محمود الاولى وإنجازاته

١٩١٩-١٩٢٢

القضاء على حكومة الشيخ محمود الحفيـد (الأولى)

أسباب فشل حركة الشيخ محمود الحفيـد ونتائجها

محاكمة الشيخ محمود الحفيـد (١٩١٩)

التطورات السياسية في كردستان خلال نفي الشيخ محمود الحفيـد



القضاء على حكومة الشيخ محمود الحفيـد (الأولى)

تلتـقـتـ السـلـطـاتـ الـبـرـيـطـانـيـةـ فـيـ بـغـدـادـ أـنـبـاءـ سـيـطـرـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ عـلـىـ مـديـنـةـ السـلـيـمـانـيـةـ بـمـزـيدـ مـنـ الـأـهـتمـامـ وـالـقـلـقـ،ـ وـحـزـمـتـ الـأـمـرـ عـلـىـ مـواـجـهـةـ تـلـكـ الـحـرـكـةـ وـالـقـضـاءـ عـلـيـهـاـ^{٤٠٨}.ـ فـأـوـزـعـتـ الـقـيـادـةـ الـعـسـكـرـيـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ فـيـ الـعـرـاقـ بـتـارـيخـ ٢٤ـ آـيـارـ ١٩١٩ـ إـلـىـ آـمـرـ الـقـوـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ فـيـ كـرـكـوكـ الـمـيـجـرـ بـومـيـ (Bomy)ـ بـقـيـادـةـ قـوـةـ عـسـكـرـيـةـ إـلـىـ چـمـچـالـ الـوـاقـعـةـ عـلـىـ طـرـيقـ بـيـنـ كـرـكـوكـ وـالـسـلـيـمـانـيـةـ عـلـىـ أـنـ لـاـ يـتـعـداـهـاـ،ـ لـمـنـعـ وـصـولـ قـوـاتـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـثـائـرـةـ إـلـىـ هـنـاكـ،ـ فـحـشـدـتـ الـقـوـةـ،ـ وـكـانـتـ تـتـأـلـفـ مـنـ عـدـدـ مـنـ الـخـيـالـةـ وـقـوـاتـ الـلـيـفـيـ فـضـلـاـ عـنـ السـيـارـاتـ الـمـصـفـحةـ،ـ وـالـعـجـلـاتـ الـمـحـمـلـةـ بـالـرـاشـاشـاتـ الـثـقـيلـةـ نـوـعـ (لوـيسـ)^{٤٠٩}.ـ إـلـاـ أـنـ غـرـورـ آـمـرـ الـقـوـةـ (بـومـيـ)ـ وـإـسـتـهـانـتـهـ بـمـقـدـرـةـ قـوـاتـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـقـتـالـيـ،ـ جـعـلـهـ يـخـالـفـ الـأـوـامـرـ الـصـادـرـةـ لـهـ،ـ وـيـتـوـغـلـ بـاتـجـاهـ السـلـيـمـانـيـةـ بـغـيةـ اـحـتـلـالـهـاـ.ـ وـحـينـ بـلـغـ الشـيـخـ مـحـمـودـ أـمـرـ تـلـكـ الـقـوـةـ خـرـجـ لـمـلـاقـاتـهـاـ،ـ وـخـلـالـ زـحـفـهـ نـوـحـ مـضـيقـ (طـاسـلـوـجـهـ)^{٤١٠}.ـ إـنـضـمـ إـلـيـهـ عـدـدـ مـنـ رـجـالـ الـعـشـائـرـ الـمـؤـيـدةـ لـهـ،ـ وـفـيـ مـقـدـمـتـهـ رـجـالـ عـشـيرـةـ (اسـمـاعـيلـ عـزـيزـيـ)ـ اـحـدـىـ فـرـوعـ عـشـيرـةـ الـجـافـ،ـ وـعـبـدـ الـكـرـيمـ اـبـنـ فـتـاحـ بـكـ مـنـ رـؤـسـاءـ عـشـيرـةـ الـهـمـاـوـنـدـ وـعـدـدـ مـنـ فـرـسـانـ عـشـيرـتـهـ،ـ وـفـيـ الـيـوـمـ التـالـيـ اـشـتـبـكـتـ قـوـاتـ الشـيـخـ مـحـمـودـ بـالـقـوـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ،ـ وـدارـتـ بـيـنـ الـطـرـقـينـ مـعـرـكـةـ حـامـيـةـ الـوـطـيـسـ اـسـتـمـرـتـ نـهـارـاـ كـامـلاـ،ـ تـقـهـقـرـتـ عـلـىـ اـثـرـهـاـ الـقـوـاتـ الـبـرـيـطـانـيـةـ إـلـىـ الـخـلـفـ بـعـدـ تـكـبـدـهـاـ خـسـائـرـ جـسـيـمةـ،ـ بـماـ فـيـ ذـلـكـ أـرـبعـ مـصـفـحـاتـ وـتـسـعـ عـشـرـ سـيـارـةـ مـسـلـحـةـ مـنـ نـوـعـ فـورـدـ،ـ وـكـمـيـاتـ مـنـ الـمـؤـنـ وـالـذـخـيـرـةـ وـالـخـيـامـ،ـ كـمـ تـكـبـدـ الـبـرـيـطـانـيـونـ عـشـرـاتـ الـقـتـلـىـ فـيـ أـرـضـ الـمـعـرـكـةـ^{٤١١}.

كـانـتـ مـعـرـكـةـ طـاسـلـوـجـهـ تـمـثـلـ صـدـمـةـ شـدـيـدـةـ لـلـبـرـيـطـانـيـينـ،ـ إـذـ أـشـارـ إـلـيـهـاـ وـيـلـيـسـونـ بـالـقـوـلـ ((...ـ أـكـدـتـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ الـمـؤـسـفـةـ الـمـعـتـقـدـ الـعـامـ السـائـدـ الـآنـ فـيـ

^{٤٠٨} عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ٩٨.

^{٤٠٩} ويلسون، الثورة العراقية، ص ١٩١.

^{٤١٠} يقع مضيق طاسلوجه بين كركوك والسليمانية، ويبعد حوالي (٢٥) كم عن السليمانية.

^{٤١١} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٣، ص ٢٧؛ أدموندن، المصدر السابق، ص ٣٤؛ فؤاد حمه خورشيد، معركة دربندي بازيان ...، "التاريخي"، العدد ١١٢٨، ٣ أيلول ١٩٧٢.

كُردستان الجنوبية، القائل بأننا لسنا قادرين على السيطرة على زمام الأمور. لذلك انتشرت الثورة على أراضي فارسية، كما ثار عدد من العشائر على الحكومة الفارسية معلنًا أنها من أنصار الشيخ محمود (ومشروعه)^{٤١٢}. وفي هذا الصدد أشار الحاكم السياسي البريطاني في أربيل (هي) ((إلى أنها ضرورة جادة نزلت بالناموس البريطاني في طول كُردستان وعرضها))^{٤١٣}. وعلى أساس تلك الاعترافات يكون الشيخ محمود قد حقق نجاحاً ملحوظاً على القوات البريطانية وإزداد تأييد العشائر القريبة والبعيدة عن السليمانية له، فوجدت حركته تعاطفاً كردياً واسعاً عزز من مكانته في أنحاء كُردستان العراق، وعجلت من وقوع عدد من الصدامات المسلحة ضد القوات البريطانية^{٤١٤}.

بعد الانتصار الذي حققه قوات الشيخ محمود في مضيق طاسلوحة تقدمت نحو چمچمال^{٤١٥}، وسيطرت عليها، وكان أول من دخل المدينة عبد الكريم بك بن فتاح بك الهماؤندي، وتم أسر معاون الحاكم السياسي في هذه المدينة الكابتن بوند (Bond)، إذ أُرسل إلى السليمانية تحت الحراسة^{٤١٦}.

وفي تلك الأثناء وصل مبعوثون من قبل الشيخ محمود إلى حامد بك في حلبه، وكان أحدهم يحمل العلم الخاص بالشيخ محمود، وقد رفع العلم وسط البلدة في أجواء الفرح والأبهاج، وتحت وابل من الإطلالقات التاربة. وانتشر خبر مفاده أن محمود خان ذري على وشك الوصول إلى حلبه، وأن الأوامر قد صدرت بالقاء القبض على الضابط السياسي ليز، وتسليمه حياً أو ميتاً للثوار^{٤١٧}. وأذاء تلك التطورات الخطيرة، قرر ليز المحاصر، الفرار، وقد سهل له تلك المهمة

^{٤١٢} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج، ٣، ص ٢٧.

^{٤١٣} هي، المصدر السابق، ص ١٣٥.

^{٤١٤} عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ١٠٥.

^{٤١٥} تقع ججمال إلى الغرب من مضيق طاسلوحة، وإلى الشرق من مدينة كركوك.

^{٤١٦} عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ١٠٠.

^{٤١٧} فؤاد حمه خورشيد، في ذكرى ثورة العشرين ...، "العراق"، العدد ١٠١٧، ٢، تموز ١٩٧٩.

السيدة (عادلة خانم)^{٤١٨} على وفق خطة مدبرة^{٤١٩}، وبعد ساعتين من فرار ليز سيطر اتباع الشيخ محمود الحفيظ على البلدة وذلك في يوم ٢٦ آيار ١٩١٩^{٤٢٠}. أدرك البريطانيون الخطر القادم من الشمال بعد تلك النجاحات التي حققها الشيخ محمود وقواته، فأصدرت قيادة الاحتلال البريطاني في ٢٨ آيار ١٩١٩ أول بلاغ رسمي عن حركة الشيخ محمود، دون الأشارة إلى الهراء العسكري الذي منيت بها جيوشها على يد القوات الـكـرـديـة، وجاء في هذا البيان:

((إن الشيخ محمود الحفيظ قبض على زمام الحكم في السليمانية بفترة يوم ٢١ آيار ١٩١٩، وأخذ بعض الضباط والأفراد البريطانيين هناك بصفة أسرى، لذلك سارت قوة من جنودنا حالاً إلى (چمچمال) وفي (٢٥) الجاري (آيار)، ووصلت كشافتنا إلى مضيق طاسلوـجهـ، ومن ثم إلى چمچمالـ، وأن قوة من جنودنا مجهزة بكل أنواع المعدات الحربية تحتشد الآن في كركوك))^{٤٢١}.

ويعد ذلك البلاغ اعترافاً مباشراً بسيطرة الشيخ محمود على مدينة السليمانية، فضلاً عن الخطورة التي بدأ يشكلها على المصالح البريطانية في كـرـدـسـتـانـ، ودليل تلك الخطورة حجم الحشد العسكري الذي خصصته بـريـطـانـياـ لذلك الغرض.

استمرت القوات الـكـرـديـةـ بـعمـليـاتـ التـعرـضـ المـسلـحـ ضدـ مواـقـعـ القـوـاتـ الـبـرـيـطـانـيـةـ الـإـلـامـيـةـ، وـطـرـقـ موـاصـلـاتـهاـ طـيلـةـ المـدـةـ بيـنـ ٢٨ـ وـ ٣١ـ آـيـارـ ١٩١٩ـ^{٤٢٢}. كما أرسـلـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـظـ قـوـةـ مـسـلـحـةـ قـوـامـهـ (٥٠٠ـ) فـارـسـ كـرـديـ بـقيـادـةـ أخيـهـ الشـيـخـ قادرـ إـلـىـ شـمـالـ چـمـچـمالـ، وـذـلـكـ لـقـطـعـ الطـرـيقـ بيـنـ كـرـكـوكـ وـ چـمـچـمالـ، وـعـنـدـماـ

^{٤١٨} كوفئت السيدة عادلة على ذلك العمل بمنحها اللقب الهندي (خان بهادر). لمزيد من التفاصيل ينظر: ويلسون، الثورة العراقية، ص ١٩١؛ لونكريك، المصدر السابق، ص ١٧٤.^{٤١٩}

^{٤٢٠} لمزيد من التفاصيل عن الخطة التي دبرت لفارار الضابط السياسي لين، بمساعدة السيدة عادلة ينظر: قواد حمه خورشيد، في ذكرى ثورة العشرين ...، "العراق"، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.^{٤٢١}

^{٤٢٢} أدموندن، المصدر السابق، ص ٣٦؛ عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ٩٧.

^{٤٢٣} عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٧١؛ منتشرashafili، المصدر السابق، ص ٣١٠.^{٤٢٤} "العرب"، العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.

حاولت قوة بريطانية في ٢٩ آيار الوصول إلى چمچمال، تصدت لها قوة كردية فهزمنتها، وعلى أثر ذلك تقدم رتل بريطاني آخر بقيادة الميجير فريزر (Fraser) نحو قرية (قره هنجير) الواقعة على بعد (١٧) ميل من كركوك، فتمكنـت قوة كردية من انصار الشـيخ محمود بـقيادة مـحمود خـان دـزلي من مـحاصرة الرـتل الـبريطـاني، وبـقدوم النـجدات الـبريطـانية تـمكـن الرـتل الـبريطـاني المـحاصر من الانـسـاحـاب نحو كـركـوك لـيعـيـد الـكـرـة مـرـة ثـانـيـة في الـأـوـل من حـزـيرـان عـام ١٩١٩، باـسـنـاد جـويـ، وـقـد قـصـفت المـوـاـقـع والـقـرـى الـكـرـدـية، وـتـم الـقاء القـنـابل عـلـى قـرـيـة (بنـهـ) الـوـاقـعـة شـمـالـ چـمـچـمالـ (المـوـقـع الـاـمامـي لـلـشـيخ مـحـمـودـ) فـضـلاـ عـن قـرـيـة (تـيـمانـ) جـنـوبـ شـرـقـ چـمـچـمالـ، وـقـد وـقـعـت خـسـائـر بـيـن الـكـرـدــ^{٤٢٣}ـ وـعـلـى أـثـر ذـلـك إـنـسـحـبـت قـوـاتـ الشـيخ مـحـمـودـ مـن قـرـيـة (قرـه هـنـجـيرـ)، وـاـشـيـعـ آـنـذـاكـ أـنـ مـحـمـودـ خـان دـزـليـ، تـرـكـ أـرـضـ الـمـعرـكـةـ وـعـادـ بـقـوـاتـهـ إـلـى دـيـارـهـ عـلـى حدـودـ بـلـادـ فـارـسـ^{٤٢٤}ـ.

إن مواجهة الشـيخ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ لـلـقـوـاتـ الـبـرـيطـانـيـةـ شـجـعـتـ العـدـيدـ مـنـ العـشـائـرـ الـكـرـدـيةـ لـلـقـيـامـ بـأـعـمـالـ مـشـابـهـ ضـدـ تـلـكـ الـقـوـاتـ، مـنـهـاـ عـشـائـرـ مـنـطـقـتـيـ رـانـيـةـ وـكـوـيـسـنـجـقـ، إـذـ حـاـوـلـ الـكـرـدـ الـمـؤـيـدـوـنـ لـنـهـجـ الشـيخـ مـحـمـودـ فـيـ كـوـيـسـنـجـقـ طـرـدـ الـمـوـظـفـيـنـ الـبـرـيطـانـيـيـنـ مـنـ الـبـلـدـةـ، إـلـاـ أـنـ جـهـودـ بـعـضـ الـمـتـنـفـذـيـنـ الـمـوـالـيـنـ لـلـبـرـيطـانـيـيـنـ، وـفـيـ طـلـيـعـتـهـ حـمـهـ آـغاـ تـمـكـنـواـ مـنـ الـمـحـافـظـةـ عـلـى الـوـضـعـ وـاـحـبـاطـ تـلـكـ الـمـحاـوـلـةـ. أـمـاـ فـيـ مـنـطـقـةـ رـانـيـةـ فـقـدـ إـخـتـلـفـ الـأـمـرـ بـتـحـرـكـ كـلـ مـنـ غـفـورـ خـانـ أـحـدـ رـؤـسـاءـ عـشـيرـةـ آـكـوـ، وـسـوارـ آـغاـ بـنـ مـحـمـودـ آـغاـ رـئـيـسـ عـشـيرـةـ بـيـرانـ وـعـبـاسـ آـغاـ بـنـ مـحـمـودـ آـغاـ مـنـ رـؤـسـاءـ بـشـدرـ^{٤٢٥}ـ وـغـيرـهـ، الـذـيـنـ قـامـواـ فـيـ أـوـاـخـرـ شـهـرـ آـيـارـ عـامـ ١٩١٩ـ، بـالـتـوـجـهـ مـعـ عـدـدـ مـنـ رـجـالـهـ الـمـسـلـحـيـنـ، نـحـوـ مـرـكـزـ الـمـدـيـنـةـ، الـأـمـرـ الـذـيـ أـجـبـرـ مـسـاعـدـ الـضـابـطـ السـيـاسـيـ الـكـاـبـتـنـ بـارـكـرـ (Barker)ـ عـلـىـ مـغـادـرـتـهـ مـعـ الـحـامـيـةـ الـتـيـ تـرـابـطـ

^{٤٢٣} يـنظـرـ: الـبـلـاغـ الصـادـرـ عنـ الـقـيـادـةـ الـعـامـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ فـيـ ٣ـ حـزـيرـانـ ١٩١٩ـ فـيـ: "الـعـربـ"، العـدـدـ ٥٧١ـ، ٦ـ حـزـيرـانـ ١٩١٩ـ.

^{٤٢٤} عـلـيـ سـيـدوـ الـكـوـرـانـيـ، مـنـ عـمـانـ إـلـىـ الـعـمـادـيـةـ أوـ جـوـلـةـ فـيـ كـرـدـسـتـانـ الـجـنـوـبـيـةـ، مـطـبـعـةـ السـعـادـةـ، مـصـرـ، ١٩٣٩ـ، صـ ١٠٣ـ١٠٤ـ.

^{٤٢٥} عـبـدـ الـمـجـيدـ فـهـمـيـ حـسـينـ، الـمـصـدـرـ السـابـقـ، صـ ١٨٩ـ.

فيها إلى كويسنجل^{٤٢٦}. فتقدم أنصار الشيخ محمود الحميد نحو كويسنجل، فوجد أهالي المدينة (لاسيما المناوئين للحكم البريطاني)، أنفسهم في وضع يمكّنهم من تحدي السلطات البريطانية والموالين لها من الكُرد داخل المدينة، فوجه عبد الله آغا (من وجهاء البلدة) مع أشخاص آخرين إنذاراً إلى معاون الضابط السياسي الكابتن رندل (Randel) بوجوب التخلي عن المدينة، وفي حالة عدم الاصياع للأذنار فإن الأهالي لن يتّأخرُوا عن اخراجه بالقوة. وأنَّه ذلك التهديد غادر رندل المدينة مع القوة البريطانية باتجاه كركوك، إلا أنَّ القيادة البريطانية هناك وجهت قوة عسكرية نحو كويسنجل، إذ تم احتلالها في العاشر من حزيران عام ١٩١٩، بعد قصف جوي شديد، وبذلك عادت البلدة إلى قبضة القوات البريطانية بعد مضي عشرة أيام على إنسحاب البريطانيين منها، وتحركت بعد ذلك إلى رانية واحتلتها^{٤٢٧}.

بتتوسيع حركة الشيخ محمود وجدت القيادة البريطانية في العراق نفسها مضطورة لمواجهة الموقف بمزيد من الحزم والقوة، فقامت بتجريد حملة عسكرية كبيرة للقضاء على تلك الحركة، وإعادة الأمر إلى نصابه في المنطقة بعد أن كان إنتصار القوات الكُردية في مضيق طاسلووجه، ضربة لسمعة بريطانيا في عموم المنطقة، وكلف بمهمة قيادة الحملة الجنرال السير ثيودور فريزر (Theodore Fraser) قائد الفرقة الثامنة عشرة المرابطة في الموصل^{٤٢٨}، فتم تحسيد قوات هذه الحملة في كركوك باسم (قوة كُردستان الجنوبية)^{٤٢٩}، وتقرر أن يرافق الحملة

^{٤٢٦} عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ١٠١؛ حسين خلف الشيخ خزعلي، المصدر السابق، ص ٩٣.

^{٤٢٧} هي، المصدر السابق، ص ١٦٦؛ عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ١٠٤.

^{٤٢٨} أدموندن، المصدر السابق، ص ٣٤.

^{٤٢٩} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٣، ص ٢٨. كانت القوة تتتألف من الوحدات التالية: اللواء ٥/١ المعروفة بلواء سوريا الشرقية، وفوج المشاة البورمي (٨٥)، والفوج ٨٧/١ البنجابي، والفوج ١١/١ المهراتي، والسرية الأولى من فوج المشاة البنغالي (٤٩)، والسرية الـ (٢٣٩) من فوج الرشاشات الهندي (١٨)، والبطارية الجبلية الهندية (٢٥)، وقطع من بطيتي (ب، د)، من كتيبة المدفعية الآلية الملكية (٣٣٦)، وجناح (٤) من السرب (٦٣) من القوة الجوية، مع وحدات من صنف المخابرة والهندسة وزارعي الألغام، وتشكيلات وكتائب أخرى ملحقة. للمزيد ينظر: أدموندن، المصدر السابق، ص ٣٥.

الميجرسون ضابطاً سياسياً^{٤٣٠}. وفي الوقت نفسه تحركت قوة صغيرة من المشاة، بحوزتها عدد من المدافع الجبلية من مكان قرب خانقين بقيادة الكولونيل بودي (Body)، لأحتلال حلبجة وإعادة مساعد الضابط السياسي البريطاني الكابتن (لين) إليها^{٤٣١}.

بحلول منتصف حزيران ١٩١٩ كانت القوة التي يقودها الجنرال فريزر قد استكملت تحشدها في منطقة السياسي البريطاني چمچمال، وهي في حالة تأهب للقيام بالواجبات الموكلة لها^{٤٣٢}. وفي تلك الأثناء كانت القوات الكردية قد تحصنت في مضيق (دربند بازيان)^{٤٣٣}. وقد اعتمد الشيخ محمود الحفيدي في مواجهة تلك الحملة البريطانية الضخمة على إحتلال المضيق المذكور والتختندق فيه بقوة يقودها بنفسه، على أساس أن ذلك الممر هو الممر الوحيد الذي يمكن للقوات البريطانية ان تسلكه. إلا أن الشيخ محمود وقع في خطأ ستراتيجي خطير حين لم يكتثر بأهمية القمم الجبلية، وإنكتفى بالسيطرة على فتحة المضيق، كما أهمل الممرات الأخرى التي تخترق السلسلة الجبلية ذاتها، الأمر الذي مكن قوات الأحتلال البريطاني بما لديها من خبرة سابقة. بجغرافية المنطقة، من إستثمار تلك الأخطاء لصالحها، ويشير البعض ومن له خبرة بطبيعة المنطقة وطوبوغرافيتها، الى ان الجهة الشرقية لموقع دربند المواجهة لمدينة السليمانية، التي رابطت فيها قوات الشيخ محمود الحفيدي، أشبه ما تكون بحوض شبه مغلق محاط بالمرتفعات،

^{٤٣٠} أدموندن، المصدر السابق، ص ٣٥ "العراق"، العدد ٤١٠، ٣٠ حزيران ١٩٧٧.

^{٤٣١} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٣، ص ٢٨. بعد ان لاذ الكابتن (لين) بالفرار من حلبجه، عاد ليعمل طياراً في القوة الجوية البريطانية طوال مدة العمليات تلك. أدموندن، المصدر السابق، ص ٤. كما ينظر: الملحق رقم (٥) عن تقدم القوات ومواعدها.

^{٤٣٢} أدموندن، المصدر السابق، ص ٤.

^{٤٣٣} يقع مضيق دربندي بازيان ضمن سلسلة جبال قرهداخ، وبشكل رقم (٧)، وعلى بعد (١٢) ميل شرقي چمچمال، وكان الممر الوحيد خلال تلك السلسلة الجبلية، ويتألف من حد صخري يرتفع الى (٤٠٠) قدم فوق مستوى سطح البحر تقريباً. للمزيد ينظر: شاكر خصباك، الأكراد، مطبعة شفيف، بغداد، ١٩٧٢، ص ٣٢؛ أدموندن، المصدر السابق، ص ٤٩.

وهذه الحقيقة الطوبوغرافية لذلك الموقع تجعله خطراً للغاية في حالة اتخاذه موقعاً دفاعياً ستراتيجياً بدون إتخاذ الاجراءات المناسبة لحمايته والسيطرة عليه^{٤٣٤}.

يستند الشيخ محمود الحميد في مواجهة قوات الاحتلال البريطاني الزاحفة نحو دريند بازيان على توقعات تفيد بأن القوات البريطانية ستقوم بالهجوم المباشر على فتحة المضيق، دون غيره، بغية التوغل السريع نحو السليمانية، وعندها ستكون مواجهة تلك القوات وجهاً لوجه، وفي هذا الصدد يشير ويلسون إلى أن الشيخ محمود الحميد كان يأمل ((هجوماً جبهوياً على النمط التركي (العثماني) على إمتداد الطريق العام))^{٤٣٥}. وكانت خطة القوة البريطانية التي كان يقودها فريزر، عازمة على عدم خوض المعركة ياسلوب الهجوم المباشر منذ إنطلاقها لخوض المعركة، على الرغم من تفوقها العددي وكفاءة أسلحتها^{٤٣٦}.

شرعت القوات البريطانية بالتقدم في ١٦ حزيران ١٩١٩^{٤٣٧} باتجاه القوات الكردية الماسكة بمضيق دريند بازيان، وفي اليوم التالي سار قسم من القوة البريطانية إلى قرية (تكية كاكه احمد) الواقعة على بعد ثلاثة أميال عن مضيق بازيان، إلى الجنوب الغربي، وهناك إشتبك بالقوات الكردية فشتتها^{٤٣٨}. وفي ليلة ١٧-١٨ حزيران ١٩١٩ بدأت قوات المشاة البريطانية، وحملة الدفاع الجبلية صعود المرتفعات بسكنٍ تام، بغية تطويق قوات الشيخ محمود من جميع الجهات^{٤٣٩}. وتتسنى للبريطانيين الالهتاء إلى عدد من الممرات الجبلية بارشاد مشير

^{٤٣٤} فؤاد حمه خورشيد، معركة دريند بازيان ...، "التاتخي"، العدد ١١٢٨، ٣ أيلول ١٩٧٢.

^{٤٣٥} ويلسون: بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٢، ص ٢٩.

^{٤٣٦} فؤاد حمه خورشيد، معركة دريند بازيان ...، "التاتخي"، العدد ١١٢٨، ٣ أيلول ١٩٧٢.

^{٤٣٧} "العرب"، العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.

^{٤٣٨} أدموندن، المصدر السابق، ص ٤٩؛ "العرب"، العدد ٥٨٦، ٢٤ حزيران ١٩١٩.

^{٤٣٩} "العرب"، العدد ٥٨٦، ٢٤ حزيران ١٩١٩.

آغا ابن محمد سليمان آغا الهمواندي، أحد آغوات الهمواند، والذي يعد من الآغوات الموالين لهم.^{٤٤٠}

أصدرت حكومة الشيخ محمود في ١٨ حزيران ١٩١٩، بлагتها الأخيرة ذي الرقم ٥٠، وما جاء فيه أن القوات البريطانية ((بأمره الجنرال فريزر وصلت من الموصل الى كركوك، ومن كركوك وصلت قوة الى چمچمال بأمره الجنرال تومسن [Tomson]) مسيراً الى أن الجيش وقوات العشائر في الخنادق تتهيأ للقتال^{٤٤}.

فتحت المدفعية البريطانية النار على موقع الشيخ محمود من جهات مختلفة على المضيق في صباح يوم ١٨ حزيران ١٩١٩، وفي الساعة ٣،١٥ دقيقة من فجر ذلك اليوم حملت قوة من المشاة على مراصد القوات الكردية في جانبي المضيق، في الوقت الذي هجمت قوة أخرى على المضيق نفسه بدعم من نيران المدفعية^{٤٤٢}. أخذت قوات الشيخ محمود على حين غرة، إذ كانت النيران تأتياها من جهات مختلفة، فلم تستسلم، وراحت تقاتل قوات العدو بكل ما لديها من قوة، إلا أن تفوق القوات البريطانية عدداً وعدة حسم المعركة لصالح البريطانيين، إذ لم يدم الصدام أكثر من ساعتين^{٤٤٣}.

تُكبدت قوات الشيخ محمود الحفيـد ما لا يقل عن خمسين قتيلاً، كان من بينهم الحاج سيد حسن عم الشيخ محمود الحفيـد، وطاهر محمد أمين أفندي، مدير الشرطة في حكومة الشيخ محمود، كما جرح عدد كبير من المقاتلين، وأسر نحو

^{٤٤} فؤاد حمه خورشید، معركة دربندي بازيان ...، "التاخي"، العدد ١١٢٨، ٣ أيلول ١٩٧٢.

٤٤١ محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص ٥١٠.

^{٤٤٢} "العرب"، العدد ٥٨٦، ٢٤ حزيران ١٩١٩.

^{٤٤٣} علي سيدو الݣوراني، المصدر السابق، ص ١٠٦. أشار البلاغ العسكري البريطاني الصادر في ٢١ حزيران ١٩١٩، إلى أن معركة دربندي بازيان لم تدم أكثر من نصف ساعة، إذ يؤكد البيان على أن المضيق أصبح بقبضة القوات البريطانية بين الساعة (٣،٤٥) - (٣،١٥). لمزيد من التفاصيل عن البلاغ البريطاني المذكور تنظر: "العرب"، العدد ٥٨٦، ٢٤ حزيران ١٩١٩.

١٢٠ منهم^{٤٤٤}. ويشير البيان الصادر عن القيادة العسكرية البريطانية في ١٨ حزيران ١٩١٩، إلى أن عدد القتلى والأسرى إلى ساعة إعداد البلاغ كان (١٢) قتيلاً و(١٠٠) أسيراً، كان من بينهم الشيخ محمد غريب والشيخ محمد أمين^{٤٤٥}.

أسر الشيخ محمود الحفيـد في تلك المعركة، فضلاً عن أخيه الشيخ قادر، وكاتبـه طاهر محمد^{٤٤٦}. ويبدو أن أسرـ الشيخ محمودـ الحـفيـدـ ومنـ معـهـ منـ المـقـرـبـينـ كانـ بـعـدـ إـعـادـ الـبـيـانـ الـعـسـكـرـيـ الـمـشـارـ الـيـهـ،ـ إذـ لمـ يـشـرـ ذـلـكـ الـبـيـانـ إـلـىـ أـسـرـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ.ـ وـتـشـيرـ الـمـصـادـرـ الـأـلـيـةـ إـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ عـثـرـ عـلـيـهـ عـنـ صـخـرـةـ ضـخـمـةـ دـاـخـلـ الـمـضـيقـ،ـ وـهـوـ يـعـانـيـ مـنـ جـرـحـ فـيـ ظـهـرـهـ،ـ أـطـلـقـ عـلـىـ تـلـ الـصـخـرـةـ فـيـماـ بـعـدـ (ـبـهـرـدـهـ قـارـهـمـانـ)،ـ وـهـيـ تـعـنـيـ بـالـعـرـبـيـةـ (ـصـخـرـةـ الـبـطـلـ)^{٤٤٧}،ـ وـتـسـمـيـ الـيـوـمـ بـصـخـرـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ^{٤٤٨}.ـ أـرـسـلـ جـمـيعـ الـأـسـرـىـ إـلـىـ كـرـكـوـكـ،ـ وـمـنـهـ إـلـىـ بـغـدـادـ،ـ إـذـ أـوـدـعـواـ السـجـنـ بـعـدـ أـنـ خـضـعـ الـجـرـحـىـ لـلـعـلاـجـ.

يمكن القول أنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ كانـ يـتـوقـعـ أـنـ تـشـنـ الـقـوـاتـ الـبـرـيـطـانـيـةـ عـلـيـهـ هـجـومـاـ،ـ عـلـىـ غـارـ الـهـجـمـاتـ الـتـيـ كـانـ الـعـثـمـانـيـونـ يـشـنـوـهـاـ ضـدـ الـقـبـائـلـ الـكـرـدـيـةـ قـبـلـ الـحـرـبـ،ـ فـضـلـاـ عـنـ إـرـتكـابـهـ خـطاـ سـتـرـاتـيجـيـاـ فـادـحاـ حـينـ أـصـبـحـ فـيـ قـلـبـ الـمـعـرـكـةـ وـقـتـ إـحـتـدـامـهـ،ـ مـاـ سـهـلـ إـصـابـتـهـ،ـ وـأـنـ إـصـابـةـ الـقـائـدـ أـوـ أـسـرـهـ يـفـقـدـ الـقـطـعـاتـ الـكـثـيرـ مـنـ مـعـنـوـيـاتـهـ،ـ إـنـ لـمـ تـؤـدـ إـلـىـ إـنـدـحـارـهـ،ـ وـعـلـىـ الـعـمـومـ فـأـنـ جـهـودـ الـقـوـاتـ الـمـسـلـحـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ مـنـ جـهـةـ،ـ وـضـعـفـ التـخـطـيـطـ الـتـعـبـويـ لـلـقـيـادـةـ الـكـرـدـيـةـ فيـ

^{٤٤٤} على سيدو الگوراني، المصدر السابق، ص ٥-١٠٦. ويـشـيرـ الـبعـضـ إـلـىـ أـنـ عـدـ الـأـسـرـىـ الـذـيـنـ وـقـعواـ بـيـدـ الـبـرـيـطـانـيـينـ بـلـغـ عـدـهـمـ أـكـثـرـ مـنـ ثـلـاثـمـائـةـ اـسـيـرـ.ـ لـلـمـزـيدـ مـنـ التـفـاصـيلـ يـنـظـرـ:ـ عـبـدـ الـمـنـعـمـ الـغـلامـيـ،ـ ثـورـتـناـ فـيـ شـمـالـ الـعـرـاقـ،ـ صـ ١٠٧ـ.

^{٤٤٥} للـمـزـيدـ عـنـ الـبـيـانـ الـعـسـكـرـيـ الـبـرـيـطـانـيـ الصـادـرـ فـيـ ١٨ـ حـزـيرـانـ ١٩١٩ـ.ـ تـنـظـرـ:ـ "ـالـعـرـبـ"ـ،ـ العـدـدـ ٥٨٣ـ،ـ ٢٠ـ حـزـيرـانـ ١٩١٩ـ.

^{٤٤٦} "ـالـعـرـاقـ"ـ،ـ العـدـدـ ٤١٠ـ،ـ ٣٠ـ حـزـيرـانـ ١٩٧٧ـ؛ـ مـحـمـودـ رـسـوـلـ هـاـوـارـ،ـ المـصـدرـ السـابـقـ،ـ صـ ٥١١ـ.

^{٤٤٧} "ـالـعـرـاقـ"ـ،ـ العـدـدـ ٤١٠ـ،ـ ٣٠ـ حـزـيرـانـ ١٩٧٧ـ.

^{٤٤٨} نـاصـرـ عـبـدـ الـعـزـيزـ الـحـدـيـثـيـ وـآخـرـونـ،ـ المـصـدرـ السـابـقـ،ـ صـ ٣٦ـ.

تلك المعركة من جهة ثانية، فضلاً عن تعاون بعض المناوئين للشيخ محمود مع اعدائه البريطانيين، أسمهم في ترجيح الكفة لصالح القوات البريطانية. وكان من الأجرد بالشيخ محمود أن يضع خطة تفصيلية مسبقة للمعركة، يأخذ فيها بنظر الاعتبار الانسحاب المنظم إلى موقع بديلة هيأت مسبقاً، إلا إننا لم نتلمس أن الشيخ محمود الحفييد قد هياً لمثل هذا الإجراء.

استمرت القوات البريطانية في تقدمها ليلة ١٨ حزيران ١٩١٩، وأخذت تلاحق باقي القوات الكردية المنسحبة، فوصلت إلى السليمانية حوالي الساعة السابعة مساءً، وأطلقت سراح الأسرى البريطانيين الذين كانوا معتقلي في المدينة بعد أن ألقى القبض على حراستهم^{٤٤٩}. وفي الساعة الثانية بعد الظهر من اليوم التالي دخلت قوات فريزر المدينة دون مقاومة تذكر^{٤٥٠}. وفي السليمانية أذيع البلاغ الآتي باللغة الكردية، الذي جاء فيه:

((إنكسرت القوات التي جمعها الشيخ محمود انكساراً كاملاً في مضيق بازيان، وتحقق أن كثيراً من اتباعه قتلوا وأسر ما ينفي على مائة منهم، وغنم كثير من البنادق والأسلحة الحربية الأخرى، وقد وجد الشيخ محمود مجرحاً جرحاً بليغاً، ومطروحاً وحده في ساحة القتال وقد تركه جميع اتباعه، فحمل إلى المستشفى والأطباء تعالجه وتعتنى بمداواته))^{٤٥١}.

انتشرت سرايا من جنود القوات البريطانية في أطراف السليمانية ووديانها، ملقية القبض على كل من يعرض طريقها^{٤٥٢}، وأحاطت في ٢٥ حزيران ١٩١٩، قرية

^{٤٤٩} "العرب"، العددان ٥٨٤ و٥٨٦، ٢١ و٢٤ حزيران ١٩١٩. ويشير أدمندن، الذي إشترك في معركة دريندي بازيان بصفة ضابط سياسي لحملة فريزر، إلى أن القوة البريطانية بقيادة أمير رعيل الخيالة (٣٢) الملزم دينيهاي (Denehy)، قد دخلت المدينة حوالي الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين، وتم تحرير الأسرى البريطانيين من المعتقل فأنضموا إلى قوة دينيهاي للسيطرة على المدينة. لمزيد من التفاصيل ينظر: أدمندن، المصدر السابق، ص ٥٠.

^{٤٥٠} "العرب"، العدد ٥٨٤، ٢١ حزيران ١٩١٩.

^{٤٥١} "العرب"، العدد ٥٨٥، ٢٣ حزيران ١٩١٩.

^{٤٥٢} "العرب"، العدد ٥٩١، ٣٠ حزيران ١٩١٩.

(ويلهدر)، وصادرت كمية من السلاح، وتقدمت في ٢٧ منه إلى دارى كه لي وأحتلتها، وهي القرية التي كان الشيخ محمود يقيم فيها، وتقع على مسافة ٢٠ كم جنوب غرب السليمانية، كما إحتلت القوات البريطانية قرية خيوانا، وقيل أن الشيخ قادر من عشيرة (اسماعيل عزيزي) من الجاف كان مختبئاً فيها، إلا أنه تمكّن من الفرار^{٤٥٣}.

توجهت قوة بريطانية أخرى نحو حلبجـه، وواجهت في طريقها مقاومة من قبل أنصار الشيخ محمود في قرية ويلكه الواقعة على بعد ٤٠ كم عن السليمانية^{٤٥٤}، وتمكنـت من تـشتيـتهم ودخول حلبـجـه في ٢٨ حـزـيرـان ١٩١٩. وإنضـمت لـتلك القـوـة فيـاليـوم نـفـسـه سـرـيـة منـالـقـوـاتـالـبـرـيطـانـيـة جاءـتـ منـالـسـلـيمـانـيـةـ،ـثـمـ تـقـدـمـتـ بـعـضـ تـلـكـ القـوـاتـ إـلـىـ قـرـيـةـ اـبـوـ عـبـيـدـانـ^{٤٥٥}ـ عـلـىـ بـعـدـ ٣ـ أـمـيـالـ منـحـلـبـجـهـ،ـفـوـجـدـتـهاـ خـالـيـةـ مـنـ سـكـانـهاـ،ـوـكـانـ سـكـانـ هـذـهـ الـقـرـيـةـ يـظـهـرـونـ العـدـاءـ لـلـقـوـاتـ الـبـرـيطـانـيـةـ،ـوـيـطـلـقـونـ النـيـرانـ عـلـىـ طـائـرـاتـهـمـ تـأـيـيدـاًـ لـلـشـيـخـ مـحـمـودـ.ـكـمـ تـقـدـمـتـ سـرـيـةـ منـالـقـوـاتـ الـبـرـيطـانـيـةـ مـنـ حـلـبـجـهـ بـاتـجـاهـ قـرـيـةـ گـلـعـنـبـرـ^{٤٥٦}ـ فـاسـتـولـتـ عـلـيـهاـ مـنـ دونـ مـقاـمـةـ تـذـكـرـ^{٤٥٧}.

خرجـتـ سـرـايـاـ منـالـقـوـاتـ الـبـرـيطـانـيـةـ فيـشـهـ تـمـوزـ عـامـ ١٩١٩ـ مـنـالـسـلـيمـانـيـةـ لـتـمـشـيـطـ أـوـدـيـةـ تـبـنـ صـوـ^{*}ـ وـگـلـعـنـبـرـ وـبـرـنـجـهـ،ـفـالـقـبـضـ عـلـىـ بـعـضـ الشـيـوخـ الـمـناـصـرـيـنـ لـلـشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ،ـوـلـاـذـ آـخـرـونـ بـالـفـارـ،ـوـفـيـ غـضـونـ الـأـيـامـ الـعـشـرـةـ الـأـخـرـيـةـ مـنـ شـهـرـ تـمـوزـ كـانـتـ هـنـاكـ مـفـرـزـتـانـ مـنـ الـجـنـوـدـ تـجـولـتـ فـيـ مـنـطـقـةـ قـرـهـدـاغـ

^{٤٥٣} ينظر البلاغ الرسمي الذي نشر في جريدة "الموصل" يوم السابع من تموز ١٩١٩. نقلًا عن: محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ص ١٢٤.

^{٤٥٤} عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ١٠٨.

^{٤٥٥} المقصود عبابييلي.

^{٤٥٦} الأسم الشائع للقرية هو خورمال. [بابييلي] هو الاسم الشائع للقرية- الناشر]

^{٤٥٧} لمزيد من التفاصيل ينظر البلاغ الصادر من القيادة العسكرية العامة (البريطانية) يوم الثالث من تموز ١٩١٩ المنـشـورـ فيـ "الـعـربـ"ـ،ـالـعـدـدـ ٥٩٦ـ،ـ ٧ـ تـمـوزـ ١٩١٩ـ.

* [من المرجح أن يقصد به وادي تابين في منطقة سورداش التابعة لمحافظة السليمانية- الناشر]

الجبلية الممتدة بين السليمانية وطوزخورماتو بحثاً عن مؤيدي الشيخ محمود الحفيدي، فدخلتا قرى قازان وكربجنة ورباط وابراهيم قنجي وقرى أخرى كثيرة واقعة في تلك المنطقة، وقامتا بتفتيشها، إذ تم القاء القبض على عدد من الشيوخ الذين إشتركوا في حركة الشيخ محمود، وصادرت عدداً كبيراً من البنادق والأمتعة التي تخصهم، كما شرع بأقامة حامية عسكرية في تلك المنطقة لتساند السلطة البريطانية التي أعيد تنظيمها في السليمانية^{٤٥٨}.

يبدو أن القيادة العسكرية البريطانية أرادت من قمع تلك الحركة التي قام بها الشيخ محمود الحفيدي، نقطة إنطلاق باتجاه تصفية حساباتها مع الرافضين لوجودها العسكري في كُردستان، إذ امتدت عمليات التفتيش وإعتقال الذين وقفوا ضدها، إلى مناطق أبعد من المناطق المشار إليها آنفاً، فقد توجهت قوة عسكرية في ١ آب ١٩١٩ إلى قرية (بامري) الواقعة بالقرب من العمادية، وألقت القبض على بعض الذين سبق لهم أن رفعوا السلاح ضدها^{٤٥٩}. كما توجهت يوم ٦ آب ١٩١٩ إلى بلدة العمادية وقامت بإجراء مشابه لما قامت به في بامري^{٤٦٠}، فضلاً عن قيام القوات البريطانية بأعمال عسكرية متفرقة ضد العشائر الكردية التي وقفت بوجه البريطانيين خلال تلك الأحداث وغيرها، وكانت الغاية من ذلك القضاء على جميع أشكال المقاومة الكردية، ومن أمثلة ذلك العمليات العسكرية غرب نهر الخابور، وإجتياح وادي كويان^{٤٦١}. تتوفر شواهد تأريخية غير قليلة تبين كيف ان مقاومة

^{٤٥٨} "العرب"، العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.

^{٤٥٩} المصدر نفسه.

^{٤٦٠} تم تنفيذ حكم الاعدام بحق عدد من الذين القبض عليهم في بلدة العمادية، مما دفع سكان البلدة إلى التأثر من القوة البريطانية المراقبة في البلدة يوم ٨ آب ١٩١٩ وتكميد القوة خسائر بشرية ومادية. لمزيد من التفاصيل تنظر: "العرب"، العدد ٦٣٠، ١٥ آب ١٩١٩؛ ينظر أيضاً الموقع على الانترنت: [Http://www.Iraqcp.Org/0030615_habib.Htm](http://www.Iraqcp.Org/0030615_habib.Htm).

وعلى العنوان التالي: كاظم حبيب، انتفاضة السليمانية وثورة العشرين، Page ٢ of ٥.
^{٤٦١} لمزيد من التفاصيل عن العمليات العسكرية غرب نهر الخابور، والحركات العسكرية ضد الكوبيانين وما تمخض عنها من نتائج تنظر: "العرب"، العدد ٦٨٠، ١٤ تشرين الاول ١٩١٩.

ابناء قبيلة كويان في تلك المرحلة قضت على مضاجع البريطانيين^{٤٦٢}، وليس عبثاً أن يصف الحاكم المدني العام وكالة ويلسون تلك القبيلة بأنها كانت "أوحش القبائل التي تحتم علينا أن نتعامل معها"^{٤٦٣}.

ومن الجدير بالذكر أن بعض زعماء عشائر الهماؤند، حلفاء الشيخ محمود الحفيد، استمروا في مقاومة القوات البريطانية بإسلوب (حرب العصابات)، وبلغ الأمر مرحلة خطيرة ومحرجة للبريطانيين دفعتهم إلى تكثيف استخدام القوة الجوية للقضاء على تلك العمليات في المناطق الجبلية الشمالية^{٤٦٤} الأمر الذي يدخل أصلاً ضمن أهم أسباب فشل حركة الشيخ محمود في تلك المرحلة^{٤٦٥}.

أسباب فشل حركة الشيخ محمود الحفيد ونتائجها

تضافرت أسباب عدة أدت إلى فشل حركة الشيخ محمود الحفيد الأولى، ويؤكد الباحثون مجموعة من الأسباب، منها ما كان مباشراً، ومنها ما كان غير مباشراً، إلا أن جميعها كانت أسباباً فاعلة في ذلك، وقبل أن نسرد تلك الأسباب لابد لنا من الإشارة إلى عاملين مهمين يبعدواننا من المهم أخذهما بنظر الاعتبار قبل دراسة وتحليل أسباب فشل الحركة، وهذان العاملان هما:

أولاًً - إن التباين بين إمكانيات الشيخ محمود الحميد المتواضعة، وإمكانيات الجيش البريطاني الكبيرة، هي أمر بديهي لا بد من أخذها بنظر الاعتبار في فشل المواجهة من الناحية التكتيكية والعملية، وعلى الرغم من أن هذا التباين هو سبب مباشر لفشل الحركة، إلا أنه في جانب من جوانبه يمثل وجهاً مشرقاً لمواجهة الإستعمار، بغض النظر عن محدودية إمكانيات الشيخ محمود الحميد آنذاك، وعن النتائج التي يمكن أن يتمخض عنها مثل هذا النوع من المواجهات.

⁴⁶² للمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظفر احمد، دور الشعب الكردي...، ص٤١، ٨٠-٨١.

⁴⁶³ ويلسون، الثورة العراقية، ص٢٠٩.

⁴⁶⁴ عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص١٠٩.

ثانياً - ريادية الحركة التي قام بها الشيخ محمود الحفيـد بوجه الاستعمار، في فترة ما بعد الحرب، إذ إن العثمانيـين والبريطـانيـين قد واجهـوا العـديـد من الحـركـات التـحرـيرـية في المـنـطـقـة، خـاضـتها الشـعـوب دـفـاعـاً عـن مـصـيرـها، إـلا أن تـلـك الحـرـكـة تعد أول حـرـكـة مـسـلـحة وـاسـعـة في كـرـدـسـتـان العـراـق تقوم بـوـجـه الاستـعـمـار الـبـرـيطـانـي في فـرـتـة ما بـعـد الـحـرب الـعـالـمـيـة الـأـولـيـة. أما عن أـسـبـاب فـشـلـ الحـرـكـة فـيمـكـن إـجمـالـها بـماـيلـي:

١. في مـقـدـمة الأـسـبـاب التي لـابـد من الإـشارـة إـلـيـها هي أنـ الكـيـان السـيـاسـي الذي أـقـدـمـ الشـيـخ مـحـمـودـ الحـفـيـدـ على تـشـكـيلـهـ في كـرـدـسـتـانـ، كانـ يـعـانـيـ من قـصـورـ إـدارـيـ، إذـ لمـ تـكـنـ كـرـدـسـتـانـ تـعـرـفـ تـنـظـيـماًـ إـدارـيـاًـ مـنـذـ أـمـدـ بـعـيدـ، وـكـانـ النـظـمـ الإـادـارـيـةـ العـشـانـيـةـ نـظـماًـ مـتـخـلـفـةـ، لمـ يـكـنـ يـاـسـطـاعـتـهاـ مـجاـرـاـتـ التـقـدـمـ الـذـيـ أـحـرـزـتـهـ أـورـوباـ فيـ هـذـاـ المـضـمـارـ، كـمـاـ انـ الـإـجـرـاءـاتـ الـتـيـ أـقـدـمـ نـوـئـيلـ عـلـىـ إـتـخـاذـهـاـ فيـ هـذـاـ الـأـتـجـاهـ،ـ كـانـتـ لـمـ تـزـلـ وـلـيـدةـ، لـقـصـرـ الـمـدـةـ الـزـمـنـيـةـ،ـ فـعـجـزـتـ عـنـ خـلـقـ كـوـادـرـ كـرـدـيـةـ قـادـرـةـ عـلـىـ الـقـيـامـ بـتـلـكـ الـمـهـامـ،ـ وـخـاصـةـ فيـ الـجـانـبـ الـعـسـكـرـيـ.ـ وـكـانـ لـلـمـشاـكـلـ الـتـيـ نـجـمـتـ عـنـ كـيـفـيـةـ تـشـكـيلـ الـحـكـومـةـ دـوـرـ فيـ تـعـشـرـ عـلـمـهاـ وـنـظـمـهـاـ،ـ فـضـلـاًـ عـنـ الـأـسـالـيـبـ الـتـيـ سـيـرـتـهـاـ بـعـدـ تـشـكـيلـهـاـ.^{٤٦٥}

٢. إـفـقـرـتـ الـحـكـومـةـ الـتـيـ شـكـلـهـاـ الشـيـخـ مـحـمـودــ الـحـفـيـدـ إـلـيـ جـانـبـ مـهـمـ،ـ هوـ (ـالـفـكـرـ السـيـاسـيـ)،ـ إذـ لـمـ تـعـتمـدـ بـمـجـملـهـاـ إـلـيـ فـكـرـ سـيـاسـيـ وـاضـحـ الـمعـالـمـ،ـ وـاعـتـمـدـتـ عـلـىـ جـوـانـبـ عـدـةـ غـيرـ قـادـرـةـ عـلـىـ إـدامـةـ زـخمـ تـطـوـرـ الـحـرـكـةـ،ـ كـالـنـخـوةـ الـعـشـائـرـيـةـ وـالـأـندـافـعـ وـرـاءـ الـقـيـمـ وـالـأـعـرـافـ وـالـمـنـطـلـقـاتـ الـدـيـنـيـةـ،ـ فـضـلـاًـ عـنـ رـدـةـ الـفـعـلـ الـعـفـوـيـ لـلـكـرـدـ ضـدـ الـسـيـاسـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ،ـ وـهـذـاـ مـاـ أـدـىـ إـلـىـ سـهـولةـ اـخـتـرـاقـ الـبـرـيطـانـيـنـ صـفـوفـ مـنـاصـرـيـهـ منـ خـلـالـ أـعـدـائـهـ،ـ وـسـرـعـةـ الـقـضـاءـ عـلـىـ الـحـرـكـةـ بـوقـتـ قـصـيرـ،ـ وـلـوـ كـاـنـ الـحـفـيـدـ يـسـتـنـدـ إـلـيـ فـكـرـ سـيـاسـيـ وـتـنـظـيمـ سـلـيـمـ،ـ لـغـدـتـ مـهـمـةـ الـبـرـيطـانـيـنـ أـصـعـبـ مـاـ كـانـ عـلـيـهـ.ـ وـيـؤـكـدـ الـمـيـجرـ سـونـ أـنـ أـحـدـ أـهـمـ الـأـسـبـابـ الـتـيـ أـدـتـ إـلـىـ فـشـلـ حـرـكـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ هوـ إـعـتـمـادـهـاـ عـلـىـ الـفـلـاحـيـنـ الـذـيـنـ كـانـواـ يـوـمـذـاكـ يـمـثـلـونـ نـسـبـةـ (ـ٩ـ٤ـ٪ـ)ـ مـنـ

^{٤٦٥} رـفـيقـ حـلـميـ،ـ مـذـكـراتـ،ـ جـ١ـ،ـ صـ٧٢ـ؛ـ رـفـيقـ حـلـميـ،ـ مـقـالـاتـ،ـ مـطـبـعـةـ اـسـعـدـ،ـ بـغـدـادـ،ـ ١٩٥٦ـ،ـ صـ٥٠ـ؛ـ نـزارـ جـرجـيـسـ عـلـيـ،ـ الـمـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ١٦ـ.

المجتمع الْكُرْدي، وفي سياق قاعدة عامة يمكن التأثير على أبناء تلك الطبقة بسهولة في ظل سيادة النظام الاقطاعي والقيم العشائرية، لذا يرى سون أن تخلي الفلاحين عن الشیخ محمود أدى الى انهاك قواه وتشتيتها لأنهم كانوا يؤلفون بنيتها الرئیسة^{٤٦٦}.

٣. وفعلاً أن الواقع الاجتماعي العشائري الذي فرض سلطانه على حياة المجتمع الفلاحي في كُردستان، قد أسهם في عدم ديمومة الحركة، إذ إقتضى ذلك الواقع أن يلتزم الناس عموماً في القرى والمدن بمواقف رؤسائهم العشائريين وزعمائهم الدينيين، وهذا الأمر لم يفسح المجال أمام قطاعات عديدة من الناس لئن تقف بوجه قوات الاحتلال بعد هزيمة قوات الشیخ محمود، إذ فضل الزعماء العشائريون الأبقاء على الوضع كما هو من دون مواجهة المحتلين، مما أدى الى التزام الناس عموماً بمواقف أولئك الزعماء، حتى وإن كانوا في داخلهم يرفضون مثل هذا الموقف من منطلق ديني على أقل تقدير.

٤. أسلحت الخلافات بين الشیخ محمود الحفید وبعض الزعماء في خير الحركة من الداخل وفشلها، وبخاصة بعد أن وقف العديد من زعماء العشائر الْكُردية الى جانب البريطانيين أثناء الحركة وبعدها، مما كان يعكس في مضمونه إفرازات الواقع الاجتماعي نفسه.

٥. إن العديد من الزعماء الْكُرد المتنفذين كانوا يمثلون جهازاً اقطاعياً، بحيث أصبحوا مسؤولين عن حكم مناطق عشائرهم^{٤٦٧}، في الوقت الذي كانوا شبه موظفين، تحت اشراف الضباط البريطانيين، أو تابعين للسياسة البريطانية في المنطقة، وقد سهل هذا الأمر مهمة البريطانيين في إستمالة العديد منهم^{٤٦٨}، أو

F. O., 371/ 5079/4601, Nots on the Political Situation in South Kurdistan, at ⁴⁶⁶ date by Major E. B. Soane, Sulamaniah, 28/7/1920, To Colonel Sir Arnold T. Wilson, Acting Civil Commissioner in Mesopotamia, P. 5.

⁴⁶⁷ جمال نبن، عن تاريخ الدراسات حول الْكُرد في المانيا، "مجلة المجمع العلمي الْكُرْدي"، مج ٢، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٤، ص ٤٨٨.

⁴⁶⁸ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٠٢.

تحييد موقف البعض الآخر، مما فرض تأثيراً سلبياً على إمكانية الشيخ محمود في توسيع حركته. وفي هذا الصدد يشير الشيخ علي الكسنزاني^{٤٦٩}، إلى أن الشيخ محمود الحفيد أكد امامه، على أن من أهم أسباب انهيار الحركة الـكـرـدـية هي ((خيانة بعض) العشائر الـكـرـدـية المتعاهدة مع الشيخ محمود، وغيرها من العشائر الحاقدة على مكانته...)).^{٤٧٠}

٦. لقد إعتمدت السياسة البريطانية في بادئ الأمر لدعم نفوذ الشيخ محمود الحفيد السياسي في كـرـدـستان على مغازلة الـكـرـدـ من ناحية قوميته^{٤٧١}، وتعاملت مع الشيخ محمود كونه أوسع شيوخ الـكـرـدـ نفوذاً، غير أن هذا الأمر جعل العديد من الزعماء الـكـرـدـ يطمحون لأن يقوموا بالدور السياسي نفسه في كـرـدـستان، وأن يكونوا بدلاً لتلك المكانة التي حظي بها الشيخ محمود الحفيد، فكان بوسع عشيرة الجاف أن تمد الحفيد بآلاف المقاتلين، إلا أن العديد من زعمائها لم يمدوا الحركة بأي شكل من أشكال المدد، منطلقين من أنهم أحق من الشيخ محمود في النفوذ^{٤٧٢}. وهذا كان الأمر أيضاً مع بابانيي كـرـوكـ.

٧. إفتقار الحركة التي قام بها الشيخ محمود الحفيد إلى الدعم المادي والمعنوي من بقية مناطق العراق في الوسط والجنوب، سوى بعض الاتصالات التي لم تتمحض عن تعاون حاسم، أو تنسيق في المواقف الوطنية، وذلك لأن القوى الوطنية العراقية عموماً لم ترق بعد إلى مستوى إدراك أهمية مثل هذا النهج

^{٤٦٩} هو الحاج الشيخ علي بن الشيخ محمد الكسنزاني الشهير بالشيخ محمد زورابيك زاده، ولد سنة ١٩٠٢ في قرية كـسـنـزـانـ التي تقع وسط جبل من سلسلة جبال (سـهـگـرـمـهـ) في ناحية قرهـدـاغـ، وتربى في بيت معروف بالكرم، هاجر مع والده إلى منطقة (گـرمـيـانـ)، وعاد ليستقر في السليمانية منذ مطلع الثـلـاثـينـياتـ، شـارـكـ في أحـدـىـ المـعـارـكـ التي خـاصـصـهاـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ. للمـزيدـ منـ الفـاصـيـلـ يـنـظـرـ: المـوـقـعـ عـلـىـ الـاـنـتـرـيـتـ: [Http://www.Serdem.Org/sh/arabic/ollo.Htm](http://www.Serdem.Org/sh/arabic/ollo.Htm).

وعلى العنوان التالي: شـاهـدـ مـنـ الـعـصـرـ يـتـحدـثـ عـنـ مـلـحـمـةـ (أـوـبـارـيـكـ) التـارـيـخـيـةـ، Page 1, 5 of 6.

^{٤٧٠} المصدر نفسه.

^{٤٧١} عبد الفتاح علي يحيى البوتانـيـ، وـثـاقـقـ عـنـ الـحـرـكـةـ الـقـومـيـةـ الـكـرـدـيـةـ التـحرـرـيـةـ، طـ١ـ، مؤـسـسـةـ موـكـريـانـيـ للـطبـاعـةـ وـالـنـشـرـ، اـرـبـيلـ، ٢٠٠١ـ، صـ١٧ـ.

^{٤٧٢} علي سيدو الـگـورـانـيـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ١٠٠ـ.

وضرورةه، كما أن القوى الوطنية في جنوب العراق ووسطه كانت تعيش مخاضاً ثورياً مهد الطريق لنشوب ثورة العشرين بعد القضاء على حركة الشيخ محمود، الامر الذي ادى الى ضعف إمكانية التنسيق بين الطرفين، فضلاً عن عدم إفساح المجال للدعم المادي والمعنوي لحركة الشيخ محمود.

٨. ضعف البورجوازية الكردية، وفي سياق عام تألف البورجوازية عادة أحد الأعمدة الرئيسية والمحركة للذكر القومي والانتفاضات التي تصيب شعاراتها في ضوء ذلك الفكر. وفي ظروف كردستان تحديداً كان التجار يؤلفون الشريحة البورجوازية الأقوى، ولكن أفضل المنتجين إلى تلك الشريحة كانوا يتذدون في تأييد أي حركة من شأنها أن تمتنس ارتباطهم القوي بأسواق بغداد. وخير انموذج نسوقه لتوضيح هذا الرأي هو موقف تاجر معروف هو مرتضا فرج الحاج شريف الذي تبرع بداره لتكون مقراً لحكومة الشيخ محمود الحفيدي، إلا أنه سرعان ما غير موقفه وأصبح أحد الشهود الذين جلهم البريطانيون إلى بغداد، أثناء محاكمة الشيخ محمود بعد القبض عليه في حزيران عام ١٩١٩، كونه شعر بأن مصالحه الحيوية تتعرض للخطر في حال تحقيق الشيخ لجميع أهدافه^{٤٧٣}.

٩. إن الذين التفوا حول الشيخ محمود الحفيدي، كانوا عدداً من المقربين الذين لم يكونوا على درجة من الوعي أو الثقافة، إذ يصفهم رفيق حلمي بأنهم ((حاشية جاهلة أممية، واتباع جشعون طماعون، خدم مدججون بالخناجر والمسدسات، وأبناء العشائر المسلحين))^{٤٧٤}. كما يصفهم الميجر سون بأنهم ((من الذين يصعب توجيههم))^{٤٧٥}.

^{٤٧٣} لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظير أحمد، تناسب القوى الطبقية في حركة التحرر الوطني للشعب الكردي في العراق بين الحربين العالميتين، "التاتخي"، العدد ٢٠١١، تموز ١٩٧١؛ علي علي منهـل، إنتفاضة الشيخ محمود عام ١٩١٩ وأثرها في حركة التحرر الوطني للشعب الكردي، "التاتخي"، العدد ١١، آذار ١٩٧٤، ١٥٨٢.

^{٤٧٤} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٧٢.

^{٤٧٥} F. O., ٣٧١/ ٥٠٦/ ٤٣٤٢. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division, for the Year ١٩١٩, P. ٣.

ويعتقد لونكريك بأنهم كانوا ((يتغون الهدايا والهبات، من دون أن يتقبلوا أية التزامات تربطهم، وكانت المفاهيم السياسية لهؤلاء الرؤساء وتجاربهم وتأخرهم الاجتماعي، وأخلاقهم ومستوى تطورهم، كان كل ذلك يحول دون إمكانية الشيئ محمود من إنشاء أدنى مستوى لأية حكومة)).^{٤٧٦}

١٠. إن إنعكاسات ظروف الحرب العالمية الأولى كانت سبباً رئيساً في إستمرار تأخر المجتمع، وتراجع حركة التقدم الاقتصادي والإجتماعي والثقافي في كُردستان العراق، الأمر الذي إنعكس على تلك الحركة الوراثة التي قام بها الشيخ محمود الحفيد، وقد لا تكون مبالغين إذا ما قلنا أن المرحلة التاريخية والأجتماعية للمنطقة لم تكن مهيأة لحركة من هذا النوع.

١١. أسلهم تمسك الشيخ محمود الحبيب بأفراد عائلته وبعض رجال الدين، وإشراكهم في الحكومة، ومنهم المناصب، وإبعاد الضباط وبعض المثقفين الكُرديين الذين قصدوا السليمانية لغرض الإسهام في هذه الحكومة، في إضعاف حكومته. ويشير بعضهم إلى أن الشيخ محمود الحبيب كان لا يجد تكريباً للضباط والمثقفين منه، إذ كان يعدهم من الذين ناصروا الأتراك، الذين كان لهم موقف منهم.^{٤٧٧}

١٢. كان للدور الذي مارسه الميجر سون في تطبيق السياسة البريطانية في كُردستان في تصعيد حدة التوتر وتفاقمه بين الشيخ محمود والسلطات البريطانية، الأمر الذي أدى إلى إصطدام الطرفين في منازلة غير متكافئة.

نتائج الحركة

على الرغم من فشل حركة الشيخ محمود الحبيب من الناحية العسكرية، إلا أنها نجحت في إطارها التاريخي والنضالي والفكري، ومن أبرز نتائج تلك الحركة على الصعيدين الأقليمي والدولي:

^{٤٧٦} لونكريك، المصدر السابق، ص ١٧٤.

^{٤٧٧} رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٧٣؛ ينظر: ص (٥٦-٥٧) من الدراسة.

١. نجحت الحركة في جلب الانظار الى أهمية القضية الكردية على الصعيد السياسي والدولي، وجعلها ركناً أساسياً من أركان تعامل الدول الكبرى مع المنطقة عموماً.

٢. كان للحركة دور كبير في تأجيج الشعور القومي لدى كرد العراق خاصة، وكرد المنطقة عموماً، مما وجد له انعكاساً واضحاً في الأدب الكردي المعاصر^{٤٧٨}.

٣. أسهمت حركة الشيخ محمود الحفيظ في رفد النضال الوطني الجماهيري في العراق ضد الإستعمار البريطاني بعناصر قوة، من خلال إكتساب الشعب الكردي ثقته بنفسه بإمكانية مقاتلة أكبر دولة إستعمارية آنذاك، فضلاً عن فتح جبهة قتال جديدة للقوات البريطانية أسهمت في إضعاف إمكانيات البريطانيين وإنزال أكبر قسط ممكن من الخسائر بها، الأمر الذي ينبغي أن يقوّم موضوعياً في سياق تهيئة ذهان العراقيين لهبة وطنية أكبر تتمثل في ثورة العشرين^{٤٧٩}.

محاكمة الشيخ محمود الحفيظ (١٩١٩)

أصدرت السلطات البريطانية في بداية شهر آب عام ١٩١٥ قانوناً عرف بـ(قانون الأراضي المحتلة البريطانية) على غرار القانون الجنائي والمدني الهندي، لغرض إدارة القضاء الجنائي والمدني للسكان المدنيين^{٤٨٠}. وأنشأت المحاكم المدنية والجنائية إلى جانب المحاكم العسكرية لتؤدي وظيفتها باسم قائد قوات الحملة البريطانية، وترأس تلك المحاكم عدد من الضباط الحقوقيين^{٤٨١}. وبمرور الزمن تبين أن القانون أعلاه من الصعب تطبيقه في المناطق التي تقطنها العشائر، وذلك لتمسكها بالعرف العشائري الذي يجيز للسيد أو الشيخ الموجود محلياً، والقوى بسمعته المستمدّة من معرفته بكتاب الله وسنة الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)، والأقوى بالحكمة، أن يصدر أحكامه بالمنازعات. وعلى هذا الأساس

^{٤٧٨} عن ذلك ينظر: عز الدين رسول، الواقعية في الأدب الكردي، دار المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د. سن، ص ١٣٩-١٤٠.

^{٤٧٩} للمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظير احمد، دور الشعب الكردي...، ص ٧٧-٨٣، ٨٦-٩٦.

^{٤٨٠} المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٧.

^{٤٨١} منتاشيفيلي، المصدر السابق، ص ١٩١.

وضعت السلطات البريطانية، (نظام دعاوى العشائر المدنية والجزائية) في شباط عام ١٩١٦^{٤٨٢}. عدّت السلطات البريطانية الشيخ محمود الحفيـد خارجاً على القانون، وأنه أـسـهـمـ بـأـرـاقـهـ الدـمـاءـ دونـ سـبـبـ مـسـوـغـ، وـعـلـىـ هـذـاـ الـأسـاسـ، فـبـعـدـ انـ تمـ أـسـرـهـ نـقـلـ إـلـىـ كـرـكـوـكـ وـمـنـهـ إـلـىـ بـغـدـادـ، وـلـكـونـهـ كـانـ جـريـحاـ فـقـدـ خـضـعـ لـلـعـلاـجـ حتـىـ شـفـيـ منـ جـراـحـهـ^{٤٨٣}.

تقرر إحـالـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ معـ عـدـدـ مـنـ رـفـاقـهـ إـلـىـ مـحـكـمـةـ عـسـكـرـيـةـ بـرـيـطـانـيـةـ، إـلـاـ أنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ رـفـضـ هـذـاـ إـلـيـرـاـءـ وـعـدـهـ أـمـرـاـ غـيرـ قـانـونـيـ، عـلـىـ أـسـاسـ أـنـهـ كـانـ حـاكـمـاـ لـمـنـطـقـةـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ، وـلـيـسـ مـنـ حـقـ بـرـيـطـانـيـنـ، أوـ لـأـيـ مـحـكـمـةـ عـسـكـرـيـةـ (ـأـجـنبـيـةـ)ـ أـيـ صـلـاحـيـةـ لـمـحـاـكـمـتـهـ^{٤٨٤}. ويـشـيرـ وـيـلـيـسـوـنـ إـلـىـ أـنـهـ زـارـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ بـمـسـتـشـفـيـ فـيـ بـغـدـادـ وـوـجـدـهـ بـحـالـةـ مـعـنـوـيـةـ عـالـيـةـ، إـذـ أـكـدـ لـهـ الـحـفـيـدـ بـشـجـاعـةـ وـحـمـاسـ أـنـهـ لـيـسـ لـأـيـ مـحـكـمـةـ بـرـيـطـانـيـةـ الـحـقـ بـمـحـاـكـمـتـهـ بـالـأـسـنـادـ إـلـىـ الـحـقـ الـشـرـعـيـ الـذـيـ اـعـتـرـفـ بـهـ الـحـلـفـاءـ. ثـمـ أـخـرـجـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ بـنـوـدـ الرـئـيـسـ الـأـمـرـيـكـيـ (ـوـيـلـيـسـوـنـ)^{٤٨٥}، الـأـرـبـعـةـ عـشـرـ^{٤٨٦}. وـقـرـأـهـ بـعـدـ أـنـ

^{٤٨٢} المصدر نفسه، ص ١٩٢؛ المس بيـلـ، فـصـولـ مـنـ تـارـيخـ الـعـرـاقـ...، ص ٥٠. بـقـيـ ذـلـكـ القـانـونـ سـارـيـ المـفـعـولـ فـيـ الـعـرـاقـ، مـعـ اـجـراءـ بـعـضـ التـعـديـلـاتـ عـلـيـهـ، حـتـىـ إـلـغـائـهـ بـعـدـ ثـورـةـ ١٤ـ تمـوزـ ١٩٥٨ـ.

^{٤٨٣} British Colonial Office, Special Report by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Progress of Iraq during the period 1920-1931, London, 1931, P. 255. Hereafter Cited as: "British Special Report".

يشـيرـ الطـبـيـبـ سـنـدرـسـنـ باـشاـ (ـالـذـيـ أـصـبـحـ فـيـماـ بـعـدـ طـبـيـبـ العـائـلـةـ الـعـالـمـكـةـ فـيـ الـعـرـاقـ)ـ إـلـىـ أـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ كـانـ أـحـدـ الـمـرـضـيـنـ الـذـينـ خـضـعـواـ لـعـلاـجـهـ فـيـ بـغـدـادـ، وـعـنـدـمـاـ فـحـصـهـ لـأـوـلـ مـرـةـ، إـسـتـفـسـرـ مـنـهـ عـنـ أـثـرـ فـيـ ظـهـرـهـ، فـقـالـ لـهـ الـحـفـيـدـ: أـنـهـ رـاصـاصـةـ بـرـيـطـانـيـةـ. وـاـسـتـرـسـلـ الـحـفـيـدـ قـائـلاـ ((ـوـهـيـ مـثـلـكـ أـيـضاـ اـيـهاـ الـبـرـيـطـانـيـونـ، فـأـنـكـ مـاـ اـنـ تـدـخـلـواـ فـيـ مـكـانـ مـاـ، لـمـ يـخـرـجـكـ مـنـهـ غـيرـ الشـيـطـانـ)). تـنـظـرـ: سـنـدرـسـنـ باـشاـ، مـذـكـرـاتـ سـنـدرـسـنـ باـشاـ (ـطـبـيـبـ العـائـلـةـ الـمـلـكـيـةـ فـيـ الـعـرـاقـ ١٩١٨ـ ١٩٤٦ـ)، تـرـجمـةـ سـلـيـمـ طـهـ التـكـريـتـيـ، ٢ـ، مـنـشـورـاتـ الـيـقـظـةـ الـعـرـبـيـةـ، بـغـدـادـ، ١٩٨٢ـ، ص ١٣٩ـ.

^{٤٨٤} وـيـلـيـسـوـنـ، الثـورـةـ الـعـرـاقـيـةـ، ص ١٩٥ـ؛ جـالـ الطـالـبـانـيـ، المـصـدـرـ السـابـقـ، ص ٢٠٣ـ.

^{٤٨٥} تـوـمـاسـ وـدـروـ وـيـلـيـسـوـنـ (Thomas Woodrow Wilson) (١٨٥٦ـ ١٩٢٤ـ): مـنـ عـائـلـةـ مـتـمـكـنـةـ فـيـ ولاـيـةـ فـيـرـجـيـنـيـاـ، أـنـهـ درـاسـتـهـ الجـامـعـيـةـ فـيـ جـامـعـةـ بـرـينـسـتونـ عـامـ ١٨٧٩ـ، حـصـلـ عـلـىـ درـجـةـ الـدـكـتـورـاهـ عـامـ ١٨٨٦ـ، درـسـ الـقـانـونـ وـالتـارـيخـ وـالـفـلـسـفـةـ، عـلـىـ لـقـبـ بـرـوفـيـسـورـ، كـمـاـ عـلـىـ

أخرج ترجمتها الُّكردية من وسط القرآن الكريم، الذي كان بحوزته، مع نص البيان المشترك الذي أصدرته بريطانيا وفرنسا في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨^{٤٨٧}، حول حقوق القوميات الصغيرة^{٤٨٨}.

وتعزيزاً لدفاعه عن نفسه أمام المحكمة هيأ الشيخ محمود الحميد آية من القرآن الكريم مع الترجمة الُّكردية لـ(البند الثاني عشر)^{٤٨٩} من مبادئ الرئيس ويلسون، والتصرير البريطاني - الفرنسي، وربطهما كالتعويذة على ذراعه^{٤٩٠}.

وجهت المحكمة إلى الشيخ محمود الحميد التهمتين التاليتين:

رئيساً لجامعة برينستون، له مؤلفات عده في التاريخ والسياسة، انتخب عام ١٩١٠ حاكماً لولاية نيوجرسى، وبعد سنتين فاز في انتخابات الرئاسة الأمريكية وأعتبر نصراً سياسياً للحزب الديمقراطي الذي لم يفز في الانتخابات الرئاسية منذ العام ١٨٦٠ سوى مرة واحدة، فكان واحداً من أبرز رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية. لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظفر أحمد، أضواء على قضايا دولية...، ص ٥٥-٣٩.

^{٤٨٦} أصدر ويلسون بتوهه الأربعية عشر في ٨ كانون الثاني ١٩١٨، ووجدت تلك البند صدى واسعاً بين رجال السياسة في بلدان الشرق الأوسط، بحيث عم تأثيرها لتشمل نفوس أغلب السكان، كما جذبت إنتباه الُّكرد وحفزتهم للمطالبة بالحقوق القومية.

حسين جميل، العراق. شهادة سياسية ١٩٣٠-١٩٥٨، دار اللام، لندن، ١٩٨٧، ص ٤٣٩.
Sa'ad Jawwad, Iraq and the Kurdish Question 1958-1970, London, 1981, P. 5.

^{٤٨٧} نشرت ببريطانيا وفرنسا في الثامن من تشرين الثاني سنة ١٩١٨، تصريراً مشتركاً أعلنتا فيه غايتهما من خوض غمار الحرب التي لم تكن، كما إدعنا، إلا من أجل تحرير الشعوب الرازحة منذ زمن تحت نير التسلط العثماني، وإقامة حكومات وطنية تستمد سلطتها من رغائب السكان. عبد الأمير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٣٢-١٩٢١، ١٩٧٥، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٥، ص ٢٢؛ George Kirk , A short History of the Middle East, London, 1955, P. 170.

^{٤٨٨} ويلسون، الثورة العراقية، ص ١٩٥؛ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

^{٤٨٩} وما جاء في نص البند الثاني عشر: ((يجب ضمان سيادة أكيدة للأجزاء التركية من الإمبراطورية العثمانية الحالية، أما القوميات الأخرى التي هي الآن تحت الحكم التركي فيجب أن يضمن لها أمن على الحياة لاشك فيه، وفرصة مطلقة مصونة لتطوير الاستقلال الذاتي، ...)). لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظفر أحمد، أضواء على قضايا دولية...، ص ٦٧؛ حسين جميل، المصدر السابق، ص ٣٩.

^{٤٩٠} احمد عثمان ابو بكر، حركة الشيخ محمود الحميد والعلاقات الدولية، ص ٣٩.

١. حمله السلاح ضد القوات البريطانية، وتسببه بارقة الدماء وإزهاق أرواح العديد من الجانبين.

٢. إنزال العلم البريطاني من بنية الحكم السياسي في السليمانية وتمزيقه، ورفع علم الحكومة الكُردية بدلاً عنه.^{٤٩١}

لم يوكِلُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ مَحَمِّداً لِلْدِفَاعِ عَنْهُ، وَذَلِكُ لِعَدَمِ إِعْتِرَافِهِ بِشَرْعِيَّةِ الْمَحْكَمَةِ، وَعَدَّ نَفْسَهُ بِرِيشَةِ مِنَ التَّهَمِ الْمُوجَهَةِ إِلَيْهِ، عَلَى إِعْتِبَارِ أَحْقِيقِتِهِ بِحَمْلِ السَّلَاحِ مَعَ مَنْ نَاصَرَهُ لِلْوَقْفِ ضَدَ الْمُحتَلِّينَ الْبَرِطَانِيِّينَ، مُؤَكِّداً أَنَّ السَّاسَةَ الْبَرِطَانِيِّينَ هُمُ مَنْ بَدَأُوا بِأَثْرَاثِ الْمَشَاكِلِ ضَدَ الْكُرْدِ، فَكَانُوا السَّبِبُ فِي إِرَاقَةِ الدَّمَاءِ وَهُمُ مَنْ يَجِدُونَ بِهَا الْجَرْمَ.^{٤٩٢}

أرادَ الْبَرِطَانِيُّونَ أَنْ يَظْهُرُوا بِالشَّيخِ مُحَمَّدِ الْحَفِيدِ عَلَى أَنَّهُ مَجْرُومٌ، وَحاوَلُوا إِثْبَاتِ التَّهَمِ عَلَيْهِ وَإِظْهَارِهِ مَذْنِباً أَمَامَ مَحْكَمَةِ الْمَجْلِسِ الْعَرَبِيِّ الْبَرِطَانِيِّ، فَأَوْعَزُوهُ إِلَى حَكَمِ السَّلَيْمَانِيَّةِ (سُونَ) أَنْ يَرْسُلَ عَدَدًا مِنْ وُجُوهِ الْمَدِينَةِ إِلَى بَغْدَادَ بِطَرِيقَةِ التَّرْهِيبِ وَالتَّرْغِيبِ لِلْحُضُورِ أَمَامَ الْمَحْكَمَةِ، وَالْأَدَلَّاءِ بِشَهَادَتِهِمْ فِي قَضِيَّتِهِ، وَفَعْلًا أَنْ أَرْسَلَ عَدَدًا مِنَ الْوُجُوهِ^{٤٩٣}. بِرِفْقَةِ الضَّابِطِ السَّيِّدِ لِجمِيعِ الْكَابِتنِ (بُونَدِ) إِلَى بَغْدَادِ^{٤٩٤}.

في أحدى جلسات المحكمة^{٤٩٥}، يستدعي عدد من الشهود الْكُرْدِ، فضلاً عن بعض الْبَرِطَانِيِّينَ لِلْمَثُولِ أَمَامَ الْمَحْكَمَةِ، وَالْأَدَلَّاءِ بِشَهَادَتِهِمْ ضَدَ الشَّيخِ مُحَمَّدِ الْحَفِيدِ، وَكَانَ فِي مُقْدِمَةِ أَوْلَئِكَ كَرِينَهَاوْسِ. وَأَمَامَ أَنْظَارِ الشَّهُودِ، مُثِلَّ الشَّيخِ مُحَمَّدِ

^{٤٩١} احمد خواجه، چیم دی، ج ١، ص ٥٠؛ جمال بابان، همندیک داوه‌ری بهناویانگ یاخود (محاكمات) ی مهزن له میشوردا، چاپخانه‌ی کوپری زانیاری عرباق، به‌غداد، ۱۹۸۱، ص ۱۱۴.

^{٤٩٢} جمال بابان، همندیک داوه‌ری ...، ص ۱۱۴-۱۱۵.

^{٤٩٣} منهم میرزا فرج حاجی شریف، احمد بگ قادر باشا، شیخ نجیب قره داغی، عزیز بک عثمان باشا، عونی افندی حاجی گورون و حاجی اغا حسن اغا (مدیر الشرطة). لمزيد من التفاصيل ينظر: احمد خواجه، چیم دی، ج ١، ص ٥٣.

^{٤٩٤} جمال بابان، همندیک داوه‌ری ...، ص ۱۱۵.

^{٤٩٥} لم تشر المصادر الى عدد الجلسات التي استغرقتها محكمة الشیخ محمود الحفید.

أمام المحكمة وهو مقيد بالسلاسل^{٤٩٦}. وحين بدأ الشيخ محمود الدفاع عن نفسه بدا متمالكاً لأعصابه، ودقيقاً في الرد على التهم الموجهة إليه، وكان في ذلك جريئاً، وقد بدأ كلامه بالحديث عن رغبة الـكـرـد في طلب الحرية من الحكومة البريطانية، مشيراً إلى الاتفاقيات التي أبرمت بين الطرفين، والتي كانت السبب في مجيء البريطانيين إلى المنطقة، فضلاً عن دور البريطانيين في منحه تلك السلطة (الحكومة)^{٤٩٧}. وإسترسل الحفيد في الدفاع عن نفسه، ليتكلم بلهجة قوية أمام المحكمة، قائلاً ((لقد تم تنصيبـي حـكمـدارـاً نـزـولاً عـنـ رـغـبةـ شـعـبـيـ، فـكانـ لـزـاماًـ عـلـىـ المـطـالـبـةـ بـيـنـودـ تـلـكـ الـاـتـفـاقـيـاتـ سـوـاءـ كـانـ بـالـلـسـانـ أـوـ بـالـسـلاحـ))^{٤٩٨}.

كان كرينهاووس من بين الذين أدلو بشهادتهم أمام المحكمة ضد الشيخ محمود الحفيد، مشيراً إلى أن الشيخ محمود هو من كان وراء إنزال العلم البريطاني وتعميقه، وخلال إدلائه بشهادته تحدث ببعض الكلمات النابية ضد الشيخ محمود الحفيد، مما كان من الشيخ إلا أن إنزع عمانته من فوق رأسه ورماه بها ونعته بـ((التعيسـ)، محـمـلاًـ إـيـاهـ مـسـؤـولـيـةـ ماـ آـلـتـ إـلـيـهـ الـأـمـورـ إـلـىـ هـذـهـ الـدـرـجـةـ))^{٤٩٩}.

وحين سُئِلَ الشيخ محمود عن مدى مسؤوليته في إنزال العلم البريطاني وتعميقه، لم يتردد في أن يعترف بأنه هو من كان وراء ذلك العمل، وأنه قد وجه الأمر إلى (عزت نجيب) بإنزال العلم البريطاني، وهو من قام بتعميقه بنفسه، وأمر برفع علم الحكومة الـكـرـدـيةـ بدـلـاًـ عـنـهـ، وأشارـ الحـفـيدـ إـلـىـ أـنـ قـامـ بـهـذـاـ عـلـمـ بـسـبـبـ طـغـيـانـ السياسـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ وـسـوـءـ معـاـلـتـهاـ لـلـكـرـدـ))^{٥٠٠}. وأوضحـ الحـفـيدـ للمـحـكـمـةـ أـنـ حـارـبـ

^{٤٩٦} يشيرـ اـحمدـ خـواـجـهـ إـلـىـ أـنـ التـقـىـ بـعـضـ الـدـيـنـ سـجـلـتـهـ الـمـحـكـمـةـ شـهـوـدـاًـ ضـدـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ،ـ وـاـكـدـواـ لـهـ بـأـنـهـ لـمـ يـسـأـلـوـ عـنـ أـيـ شـيـءـ،ـ وـلـمـ يـدـلـوـ بـأـيـ شـهـادـةـ ضـدـ الشـيـخـ مـحـمـودـ.ـ اـحمدـ خـواـجـهـ،ـ چـيمـ دـیـ،ـ جـ ١ـ،ـ صـ ٦٠ـ.

^{٤٩٧} المصدر نفسه، ص ٦٠؛ جمال بابان، هـنـدـيـكـ دـاـوـهـرـيـ...ـ،ـ صـ ١١٥ـ.

^{٤٩٨} اـحمدـ خـواـجـهـ،ـ چـيمـ دـیـ،ـ جـ ١ـ،ـ صـ ٦٠ـ.

^{٤٩٩} المصدر نفسه، ص ٦٠؛ جمال بابان، هـنـدـيـكـ دـاـوـهـرـيـ...ـ،ـ صـ ١١٦ـ.ـ وـهـنـاكـ مـنـ يـشـيرـ إـلـىـ أـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ قـدـ تـهـجـمـ عـلـىـ رـئـيـسـ الـمـحـكـمـةـ بـسـبـبـ تـوجـيهـ كـلـامـاًـ نـابـيـاًـ لـهـ اـثـنـاءـ الـمـحاـكـمـةـ،ـ فـماـ كـانـ مـنـ الشـيـخـ الـحـفـيدـ إـلـاـ أـنـ يـرـدـ عـلـيـهـ،ـ وـرـفـعـ عـمـاـتـهـ مـنـ فـوـقـ رـاسـهـ وـرـمـاهـ بـهـ.ـ لـمـ زـيـدـ مـنـ التـفـاصـيلـ يـنـظـرـ:ـ عـبـدـ الـمـنـعـ الغـلامـيـ،ـ ثـورـتـناـ فـيـ شـمـالـ الـعـرـاقـ،ـ صـ ١١١ـ؛ـ "ـالتـاخـيـ"،ـ العـدـدـ ٤١٠ـ،ـ ٣٠ـ حـزـبـانـ ١٩٧٧ـ.

^{٥٠٠} اـحمدـ خـواـجـهـ،ـ چـيمـ دـیـ،ـ جـ ١ـ،ـ صـ ٥٤ـ.

القواعد البريطانية بعد أن أثبتت عداؤتها لشعبه، مشيراً إلى أنه لا يتوقع ان تصدر المحكمة قراراً منصفاً، بعد ان كان عدوه هو الخصم والحكم، وقبل اصدار المحكمة قراراتها أكد الحفيظ بأنه لا يعترف بالقرار الذي سيصدر بحقه^{٥٠١}.

اصدرت المحكمة العسكرية البريطانية في بغداد، قرارها بالاعدام (رميا بالرصاص) بحق الشيخ محمود الحميد^{٠٠٢}. وحكم على عدد آخر من رجاله بعقوبات وغرامات مختلفة^{٠٠٣}. إلا ان القائد البريطاني العام السير جورج ماكمون (George Makmon)، حين علم بأن الشيخ محمود الحميد أحسن الى الضباط والجنود البريطانيين الذين أسرهم في السليمانية، سعى للتدخل في الموضوع، فأستبدل حكم الاعدام الصادر بحق الشيخ بالنفي لمدة (١٠) سنوات بدون اعمال شاقة، وحكم على صهره الشيخ محمد غريب بالحبس مدة (٥) سنوات وبغرامة نقدية قدرها (١٠٠٠٠) روبيه، وصادق القائد العام على هذا الحكم^{٠٠٤}.

اعتراض ويلسون على إبدال حكم الأعدام بالتفوي بحق الشيخ محمود، على أساس أن الأخير ما دام حياً فإن اتباعه في كردستان سيبقون يأملون عودته، في الوقت الذي لم يهنا أعداؤه، خوفاً من عودته في النهاية ((وأن موته هو أقوى من أي عامل آخر في عودة المهدوء والسكنية))^{٥٠٦}. وتم إبعان الشيخ محمود والشيخ محمد غريب إلى (أندامان) إحدى الجزر الهندية^{٥٠٧}.

^{٥٩} المصدر نفسه، ص ٥١.

⁵⁰² كان القانون العسكري البريطاني يقضى بمعاقبة القائمين (بالعصيان المسلح) على القوات العسكرية المختلفة للبلد بالأعدام. المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٠٣ "العرب"، العدد ٦٤٥، ٢ أيلول ١٩١٩.

^{٥٠٣} حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص ٩٨.

504 "العرب"، العدد ٦٤٥، ٢ أيلول، ١٩١٩؛

¹⁰ Ernest Main, *Iraq from Mandate to Independence*, London, 1935, P. 135.

ويشير ويلسون الى ان حكم الاعدام الصادر بحق الشيخ محمود، قد استبدل بالسجن المؤبد، ثم الغي هذا الحكم في سنة ١٩٢١، إذ استبدل بالغرفة.. ويلسون، الشودة العارقة، ص ١٩٥.

^{٥٠٠} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين و لائين، ج ٣، ص ٣٠.

كانت ذريعة التعامل الإنساني مع الأسرى البريطانيين تبريراً معلناً فحسب، أما حقيقة تغيير حكم الأعدام بالنفي بحق الشيخ محمود الحفيـد، لها ما يبررها لدى السلطات البريطانية، فتلك السلطة بلاشك كانت تمتلك القوة التي تمكـنها من تنفيذ كل ما تخطط له وتقضـيـه سياسـتها، إذا ما علـمنا أن تلك السياسـة كانت توضع على وفق خطـط سـتراتيجـية تـسـعـيـ من خـلالـها ضـمانـ مـصالـحـها في المـنـاطـقـ التي تـسيـطـرـ عليهاـ، فـلاـ غـرـابةـ أنـ نـرىـ تـبـدـلـ أـحـکـامـ تـلـكـ السـيـاسـةـ في ضـوءـ درـاسـةـ الأـحـادـاثـ لـضـمانـ دـيـمـوـمـةـ نـفوـذـهاـ، وـلـعـلـ منـ أـهـمـ العـوـافـمـ الـتـيـ جـعـلـتـ السـيـاسـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ تـرـاجـعـ عنـ تـنـفـيـذـ حـكـمـ الـأـعـدـامـ بـالـشـيـخـ مـحـمـودـ، هـيـ تـخـوفـهاـ منـ تـجـددـ العنـفـ وـالـمـشاـكـلـ جـراءـ تـنـفـيـذـ حـكـمـ الـأـعـدـامـ فيـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ، فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ كـانـتـ فـيـ السـلـطـاتـ الـبـرـيطـانـيـةـ تـسـعـيـ إـلـىـ توـفـيرـ الـهـدوـءـ لـغـرضـ سـيـطـرـتهاـ عـلـىـ الـمـنـطـقـةـ^{٥٠٧}.
ويؤكـدـ جـمـالـ بـابـانـ^{٥٠٨} أـنـ إـلـغـاءـ حـكـمـ الـأـعـدـامـ بـالـشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ، كـانـ الـهـدـفـ مـنـهـ إـلـهـارـ الـحـكـومـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ بـمـظـهـرـ الدـوـلـةـ الـمـتـسـامـحةـ تـجـاهـ مـنـ يـسـيءـ إـلـىـ سـلـطـتـهاـ، وـيـزـيدـ مـنـ عـظـمـتـهاـ عـنـدـ مـؤـيـديـهاـ فـيـ الـمـنـاطـقـ الـتـيـ تـسـيـطـرـ عـلـيـهاـ^{٥٠٩}، ولاـشـكـ فـيـ أـنـ إـعـدـامـهـ سـيـجـعـلـ مـنـهـ رـمـزاـ كـبـيـراـ لـلتـضـحـيـةـ وـالـبـطـولـةـ الـوطـنـيـةـ بـصـورـةـ تـفـوقـ مـاـ وـصـلـ إـلـيـهـ فـيـ تـلـكـ الـمـرـحلـةـ.

ويرى بعضـهمـ أـنـ ذـلـكـ الإـجـراءـ كـانـ لـهـ مـؤـشـرـ مـسـتـقـبـليـ، إـذـ أـنـ حـكـمـ الـأـعـدـامـ بـالـشـيـخـ مـحـمـودـ هوـ مـنـ الإـجـراءـاتـ الـتـيـ تـتـحـاشـيـ السـيـاسـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ تـنـفـيـذـهـ، فـهـيـ تـأـمـلـ أـنـ يـعـيـدـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ النـظـرـ بـمـوـقـعـهـ مـنـهـ، فـيـقـبـلـ التـعـاوـنـ مـعـهـ خـدـمةـ لـمـصالـحـهـ وـلـلـأـهـدـافـ الـمـشـتـرـكـةـ بـيـنـ الـطـرـفـيـنـ^{٥١٠}.

^{٥٠٧} اـحمدـ خـواـجـهـ، چـيمـ دـیـ، جـ، صـ ٥٠.

^{٥٠٨} جـمـالـ عـبـدـ الـقـادـرـ عـزـمـيـ بـابـانـ، ولـدـ فـيـ السـلـيـمـانـيـةـ عـامـ ١٩٢٧ـ، اـكـملـ درـاستـهـ الـأـبـدـائـيـةـ وـالـمـتوـسـطـةـ وـالـأـعـدـادـيـةـ فـيـهـاـ، دـخـلـ كـلـيـةـ الـحـقـوقـ فـيـ بـغـدـادـ عـامـ ١٩٤٧ـ وـتـخـرـجـ فـيـهـاـ عـامـ ١٩٥٠ـ، عـينـ مدـيـراـ لـنـاحـيـةـ تـانـجـرـوـ شـمـ مدـيـراـ لـنـاحـيـةـ خـورـمـالـ وـتـنـقـلـ فـيـ وـظـائـفـ عـدـيـدةـ أـخـرىـ، شـغلـ منـصـبـ سـكـرـتـيرـ وـزـيـرـ الـأـسـكـانـ عـامـ ١٩٥٩ـ، شـمـ مـعـاـونـ مدـيـرـ الـمـبـانـيـ الـعـامـ عـامـ ١٩٦٠ـ، عـمـلـ أـمـيـنـاـ عـامـاـ لـلـمـجـمـعـ الـعـلـمـيـ الـكـرـدـيـ، تـقـاعـدـ مـنـ الخـدـمـةـ عـامـ ١٩٧٦ـ، يـمـارـسـ الـمـحـاـمـةـ حـالـيـاـ، لـهـ عـدـةـ مـؤـلـفـاتـ بـالـغـيـنـ الـعـرـبـيـ وـالـكـرـدـيـ، فـضـلـاـ عـنـ الـمـقـالـاتـ الـمـنشـورةـ فـيـ مـخـتـلـفـ الصـحـفـ وـالـمـجـلـاتـ. مـقـابـلـةـ مـعـ جـمـالـ بـابـانـ، فـيـ ٢٦ـ شـبـاطـ ٢٠٠٣ـ.

^{٥٠٩} مـقـابـلـةـ مـعـ جـمـالـ بـابـانـ، فـيـ ١٦ـ شـبـاطـ ٢٠٠٣ـ.

^{٥١٠} طـالـبـ عـبـدـ الـجـبارـ حـيـدـرـ، الـمـصـدـرـ السـابـقـ، صـ ٨٣ـ.

التطورات السياسية في كردستان خلال نفي الشيخ محمود الحفيد

من الطبيعي أن تترك تطورات الحرب العالمية الأولى وما تلاها من احداث، آثاراً كبيرة على الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للشعب الكردي أسوةً بباقي مناطق العراق الأخرى. وبعد إنتهاء العمليات العسكرية ضد الشيخ محمود الحفيد، إنسحب الجنرال فريزر بقواته، تاركاً حامية عسكرية في السليمانية، كما أسس مقراً عاماً للجيش البريطاني في كركوك^{٥١١}.

على أثر ذلك عاد الميجر سون إلى السليمانية، وقام بإجراءات عدّة، كان الغرض الرئيس منها إضفاء أجواء من مظاهر الهدوء والطمأنينة داخل المدينة، كما قام بتشجيع إستخدام اللغة الكردية كتابة وإدخالها المدارس، وإصدار صحيفة باللغة الكردية تحت إسم "پیشکه وتن" (التقدم)، لتكون وسيلة من وسائل الدعاية للبريطانيين، وأقدم على إشراك بعض الكرد في الإدارة المحلية^{٥١٢}، كما قام ببعض الإجراءات الكفيلة بأعادة إعمار المدينة، كفتح عدد من الطرق داخلها، وفتح مدرسة إبتدائية، وتشكيل عدد من الأقضية والنواحي، ونجح في إستمالة بعض العشائر الكردية إلى جانب البريطانيين^{٥١٣}. ويشير لونكريك إلى أن تلك المرحلة من تاريخ المنطقة، شهدت انتعاشًا اقتصاديًّا، وتقدماً ملحوظاً، ويعزو ذلك الانتعاش والتقدم إلى أن الأمان قد استتب فيها من خلال انتشار قوات الشرطة، والنشاط الذي شهدته الأعمال الخدمية^{٥١٤}.

^{٥١١} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج، ٣، ص ٢٩.

^{٥١٢} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٢٨. من الإجراءات التي قام بها الضابط السياسي، تعين بعض أنصار البريطانيين في الوظائف الأدارية، إذ عين غفور أغا على رأس إدارة المدينة، وببا بكر أغا، قائمقاماً في رانيه، ورضا بك لأدارة شهربيزار، وعبد الرحمن أغا مديرًا لسرورجك، ومنح هؤلاء صلاحية اختيار المستخدمين والحراس التابعين لهم.

منتشاشيلي، المصدر السابق، ص ٣١٣-٣١٤.

^{٥١٣} محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ص ١٢٥.

^{٥١٤} لونكريك، المصدر السابق، ص ١٧٤.

في الواقع ان تلك الإجراءات لم تكن كفيلة باستتاب الأمان والطمأنينة، إذ بقيت مناطق جبلية عدة في كُردستان لم تطأها أقدام البريطانيين، وظل في تلك المناطق بعض الوكلاء العثمانيين يبثون الدعايات ضد الوجود البريطاني في المنطقة، ويحرضون الأهالي ضد ذلك الوجود. تزامنت تلك الأحوال مع بلوغ الوضع السياسي حدًا ينذر بالأنفجار في وسط العراق وجنوبه، وهذا مؤشر الى أن الأوضاع لم تكن بكل تفاصيلها لصالح البريطانيين، إذ استمرت الإضطرابات في مناطق عديدة من العراق متخذة أشكالاً مختلفة^{١٥}. ويعتقد كوتلوف أن تلك الأوضاع مهدت بشكل مباشر لتعبئة السكان - عرباً وكرداً - لخوض المعارك المقبلة ضد البريطانيين^{١٦}.

شهدت منطقة كُردستان العراق إزدياد أعمال العنف في مناطق رانية وقلعة دزه، حيث تقطن قبائل البشدر، فضلاً عن مناطق أخرى مثل كويسنجد وقره داغ وججمال، والمناطق التي تسكنها قبائل الهماؤند والجباري، في بعض أنحاء طوزخورماتو وكيري، وكان بعض تلك الأعمال قد ترافق مع محاكمة الشيخ محمود الحفيدي، امام المجلس العربي في بغداد^{١٧}.

وخلال تلك المرحلة شغلت قضية مستقبل العراق اهتماماً بالغاً في مسارات السياسة البريطانية، كونه من المناطق التابعة للدولة العثمانية قبل الاحتلال، التي لابد ان تخضع لمقررات مؤتمر الصلح للتصرف بشؤونها. كما ان الالتزامات التي اعطيت للفرنسيين أثناء الحرب في إطار معاهدة (سايكس-بيكو)، والوعود التي قطعت لحكومة الحجاز، والضغط الذي مارسه الرئيس الأمريكي (ودرو ويلسون) بشأن حق تقرير المصير للشعوب، فرضت الاهتمام بشأن العراق ومستقبله، فضلاً عن المصالح البريطانية الاستراتيجية في المنطقة، وما ترتب من مسؤوليات على السياسة البريطانيين

^{١٥} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

^{١٦} كوتلوف، المصدر السابق، ص ١٥٦.

^{١٧} لونكريك، المصدر السابق، ص ١٧٢؛ طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص ٩٠.

الذين تعهدوا لبعض الشخصيات العراقية بتحقيق الأمان والتقدم في العراق^{٥١٨}. وكان على الساسة البريطانيين ان يقفوا امام كل ذلك لايجاد حلول مناسبة، في الوقت الذي بدأت الاصوات تتعالى مطالبة بجلاء البريطانيين عن العراق. وأشار أحد الضباط السياسيين البريطانيين، ممن اشتركوا في الادارة المدنية لبعض مناطق العراق، الى تلك الحقيقة بقوله "ان المشكلة لا يمكن حلها الا في اطار صياغة دستور، وايجاد وضع سياسي لدولة العراق المقبلة، ولذلك تضاربت الاراء حول هذا الموضوع (مستقبل العراق) لدى الذين يحكمون بغداد (من البريطانيين) ولدى الحكومة البريطانية". ويؤكد ان الاجتماعات التي عقدت بهذا الصدد شهدت خلافات في وجهات النظر بين الساسة البريطانيين انفسهم، ويشير الى انه لو امكن ابراز خطة لاقامة حكومة ذاتية عراقية الى حين التنفيذ في وقت مبكر من عام ١٩١٩، لامكن التغلب على تلك الاحتجاجات، فضلاً عن تجنب الكثير من المتاعب والخسائر التي خلفتها السياسة البريطانية في المنطقة^{٥١٩}.

جرت مراسلات بين المسؤولين البريطانيين في إطار تلك التطورات السياسية حول مستقبل الكرد، وظهرت مقترنات عده حول هذا الموضوع، فمنذ ربيع عام ١٩١٩ وضعت المسألة الكُردية على بساط البحث، وكان ذلك خلال زيارة الحاكم المدني العام وكالة في العراق ويلسون الى باريس ولندن، ولقاءه مع عدد من المسؤولين البريطانيين، منهم رئيس الوزراء لويد جورج ووزير الهند مونتاكو^(E)^{٥٢٠}، و كان رأي ويلسون بهذه الخصوص يقوم على تأسيس دويلات كردية مستقلة في كُردستان الجنوبية (كردستان العراق) برئاسة كرد بارزین تحت الأشراف البريطاني^{٥٢١}. وكان ويلسون يهدف من خلال ذلك الى تحقيق رغبات الأهالي والزعماء الكرد في المنطقة، ومنع وحدة الكرد عموماً، وبذلك يتمكن البريطانيون من تحقيق أهدافهم فيها^{٥٢٢}. كما يرى بعضهم أن الهدف من ذلك كان

^{٥١٨} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٣، ص ٣٣.

^{٥١٩} لونكريك، المصدر السابق، ص ١٦٩.

⁵²⁰ ادوين ساموئيل مونتاكو (١٨٧٠-١٩٢٤) وزير الهند في وزارة لويد جورج الائتلافية.

^{٥٢١} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج ٣، ص ٣٧.

^{٥٢٢} ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٥٧.

لجعل تلك "الدواليات الْكُرْدية مصيدة للوطنيين الْكُرد، خارج النفوذ العسكري البريطاني، وكذلك الأستفادة منها لتخويف الحركات القومية العربية في العراق، والتركية في تركيا^{٥٢٣}. وما تجدر الإشارة إليه أن سكرتير وزارة الهند في لندن طالب ويلسون أن يوضح له وجهة نظره حول حدود منطقة كُردستان السياسية، وأستفسر منه فيما إذا كان لا يزال يؤيد استثناء ديار بكر وأورفه من دولة العراق^{٥٢٤}. وأجاب ويلسون بأن الحدود التركية- الفارسية يجب أن تكون الحدود الشرقية للمناطق التي ستعذ ذات غالبية كردية، وذلك لأسباب اقتصادية وأستراتيجية^{٥٢٥}. كما رغب ويلسون في أن يضم كل من السليمانية ورانية وكويىنجق وراوندوز وأربيل وزاخو وعقره ودهوك إلى العراق، مؤكداً أن الأشرف البريطاني لابد أن يكون في السليمانية (أوثق)، وذلك بسبب موقعها الجغرافي والسوقي، فضلاً عن غنى الأرض فيها، وأشار إلى أن الحدود مع بلاد فارس ستكون أكثر أمناً في ظل هذا الاجراء، وهذا سيتمكن الحكومة الفارسية من المحافظة على النظام في مناطقها، وإستبعد ويلسون أن تكون العشائر الْكُرْدية القاطنة على الحدود خطراً على السليمانية، في الوقت الذي لو ترك أهالي لواء السليمانية إلى حاكميهم لغدوا خطراً دائماً على كفرى وكركوك، ولخلقا مشكلة حدود تتطلب قطعات عسكرية أكثر مما هو عليه حينئذ^{٥٢٦}. كما طالب ويلسون الحكومة البريطانية بمد خط سكة حديد بين بعقوبة وخانقين إلى كفرى، كونه وسيلة ((لأستباب السلام في كُردستان الجنوبية (كُردستان العراق) وتقريبها من بغداد))^{٥٢٧}.

وافقت وزارة الهند في برقيتها المؤرخة في ٢٢ آب ١٩١٩ على الاقتراح الذي تقدم به ويلسون، القاضي بتأسيس مجموعة من الدواليات الْكُرْدية ذات الحكم الذاتي، يحكمها كرد، وما أشارت إليه البرقية أن الحكومة البريطانية بحثت مسألة مد سكة حديد من قزلرباط (السعديّة) إلى كفرى وكركوك، وأوصت ببنائها لأسباب

^{٥٢٢} جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

^{٥٢٣} برقية سكرتير وزارة الهند في لندن بالرقم ١٩٢، في ٥ حزيران ١٩١٩، نقلًا عن: المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

^{٥٢٤} برقية الممثل البريطاني في بغداد تحت عنوان (كُردستان) بالرقم ٦٦٦٦ في ١٣ حزيران ١٩١٩، نقلًا عن: المصدر نفسه، ص ٢٠٨؛ إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٥٨.

^{٥٢٥} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائي، ج ٢، ص ٣٨.

^{٥٢٦} أكمل مد ذلك الخط عام ١٩٢٩، لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٥.

ستراتيجية لحفظ الأمن وتهيئة كُردستان العراق^{٥٢٨}. وقد أكد ويلسون ببرقية جوابية أن فوائد سكة الحديد هذه توفر مكاسب إقتصادية أكثر من فوائدها العسكرية، لاسيما وأنها ستتمر من خلال أراضي رئيسة في إنتاج القمح في العراق، وخلال منابع وثروات نفطية يجب أن يحسب لها حساب^{٥٢٩}.

ولابد من الأشارة الى أن هناك آراء كانت تختلف وجهة نظر ويلسون، كالرأي الذي طرحته الميجر نوئيل الذي يعد أحد المتخصصين في الشؤون الكردية، إذ رأى أن من الضروري عدم تجزئة كُردستان، وتشكيل دولة كردية موحدة، كما اقترح نوئيل على المراجع البريطانية أن تكون الحدود الكردية على أساس تتبع الخط الأنثولوجي (القومي) بين العرب والكرد. وأشار الى ضرورة الاهتمام بمد خط سكة حديد بغداد خلال تلك الحقبة، موضحاً أن الخط الممتد من الفرات حتى الموصل يبيّن الحدود الجنوبيّة على وجه التقرّب، والخط القومي بين العرب والكرد يمتد من الموصل الى جنوب شرق خانقين. أما عن الحدود الشرقيّة، فإنّها تمتد من فارس لتشمل منطقتي سنه (سنندج) وسهقان، ومن هناك الى بحيرة اورميه والحدود الروسيّة قرب جبل ارارات. أما عن الحدود الشماليّة الغربيّة فيشير نوئيل الى أن الفرصة لم تسنح له لدراسة هذين الحدين، إلا أن المصادر التي اعتمدها تبين بوجه التقرّب أنّهما يتوافقان مع الخطوط المتوازية (خطوط الطول والعرض) بدرجة ١٣٩^{٥٣٠}.

وأشار نوئيل الى اقتراح ويلسون، مؤكداً أن الاخير يقترح إدخال مناطق زاخو وأربيل وعقره وكوي سننج والسليمانية في العراق، إما لأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية للعراق، أو لأن سكانها لا يرغبون في الانضمام الى الحكومة الكردية المقترحة، وقوم نوئيل مقترن ويلسون بالإشارة الى أن المناطق المشار اليها (التي تسكنها أكتيرية كردية واضحة، وهي أغنى مناطق كُردستان- إذا ما أخذ بوجهة نظر ويلسون)، أن وضعها سيؤدي الى حدوث مشكلة لا تحمد عقباها، ومع هذا يمكن إيجاد

^{٥٢٨} لمزيد من التفاصيل عن هذه البرقية ينظر: جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢١١-٢١٠.

^{٥٢٩} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائي، ج ٢، ص ٣٩؛ ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٥٨.

^{٥٣٠} ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٥٩.

قاعدة تضمن المصالح العسكرية والاقتصادية للعراق، بدون التأثير على المطامع الكُردية^{٥٣١}. وقام سكرتير وزارة الهند باطلاع ويلسون على آراء نوئيل ببرقية مؤرخة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٩، وأشار إلى أن آراء نوئيل تتلخص بما يلي:

١. اخراج النفوذ التركي من كُردستان.
٢. عدم تقسيم كُردستان.

٣. يجب أن تتبع الحدود، بقدر الامكان، الخط القومي (الاثنولوجي) بين العرب والكُرد.

وأوضح أن نوئيل يعتقد أن الكُرد إذا ما تركوا يقررون مصيرهم فسيصبحون مواليين لبريطانيا، في الوقت الذي يعملوا فيه لأبعد الخطر التركي عن أراضيهم، كما أن تقسيم كُردستان، والحفاظ على أجزائها ستقدم الفرصة السانحة للدعائية المعادية للبريطانيين، وأعرب الوزير البريطاني عن اعتقاده أنه قد يكون عملياً تشجيع تشكيل دويلات كردية ذات حكم ذاتي للكُرد، التي قد تتنافس فيما بينها، ولكنها لن تؤدي العراق^{٥٣٢}.

جوهرت الآراء التي تقدم بها نوئيل بمعارضة الحاكم المدني البريطاني العام وكالة بغداد ويلسون، الذي أبلغ سكرتير وزارة الهند برقياً في ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٩ بأنه لا يوافق على شروط نوئيل الثلاثة^{٥٣٣}، وأنه لا يزال مصرأً على اقتراحه لأنّ اعتقاده أنه يؤدي إلى ضمان الأمن والسلام على الحدود العراقية الشمالية^{٥٣٤}.

خلال المؤتمر الذي عقد في ٦ كانون الأول ١٩١٩ بدائرة الهند في لندن، والذي ترأسه السير هرتزل، تم بحث مستقبل الكُرد، وتوصل المجتمعون إلى رأي مفاده أن تكون هناك ولاية كُردية في السليمانية تحت الرعاية البريطانية، وأن يكون هناك مجلس يعالج شؤون المنطقة الواقعة بين الزابين، وتقرر إستثناء راوندوز حتى تطلب الإنضمام^{٥٣٥}.

^{٥٣١} المصدر نفسه، ص ٤٥٩-٤٦٠.

^{٥٣٢} جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢٠٩.

^{٥٣٣} المصدر نفسه، ص ٢٠٩-٢١٠؛ إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ١٩١.

^{٥٣٤} ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائيَن، ج ٢، ص ٣٨.

^{٥٣٥} جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢١٠.

تعرضت القوات البريطانية خلال تلك الحقبة لهجمات في بعض المناطق من قبل العشائر القاطنة في مناطق عقره والعمادية، الأمر الذي أدى إلى أن ترك القوات البريطانية مواقعها في بعض مناطق كُردستان، بما فيها العمادية ومنطقة الزيبار، إذ أصبحت تلك المناطق خارج نطاق سيطرتهم، وأكتفى البريطانيون بالخط المار بمضيق باتاس الذي يقع على بعد (٢٢) كم جنوب غرب راوندون، الذي يمر بعقرة ودهوك، مستثنيةً الجبال التي تكون الجانب الأيمن من الزاب الأعلى (الكبير)^{٥٣٦}.

وبعد سلسلة من الاتصالات بين المسؤولين البريطانيين، عاد ويلسون ليؤكد آراءه ببرقية رفعها إلى المراجع البريطانية العليا في أوائل كانون الثاني ١٩٢٠، حول تخطيط الحدود الشمالية للعراق، مشيراً إلى ما يجب على البريطانيين فعله في حالة قبول الانتداب على العراق، قائلاً ((علينا أن لا نلزم أنفسنا بشكل حكومي خاص لمناطق معينة مثل منطقتي أربيل والسليمانية)), وذلك لتعلق الأمر بالسياسة الداخلية التي تنظر فيها الدولة المنتدبة، كما تطرق إلى الحدود المقترحة للقسم الشمالي مؤكداً على الخط الذي يجعل الطريق المؤدي إلى القسم الشمالي الغربي من إيران بطريق مضيق كيله شين، بأيدي البريطانيين، وتبقى راوندون وعقره ودهوك وزاخو في داخل الحدود العراقية، وأن تلك المنطقة لو وضعت في أيادٍ أخرى فأنها ستكون مصدر خطر على القوات البريطانية والوضع الأمني للمنطقة. وألح على أن تكون السليمانية منطقة إدارية من المناطق العراقية، وأن يسمح للسلطة المدنية أن تمنحها صلاحيات ودساتير تناسبها، وأشار إلى أن أهالي أربيل متшوقون للانضمام إلى العراق^{٥٣٧}.

وعلى صعيد الموقف الشعبي في كُردستان، فقد شهد صيف عام ١٩١٩ تشكيل منظمة سياسية سرية تضم عدداً من الضباط السابقين والوجاهاء الذين أخذوا على عاتقهم مهمة النضال من أجل الاستقلال^{٥٣٨}. وتم تشكيل خمس

^{٥٣٦} محمود الدرة، المصدر السابق، ص ١٤٣.

^{٥٣٧} لمزيد من التفاصيل عن برقية ويلسون ينظر: ويلسون، الثورة العراقية، ص ٢٠٥-٢٠٦.

^{٥٣٨} علي سيدو الكوارنی، المصدر السابق، ص ١٠٧.

جمعيات سرية برئاسة جمال عرفان^{٥٣٩} لمقاومة الاحتلال البريطاني، بدأ نشاطها الفعلي في أوائل العام ١٩٢٠، وهي:

١. بهرزي ولات (سمو الوطن).
٢. كوردستان (كردستان).
٣. گزنگ (الشقق).
٤. فيداكاراني كورد (فدائيو الكرد).
٥. وطنپروران (الوطنيون).

طالبت هذه الجمعيات بعودة الشيخ محمود الحفيدي، وأصدرت جمعية "بهرزي ولات" أول نشرة كردية مناهضة للأحتلال، جاء فيها ((... بأبعاد أو رحيل الشيخ محمود لا يموت إسم الشيخ محمود، ولا إسم الكرد، لأن للشيخ محمود شيئاً مموديين كثراً، ويجب أن يعود الشيخ محمود حكمدار كردستان بسرعة، أو ان ترحلوا انتم ...، كردستان هي وطن الكرد والإنكليز غرباء ... ٢٠ شباط ١٩٢٠)).

نكهی زین
كانت جمعية "كوردستان" من الجمعيات الناشطة التي إستهدفت توحيد جهود المتعلمين والمثقفين الكرد باتجاه قضيتهم المصرية، وعلى الرغم من أن تلك الجمعية لم تكن كبيرة في تنظيمها، إلا أنها كانت ذات تأثير واضح في السليمانية، وتبنّت أفكاراً جديدة حول وطنية حكومة الشيخ محمود، وأبعاد الصبغة العشائرية التي حاول البريطانيون إضعافها عليها^{٥٤١}. وطالبت جمعية

^{٥٣٩} من أبرز المثقفين الكرد المتنورين في تلك المرحلة، صحفى نشط، عرف بانتقاداته اللاذعة للظواهر الاجتماعية والسياسية السلبية، كان من بين الأسرى الكرد الذين أطلق البلاشفة سراحهم، له مواقف من الشيخ محمود تتطرق إليها لاحقاً.

^{٥٤١} مقتبس في: احمد خواجه، چیم دی، ج ١، ص ٦١-٦٢.

^{٥٤١} جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ١٠٦. بمدح الوقت أصبح لجمعية كردستان صحفة أسبوعية باسم "بانگى كوردستان" أي (نداء كردستان)، وأمست الجريدة تتنطق باسم حكمدارية الشيخ محمود فيما بعد، وسيتم التطرق لهذا الموضوع في مباحث الدراسة اللاحقة. ولمزيد من التفاصيل تنظر: "بانگى

"فيداكاراني كورد" بعودة الشيخ محمود أيضاً، من خلال نشرة اصدرتها، جاء فيها: ((يجب على الفور إعادة أسرى دربندى (بازيان) من سجن القلعة الثلاثية (أيج قلا)، الذين تأمرونهم بقطع الأحجار، فكرروا جيداً بمستقبلكم (المقصود البريطانيين) ومن يتصور بأنه أسر قوماً، فإنه سيؤسر... آذار ١٩٢٠)).^{٤٢}

وتحت جمعية "گزنگ" في إحدى نشراتها الصادرة في ٢١ آذار ١٩٢٠، أهالي مدينة السليمانية، ورؤساء العشائر على النهوض بوجه المستعمر البريطاني، مذكرة إياهم بالشعوب الأخرى التي تطالب بالاستقلال، في الوقت الذي ((لا يزال فيه الکُرد نائمون وحكمدارهم أسير العدو، لأنه ينادي بالحرية)). وأشارت النشرة إلى الأعمال العدوانية التي يقترفها البريطانيون الذين ((دوا على ازهاق الأرواح وحرق المزارع وإذلال الکُرد)), وطالبت الجماهير بحمل السلاح والقضاء على العدو "مصالح الدماء" للحصول على الحقوق المشروعة، مذكرة إياهم بحكمدار الکُرد ورأيهم التي رفعوها، وثباتهم البطولي.^{٤٣}

ويشير بعضهم إلى أن المنظمات التي ضمت الكتل القومية الکُردية من إقطاعيين ومثقفين، ركزت نشاطها على إبراز القضية الکُردية، إلا ان تلك الكتل والمنظمات، ومنها المعادية للأستعمار البريطاني، عجزت عن الحصول على المساعدات من أطراف مختلفة في محاولتها لتأسيس دولة کُردستان، الأمر الذي إنعكس سلباً على فاعلية دورها في کُردستان العراق.^{٤٤} مع ذلك لا ريب في ان تلك المنظمات السياسية تمثل، بشكل عام، تطواراً على الصعيد الاجتماعي والسياسي والفكري في المجتمع الکُردي، وكانت حركة الشيخ محمود، وموقف الاستعماريين منها عاملأً من العوامل الأساسية التي أفرزتها.

كوردستان ١٩٢٢-١٩٢٦، كۆکردنەوە لەسەر نووسینى جەمال خەزىنەدار، وزارەتى راگەياندىن، بەغدا، ١٩٧٤. (قام السيد جمال خزندار بجمع اعداد الجريدة وتحقيقها).

^{٤٢} مقتبس في: احمد خواجه، چىم دى، ج ١، ص ٦٥.

^{٤٣} مقتبس في: المصدر نفسه، ص ٦٦-٦٧.

^{٤٤} كوتلوف، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

وعلى الصعيد الاقتصادي تابعت السلطات البريطانية فرض الضرائب على الشعب العراقي، وكانت وسائلهم وأساليبهم أدق وأكثر فاعلية من تلك التي إتبعها العثمانيون، فأثقلوا كاهل الشعب العراقي بالغرامات والمصادرات، وهذا الأمر عادة ما كانت تلجأ اليه الدول التي تخرج من الحروب لتعويض خسائرها المادية فيها، لذا فإن البريطانيين سعوا إلى جمع أكبر كمية من المدخلات لتغطية نفقات الجيش البريطاني الضخمة في العراق، وكان من الطبيعي أن تأخذ المناطق الكردية في شمال العراق نصيبها من تلك الأعباء المالية^{٤٥}.

كانت السلطات البريطانية قد أقدمت في أواخر العام ١٩١٩ على إجراء استفتاء عام في كُردستان العراق، الغاية منه الوقوف على توجهات الرأي العام في الانتماء إلى الدولة العراقية المحتمل انشاؤها، أو عدمه، وجاء الاستفتاء ملبياً لطموح البريطانيين في البقاء على كُردستان العراق تابعة للدولة العراقية المزعج أقامتها، وكان الاستفتاء قد يستند على آراء رؤساء العشائر وعليه القوم بشكل علني، ويعتقد بعضهم أن الجانب الاقتصادي كان له أثر في ذلك الاستفتاء، إذ كان البريطانيون يسيطرون على مقدرات المنطقة اقتصادياً، إذ كانوا يقومون بتزويد المنطقة بالأرزاق والمؤن، كما أن عدم موافقة زعماء الكرد هناك على رغبة البريطانيين في هذا الأمر كان من شأنه أن يحرمهم من مزروعات نفعية عدة^{٤٦}.

تبني الضابط السياسي سون، بعد عودته في أعقاب القضاء على حكومة الشيخ محمود الحفيدي، سياسة شديدة تميزت بالقسوة في بعض الأحيان، وكان لتلك السياسة أثر فاعل في زيادة المواجهة بين الكرد والبريطانيين. ويبدو أن سون في أعقاب تلك التطورات أصبح يمثل الوجه القبيح للأستعمار البريطاني، في الأقل ضد الرجال الموالين للشيخ محمود الحفيدي^{٤٧}. كما وجد سون من يتعاون معه

^{٤٥} المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص ٢٣٦؛ "التاخي"، العدد ٤٦٦، ٢٠ حزيران ١٩٧٠.

^{٤٦} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

^{٤٧} كان سون، يحاول أن يظهر سطوة بريطانيا في كُردستان، فأقدم على إصدار أمر يوجب على مستخدمي الأسواق والشوارع الوقوف إحتراماً وأجلالاً له، ومن الطريف أن رجلاً كان يقرأ القرآن في دكانه حين مر سون فلم يقف، الأمر الذي أثار سون وجعله يسأل الرجل عن سبب عدم تنفيذه الأمر، وحين أحتاج الرجل بقراءة

بشكل جدي، وكان بعض المتعاونين يحاولون جني أكبر الأرباح المادية بطرق غير مشروعة من خلال ذلك التعاون، وكان عزيز خان مثالاً لذلك الاتجاه، إذ عرف بتعامله المتعالي وخشونته^{٤٨}. وقل الاهتمام بالتعليم داخل السليمانية في ظل تلك الظروف، بينما إزداد الاهتمام بشؤون الشرطة والتخصيصات في مجال حفظ الأمن، وبذلت السلطات البريطانية في كُردستان لا تتورع عن المضي في الأساعة لرجال الدين والمشائخ هناك^{٤٩}.

ويمكن القول: أن تلك الأوضاع التي كانت تعيشها كُردستان العراق خلال تلك الحقبة رافقتها تأثيرات أخرى، بدأ تتفاصل في بوتقة واحدة معها، منها إنتشار حتى الأفكار البلشفية (الشيوعية) في تلك الأرجاء، وهو ما أكد سون شخصياً، معرجاً عن أسفه لذلك^{٥٠}. ويشير اسماعيل حقي شاويش إلى أن بعض الشباب المثقف من الكُرد نقلوا تفاصيل الحدث الثوري في روسيا إلى كُردستان أثناء دراستهم في استانبول وبعض المدن الأوروبيّة^{٥١}. وفي الوقت نفسه بدأت كُردستان العراق تتتأثر بأسوء تصرف البريطانيين في تعاملهم مع رجال الدين، ونظرتهم إلى العتبات المقدسة في وسط وجنوب العراق، إذ امتدت أيديهم إلى مواردها المالية، الأمر الذي أدى إلى إثارة الناس ضدهم، فضلاً عن أن تلك الحقبة شهدت انحراف رجال دين عديدون في النضال الوطني ضد الاستعمار البريطاني^{٥٢}.

القرآن، قال (سون) ألم يأمركم القرآن باطاعة الله والرسول وأولي الأمر، أو لست أنا من أولي الأمر، وإطاعتي واجبة؟ فأجابه الرجل: يأمرنا القرآن باطاعة أولي الأمر مما ليس من البريطانيين، فاغتاظ سون وأمر بغرامة نقية على الرجل، وكان لهذه الحادثة اثر في نفوس الناس الذين إستحسنوا موقف الرجل وأثروا عليه، فجمع له مال فاق قيمة الغرامة، وزادها بكثير. ينظر: مكرم الطالباني، المصدر السابق، ص ٦٥.

^{٤٨} كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكردي...، ص ٣٨.

^{٤٩} المصدر نفسه، ص ٣٩-٤٤.

^{٥٠} المصدر نفسه، ص ٥٥؛ ويلسون، الثورة العراقية، ص ٢٠٦.

^{٥١} المصدر نفسه، ص ٤٥-٤٦. لم تكن معظم الاجراءات البريطانية تجاه القضايا الدينية بخافية على الكُرد، إذ كانت جريدة "بيتشكوتون" تنشر القرارات التي تتخذها إدارة الاحتلال في بغداد، فضلاً عن الدور الفاعل الذي أداه رجال الدين الكُرد ضد البريطانيين خلال تلك الحقبة. المصدر نفسه، ص ٤٦.

^{٥٢} مقابلة أجراها الدكتور كمال مظهر أحمد مع اسماعيل حقي شاويش، السياسي المعاصر لتلك المرحلة، في ١٧ آب ١٩٧٠. ينظر: كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكردي...، ص ٥٦.

وخلال تلك الحقبة بدأت الحركة الكمالية^{٥٣} تؤثر في الأوساط السياسية والثقافية الكردية بشكل ملموس وفعال^{٥٤}، وكان السبب في ذلك القرب الجغرافي، وإهتمام الكماليين بولاية الموصل، وكانت نشراتهم تصل إلى المنطقة الكردية مدججة خصيصاً لمحاطبة المشاعر الكردية، ولحمل الناس على اعلان (الجهاد المقدس) ضد البريطانيين، ويعتقد الضابط السياسي في كركوك لونكريك ان افكار الاستقلال كانت تتسرّب إلى كردستان خلال هذه الحقبة من تخوم تركيا^{٥٥}، بل ان بعض الاوساط في الموصل ذهبت مذهبًا بعيداً، حين رأت أن الخلاص من الاستعمار البريطاني سيكون على يد (مصطفى كمال أتاتورك) ((... حيث ان لهذا القائد اسمًا كبيرًا في هذا البلد...)).^{٥٦} كما ان اعلان الرئيس الأمريكي (ودرو ويلسون) بنواده الاربعة عشر، كان لها اثر على الصعيد السياسي في كردستان العراق خلال تلك الحقبة، إذ كانت لها اصداء واسعة على المثقفين آنذاك، وكانت الصحف تردد البنود في صفحاتها بشكل متكرر، وعلى الرغم من وجود آراء تناقض ما ذهب إليه المثقفون آنذاك، إلا أن عدد الذين تبنوا هذه الآراء كان قليلاً.^{٥٧}

إنعقد في أعقاب الحرب العالمية الأولى مؤتمر فرساي في العام ١٩١٩، وكانت الغاية من انعقاده تصفية آثار الحرب، وتقرير أوضاع العالم للمرحلة اللاحقة، وتقرر إنشاء عصبة الأمم، وأقر المؤتمر ميثاقها، وابتكر في هذا الميثاق نظام جديد لم يكن معروفاً، وهو نظام الانتداب^{٥٨}

^{٥٣} نسبة إلى اسم مصطفى كمال أتاتورك، قائد الحركة الوطنية التركية يومذاك.

F. O., 371/ 634 / 2262, Secret Memorandum, From the Assistant Political Officer,^{٥٩}
Rania to the Political Officer. Sulaimaniah, No. C/ 63, Date 20/ 7/ 1921, P. 121. .

^{٥٤} لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

^{٥٥} كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكردي....، ص ٥١-٥٢. لمزيد من التفاصيل عن مراحل نشوء الحركة الوطنية في تركيا ودور مصطفى كمال أتاتورك ينظر: أحمد نوري التعيمي، الحياة السياسية في تركيا الحديثة، ١٩١٩-١٩٣٨، بغداد، ١٩٩٠، ص ١١-٦٠.

^{٥٦} لمزيد من التفاصيل عن الأثر الذي تركته بنود الرئيس ويلسون في نفوس أبناء كردستان، ينظر: كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكردي....، ص ٧٠-٧٦. كما تبدر الاشارة إلى ان الشيخ محمود الحميد كان من المتحمسين لهذه المبادىء، ينظر: ص (١٢٤) من الدراسة.

^{٥٧} لمزيد من التفاصيل عن المادة (٢٢) من عهد عصبة الأمم ولائحة الانتداب البريطاني على العراق ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٩١-٢٩٦.

وبناءً على ما سبقت الأشارة اليه من موقف المؤتمر من القضية الكردية فإن المؤرخ الكردي محمد أمين زكي يعتقد أن القضية الكردية في ذلك المؤتمر لم تحظ بالاهتمام الذي كان يجب أن تحظى به، إذ لم تكن ((سوى مناورات سياسية وموضع مساومات رخيصة ليس إلا))^{٥٥٩}، في الوقت الذي إعتقد البريطانيون أن القضية في ذلك المؤتمر قد حظيت بأهتمام خاص، وذلك من خلال المناقشات التي دارت في مجلس العموم البريطاني، والتي أشارت إلى أن أعضاء المؤتمر قد وضعوا نصب أعينهم ضرورة صيانة منافع الكرد^{٥٦٠}.

عقد المجلس الأعلى لدول الحلفاء في سان ريمو باليطاليا مؤتمراً في ٢٥ نيسان ١٩٢٠، كان من بين قراراته توزيع الأنتدابات على الأقطار العربية المنسلحة عن الدولة العثمانية، وتقرر إيداع الأنتداب على العراق إلى بريطانيا^{٥٦١}.

ومما تجدر الإشارة اليه أن تلك المرحلة من تاريخ العراق السياسي في كل أرجائه شمالاً ووسطاً وجنوباً، أفرزت العديد من المؤشرات التي كانت تتاجأ طبيعياً للسياسة البريطانية الاستعمارية التي مورست ضد السكان منذ العام ١٩١٤، فضلاً عن نزوح العراقيين إلى التحرر والاستقلال، على الرغم من ظروف التخلف وضعفوعي الموروث من العهد العثماني^{٥٦٢}، الأمر الذي دفعهم للانتفاض، فشهدت مدن العراق صدامات مسلحة ضد قوات الاحتلال البريطاني، تراجعت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، واستمرت المواجهات بين الثوار والقوات البريطانية المحتلة، في إطار إنتفاضة ثورية واسعة، شهوراً عدة، لم تنته إلا في خريف عام ١٩٢٠، بعد أن تكبدت القوات البريطانية خسائر بشرية ومالية كبيرة^{٥٦٣}.

^{٥٥٩} محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٥٩.

^{٥٦٠} "العرب"، العدد ٨١٤، ٢٢ آذار ١٩٢٠.

^{٥٦١} حسين جمبل، العراق. شهادة سياسية، ص ٩١؛ محمد مهدي الجعفري، بريطانيا والعراق - حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٢٢.

^{٥٦٢} "العراق"، العدد ٧١٤، ٢٩ حزيران ١٩٧٨.

^{٥٦٣} لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى.

ومن الطبيعي أن تمتد الثورة إلى منطقة كُردستان العراق، التي كانت في الأساس في حالة توتر وثورة دائمين ضد الوجود البريطاني، وبذلت شواهد الثورة من خلال إنتفاضات العشائر الكُردية ضد القوات البريطانية في مختلف أنحاء كُردستان العراق^{٦٤}، مما أدى إلى إتساع نطاق الثورة حتى شملت مناطق عدة من العراق^{٦٥}.

ومن الملاحظ أن تلك الشواهد لم تظهر بشكل جلي وواضح في مدينة السليمانية بشكل خاص، ذلك لأن آثار الحملة العسكرية للقوات البريطانية على المدينة، بسبب حركة الشيخ محمود الحفيدي، لم يكن قد مضى عليها وقت طويل، فضلاً عن تأثير الضباط السياسي الميجر سون على بعض الأوساط المتنفذة، لاسيما كبار التجار الذين عرّفوا بموالاتهم للبريطانيين، ودوره في كسب أعداد من مثقفي السليمانية، بمن فيهم عدد من الضباط السابقين في الجيش العثماني، عن طريق تعين البعض منهم في المراكز الحكومية، كما كان لجريدة "پيشكه وتن"^{٦٦} دورها في خلق أجواء ثقافية موالية للبريطانيين داخل المدينة، إذ استقطب سون عدداً من أبرز مثقفي الكُرد إليها آنذاك، فضلاً عن ضمائه ولاء العديد من رؤساء العشائر، كان أبرزهم بابكر أغا^{٦٧}. وعلى الرغم من أن سون قد صور لرؤسائه أن الوضع هادئ في السليمانية، إلا أن عدداً من الشخصيات الكُردية كانوا قد استقبلوا أنباء الثورة بارتياح كبير، في مقدمتهم انصار الشيخ محمود الحفيدي ومؤيديها الحركة الكمالية في تركيا، وبرز خلال تلك الأيام الشيخ ملا سعيد وشقيق، الذي تصفهما التقارير البريطانية السرية بأنهما "أعداء الداء لبريطانيا"^{٦٨}.

^{٦٤} لمزيد من التفاصيل عن موقف الكُرد من ثورة العشرين ينظر: كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكُردي...، ص ١٥٤-٩٧؛ "التاريخ"، العدد ٤٧٥، ٣٠ حزيران ١٩٧٠.

^{٦٥} كوتلوف، المصدر السابق، ص ١٨٧.

^{٦٦} پيشكه وتن (النقدم): جريدة كردية، أسبوعية، صدر عددها الأول في مدينة السليمانية في الثامن من تشرين الثاني ١٩١٩، بتشجيع مباشر من الضباط السياسي البريطاني الميجر سون. سيتم التطرق إليها خلال فصول الدراسة اللاحقة.

^{٦٧} كوتلوف، المصدر السابق، ص ١٣٩؛ كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكُردي...، ص ١٤٠.

^{٦٨} نقلًا عن: كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكُردي...، ص ١٤١-١٣٩.

وشهدت بعض نواحي السليمانية حركات عفوية مناهضة للبريطانيين،
إِسْتَطَاعَ الْبَرِيطَانِيُّونَ السُّلْطَانَةَ عَلَيْهَا بَهْدَوَءٍ عَنْ طَرِيقٍ مُسَاعِدَةً بَعْضِ الشَّخْصِيَّاتِ
الْكُرْدِيَّةِ الْمَوَالِيَّةِ لَهُمْ، وَلَمْ تَمْضِ فَتَرَةٌ طَوِيلَةٌ حَتَّى اسْتَهْدَفَ الثَّوَارُ الْكُرْدُونَ مِنْ أَبْنَاءِ
عِشَّيرَةِ دَزْلِيِّ الْمَوَالِيَّةِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ دَارِ السَّيْدَةِ عَادِلَةِ خَانِمِ الْجَافِ فِي حَلْبَجَةِ،
كَوْنُهَا مِنْ مُؤَيِّدِي الْبَرِيطَانِيِّينَ فِي الْمَنْطَقَةِ، فَقَامَتِ الطَّائِرَاتُ الْبَرِيطَانِيَّةُ عَلَى أَثْرِ ذَلِكَ
بِتَدْمِيرِ بَعْضِ الْقُرَى فِي مَنْطَقَةِ هَوْرَامَان٥٦٩.

ومن أبرز شواهد الثورة التي قام بها أنصار الشيخ محمود الحفيد، الأحداث التي شهدتها مدينة كفري، إذ توفرت في تلك المدينة جميع عوامل الأستياء الازمة للانتفاض بوجه المستعمرين البريطانيين، ومن أبرزها عدم إمكانية الضابط السياسي للمدينة سالموند (Salmond) ومساعدته الهندي التصرف الحسن مع سكان المدينة. وما زاد في إستياء السكان تعين الشیخ حمید الطالباني الذي كان، وبنجله عبد الوهاب، من المتعاونين مع البريطانيين منذ الحرب العالمية الاولى، قائماً على المدينة، فقرر أعداء البريطانيين من رجال عشيرة الده لو المؤيدین للشيخ محمود الحفيد رفع السلاح بوجه السلطات البريطانية، والتحصن في جبل باوه شاسوار في يوم ٢٢ آب ١٩٢٠، وكان يقودهم ابراهيم خان^{٧٠}، ويساعده ويُسَعِّد ويُسَعِّد بك، وهو من صغار شيوخ عشيرة الدهلو. وأزّر الثوار بعض أخذاد عشيرة الجاف الكُردية وعشيرتي البيات والعزة العربيتين^{٧١}

حاول سالموند إنقاذ الموقف وإحتواء الحركة، فسعى لمواجهة ابراهيم خان شخصياً، إلا أن الأخير قام باعتقاله، وتوجه الشوار إلى المدينة وسيطروا عليهما

٥٦٩ المصدر نفسه، ص ١٤٢.

٧٠ ابراهيم خان: هو ابراهيم خان بن صالح خان الدلوى، أحد رؤساء عشيرة ده لو الكردية، التي كانت على اتصال وثيق بالشيخ محمود الحفيد، قاد حركة في كفري عام ١٩٢٠ ضد الوجود البريطاني وأعوانه المحليين، تمكن البريطانيون بتعاون مع كبار الأقطاعيين في المنطقة من ضرب الحركة وتصفيّتها، ترك ابراهيم خان المنطقة واستقر في قرية دللو بمنطقة البيات، لم يمرض فأشار عليه بعضهم بتسلیم نفسه للبريطانيين كي يتسلّى له الحصول على العلاج، إلا أنه رفض وفضل الموت الذي وافاه في ديوان صديقه محمد حسون البياتي، فشارك في تشبيع جثمانه عدد من مختلف القوميات (عرب، كرد، وتركمان)، حيث دفن في قرية (عمر مندان) بكرفي. مكرم الطالباني، المصدر السابق، ص-٢-٤؛ "التاريخ"، العدد ٦٧٨، ٧ آذار ١٩٧٦.

٥٧١ "التاخي", العدد ٦٧٨، ٧ آذار ١٩٧١

بشكل تام يوم ٢٤ آب ١٩٢٠، وقدم البريطانيون الأغراءات لأبراهيم خان عن طريق بعض الوجهاء، إذ وعدوه بمنصب القائممقام (٥٠) الف روبيه، إلا أنه رفض تلك الأغراءات، ووعد بالافراج عن سالموند إذا ما أعاد البريطانيون الشیخ محمود الحفید من منفاه في الهند، وتحول هذا الطلب إلى مطلب شعبي للجماهير الكردية آنذاك. وعلى أثر تلك التطورات إتسعت الحركة لتنضم إليها أعداد أخرى من الفلاحين، وبدأت الجماعات المسلحة الثائرة بمحاجمة خط السكة الحديد بين كركوك وخانقین، وأزاء ذلك يستعدّ البريطانيون للقضاء على الانتفاضة نظراً لسرعة إنتشارها وخطورتها، وقد لونكريك الهجوم شخصياً على جبل باوهشاسوار، وكان نتيجة الهجوم إستشهاد حميد كهريزي أحد قادة الثوار، فقام رشيد محمد، أحد المكلفين بحراسة سالموند باغتيال سالموند يوم ٢٨ آب ١٩٢٠ انتقاماً لمقتل كهريزي. وكان هذا الأمر مدعاة لعدم رضا أبراهيم خان^{٥٧٢}.

استمر الثوار يسيطرون على مدينة كفرى حتى يوم ٣٠ آب ١٩٢٠، إذ شنَّ البريطانيون هجوماً على المدينة، وبقيت المقاومة مستمرة حتى يوم ١٨ أيلول ١٩٢٠، حين عادت الأمور إلى وضعها الطبيعي، وسيطر البريطانيون على المدينة^{٥٧٣}.

بنکھی زین

هكذا لم يختفِ أثر الشیخ محمود الحفید من نفوس الکُرد، وظلّ يؤجج روح الثورة في صفوفهم، إذ أقدم رفعت اسماعيل بك داوده، المعروف هو وأسرته بتأييدهم للشیخ محمود الحفید والوقوف إلى جانبه في مواجهة البريطانيين، على محاجمة القوات البريطانية في منطقة داقوق (طاووق)، ولأنَّ هذا الرجل كان يتمتع بشعبية واسعة في تلك المنطقة فقد إنتشرت حركته حتى طوزخورماتو، وتعرضت

^{٥٧٢} كمال مظہر احمد، دور الشعب الكردي...، ص ١٢٤-١٢٩.

^{٥٧٣} إختفى أبراهيم خان بين أهالي عشيري العزة والبيات اللتان ايدتا الثورة، حتى فارق الحياة بسبب مرض ألم به، ويشير الدكتور كمال مظہر احمد إلى ما ذكره بعض شهود العيان، ان الشیخ محمود الحفید عندما علم بوفاة أبراهيم خان لم يتمالك نفسه فبكاه بحرارة وألم أمام جمع كبير من الناس. لمزيد من التفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، هامش ص ١٣١.

عشيرة الداوده بسبب موقفها هذا الى أعمال حرق وتدمير ومطاردة القوات
البريطانية^{٥٧٤}.

لم تكن مدينة اربيل بعيدة عن احداث مشابهة، اذ تعرض الحاكم السياسي فيها الكابتن هي لمحاولة إغتيال في مضيق گلى علي بك، أوائل شهر آب ١٩٢٠ أسفرت عن قتل عدد من مرافقيه^{٥٧٥}، ولم تتمكن القوات البريطانية من القاء القبض على منفذى العملية، التي أشيع أن قائدتها هو أحد أبناء الشيخ حمده شين، شيخ قرية كلهكين في ممر سپيلك براوندوز، ولم تكن تلك الحادثة إلا إيذاناً ببداية إضطرابات واسعة شملت الجهة الشرقية من دجلة، يقوم هي نفسه الوضع في تلك الأحياء قائلاً: ((لقد وجدت الوضع في اربيل بعد ما يكون عن بعث الطمائنية والرضا، وكان الجو مشحوناً بالاشاعات التي تشير الى قيام الإضطرابات في كركوك، والى أن ثورة كبيرة على وشك الحدوث. وكان المحرضون السرييون ناشطون في المقاهي، يثيرون الناس، ويحفزونهم على الثورة وتحدي الحكومة القائمة))^{٥٧٦}.

ويؤكد لونكريك ان الادارة البريطانية في اربيل انسحبت بعد ان تعرضت الى ضغط شديد من اقضية رانيه وكويسنجرج وباتاس. إلا ان تلك الادارة عادت للسيطرة على تلك المناطق بعد مرور زمن كافٍ، بمساعدة بعض الاغوات الموالين لها^{٥٧٧}.

في الوقت الذي كان العراقيون عرباً وكرداً يخوضون غمار النضال الوطني ضد الوجود الاستعماري البريطاني، كان الحلفاء المنتصرون في الحرب يعدون لعقد معاهدة مع الدولة العثمانية، وكانت القضية الكردية ومستقبل الكرد من بين المواضيع التي تناولتها تلك المعاهدة، إذ نصت المواد (٦٢، ٦٣، ٦٤) من معاهدة

^{٥٧٤} المصدر نفسه، ص ١٣٠.

^{٥٧٥} هي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٧.

^{٥٧٦} المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠٤.

^{٥٧٧} لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

سيفر (١٠ آب ١٩٢٠)^{٥٧٨} على ضمان حكم ذاتي للكرد باشراف الحلفاء، وعرض ذلك على عصبة الأمم، وفسح المجال لتقرير مصيرهم، على أن يتم البت بذلك المواد خلال سنة من تاريخ إبرام المعاهدة^{٥٧٩}. ويشير بعضهم إلى أن المواد المشار إليها كانت وليدة جهود بريطانية، الغاية منها تحقيق صالح بريطانيا في المنطقة، وهذا الأمر أدى إلى أن تولد تلك المعاهدة ميتة، إذ جوبهت بأعترافات عديدة من الجانب التركي بعد وصول الكماليين إلى سدة الحكم، الأمر الذي أدى إلى الغاء المعاهدة، وإبدالها بمعاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣، التي جاءت خالية من الأشارة للمطاليب الكردية^{٥٨٠}.

وإذا كان هناك من يعتقد أن القضية الكردية في تلك المعاهدة قد حققت انتصاراً ملحوظاً حين أصبحت قضية معروفة على الصعيد الدولي^{٥٨١}، فإن البعض الآخر يرى أن الكرد في وضعهم التاريخي السياسي في تلك الحقبة لم يكونوا بالمستوى الذي يؤهلهم لاستثمار تلك القفزة النوعية في قضيتهم، إذ كان كرد العراق منفصلين عن كرد تركيا جغرافياً واقتصادياً وسياسياً، وكان ارتباطهم يعرب العراق أكثر وثوقاً^{٥٨٢}.

بنكى زين
في ضوء الظروف الآنفة وجد البريطانيون أن لا مناص لهم، ولا مخرج إلا بتغيير سياستهم في المنطقة الكردية، بعد أن أصبح من الواضح لهم فشل السياسة

^{٥٧٨} "خطبات"، العدد ٢٢٣، ٢٢ مايس ١٩٦٠. نصت المواد (٦٢، ٦٣، ٦٤) على أنه في خلال ستة أشهر من تاريخ وضع تلك المعاهدة موضع التطبيق يجب وضع خطة حكم ذاتي للمنطقة التي تقطنها أكثريات كردية الواقعة بين شرق نهر الفرات، وجنوب غرب أرمينيا، وشمال الحدود التركية السورية، والتركية العراقية،

ينظر: "British Special Report", P. 252.

^{٥٧٩} لمزيد من التفاصيل عن معاهدة لوزان ينظر: فاضل حسين، مشكلة الموصل، ط٢، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٧، ص. ١٣. وللتعرف على وجهة النظر التحليلية للمعاهدة، ينظر: كمال مظہر احمد، نظرية جديدة ازاء معاهدة سيفر والمسألة الكردية، "التفاقيات الجديدة" (مجلة)، بغداد، العدد ٥٢، ايلول ١٩٧٣، ص. ١٢٥-١٣٠.

^{٥٨٠} المصدر نفسه، ص. ١٢٥-١٣٠؛ عبد الرحمن قاسمي، المصدر السابق، ص. ٢٢٣.

^{٥٨١} نيكيتين، المصدر السابق، ص. ٢٢٣.

^{٥٨٢} فاضل حسين، مشكلة الموصل...، ص. ١٤.

السابقة وصعوبة تنفيذها، ومن بين ما تضمنته التكتيكات السياسية البريطانية تأليف حكومة عراقية مؤقتة في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠^{٥٨٣}، مع احتفاظ المندوب السامي البريطاني بالسيطرة على المناطق الكردية^{٥٨٤}. كما أن التطورات والأحداث الجديدة كانت توجب وضع خطط وسياسات من الجانب البريطاني تتناسب والوضع الاجتماعي والسياسي القائم آنذاك، وكان في مقدمة الإجراءات التي اتخذها المندوب السامي السير بريسي كوكس، الذي وصل العراق في ١١ تشرين الأول ١٩٢٠^{٥٨٥}، تغيير الضابط السياسي في السليمانية التي عدّها британцы قاعدة للمشاكل في كردستان العراق، وعيّن بدلاً عنه گولد سمث (Gold Smith) الذي عرف بهدوئه وتعقله وصبره^{٥٨٦}. وما أن تسلم سمث مهام عمله هناك حتى باشر بتطبيق سياسة جديدة تهدف إلى إصلاح ما يمكن إصلاحه من الأخطاء التي ارتكبها سلفه سون تجاه سكان المدينة والعشائر، فبدأ بالاتصال بأعضاء الأحزاب والجمعيات والمثقفين، وبحث معهم الوسائل والأساليب الممكنة لإدارة المنطقة وتطويرها، وسمح بأصدار جريدة مشتركة لتلك الأحزاب والجمعيات تعكس أراءها وأفكارها^{٥٨٧}. ومن بين الإستنتاجات التي خرج بها (سمث) من خلال عمله في كردستان العراق أن الجماهير الكردية وتنظيماتها السياسية وعموم العشائر هناك يطالبون بعودتهم الشيف محمود الحفيدي إلى

^{٥٨٣} ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٨.

^{٥٨٤} "British Special Report", P. ٢٥٢.

^{٥٨٥} شغل كوكس منصب الحكم السياسي العام في العراق منذ بداية الاحتلال البريطاني، إلا أنه نقل إلى طهران سفيراً للحكومة البريطانية هناك في ١٨ نيسان ١٩٢٠، وتحت زخم وقائع ثورة العشرين، وفشل سياسة أرلن ويلسون استدعى للعودة إلى العراق مندوباً سامياً لحكومته، وسلم مقاييس وظيفته في طهران إلى ه. س. نورمن (H. C. Noormen)، وقيل مجبيه إلى العراق سافر إلى لندن، ساهم بتشكيل وزارة مؤقتة في العراق برئاسة عبد الرحمن النقيب، وعمل على تهدئة الأمور، وأصدر بلاغاً يدعو فيه الأهالي للهدوء والطمأنينة. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٨-١٩؛ "العراق"، العدد ١٥، ١٧، ١٩٢٠.

^{٥٨٦} رفيق حلمي، يادداشت، ج ٣، ص ١١٥.

^{٥٨٧} المصدر نفسه، ص ١١٦.

كُردستان، وأن وقف النشاط المعادي للبريطانيين، وتوطيد دعائم الاستقرار في المنطقة أمر مرهون بعودته إلى حد كبير^{٥٨٨}.

إسْتَحْدَثَتْ وزَارَةُ الْمُسْتَعِمرَاتِ أَوَاخِرَ الْعَامِ ١٩٢٠ دَائِرَةً جَدِيدَةً لِمُعَالَجَةِ مشاكلِ مَنْطَقَةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ، سُمِّيَتْ بِـ"دَائِرَةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ"، وَمِنْ بَيْنِ الْمَهَامِ الَّتِي أَنْيَطَتْ بِهَا مَسْؤُلِيَّةِ الْاِشْرَافِ عَلَى إِدَارَةِ شَؤُونِ الْعَرَاقِ، وَتَقْرِيرِ شَكْلِ الْحُكْمِ الَّذِي سَيَسْوُدُهُ. وَكَانَ وَزَيرُ الْمُسْتَعِمرَاتِ آنَذَاكَ السَّيِّرُ وَنَسْتُونُ تَشْرُشُلُ (Winston Churchill) عَلَى إِتْخَادِ أَيِّ مِبَادِرَةٍ لِمَنْفَعَةِ بَلَادِهِ، وَقَدْ أَحَاطَ نَفْسَهُ بِمُسْتَشَارِينَ كَفُوئِينَ، أَمْثَالَ نُوئِيلَ وَتَسْتُونَ لَوْرَنسَ (T. A. Lawrence) (لَوْرَنسُ الْعَرَبِ)، وَكَانَ تَشْرُشُلُ يَهْدِي بِشَكْلِ رَئِيسٍ إِلَى حلِّ مشاكلِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ وَتَنْظِيمِ مَسْتَقْبَلِهِ السِّيَاسِيِّ، وَفِي هَذَا الإِطَّارِ عُقِدَ مؤْتَمِرٌ فِي لَندَنَ بِتَارِيخِ ١٢ شَبَاطِ ١٩٢١، بَيْنِ الْبَرِطُونِيِّينَ وَالْأَتَرَاكِ الْقَوْمِيِّينَ (الْكَمَالِيِّينَ)، إِلَّا أَنَّ الْمَؤْتَمِرَ لَمْ يَحَالِهِ النَّجَاحُ، وَأُعْلَنَ عَنْ فَشَلِهِ بِشَكْلِ رَسْمِيٍّ فِي ١ آذَارِ ١٩٢١، وَكَانَ السَّبِيلُ الرَّئِيْسِ لِفَشَلِ هَذَا الْمَؤْتَمِرِ رُفْضُ الْجَانِبِ الْتُّرْكِيِّ الْأَذْعَانِ لِآرَاءِ الْبَرِطُونِيِّينَ فِي أَنْ تَكُونَ "مَعَاهِدَةُ سِيفِرٍ" أَسَاسًاً لِلْمَفَاوِضَاتِ بَيْنِ الْطَّرَفَيْنِ^{٥٨٩}.

وَعَلَى صَعِيدِ مَوْقِفِ الْحُكُومَةِ الْعَرَاقِيَّةِ مِنْ تَطْوِيرَاتِ الْقَضِيَّةِ الْكُرْدِيَّةِ وَالْحَدُودِ الْشَّمَالِيَّةِ لِلْعَرَاقِ، إِتَّخَذَ مَجْلِسُ الْوِزَارَاءِ الْعَرَاقِيِّ (الْحُكُومَةِ الْمُؤْقَتَةِ) فِي ٧ آذَارِ ١٩٢١ قَرَارًا يَتَعلَّقُ بِأَدَارَةِ مَنْطَقَةِ السَّلِيمَانِيَّةِ، وَتَوحِيدِ إِدَارَتَهَا مَعَ اِدَارَةِ الْعَرَاقِ، وَاعْتِبَارِهَا لَوَاءً مِثْلَ سَائِرِ الْأَلْوَاهِ الْعَرَاقِيَّةِ، مَعَ الْاِشْارةِ إِلَى طَلَبِ مَسَاعِدِ الْمَرَاجِعِ الْبَرِطُونِيَّةِ لِاعْنَاثِ الْحُكُومَةِ فِي الدِّفاعِ عَنِ حَدُودِ الْعَرَاقِ الْشَّمَالِيِّ، وَجَعَلَهَا عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي تَكْفِلُ حَمَامِيَّةَ الْبَلَادِ ضِدَّ أَيِّ طَارِيءٍ خَارِجيٍّ^{٥٩٠}.

^{٥٨٨} جلال الطالبياني، المصدر السابق، ص ٢١٧.

^{٥٨٩} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٣٦٥.

^{٥٩٠} كان قرار مجلس الوزراء مستندًا إلى كتاب سكرتير المندوب السامي البريطاني، ذي الرقم ٣٣٣٠/٤ في ٢٢ شباط ١٩٢١، الموجه إلى سكرتير مجلس الوزراء العراقي، الذي أشار فيه إلى مؤتمرات الصلح مع تركيا

استمر البريطانيون يعملون على بحث مشاكل الشرق الأوسط المعلقة، فعقد مؤتمر القاهرة في ١٢ آذار ١٩٢١، وكان أوسع من سابقه الذي عقد في لندن، حضره عدد غير قليل من المهتمين بشؤون الشرق الأوسط، وشارك فيه وقد يمثل العراق برئاسة المندوب السامي السير بيرسي كوكس وعضوية السكرتيرية الشرقية لدائرة الحكم المدني العام المس بيل، والقائد العام للقوات المسلحة البريطانية في العراق الجنرال آلمير هالدين، كما حضره بصفة مستشار كل من وزير الدفاع العراقي جعفر العسكري، ووزير المالية ساسون حسقيل^{٥٩١}.

كان محور النقاش حول المسألة العراقية يتحدد في اتجاهين رئيسين، أولهما اختيار رئيس الدولة للكيان الجديد، وثانيهما المسألة الكردية، وتم البت بالشأن الأول من المسألة العراقية، وإنفق على أن يكون فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، وشكلت لجنة^{٥٩٢} لوضع مذكرة حول كردستان، ومما جاء في المذكرة: ((أن المناطق الكردية الخالصة القوم يجب أن لا تدخل في الدولة العربية، التي ستقام في ميسوبوتاميا (بلاد الرافدين)، بل يجب العمل من جانب حكومة صاحب الجلة، وبقدر المستطاع، على تشجيع مبدأ الوحدة الكردية، ورعاية الهوية القومية. أن إمتداد المنطقة التي ستتيح لحكومة صاحب الجلة المجال والقدرة على مواصلة هذه السياسة سيعتمد، بحكم الضرورة، على الشروط النهائية لتسوية سلمية مع

والدولات بشأن المناطق الكردية (التابعة لواء الموصل)، مؤكداً اعتراف المندوب السامي بالمصالح الاقتصادية والجغرافية والسياسية التي تربط لواء السليمانية بالعراق من جهة، وسعيه (المندوب السامي) لتأليف إدارة مؤقتة في لواء السليمانية تخضع لتوجيهه المباشر، على أن ينظر في هذه الإدارة بعد انقضاء المدة المصرح بها في معاهدة الصلح مع الاتراك، ينظر: عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ١٠٦.

^{٥٩١} عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٣٠-٢٩؛ علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، ط ١، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧، ص ٨٠.

^{٥٩٢} ضمت اللجنة السياسية المنبثقة عن مؤتمر القاهرة لمناقشة المسألة الكردية كلاً من: السير بيرسي كوكس، المسن بيل، العقيد ت. آ. لورنس، الميجير هربرت يونغ، كما ضمت اللجنة الميجير باوكوك كسكرتيراً للجنة، والميجير نوئيل عضواً استشارياً. ينظر: جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

تركيا. ومهما بلغت هذه المنطقة من مساحة فأعتقدنا أن سيطرة حكومة صاحب الجلالة ستسهل بوجود نوع ما من نظام كردي مركزي يلحق به مشاور بريطاني، على أن يكون هذا المشاور مرتبطاً بالمندوب السامي على ميسوبوتاميا، ومن خلاله ستكون صلتة بحكومة جلالته^{٥٩٣}.

بدأ المؤتمر بمناقشة القضية الكردية في يوم ١٥ آذار ١٩٢١ في ضوء المذكورة التي تقدمت بها اللجنة السياسية للمؤتمر، وكشفت النقاشات عن وجهات نظر مختلفة حول مستقبل الكرد، إذ رأى بيرسي كوكس والمس بيل، أن مناطق كردستان العراق، بما فيها المناطق التي يسود بها الكرد، يجب أن تكون جزءاً متاماً للعراق، وأن تكون هناك معالجة خاصة لمناطق العراق الكردية عن بقية مناطق كردستان الأخرى، وعارض هذا الرأي الميجر هيربرت يونغ، معتبراً عن أمله بأن تقام حكومة كردية توضع تحت الوصاية المباشرة للمندوب السامي البريطاني في العراق، كما عارضه الميجر نوئيل الذي أكد ضرورة تأسيس حكم ذاتي محلي لاعتقاده بأن الكرد يفضلون مثل هذا الحكم. وإشترط نوئيل في هذا الحكم الذاتي أن يكون خاضعاً بشكل مباشر للمندوب السامي البريطاني، مؤكداً ضرورة الاستفادة من هذه الدولة الكردية المزعمع أنشاؤها لتكون حاجزاً ضد الضغط التركي الخارجي، والحركات العراقية المعارضة للسلطة البريطانية في الداخل، وأشار لورنس إلى أنه يعتقد أن الكرد لديهم الرغبة في أن يكونوا تحت الأدارة العربية^{٥٩٤}. وكان وزير المستعمرات ورئيس اللجنة السياسية للمؤتمر في الوقت نفسه السير ونستون تشرشل قد أيد وجهة نظر الميجر نوئيل، وبسبب هذا الاختلاف في الآراء إتفق على أن يتم استطلاع أراء الكرد حول مدى رغبتهم في

^{٥٩٣} المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

^{٥٩٤} لمزيد من التفاصيل عن مناقشات اللجنة السياسية المنبثقة عن مؤتمر القاهرة ينظر: F. O., ٣٧١/٦٣٤٢/٤٨٧٢ Fourth Meeting of the Political Committee on Kurdistan, March ١٥, ١٩٢١; F. O., ٣٧١/٦٣٤٣/٤٨٧٢, Extract from Minutes of Sixth Meeting of Combined Political and Military Committee on Arab Army and Levies, March ١٩, ١٩٢١.

الاندماج بالعراق أو عدمه^{٥٩٥}، إلا أن أكثرية أعضاء اللجنة وجدوا أن الوقت غير مناسب لأجراء الاستفتاء، فأخذ المجتمعون قراراً احترازياً، أجل فيه عقد الاجتماع لمدة ثلاثة سنوات، حتى يتيسر الوقت (بعد تلك المدة)، ليتهيأ الكُرد لاتخاذ قرار في التحبيذ أو عدمه^{٥٩٦}. وكان رأي بعض المسؤولين في الحكومة البريطانية يتلخص في أن الكُرد قد ينزعجون إذا أصبحوا تحت حكم عربي مباشر، لذا فلابد من تحقيق هذه الغاية بشكل تدريجي لضمان عدم إثارة الكُرد من جانب، ولضمان مساعدتهم في السيطرة على مناطق محددة في العراق^{٥٩٧}.

ويشير جرجيس فتح الله إلى أن عدم البت النهائي بموضوع الكُرد في العراق جاء مجاملاً لموقف السير بيرسي كوكس في المؤتمر، الذي كان يعتقد أن العراقيين لا يريدون كُردستان مستقلة، فضلاً عن اعتقاده أن من الصعب إيجاد زعيم طبع ممثل للأوامر إلى حد مناسب لأنشاء ذلك الكيان المستقل، كما يعتقد فتح الله إن بيرسي كوكس ربما توجه بذلك التوجّه لوقوعه تحت ضغط تأثير عربي، يرى أن دولة جيدة لا يمكن أن تقوم بولايتها بغداد والبصرة فقط^{٥٩٨}.

كشف مؤتمر القاهرة، إذن، عن اتجاهين متباينين، أحدهما يحاول أن يبقى على كُردستان العراق جزءاً متمماً للدولة العراقية المنتظرة، والآخر يحاول أن يمنح كُردستان كياناً خاصاً بصيغة تتراوح بين الحكم الذاتي أو الإشراف المباشر عليها من قبل البريطانيين، وكان يتزعم الاتجاه الأول السير بيرسي كوكس، أما الاتجاه الثاني فقد كان يتزعمه الميجر نوئيل، ويسانده بعض المسؤولين من أمثال الميجر يوتنغ. ويمكننا أن نشير إلى اثنين مهمين فرضاً نفسيهما على ما يتعلق بالقضية الكُردية، أولهما، أن الساسة البريطانيين قد خرجنوا ب والاستنتاجات مختلفة عن مستقبل القضية الكُردية، وذلك لأن تلك القضية بدأت تتشابك بمشاكل

^{٥٩٥} إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص ٤٦٣.

^{٥٩٦} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

^{٥٩٧} F. O., ٣٧١/ ٦٣٤٢/ ٤٨٧٢, Note by the Secretary of Consideration of the Joint

Military and Political Committee, March ١٩٢١, P. ٣..

^{٥٩٨} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٣٨-٢٣٩.

وصراعات مختلفة، منها مستقبل المملكة العراقية القادمة، والصراع بين البريطانيين والترك، وثانيهما تجربة بريطانيا مع الشيخ محمود الحفيدي، إذ كان الأخير محوراً هاماً في السياسة البريطانية تجاه العراق وكُردستان، وهذا ما أثبتته الواقع بعد مؤتمر القاهرة وما تلاه من مواقف الساسة البريطانيين، ودورهم في توجيه سياسة بلادهم في المنطقة على أساس هذا الفهم.

بدأ التيار المؤيد لإقامة كيان كردي يفرض نفسه على مناصري التيار المضاد، وإزداد عدد مؤيديه، حتى أن الميجر سون والكابتن لونكريك انضما بدورهما إلى هذا التيار، وأصبح تشرشل محاطاً بالعديد من المتخصصين بشؤون المنطقة من يحثونه لاتخاذ القرارات المناسبة بهذا الاتجاه. وتطور الموقف إلى حد أن تشرشل أصبح يناصر هذا التيار بشدة، وأصدر تعليماته بوصفه وزيراً للمستعمرات، بضرورة عودة نوئيل والشيخ محمود الحفيدي إلى السليمانية،^{٥٩٩} والالتزام الكامل بمقررات مؤتمر القاهرة.

ظل أمر القضية الكُردية معلقاً، مع ذلك، تتقاذفه آراء السياسيين البريطانيين، وكان من أبرز الذين إهتموا بهذا الأمر السير بيرسي كوكس، الذي ظل على اتصال دائم بوزير المستعمرات، إذ عبر عن وجهة نظره للأخير من خلال جملة من الحقائق والاحتمالات التي من الممكن أن تضع البريطانيين في العراق أمام مشكلة حقيقة في حالة عدم الأخذ برأيه، فقد أشار إلى أن جماعات معينة ذات علاقة بالقضية الكُردية، قد ترى في الانفصال نظاماً غير مرغوب فيه، لاسيما بعض عشائر كيري ومناطق أخرى، فضلاً عن أن إجراء كهذا قد يثير العناصر القومية العربية (المتطرفة) حين يشعرون أن عملاً كهذا يؤدي إلى الأضرار بمصالحهم سياسياً واقتصادياً، كما أن ذلك الإجراء يجعل من العسير الدفاع عن المنطقة من الناحية العسكرية في إطارها стрاتيجي، وأكد أن ذلك الإجراء قد يثير التركمان في كركوك، وأشار إلى أن حالة من الاندماج قائمة أساساً بين العرب والكرد في المناطق

^{٥٩٩} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٤٣-٢٤١.

العربية والكردية على حد سواء، وهو مبرر كافٍ لدحض فكرة الأنفصال. ومن جانب آخر أكد كوكس أن الأنفصال قد يجعل الترك يندفعون بقوة للعمل لصالحهم^{٦٠١}. وأكثر من هذا فإنه أشار في برقية بعثها إلى وزير الدولة لشئون المستعمرات البريطاني، إلى أن ((... السليمانية إذا ما سمح لها بالأنفصال، فإن البصرة والمجتمعات الأخرى ستتبع ذات المنهج، وسيكون من الصعب إقناع أولئك...)).

أثارت وجهة نظر السير بيرسي كوكس إهتماماً ملحوظاً لدى السياسيين البريطانيين المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط، وتولت وزارة المستعمرات عقد إجتماعات لمناقشة وجهة نظره بخصوص القضية الكردية، كما تبودلت برقيات عده بينه وبين وزارة المستعمرات، وكان جوهر تلك الإجتماعات ووجهات النظر تنحصر في كشف العلاقة بين كردستان والمملكة العراقية، والمخاطر التي تواجهها، خاصة من الجانب التركي^{٦٠٢}.

وتشير المصادر إلى أن موقف معارضي بيرسي كوكس تغير بعد أن أكد لوزير المستعمرات تشرشل ضرورة العمل بأتجاه استراتيجية تخدم مصالح الأمبراطورية، بالعمل على إستحداث إدارة (انكلو-كردية)، وإعتبار الكُرد أقلية عراقية، ومنهم فرصة إعادة النظر في قرارهم بعد ثلاث سنوات^{٦٠٣}. ومن الجدير بالذكر أن ما تم التوصل إليه كان إجراء يرضي جميع الأطراف، فهو يحمي مصالح بريطانيا في المنطقة، ولا يؤدي إلى تناحر عربي - كُردي، وفي الوقت نفسه لا يفسح للترك مجالاً

F. O., 371/ 6346/ 2262, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 253, 5th July. 1921, Part. I. II, To the Secretary of State for the Colonies, P. 1, 5.

C. O., ٧٢/ ٢/ ٢٨٠٩٧, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. ١٥٣, dated- ٢nd June, ١٩٢١, To the Secretary of State for the Colonies, P. ٢..

F. O., ٣٧١/ ٦٣٤٧/ ٢٢٦٢, Middle East Committee, Minutes of a Meeting held at the Colonial Office on Thursday, ٤ November, ١٩٢١, No. ٧٢٧٢, P. ٢.

F. O., ٣٧١/ ٦٣٤٧/ ٢٢٦٢, Telegram from the Secretary of State for the Colonies, No. ٥٥٨٨٤, Sent, ١١th November, ١٩٢١, To the High Commissioner for Iraq, P. ٢..

واسعاً للتحرك بأتجاه تهديد الدولة العراقية، أو فتح الثغرات في الكيان الـكـردي. كما أن هذا الإجراء كان في حقيقته مزجاً بين وجهات نظر مختلف السياسيين البريطانيين.

عمد البريطانيون إلى تنفيذ ما تخضت عنه مقررات مؤتمر ما بعد الحرب العالمية الأولى (مؤتمر فرساي ومؤتمر القاهرة)، وما أسفرت عنه الإجتماعات وتبادل وجهات النظر بشأن القضية الـكـردية، وعلى هذا الأساس أصدر المندوب السامي البريطاني ببغداد السير بيرسي كوكس منشوراً أكد فيه التدابير الواجب إتخاذها في المستقبل بحق إدارة كـرـدـسـتـانـ العـراـقـ، مشيراً إلى أن الـكـردـ إذا ما اختاروا الارتباط بالحكومة العراقية، فهو على استعداد لأن يقترح على مجلس الوزراء العراقي حلاً على الوجه الذي يجعل من المناطق الـكـردـيةـ الـوـاقـعـةـ فيـ لـوـاءـ الموـصـلـ، والـدـاخـلـةـ فيـ حدـودـ الـأـنـتـدـابـ الـبـرـطـانـيـ لـوـاءـ فـرـعـيـاـ يـتـأـلـفـ منـ أـقـضـيـةـ (دهوك والـعـمـادـيـةـ وزـاخـوـ وـعـقـرـهـ)، علىـ أـنـ يـكـوـنـ مرـكـزـ دـهـوكـ وـتـحـتـ إـشـرـافـ بـرـطـانـيـ، بـمـاـسـاعـدـةـ موـظـفـيـ كـرـدـ، وـعـرـبـاـ مـنـ يـجـيدـونـ اللـغـةـ الـكـرـدـيـةـ بـمـوـافـقـةـ الـكـردـ، كـيـ يـحـلـونـ محلـ الـبـرـطـانـيـنـ فـيـماـ بـعـدـ، وـأـنـ يـكـوـنـ الـلـوـاءـ تـابـعـاـ فيـ شـؤـونـهـ الـمـالـيـةـ وـالـقـضـائـيـةـ إـلـىـ حـكـوـمـةـ بـغـادـاـ الـوطـنـيـةـ، وـيـكـوـنـ لـهـذـاـ الـلـوـاءـ نـوـابـ فـيـ الـمـجـلـسـ التـأـسـيـسـيـ، وـيـتـوـلـ الـمـنـدـوـبـ السـامـيـ أمرـ التـعـيـيـنـاتـ الـادـارـيـةـ بـمـشـاـوـرـةـ الـحـكـوـمـةـ الـمـلـحـلـيـةـ، وـيـكـوـنـ اـمـرـ إـشـراكـ الضـبـاطـ الـبـرـطـانـيـنـ فـيـ إـدـارـةـ أـربـيلـ وـكـوـيـسـنـجـقـ وـرـاوـنـدـوزـ مـتـرـوـكـاـ لـلـمـنـدـوـبـ السـامـيـ، معـ الـأـخـذـ بـنـظـرـ الـأـعـتـبـارـ رـغـبـةـ الـأـهـلـيـنـ فـيـ اـمـرـ تـعـيـيـنـ موـظـفـيـ الـحـكـوـمـةـ. وـتـعـدـ السـلـيـمـانـيـةـ لـوـاءـ يـعـينـ مـتـصـرـفـهـ مـنـ قـبـلـ الـمـنـدـوـبـ السـامـيـ الـبـرـطـانـيـ مـعـ مـسـتـشـارـيـهـ. وـيـسـتـمـدـ الـمـتـصـرـفـ سـلـطـاتـهـ مـنـ الـمـنـدـوـبـ السـامـيـ، وـيـكـوـنـ الـقـائـمـقـامـونـ مـنـ الـبـرـطـانـيـنـ، رـيـشـمـاـ تـتوـفـرـ كـوـادـرـ كـرـدـيـةـ كـفـوـءـةـ قـادـرـةـ عـلـىـ الـقـيـامـ بـمـهـمـاهـاـ^{٦٠٤}.

كانت تلك التدابير بمثابة مقترنات كفيلة بأن تكشف عن موقف الـكـردـ من التطورات السياسية خلال تلك الحقبة، ففي الوقت الذي قبل الـكـردـ فيـ الموـصـلـ

^{٦٠٤} محمود الدرة، المصدر السابق، ص١٤٤-١٤٥.

وأربيل بتلك المقترفات، رفض كرد السليمانية مبدأ الانضمام الى الدولة العراقية، وبذلك بقيت السليمانية تحت هيمنة المندوب السامي، وبقي يشرف على شؤونها ضابط سياسي بريطاني. أما لواء كركوك فقد أصبح منذ شباط ١٩٢١ تحت إدارة متصرف نال ثقة البريطانيين^{٦٠٥}. ولا يعني رفض السليمانية لحكم الدولة العراقية رغبتها بالحكم البريطاني، بل أن الظروف السياسية التي مرت بها المنطقة منذ عام ١٩١٩، وتأسيس الشيخ محمود الحفيظ حكومته في هذه المدينة، جعلت من العسير على العديد من زعمائها أن يتقبلوا صيغة بديلة عن حكم حاكم كردي، فضلاً عن الأجواء التي خلقتها تلك الظروف في المدينة، إذ أصبح البريطانيون وغيرهم غير مرغوب بهم.

أدت الخلافات في وجهات النظر بين الساسة البريطانيين حول مستقبل كُردستان العراق، والخلافات بين البريطانيين والكرد بشأن تقرير مصير الشعب الكردي، إلى تردد يرسى كوكس في البت بموضوع المجلس التأسيسي العراقي، وهو الأمر الذي أثار حفيظة الوزارة العراقية المؤقتة التي بادرت للأستفسار عن سبب هذا التأخير^{٦٠٦}. وهذا ما دعا كوكس الأجابة على تساؤل الوزارة، مقدراً الأسباب التي تستفز مجلس الوزراء للحث على نشر قانون الانتخاب، مبدياً استعداده لتنفيذ مواد القانون المذكور ((بشرط أن تكون المناطق الكُردية مخيرة بالاشتراك في الانتخابات أو عدمه، وأن لا يؤثر ذلك على قرارهم النهائي بخصوص موقفهم تجاه حكومة العراق ومنزلتهم لديها))^{٦٠٧}. وأخذ مجلس الوزراء بتوجيهات المندوب السامي وأصدر بлагаً بهذا المعنى^{٦٠٨}.

^{٦٠٥} حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص ١٠٥. كان سكان كركوك لا يرغبون بحاكم كردي، كما لا يرغبون بفيصل العربي. Derk Kinnane, Op. Cit., P. 37.

^{٦٠٦} كتاب ديوان مجلس الوزراء العراقي (٥٣٥-١)، في ٨ تموز ١٩٢١، بأمضاء حسين افنان سكرتير مجلس الوزراء. تنظر: "العراق"، العدد ٣٤٤، ١٥ تموز ١٩٢١. كان مقرراً أن يجتمع المجلس التأسيسي في العراق قبل ترشيح فيصل ملكاً، إلا أن الانتخابات أجلت إلى ما بعد الأستفتاء العام.

^{٦٠٧} كتاب سكرتارية المندوب السامي (س د / ١٦٢١)، في ٨ تموز ١٩٢١. بأمضاء سي. سي. كاريتر سكرتير المندوب السامي. تنظر: المصدر نفسه.

^{٦٠٨} المصدر نفسه. إتخذ مجلس الوزراء في ١١ تموز ١٩٢١ قراراً أكد من خلاله حرية المناطق الكُردية في الإشتراك أو عدمه في إنتخابات المجلس التأسيسي بحسب منطق "معاهدة سيفر"، وأن لا يعد إشتراك الكرد أو عدمه حجة عليهم في المستقبل، مشيراً إلى أن الحكومة العراقية تود اشتراك المناطق الكُردية معها،

وحين عرض موضوع ترشيح الأمير فيصل على عرش العراق، إمتنعت السليمانية عن الاشتراك في ترشيحه، وآزرهم في ذلك فريق من كرد كركوك^{٦٠٩}. ويشير بعضهم إلى أن بعض الأوساط الكردية كانت تنظر إلى تصرفات البريطانيين السياسية على أنها مساومة على مطالبي الـكُرد، وأن المندوب السامي البريطاني لم يتقدم بأي حل حاسم للمشكلة القائمة في كُردستان العراق^{٦١٠}.

وكان للبريطانيين تقويم آخر لردود الأفعال الكردية، إذ يشير أحد التقارير الاستخبارية البريطانية إلى أن الـكُرد في دهوك وعقرة والعمادية وزاخو، رحبوا بالمقترنات البريطانية بناءً على صلات اقتصادية وتجارية، وأنهم بدأوا يحثون السكان من الآشوريين على الدخول في قوات الليفي. وأن أهالي تلك المناطق كانت ردود أفعالهم مع عموم الخطة البريطانية المقترنة. أما السليمانية فأنا اتجاهات الرأي العام فيها - كما يراها البريطانيون - تشير إلى تخوف بالغ من العرب، على الرغم من الشعور بضرورة عدم قطع العلاقات التجارية مع بغداد. وهذا ما يدعوه إلى الرغبة بأبقاء الانتداب البريطاني عليها، وبعض الآخر يعتقد أن الاتحاد مع بغداد إذا كان على غرار الإدارة العثمانية السابقة (تأسيس مجلس محلی) فإنهم سيقبلون الوضع بتحفظ، وهو وضع أفضل بكثير من الاتحاد المباشر مع بغداد، ويعكس التقرير وجهة نظر بعض الذين يعتقدون أن النظام الضريبي، وخاصة ضريبة التبغ، قد يتأثر سلباً بسبب إقامة حاجز كمركيه تفقدهم مصدرها من مصادر دخلهم. إلا أن أولئك المتنفذين فضلوا أن يجذروا بتلك النتائج، على أن يعيشوا في خوف كان يراودهم من تسلط حاكم عربي. أما موقف اليهود الساكنيين في السليمانية فكان إلى جانب الإنضمام إلى الحكومة العراقية^{٦١١}.

وترغب في عدم إنفصالها عن جسم المملكة العراقية. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٥٠.

^{٦٠٩} عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص ٥٨.

^{٦١٠} "التاتي"، العدد ٤٧٦، ١ تموز ١٩٧٠.

^{٦١١} F. O., ٣٧١/ ٦٣٥٢/ ٢٣٧٦, Intelligence Report, Office of H. E. The High Commissioner for Mesopotamia, Baghdad, No. ١٤, Ist. June, ١٩٢١, PP. ٧-٨.

ومن الملاحظ أن ذلك التقرير لم يمثل إلا وجهة نظر الطبقة المتنفذة في السليمانية، ولم يعرج للإشارة إلى وجهة نظر الطبقات الكادحة أو الوسطى، ويبدو أن السبب يعود إلى أن السلطات البريطانية كانت تعول كثيراً على وجهة نظر تلك الطبقة المتنفذة في السليمانية وأرائها، والاستخفاف بموقف السود الأعظم من الناس، إذ من الممكن أن يكون موقف رجل الشارع في السليمانية مغايراً للطموحات البريطانية في هذا الإتجاه، لذا فهي أهملته، وركزت على ما يمكن أن يؤدي إلى نجاح السياسة البريطانية وطموحاتها.

وكان الوضع العام لسكان السليمانية في ذلك الأمر يتجازبه طرفان، أحدهما كان يحبذ الاندماج مع الحكومة العراقية، والآخر يطالب بالأنفصال عنها^{٦١٢}، الأمر الذي سهل نجاح السياسة الاستعمارية البريطانية، وتمريرها بالشكل الذي يحقق طموحاتها.

ويمكن القول أن الحقبة التي شهدت نفي الشيخ محمود الحفيدي شهدت كذلك تطورات سياسية هامة في كُردستان العراق على الصعيدين الداخلي والخارجي، فعلى الصعيدي الداخلي لم تتمكن السلطات البريطانية من اخماد نار الإضطرابات التي كانت تندلع هنا وهناك، لتضع البريطانيين أمام خيارات صعبة، وكان الشيخ محمود الحفيدي غير بعيد عن تلك الإضطرابات من خلال انصاره الذين غالباً ما كانوا وراء شن هجمات متكررة على البريطانيين، وغالباً ما كانوا أصحاب المبادأة في ضرب الأهداف والمصالح البريطانية، كما شهدت تلك الحقبة تأسيس الكيان العراقي الحديث بتتويج فيصل ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١، وكان لهذا الحدث أثره في ولادة عامل ذو تأثير جديد، ترك بصماته الواضحة على القضية الكردية خلال تلك الحقبة وما تلاها.

اما على الصعيد الخارجي فقد خرجت قضية الشعب الكردي لأول مرة في تاريخها من إطار إقليمي ضيق إلى الأطار الدولي، ونوقشت في المحافل الدولية، وبدلأً من أن تكون تلك المثابة في تاريخ الشعب الكردي منطلقاً جديداً لحياة أفضل له، تشتت جوهر قضيته بين التيارات والصراعات ومصالح الدول الاستعمارية

^{٦١٢} "الموصل" (جريدة)، الموصل، العدد ٤٦١، ١٢ كانون الأول ١٩٢١.

الكبير، وظلت تراوح في مكانها لمدة غير قصيرة من الزمن، إلا أن ما يمكن أن نشير اليه في هذا الصدد هو أن تلك التطورات السياسية الداخلية والخارجية في اطارها التاريخي والموضوعي، ومن خلال تفاعلاتها مع مجموعة من العوامل الاجتماعية التي افرزتها تلك الحقبة، وانعكاساتها الاقتصادية الواضحة، ووقوع كل هذه المسارات امام حماس الجماهير وزخم مواجهتها للتحدي التاريخي، تمغض كل ذلك عن حالة لافتة للانتباه، وهي تولد شعور بحقيقة واقعة لدى البريطانيين بضرورة إعادة ترتيب الأوضاع السياسية على وفق سياسة جديدة في كردستان العراق، تقوم على أساس قيادة محلية تتمكن من إحلال السلام وتوفير مقدار لا يأس به من الأمان والطمأنينة، فكان أمامهم خيار واحد لهذا النهج الجديد وهو إعادة الشيخ محمود الحميد إلى السليمانية، وهكذا فقد أصبح البريطانيون على قناعة من أن الشيخ هو الذي يمكن أن يؤدي دوراً سياسياً ناجحاً في هذا الاتجاه، مثلما سبق وأن أصبح العثمانيون على القناعة نفسها قبل خروجهم من كردستان العراق، ومثلما كان الشيخ محمود الحميد الرجل القوي، والختار الوحيد أمام العثمانيين عام ١٩١٨، عاد ليكون مرة أخرى الرجل القوي والختار الوحيد أمام البريطانيين في عام ١٩٢٢.

بنكي زين

www.zheen.org



الفصل الرابع

السياسة البريطانية في العراق
ودور الشيخ محمود الحفيظ السياسي

بنـ ١٩٢٣ (١٩٢٢ـ١٩٢٤)
www.zheen.org



متغيرات الواقع السياسي وعودة الشيخ محمود الحميد الى السليمانية ١٩٢٢

في الوقت الذي نصب فيصل الاول على عرش العراق (٢٣ آب ١٩٢١)، أصبح هناك وظيف الامل في ان تستتب الامور في وسط العراق وجنوبه، الا ان الامور لم تكن كذلك في كردستان العراق، اذ كانت الاوضاع السياسية فيها غير مستقرة منذ امد غير قصير.

فبعد تشكيل الحكومة المؤقتة في العراق في الخامس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٢٠ إحتفظ المندوب السامي بالسيطرة على المناطق الكردية في العراق وإدارتها، نظراً لخصوصية هذه المناطق^{٦١٢}. وتشير المصادر التاريخية الى أن الكُرد إستمروا يناهضون الوجود البريطاني هناك. وكانت المواجهة بين الكُرد والبريطانيين قد شملت الصعيدين العسكري والفكري. فقد هاجمت عشائر السورجية في آيار ١٩٢١ الحاميات والقواقيل البريطانية في منطقة (دشتى حرير) واضطرب البريطانيون لاستخدام الطائرات للحد من هجمات تلك العشائر^{٦١٤}. كما قامت تلك العشائر بمحاكمة مخفر باطاس في آب من العام نفسه، وكانت تساندهم بعض العناصر التركية، وتمكن المهاجمون من السيطرة على منطقة راوندون، وتدخل سلاح الجو البريطاني لجسم الامر لصالح البريطانيين، الا ان هذا التدخل لم يحسم الامر بشكل نهائي، مما اضطر القيادة البريطانية لتسخير حملة برية بقيادة الكولونيل موبولي (Mobilly)، تمكنت من السيطرة على الاوضاع هناك^{٦١٥}، ويشير ادموندز الى ان الموقف في منطقة رانية اصبح غاية في الخطورة، وانها تغلي بالثورة^{٦١٦}. واكدت الواقع ان بطنواً من عشائر البشدر الساكنة في تلك المنطقة قامت بالهجوم على رانية تحت قيادة ميراني احمد آغا رئيس عشائر بشكل (فخذ من الخوشناف)، الامر الذي دفع مساعد الضابط السياسي هناك الى الاستعانتة

C. O. 733/ 2/ 28097, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 153,^{٦١٣}
Dated - 2nd June, 1921, To the Secretary of State for the Colonies, P. 1;

عبد البرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٧٢.
٦١٤ إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٥٦٧؛ "سان العرب" (جريدة)، بغداد، العدد ٦٧، ٢٦ ايلول ١٩٢١.

٦١٥ "سان العرب"، العدد ٦٧، ٢٦ ايلول ١٩٢١.
٦١٦ ادموندز، المصدر السابق، ص ١١٣.

بعض العشائر الموالية للبريطانيين وبالطائرات البريطانية للحد من خطورة تلك العشائر ودرء الخطر عن المدينة. كما شن البريطانيون بقيادة مساعد الضابط السياسي في رانية هجوماً على منطقة ديره شاور وامر باحراق قريتين كان المهاجمون قد تحصنوا فيها^{٦١٧}.

اما منطقة حلبجة فهي الاخرى كانت مسرحاً لاضطرابات ومواجهات مع البريطانيين خلال تلك الحقبة، اذ ان قبائل الهورامان كانت من القبائل التي اسهمت في التاريخ السياسي لكردستان، وكان من ابرز الذين اسهموا في المواجهات محمود خان دزلي الذي سبقت الاشارة الى دوره في حركة الشيخ محمود الحفيظ عام ١٩١٩. وكان قد ابعد الى الهند ثم اعيد الى موطنها اواخر عام ١٩٢١^{٦١٨}. وتمكن دزلي بعد عودته من المنفى ان يجمع عدداً من الرجال المسلمين هاجموا سهل راوندوز من الجهة الفارسية، وفي كانون الثاني ١٩٢٢ اتصل دزلي بوكلاع الكماليين في المنطقة وشن هجوماً على حلبجة، قتل فيه الضابط البريطاني الكابتن فيتزكيبون (H. FitzGibbon) الذي لقي حتفه في صدام مسلح وقع في مكان قريب من خورمال، ولم يتمكن مساعد الضابط السياسي في حلبجة من صد الهجوم الا بعد الاستعانة بالطائرات البريطانية. واصبح موقف مساعد الضابط السياسي في حلبجة غاية في الصعوبة بعد ان رافقت تلك الاجادات اعمال مناوبة قامت بها عشائر الجاف^{٦١٩}. وبسبب ذلك قامت السلطات البريطانية خلال شهر اذار ١٩٢٢ بسلسلة من العمليات الانتقامية ضد القوى التابعة لمحمد خان دزلي في الجانب العراقي، من خلال القصف الجوي لها، لارغامه على الاستسلام، واضطر لذلك في خاتمة المطاف^{٦٢٠}. ولم ينته نشاط قبائل الهورامان عند هذا الحد، اذ شهد شهر ايار ١٩٢٢

^{٦١٧} المصدر نفسه، ص ١١٣-١١٤.

^{٦١٨} ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٥٦٨-٥٦٩.

^{٦١٩} ادموندز، المصدر السابق، ص ١١٢-١١٦.

^{٦٢٠} ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٥٦٩.

نشوب مواجهات بين رئيس قرية بانيبانوك^{٦٢١} فرج بك والقوات البريطانية، وفي اوائل حزيران من العام نفسه تقدمت قوة بريطانية مسلحة تحت قيادة الجنرال نايتنكيل (Nightingale) لاحتلال القرية، وتمكنـت من الاستيلاء عليها واحراقها^{٦٢٢}.

ان المدة الممتدـة بين اواخر العام ١٩٢١ وأوائل العام ١٩٢٢ كانت عصيبة على القوات البريطانية، حين كان دزلي يهاجمها، وعلى الرغم مما حققه البريطانيون من نجاحـات خلال تلك الحقبـة، الا انهم حاولـوا عدم خوض معارك حاسمة على عكس دزلي الذي كان يحاول جاهـداً جرـهم الى مثل هذا النـمط من المعارك^{٦٢٣}.

وفي اواخر ايار ١٩٢٢ كانت قبائل الجباري في منطقة كركوك قد اعلنت حركة مسلحة على البريطانيـن، أدى الكـمالـيون دوراً هاماً فيها^{٦٢٤}. وبدأت الحـركة بـقيام رئيس عشـيرة الجـبارـي السيد محمد بـمهـاجـمة احد مدـيرـي التـواحـي في ضـواحـي چـمـجمال واصـابـه بـجـروحـ، وـعـلـى اثـرـ ذـلـكـ إـسـتـعـدـ كـرـيمـ فـتـاحـ بكـ للـدـخـولـ فيـ المـعرـكـةـ الىـ جـانـبـ عـشـائـرـ الجـبارـيـ، فـارـسـلـ تـهـديـداـ اـلـىـ مـسـاعـدـ الضـابـطـ السـيـاسـيـ فيـ چـمـجمالـ الـكـابـتنـ بوـندـ (L. Boond)^{٦٢٥}، ثـمـ تـظـاهـرـ كـرـيمـ فـتـاحـ بكـ بـانـهـ يـحاـولـ المـصالـحةـ، دـاعـياـ بـونـدـ وـقـائـدـ الـلـيـفـيـ الـكـابـتنـ ماـكـانتـ (R. K. Makant)ـ اـلـىـ قـرـيـةـ بالـقـرـبـ منـ مـضـيقـ درـبـنـدـ باـزيـانـ، فـقـتـلـهـماـ هـنـاكـ اـتـبـاعـهـ رـمـياـ بـالـرـصـاصـ^{٦٢٦}.

^{٦٢١} وهي قرية حصينة، تبعد ١٩ ميلاً عن حلبة، وقد بنيـت قلعـتها على أرض صخـرـيةـ فيـ رـأـسـ جـبـلـ، المصـدرـ نـفـسـهـ، صـ ٥٦٩.

^{٦٢٢} "المـوـصـلـ"، العـدـدـ ٥٢٧ـ، ١٩٢٢ـ، ٢٢ـ حـزـيرـانـ ١٩٢٢ـ.

^{٦٢٣} منتـشاـ شـفـيليـ، المصـدرـ السـابـقـ، صـ ٣١٧ـ.

^{٦٢٤} اـدـمـونـدنـ، المصـدرـ السـابـقـ، صـ ٢٢٢ـ.

^{٦٢٥} British Colonial Office, Iraq. Report on Iraq Adminstration, April. ١٩٢٢ـ، March, ١٩٢٣ـ، London, ١٩٢٤ـ، P. ٤ـ. Hereafter Cited as, "British Report, ١٩٢٢ـ-١٩٢٣ـ".

^{٦٢٦} اـدـمـونـدنـ، المصـدرـ السـابـقـ، صـ ٢٢٣ـ؛ "المـفـيدـ"ـ (جـريـدةـ)، بـغـدـادـ، العـدـدـ ٩٧ـ، ١٤ـ آـبـ ١٩٢٢ـ. ويـشـيرـ الغـلامـيـ الىـ انـ بوـندـ ذـهـبـ الىـ باـزيـانـ لـلـقـاءـ كـرـيمـ فـتـاحـ دونـ سـابـقـ دـعـوةـ، وـكـانـتـ غـايـتـهـ التـفاـوضـ معـهـ، وـمـحاـولةـ ثـبـيـهـ عـنـ الـوقـوفـ اـلـىـ جـانـبـ عـشـائـرـ الجـبارـيـ، وـهـنـاكـ لـقـيـ حـتـفـهـ معـ ماـكـانتـ عـلـىـ يـدـ رـجـالـ كـرـيمـ فـتـاحـ بكـ، عـبدـ الـمنـعـ الغـلامـيـ، ثـورـتـناـ فيـ شـمـالـ الـعـرـاقـ، صـ ١١٠ـ. وـمـنـ الجـديـرـ بـالـذـكـرـ انـ الـحـكـومـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ خـصـصـتـ

ادت الحادثة الى قيام السلطات البريطانية بتوجيهه قوة من الليفي لاخماد الحركة، فلاحقت كريم فتاح بك الى بشدر وهناك كان بابكر آغا (من الموالين للبريطانيين) يخوض معركة ضد قوة موالية للترك، وبوصول تلك القوة اعيد التوازن والاستقرار لصالح بابكر آغا^{٦٢٧}.

عادت الاوضاع الى الانفجار في رانية مرة اخرى في آب ١٩٢٢، وكانت الحشود العشارية المعادية للبريطانيين هناك ضخمة، وفي ٢١ آب ١٩٢٢ وصلت القوة البريطانية معززة بقوات الليفي، وعلى الرغم من هذا فشل البريطانيون في مواجهة قوات العشاري، مما اخطرهم للانسحاب في ١ ايلول ١٩٢٢ تاركين رانية تحت سيطرة قوات كمالية^{٦٢٨} بقيادة اوزدмир باشا^{٦٢٩}.

مكافأة نقدية قدرها (١٠٠٠٠) روبيه لمن يخبرها عن مكان كريم فتاح بك الذي اختفى عن الانظار بعد الحادث. "الموصل"، العدد ٥٢٩، ٢٩ حزيران ١٩٢٢.

^{٦٢٧} "British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣", P. ٣٤.

^{٦٢٨} د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ج/٢، منهاج مقررات مجلس الوزراء وملحوظات المعتمد السامي وموافقة صاحبة الجلالة عليها، صورة كتاب سكرتير المندوب السامي ذي الرقم (B. O. ٤٩) في ٦ تشرين الاول ١٩٢٢، الى رئيس الوزراء العراقي. بعد انسحاب القوات البريطانية الى السليمانية في ٩ آب ١٩٢٢، تطورت الاوضاع في رانية، إذ تحركت جماعات صغيرة من الترك الى حدود رانية، انضمت اليها بعض العناصر المعادية للبريطانيين، ومع ان بعض الوحدات البريطانية قد وصلت الى رانية في ٢١ آب ١٩٢٢ معززة بالطائرات، إلا أنها لم تستطع مواجهة التحشيدات التركية - الكردية ومتناوراتها، مما اضطر القيادة العسكرية البريطانية الى ان تصدر اوامرها بالانسحاب من رانية، ينظر: المصدر نفسه.

^{٦٢٩} اوزدмир: هو (علي شقيق) ضابط تركي برتبة (عقيد)، من أصول شركسية من مصر، إنضم الى صفوف الكماليين عام ١٩١٩، لقب بـ (أوزدмир) دلاله على قوته وصلابته، وهي تعني باللغة التركية (الحديد النقي أو الحالص)، كلف بمهام عسكرية في راوندوز ضد الوجود البريطاني هناك، فأنطلق من أنقره بمفرزة في ٩ آذار ١٩٢٢، وبلغ راوندوز في ٢٢ حزيران ١٩٢٢. عرف عن اوزدمير كفاءته العسكرية، ومعرفته بالأمور العشارية الكردية، مما جعله قادرًا - على التأقلم مع ظروف القتال في كُردستان برغم قلة موارده، وضعف مفرزته. تمكن من كسب تعاطف أوساط غير قليلة من كُرد العراق، واستطاع البريطانيون الانتصار عليه وطرده من المنطقة. ينظر: قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١١٧-١١٨؛ مذكرات علي كمال عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٦٠.

في الوقت الذي كان الوضع متغيراً في رانية، كان الوضع في السليمانية متورطاً، إذ عاد محمود خان دزلي، من جديد، مطالباً بحكم كردي يكون على رأسه الشيخ محمود الحفيد^{٦٣٠}، وتدل الواقع على أن المطالبين بعودة الشيخ محمود الحفيد بدأوا بالازدياد. وكان في مقدمة الساعين لذلك أقارب الشيخ محمود، وأصبح ذلك المطلب بمرور الوقت مطلباً يسعى إليه كل من استاء من السياسة البريطانية في كردستان^{٦٣١}.

ان الواقع التي اشرنا إليها، والتي تمثل مواجهة تقليدية بين الشعب الكردي وقوات الاحتلال البريطاني منذ ان دخلت الأخيرة كردستان العراق، لتنفيذ مخططات البريطانيين في المنطقة، تأثرت بعوامل جديدة فرضتها التطورات السياسية الناتجة عن الحرب العالمية الأولى، وفي مقدمة العوامل التي استجدت في هذا الصراع الدائر، انعكاسات الواقع السياسي الذي فرضته المفاوضات بين الحكومة العراقية والساسة البريطانيين، إذ احتل مستقبل الكرد في العراق حيزاً من النقاشات على هامش المعاهدة العراقية- البريطانية، وكانت النقاشات بين الجانبين تتمحور حول مستقبل انضمام المناطق الكردية إلى العراق او عدمه^{٦٣٢}، وبخاصة منطقتي السليمانية وكركوك، بعد ان ترك البريطانيون امر انضمام مناطق كردستان الى العراق مرهوناً بموافقة الكرد. وكانت تلك التساؤلات موضوعاً لحوار دار بين الملك فيصل الاول والمندوب السامي منذ يوم ٢٤ تشرين الاول ١٩٢١ بحضور الميجر يونغ (Young) والكونوليis كورنوليis (K. Cornwallis). وكان المندوب السامي قد أكد خلال ذلك

^{٦٣٠} جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢١٦.

^{٦٣١} منتاشيفيلى، المصدر السابق، ص ٣١٧.

^{٦٣٢} لابد من الاشارة الى ان مناطق عقره وزاخو ودهوك واربيل صوتت لصالح اختيار الامير فيصل ملكاً على العراق، بينما امتنعت كل من كركوك والسليمانية عن ذلك.

^{٦٣٣} كينهان كورنوليis: ضابط بريطاني، عمل أثناء الحرب العالمية الأولى في المكتب العربي بالقاهرة، ثم ضابط اتصال بين الامير فيصل، والقائد البريطاني في سوريا، أصبح مستشاراً "لوزير الداخلية العراقية" والمملكة فيصل الاول في العشرينيات من القرن الماضي، أصبح سفيراً لبلاده في العراق خلال أحداث اتفاقية ١٩٤١. غادر البلاد في ٣١ آذار ١٩٤٥. لمزيد من التفاصيل ينظر: عدي محسن غافل الهاشمي، كينهان كورنوليis ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)- جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

الاجتماع، ان على حكومته أن تمنح الفرصة الكافية للأكرد لل اختيار المناسب بين انتماهم للعراق او عدمه، وفي الوقت نفسه اشار الى ان الأكرد اذا ما اختاروا الانفصال عن العراق، فمن الممكن ايجاد نظام سيطرة مركزي يرمي الى ((... العمل على اتحاد كردستان في اخر الامر مع الاقاليم العربية ليكون من ذلك عراق متحد))^{٦٣٤}. و اشار الملك فيصل الاول الى هذه القضية مرة اخرى في كتاب موجه الى المندوب السامي في ٢٢ كانون الاول ١٩٢١ تضمن وجهة نظره في القضية التي تلخصت في عدم سعيه الى اجبار الأكرد على التصويت بالاكراد لصالحه او لصالح الانضمام للمملكة، فضلاً عن معارضته اجراء استفتاء جديد في المناطق الكردية التي وافقت على الانضمام الى المملكة في الاستفتاء الاول^{٦٣٥}، واقتصر ذلك على المناطق التي رفضت الانضمام الى المملكة بعد مرور الوقت اللازم لاجراء الاستفتاء^{٦٣٦}. ومن الواضح ان الملك فيصل الاول كان حريصاً على عدم اغفال حقوق المواطنين الأكرد في المناطق المشار اليها.

وفي ٤ كانون الثاني ١٩٢٢ اشار بيرسي كوكس، في كتاب موجه الى الملك فيصل الاول، حرص حكومته على عدم ارغام سكان تلك المناطق للتنازل عن حقوقهم، واكد المندوب السامي البريطاني للملك فيصل، انه في حالة العمل بموجب المادة (٦٤) من معاهدة سيفرس تكون من حق الأكرد اختيار الانتماء الى العراق او عدمه، وان سكان مناطق كركوك والسليمانية ينبغي لهم ان يظلو سنة كاملة من تاريخ العمل بمعاهدة الصلح مع تركيا خارج سلطة الحكومة العراقية^{٦٣٧}، وعاد المندوب السامي ليطمئن الملك فيصل الاول على مستقبل المنطقة الكردية وبقاء كردستان العراق ضمن اطار مملكته، مشيراً الى ان الحكومة البريطانية بامكانها تحقيق بقاء كردستان العراق متحدة مع العراق حتى لو اضطرت للالحاح على الجانب التركي لحذف العبارة الاخيرة من المادة (٦٤) من

^{٦٣٤} ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٦٨.

^{٦٣٥} لمزيد من التفاصيل عن الاستفتاء ينظر: الفصل الثالث من الدراسة، ص (١٣٨).

^{٦٣٦} ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٦٩-٤٧٠.

^{٦٣٧} المصدر نفسه، ص ٤٧١.

معاهدة سيفر^{٦٣٨}. واقتصر المنصب السامي عدم اشتراك كركوك والسليمانية في الاستفتاء العام ونزع اهليتها من الاشتراك في المجلس التأسيسي، وفي ٩ كانون الثاني ١٩٢٢ رد فيصل الاول على ما جاء في كتاب المنصب السامي المشار اليه مبدياً ارتياحه لما جاء فيه، الا ان مجلس الوزراء العراقي بجلسته المنعقدة في ٤ اذار ١٩٢٢، لم ير موجباً لمثل هذه الاجراءات حرصاً على عدم تشويش الناخبيين وعدم افساح المجال للتلعب المفسدين، ثم عاد المجلس ووافق على مقترنات المنصب السامي بجلسته المنعقدة في ٢٧ نيسان ١٩٢٢^{٦٣٩}.

حاولت الحكومة العراقية طعن الكُرد من جانبهما، اذ كلفت وزارة الداخلية العراقية متصرف الموصل بنشر بيان صادر عنها توضح فيه نيات حكومته الحسنة تجاه الكُرد في كُردستان العراق، ومما جاء فيه ((... ان الحكومة العراقية حكومة دستورية وبرنامجه... هو ان تعطي جميع الحقوق السياسية والادارية والاجتماعية الى كافة ابناء العراق...)), وان جميع سكان البلاد في نظر الدولة وقوانينها سواء، واكد البيان ان رقي البلاد يعتمد على سعي ابنائها من عرب وكُرد^{٦٤٠}.

استمر الملك فيصل الاول بمتابعة القضية الكُردية، اذ سلم ممثله الشخصي في ٧ تموز ١٩٢٢، الى الحكومة البريطانية مذكرة اشار فيها الى شدة تمسك الكُرد بدينهما، وان المناطق الكُردية لا يمكن لها الانفصال عن العراق،

^{٦٣٨} المصدر نفسه، ص ٤٧٢-٤٧٤. تتناول المادة (٦٤) قيام دولة كُردية مستقلة، وتشير الى تنافل تركيا عن حقوقها في المناطق التابعة لهذه الدولة، والعبارة الاخيرة تنص على ((...، وفي حالة الموافقة على التنافل، لا تثير دول الحلفاء اية معارضة ضد قيام الكُرد في ولاية الموصل بالانضمام وفق رغباتهم الى هذه الدولة الكُردية المستقلة)). ينظر: ادموندز، المصدر السابق، ص ١٠٨؛ كمال مظفر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص ٣٤٧؛ عبد الفتاح علي يحيى البوتأني، المصدر السابق، ص ١٥.

^{٦٣٩} ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٧٤-٤٧٦.

^{٦٤٠} "المفيد"، العدد ٦٦، ٣ تموز ١٩٢٢.

وحضر الحكومة البريطانية من ان فصل هذه المناطق عن العراق سيدفعها للانضمام الى تركيا، وبذلك تكون "قبراً خطيراً للعراق".^{٦٤١}

يتضح مما تقدم إن القضية الـكردية خلال تلك المرحلة من التطورات السياسية في العراق، اكتسبت أهمية بالغة في الاعتبارات البريطانية، وكانت جزءاً من النظرة المستقبلية للحكومة العراقية لبناء كيان عراقي رصين.

بدأ البريطانيون في الاشهر الاولى من عام ١٩٢٢ يعانون من مشاكل صعبة في العراق، اذ اصبحت هجمات العشائر الـكردية في شمال العراق اشد تأثيراً من ذي قبل، وازاء ذلك اصبح موقف الجيش البريطاني حرجاً في كثير من مناطق كـردستان العراق، وبخاصة تلك التي راح ينتشر فيها اعون القائد التركي او زدمير. فضلاً عن ان السياسيين البريطانيين اخذوا يعانون من ضغوط يفرضها عليهم التيار المعارض للسياسة البريطانية في بغداد. واصبحت هذه الضغوط تهدد المفاوضات بشأن ابرام المعاهدة العراقية- البريطانية بالانهيار.^{٦٤٢}

وفي خضم تلك الـاحداث والملابسات التي بدأت تقلق الساسة البريطانيين على مستقبل ستراتيجياتهم في العراق والمنطقة عموماً، بدأ الرأي العام البريطاني يمارس ضغوطاً على الحكومة البريطانية، داعياً الى اعادة العسكريين البريطانيين الى بلادهم، وظهر تيار معارض في بـريطانيا اخذ يلح على الحكومة بتخفيف النفقات العسكرية، رافضاً فرض نفقات عسكرية جديدة، في الوقت الذي كانت الخزينة البريطانية تعاني عجزاً في المدفوعات^{٦٤٣}، وكانت تلك المستجدات في الواقع السياسي والاقتصادي البريطاني كفيلة بـان تجبر الحكومة البريطانية على انتهاج سياسة جديدة في المناطق التي توجد فيها قواتها العسكرية، الامر الذي جعل وزير المستعمرات البريطاني تشرشل يشير الى ما تضمنته الخطط البريطانية

^{٦٤١} د. ك. وـ، ملفات البلاط الملكي، ملفة مفاوضات المعاهدة العراقية - البريطانية، تسلسل ٣١، نقاً عن: ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٧٧.

^{٦٤٢} جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢١٦.
^{٦٤٣} المصدر نفسه، ص ٢١٧.

الجديدة التي عرضت في اجتماع مجلس العموم في 11 تموز ١٩٢٢، اذ بسط السياسة التي تنوی ببريطانيا انتهاجها في كُردستان العراق قائلاً: ((... انه على قدر تعلق الامر بکردستان الجنوبية (کردستان العراق) فانه ليس في نيتنا ابداً ان ندخل انفسنا، او نشتبك هناك بأية حركة عسكرية خطيرة، واننا نعمل كل ما في وسعنا لاجل کردستان الجنوبية، ولكننا لا نودي بانفسنا في اي خطر. وصدرت تعليمات صريحة بعدم الخوض في اي شيء من هذا القبيل. ونحن لا نريد ان نجر اهالي کردستان الجنوبية ليكونوا تحت حكومة الملك فيصل (الاول)، وهم احرار في الاشتراك في الانتخابات المقبلة او عدمه)). إلا انه اكد ان مصالح کردستان العراق تندمج بمصالح بقية اجزاء العراق الاخرى^{٦٤٤}.

وعبر معاون الضابط السياسي في رانيه كولدسميث (H. A. Goldsmith) لعدد من زعماء الکُرد في السليمانية، عن شعور حكومته بضخامة المبالغ التي تصرف على نفقات الادارة العسكرية والسياسية في العراق، والتي تصل الى (٥٠ مليون باون استرليني سنوياً، وان حكومته بقصد تقليل هذا الانفاق^{٦٤٥}.

لقد توصل الساسة البريطانيون خلال تلك الحقبة الى قناعة تامة بضرورة التخلی عن فكرة دولة کردستان الكبرى، اذ اتضح لممثليها اثناء انعقاد مؤتمر لوزان، ان ليس ثمة امل في خلق دولة کردستانية اكبرى تضم المناطق الکُردية في العراق، ومن ابرز العوامل التي تقف حائلاً امام مثل هذا المشروع، هو عدم تأمينه لمددودات اقتصادية ذات جدوى لبريطانيا، فضلاً عن ان هذا الكيان سيخلق توتراً ملحوظاً في المنطقة، لمعاناة الدول المجاورة من رعاياها الکُرد، مما يعكس سلباً على علاقتها ببريطانيا. كما ان عملاً كهذا كان بمثابة افتراض بان کرد العراق متواينين فيما بينهم، الا ان الواقع اثبتت عدم وجود مثل ذلك التعاون^{٦٤٦}.

^{٦٤٤} مقتبس في: ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص. ٤٧٨.

^{٦٤٥} F. O. 371 / 6347 / 2262, Copy of a Secret Memorandum, No. P- 1954/1/19, Dated 30th, August, 1921, From the Political Officer, Sulaimaniyah to H. E. the High Commissioner , Baghdad , P. 28. "British Special Report", P. ٢٥٥.

ومن المتغيرات الهامة على الصعيد السياسي في المنطقة، ان تلك الحقبة شهدت صراعاً بين تركيا بزعامة كمال اتاتورك وبريطانيا، فالانتصار الحاسم الذي حققه اتاتورك على اليونانيين جعله يندفع لخوض غمار ذلك الصراع بعد شعوره بضعف قدرة القوات البريطانية المرابطة في كُردستان العراق. وفي الوقت نفسه كان البريطانيون حريصين على خوض ذلك الصراع لاصرارهم على عدم التفريط بالعراق مهما كلف الامر، ورفضهم الرضوخ لأي ضغوط او تهديدات تركية^{٦٤٧}.

ان المعطيات الموضوعية لمتغيرات الواقع السياسي ذات الاثر المباشر بمسارات القضية الكُردية في كُردستان العراق خلال تلك الحقبة تؤكد ان بريطانيا كانت تواجه عدداً من المشاكل بسبب وجودها العسكري، وعقبات جدية واجهت ستراتيجيتهم السياسية في المنطقة، منها ما كان داخل العراق، ومنها ما كان خارجه، فضلاً عن انعكاسات ذلك الواقع على الرأي العام البريطاني، والانهاك الذي اصاب الميزانية البريطانية، فكان على مخططى السياسة البريطانية ان يعلموا على مواجهة هذا الواقع بحلول تحقق لهم ثباتاً ستراتيجياً لسياستهم، وتكتيكاً يقلل جهد الامكان من الخسائر المتوقعة لهم، فكانوا يطمحون الى تحقيق ما يلي:

أ. الضغط على الملك فيصل الاول جهد الامكان لأبرام المعاهدة العراقية –
البريطانية^{٦٤٨}.

^{٦٤٧} قاسم خلف عاصي الجميلي، العراق والحركة الكمالية ١٩١٩-١٩٢٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب - جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ٥٥. أكد وزير المستعمرات البريطاني تلك الحقيقة في آذار ١٩٢٣ أيضاً خلال تقويمه لموقف بريطانيا تجاه الكماليين في العراق، قائلاً: (...) بعد النصر في الحرب الكبرى لا يخرج من العراق على رأس حرب تركية، وريثما يتم الصلح مع تركيا، فنحن مرتهنون شرفاً ليس فقط للحلفاء، بل بموجب تعهدتنا الدولية بأن لا نخرج قسراً بقوة مسلحة من البلاد. وبصفتنا منتدين، فقد تعهدنا البقاء في البلاد حتى يصبح العراق عضواً في عصبة الامم)). د. ك. و..، ملفات البلاط الملكي، الملفة ٣٩٨٧-٣/٦، ع/ المعتمد السامي البريطاني ١٩٢٣-١٩٢٥، برقة وزير المستعمرات، المؤرخة في ٣ آذار ١٩٢٣، الى المعتمد السامي البريطاني في بغداد.

^{٦٤٨} حاول البريطانيون الضغط على الملك فيصل الاول بكل الوسائل لأبرام المعاهدة العراقية- البريطانية لعام ١٩٢٢، إذ يشير وزير الدولة للمستعمرات لذلك مخاطباً "المندوب السامي البريطاني في العراق قائلاً:

ب. الاستجابة للضغوط الشعبية في بريطانيا بتقليل تكاليف احتلال العراق، من الناحيتين البشرية والمادية.

ج. الایفاء بتعهداتهم للكُرد بايجاد صيغة للحكم الذاتي هناك، بعد ان وجدوا استحالة تحقيق الدولة الكُردستانية الكبرى، مع الاخذ بنظر الاعتبار ارضاء الملك فيصل الاول، الذي كان يتبع الامر عن كثب.

د. الوقوف بوجه تحدي الكماليين الذين كانوا يمثلون امراً خطيراً بالنسبة للسياسة البريطانية في الشرق، في اعقاب الحرب العالمية الاولى.^{٦٤٩}

ومما تجدر الاشارة اليه، ان من بين المظاهر السياسية التي استجدة في كُردستان العراق، تبلور اتجاه قومي بين المثقفين الكُرد والضباط المسرحين من الجيش العثماني، والضباط والجنود الاسرى، الذين كان اغلبهم من الساسخين على الحكم البريطاني. وكان هذا التيار يرى ان حكماً ذاتياً في كُردستان لابد ان يكون تطبيقه محدد المعالم، وان تحقيقه سيكون من خلال تنامي الشعور القومي في المدن والمجتمعات الحضرية، فضلاً عن الانتفاضات القبلية الدورية التي كانت موجهة ضد البريطانيين، وهي تتعلق بنقرة تلك القبائل من التدخل في شؤونها.^{٦٥٠} وتبلور هذا التيار حين قام مصطفى باشا ياملكي^{٦٥١} بتأسيس جمعية سرية تحمل

((... جعلتني افهم بأنه حتى يتم وضع المعاهدة بشكلها النهائي، فإنه ليس هناك من نية في المضي لأجراء الانتخابات في المناطق غير العربية - من راخو حتى السليمانية)، كما اقترح تأجيل البت في بعض المسائل المتعلقة في المنطقة لحين وصول التعليمات بخصوص ذلك.

C. O. ٧٣٠ / ٢٢ / ٥١٢٢/ Telegram from the Secretary of State for the Colonies, No.

٤٢٦, Sent ٢٦, July ١٩٢٢, to the High Commissioner of Iraq, P. ١٣.

F. O. ٣٧١ / ٦٣٤٣ / ٤٨٧٢, Fourth Meeting of the Political Committee on Kurdistan,^{٦٤٩}

March ١٥, ١٩٢١, P. ٦٠..

^{٦٥٠} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

^{٦٥١} مصطفى باشا ياملكي: مصطفى عبد العزيز ياملكي، من أسرة كردية عريقة معروفة في كردستان العراق، من عشيرة (بلباس) بناحية خورمال، ولد عام ١٨٦٦ في مدينة السليمانية، وأكمل دراسته فيها، درس ببغداد وتخرج في الأعدادية العسكرية، دخل الكلية الحربية في إسطنبول وتخرج فيها برتبة رئيس

اسم "جمعية كُردستان" في السليمانية في ٢١ تموز ١٩٢٢ وكانت جريدة "بانگ كُردستان" (نداء كُردستان) لسان حال الجمعية، وكان من ابرز اعضائها: رفيق حلمي وتوفيق بك وشكري علکه وصالح افendi قفطان واحمد بك. وكان من اهداف الجمعية خلال تلك الحقبة تأييد عودة الشيخ محمود الحميد الى كُردستان وقيادته النضال السياسي الکُردي. وبسبب الضغوط الكمالية بدأ البريطانيون يغضون النظر عن عمل ونشاط هذه الجمعية وبياناتها، التي اصبحت متداولة بشكل علني بين الاوساط الکُردية^{٦٥٢}، ويرى فؤاد مستي^{٦٥٣} ان جهاتاً سياسية عديدة كانت تعيش صراعاً سياسياً في كُردستان العراق قبيل عودة الشيخ محمود الحميد الى السليمانية، وكانت ولاعات تلك الجهات تتوزع بين الموالين للبريطانيين وانصار تركيا الكمالية، وكان هناك تياراً سياسياً ثورياً لا يؤمن الا بالتحرر، يضم من الشخصيات كل من: عبد القادر سعيد وتوفيق القرزان^{٦٥٤} وماجد مصطفى وعارف

(نقيب) ركن حربي، شغل مناصب عسكرية عدة في انقرة وبغداد والجهاز، إشتراك في معارك حربية خاضتها الدولة العثمانية في الدردنيل والبلقان ولبيبا وادنه وغيرها، دخل السلك الدبلوماسي فعمل قنصلاً للدولة العثمانية في (خوي) و(سلماس) و(سنندج)، كان رئيساً للمحكمة العسكرية التي حكمت على كمال اتاتورك بالاعدام غيابياً. ظل مخلصاً لقوميته الکُردية، وعمل مخلصاً لأجلها بعد عودته الى العراق. ينظر: محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص ٢٩١؛ "التاخى" العدد ١٥٤٨، ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٤. أشارت التقارير البريطانية الى ملاحظات عن عدد من الشخصيات الکُردية المهمة، كان من بينها مصطفى باشا ياملكي، تنظر:

F. O. 371/ 6347 (E-11671), Issued By, 2nd Bureau, General Headquarters, Allied Forces of Occupation, Constantinople, 4 October, 1921, (Kurdish Affairs, Kurd Mustafapasha), P. 72.

^{٦٥٢} عبد الستار طاهر شريف، المصدر السابق، ص ٨٨؛ كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر- دراسات تحليلية، منشورات مكتبة البديليسي، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٢٩.

^{٦٥٣} فؤاد مستي: من مثقفي الکُرد، درس في الرشدية العسكرية بالسليمانية، خدم ضابطاً احتياطياً في استانبول، عمل في صفوف الحركة الکُردية، أحد الضباط المشاركون في جيش محمود الحميد. ينظر: "التاخى" ، العدد ١٥٨٢، ١١ آذار ١٩٧٤ .

^{٦٥٤} توفيق القرزان: هو ميرزا توفيق القرزان، عميد عائلة القرزان، عمل في التجارة، إنتمى الى لجنة (المطالبة بالحقوق)، أصبح نائباً عن السليمانية في مجلس النواب عام ١٩٣٩، ينظر: عبد الرحمن البياتي، المصدر السابق، ص ٤٧.

صائب ورشيد جودة وعبد الرحمن سعيد وفؤاد مسني. وكان بعض هؤلاء من اشترك في حركات الشيخ محمود الحفيد عام ١٩١٩، وحتمت ظروف المرحلة على ذلك التيار العمل على مواجهة الجهتين اللتين اصبح لا ينفيهما لطريق الصراع الكمالى والبريطانى^{٦٥٥}.

ان الحلول التي ارتكها مخططو السياسة البريطانية لمواجهة متغيرات الواقع السياسي في المنطقة، وكُردستان العراق بشكل خاص، بنيت على اساس ايجاد قوة مؤثرة في كُردستان العراق، تحقق من خلالها السياسة البريطانية اهدافها بشكل مباشر او غير مباشر، في اطار طموحاتها التي اشرنا اليها آنفاً. اذ ان قوة من هذا النوع كان من شأنها ان تتحقق ضعطاً غير مباشر على الملك فيصل الاول وتصبح حاجزاً بين العراق وتهديدات الكماليين، فضلاً عن انها تكون قوة بديلة عن القوات البريطانية في كُردستان، كما تضع حدًا للاضطرابات في كُردستان العراق والمطالبة بالاستقلال والحكم الذاتي.

بدأت الادارة البريطانية بالبحث عن الطرف قادر على تحقيق الاهداف المشار اليها في كُردستان العراق، فوضعت نصب اعينها اطرافاً عدّة، ومن هذه الاطراف عشيرة الجاف التي تسسيطر على حلبة والمناطق المحيطة بها، وراحت تطرح عليها فكرة الحكم المحلي، وتسلم نصاب الامور على هذا الاساس، الا ان زعماء الجاف تهيبوا من الامر، وكان انطباع البريطانيين عنهم، ان اولئك الزعماء يعتقدون ان الشيخ محمود الحميد ((حسان جامح لا يمكن المراهنة عليه)) اذا صح التعبير^{٦٥٦}. كما انهم كانوا يقرون امام امكانية اعادة الشيخ محمود الحميد الى السليمانية بالخشية الظاهرة^{٦٥٧}. اما زعماء عشائر البشدر، وهم مرشحون اقوياء للقيام بهذه المهمة فقد كان موقفهم معقداً، اذ انقسمت الى فريقين، تزعم احدهما

^{٦٥٥} "التاتسي"، العدد ١٥٨٢، ١١ آذار ١٩٧٤.

^{٦٥٦} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

^{٦٥٧} منتاشيفلي، المصدر السابق، ص ٣١٧.

بابكراغا الموالي للبريطانيين، وكان ضد عودة الحفيد، وقد عبر عن ارائه بصورة واضحة عندما ذهب الى القول " بان الشيخ محمود سيفور مجالاً حيوياً للمؤامرات العدوانية "^{٦٥٨}. اما الفريق الآخر فقد تزعمه محمود اغا المنافس لبابكر اغا، وكان موقفه مسانداً للشيخ محمود الحفيد، ويطالب بعودته الى السليمانية^{٦٥٩}. كما ان البريطانيين كانوا امام اسماء زعماء كُرد آخرين، منهم سيد طه الشمدينى^{٦٦٠} الذي كان يحظى باحترام مسؤولين بريطانيين عده، ابرزهم الدمنذ الذى كان يعتقد ان البريطانيين بحاجة الى رجل من طرازه في المنطقة، لرجاحة عقله وعصرية ارائه^{٦٦١}. وزعماء من امثال عباس محمود، وعبد الكريم قادر كرم (زعيم التكية الطالبانية) واخرون، الا ان البريطانيين استبعدوا مثل اولئك الزعماء ولم يحظوا بثقتهم، اذ كانوا بين من يوالى الترك وبين من كان يؤثر التعامل مع البريطانيين، او كان منهم من يفضل ان يشارك في الحكم من خلال زعامة الشيخ محمود الحفيد^{٦٦٢}. وكان من بين المرشحين عميد الاسرة البابانية حمدي بك بابان. الا ان اهتمامات تلك الشخصية كانت بعيدة عن السياسة وشؤونها، اذ كان حيز اهتمامه ينحصر بمسائل ثانوية اخرى^{٦٦٣}، وهذا ما جعل البريطانيين يستبعدون اشراكه في الحكم.

تابع البريطانيون موضوع تكليف شخصية كُردية بالحكم المحلي داخل السليمانية، باستشارة عدد من الكُرد المقربين منهم، وكان توفيق وهبي^{٦٦٤} من بين

^{٦٥٨} C. O. ٧٣٠ / ٢٢, From Intelligence Report, No. ١٢, Dated, ١٥ June, ١٩٢٢, P. ١.

^{٦٥٩} منتشرشفيلى، المصدر السابق، ص ٣١٧.

^{٦٦٠} طه الشيـخ محمد صـديق الشـمـدـينـى: ولـدـ فـي شـمـدـيـنـانـ (ـشـرقـ حـكـارـيـ فـيـ تـرـكـيـاـ) عامـ ١٨٧٨ـ، تـلـقـىـ تـعـلـيمـهـ فـيـ مـدارـسـهاـ، تـوـلـىـ إـدـارـةـ مـنـطـقـةـ شـمـدـيـنـانـ بـعـدـ وـفـاةـ الـدـهـرـ عـامـ ١٩٠٣ـ، كـانـ أـحـدـ الزـعـماءـ الـكـُـرـدـ الـذـيـنـ تـعاـونـواـ مـعـ الـبـرـطـانـيـنـ، قـاسـمـ خـلـفـ عـاصـيـ الجـمـيلـىـ، المصـدرـ السـابـقـ، صـ ١١٢ـ.

^{٦٦١} الدمنذ: المصدر السابق، ص ١١٤، ١٩٥.

^{٦٦٢} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

^{٦٦٣} Dirk Kinnani, Op. Cit., P. ٣٦.

^{٦٦٤} توفيق وهبي: ولد في السليمانية عام ١٨٨٩، درس في الكلية الحربية بستانبول، تخرج فيها سنة ١٩٠٨ برتبة ملازم، تخرج في كلية الأركان، وعيّن أمراً للمدرسة العسكرية ببغداد عام ١٩٢٩، وأصبح

اولئك، اذ اكد (حين كان يقضي اجازته هناك) على المسؤولين البريطانيين في السليمانية، ضرورة ارضاء المطامح الـ*كردية* من خلال السماح بانتخاب حاكم على السليمانية، وتشكيل ادارة كـ*ردية* صغيرة تخضع للانتداب البريطاني، وبإشراف مستشارين بريطانيين، الا انه نظر الى اختيار الشيخ محمود الحفيـد "نظرة خوف وريبة رغم اعتراضه بان معظم السكان في المنطقة يفضلون عودة الشيخ". وكان يعتقد انه في حالة اختيار الشيخ محمود الحفيـد لابد من تأخير عودته الى السليمانية، لتنظيم الادارة الـ*كردية* في اللواء، ولعل هذا التأخير يفسح المجال لحمدي بك بابان ان يتصل باعوانه للتمهيد لانتخابه حاكماً للـ*سليمانية*^{٦٥}. وكان عباس محمود البشـدرـي وهو من الزعماء الـ*كرد* الموالين للـ*ترك*، يرحب بعودة الشيخ محمود الى السليمانية^{٦٦} بينما كان الشيخ عبد الكــريم قادر كــرم لا يجد ذلك في قراره نفسه، الا انه كان يعلن انه يفضل عودته، اذ يشير ادمونـز الى ان الشيخ عبد الكــريم كان ذكــياً وبعيد النظر، فعلى الرغم من عدم تحبيـذه عودة الشيخ محمود الحــفيـد، اصبح يؤيد تلك العودة حين احس بــان الشيخ كان المرشــح الــوحــيد، وكان ذلك الموقف ينطلق من حرصــه على ان يكون المرشــح من شيوخ البرــزــنــجــة، وخــشــية ان تهدــد فرصة تحقيق امالــه الوطنــية^{٦٧}.

ولم يكن الذين لا يــجــدون عــودــةــ الشــيــخــ مــحــمــودــ مــقــتــصــرــينــ عــلــ الــكــرــدــ فــحــســبــ، بل ان اوــســاطــاــ بــرــيــطــانــيــةــ فــيــ الــعــرــاقــ وــخــارــجــهــ كــانــتــ لــاــ تــجــبــ عــودــتــهــ اــيــضاــ فــهــنــاــكــ ضــبــاطــ فــيــ دــائــرــةــ الــمــنــدــوــبــ الســامــيــ الــبــرــيــطــانــيــ فــيــ الــعــرــاقــ كــانــواــ يــنــاصــبــونــ الشــيــخــ مــحــمــودــ الــعــدــاءــ، اــذــ انــ اــدــمــوــنــزــ كــانــ يــعــتــقــدــ اــنــ الشــيــخــ مــحــمــودــ لــاــ يــمــكــنــ التــفــاهــمــ مــعــهــ

متصرفاً للـ*سليمانية* في العام نفسه. عين وزيراً للأقتصاد عام ١٩٤٣، ووزيراً للمعارف عام ١٩٤٨، وبعد عضواً مؤسساً للمجمع العلمي العراقي، وعضواً للجمعية الجغرافية البريطانية ويقال انه انتوى الى الجمعية الماسونية، يجيد لغات عده من بينها الانكليزية، كان من الساسة العراقيــينــ المعروــفينــ خلال عقد الأربعــينــياتــ، له مؤــلفــاتــ وبحــوثــ عــدــةــ، تــوــقــيــ فيــ لــندــنــ عام ١٩٨٧ــ وأــوــصــىــ أــنــ يــدــفــنــ جــثــمــانــهــ عــلــ ســفحــ جــبــلــ بــيــرــةــ مــهــ كــرــونــ. مــذــكــراتــ عــلــيــ كــمــالــ عــبــدــ الرــحــمــنــ، المصــدــرــ الســابــقــ، صــ ٥٥ــ.

^{٦٥} C. O. ٧٣٠ / ٢٢, From Intelligence Report, No. ١٢, Dated, ١٥ June, ١٩٢٢, P. ١.

^{٦٦} جرجــيســ فــتحــ اللهــ، المصــدــرــ الســابــقــ، صــ ٢٥٤ــ.

^{٦٧} اــدــمــوــنــزــ، المصــدــرــ الســابــقــ، صــ ٢٨١ــ.

بایة حال من الاحوال^{٦٦٨}، وكان الضابط السياسي في اربيل هي من الذين يناصبون الشيخ محمود الحفيـد العداء^{٦٦٩}. اما المـيجر بورديللون (B. H. Bourdillon)، سـكرتـير المـندوب السـامي، والمـيجر گـولدسمـيث (Goldsmith)، فـكانـا يـعتقدـان ان اـمر إـختـيار الرـجل المـنـاسـب لـتـسـنم زـمام الـامـور في كـرـدـسـتـان العـراـق يـجـب ان يـكـون قـرارـاً يـصـنـعـ في كـرـدـسـتـان وـليـسـ في بـغـدـادـ، وـهـذـا ما جـعلـهـما يـحاـولـان الـاتـصالـ معـ السـيـدـ طـهـ لـغـرضـ مـعـرـفـةـ ماـاـذاـ كانـ مـسـتـعدـاـ لـتـسـنمـ الـامـورـ فيـ السـلـيمـانـيـةـ تـحـتـ الاـشـرافـ الـبـرـيطـانـيـ، الاـ انـ هـذـاـ الـاـمـرـ كـانـ تـرـفـضـهـ دـائـرـةـ المـنـدـوبـ السـامـيـ وـبعـضـ مـنـتـسـبـيهـاـ، اـذـ وـصـفـتـ المسـ بـيلـ هـذـاـ التـصـرـفـ بـاـنـهـ "ـقـفـزـةـ مـخـيفـةـ فـيـ الـظـلـامـ"^{٦٧٠}. وـكـانـ هـنـاكـ اوـسـاطـ بـرـيطـانـيـةـ فـيـ لـنـدـنـ تـقـفـ ضـدـ فـكـرـةـ اـعادـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ، اـذـ عـدـتـ عـودـتـهـ اـلـىـ السـلـيمـانـيـةـ "ـحـمـاقـةـ"^{٦٧١}ـ وـالـاـكـثـرـ حـمـاقـةـ اـنـ يـسـلـمـ مـقـالـيدـ الـامـورـ هـنـاكـ^{٦٧٢}.

يتـضحـ مـاـ تـقـدـمـ اـنـ الـاوـسـاطـ الـمـؤـثـرـةـ فـيـ السـيـاسـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ فـيـ العـراـقـ لـمـ تـكـنـ تـرـغـبـ بـعـودـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ، كـماـ انـ الرـزـعـمـاءـ الـكـرـدـ ذـوـيـ التـأـثـيرـ فـيـ كـرـدـسـتـانـ العـراـقـ لـمـ يـكـونـواـ رـاغـبـينـ بـذـلـكـ، اوـ يـتوـجـسـونـ خـيـفـهـ مـنـ عـودـتـهـ، فـلـمـاـذـاـ اـصـرـ السـاسـةـ الـبـرـيطـانـيـوـنـ عـلـىـ عـودـتـهـ؟

هـنـاكـ وـجـهـةـ نـظـرـ بـرـيطـانـيـةـ تـعـتـقـدـ اـنـ عـودـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ اـلـىـ السـلـيمـانـيـةـ اـمـرـ كـانـ لـابـدـ مـنـهـ خـدـمـةـ لـمـصـالـحـ بـرـيطـانـيـاـ الـعـلـيـاـ. فـاـنـ التـرـكـ كـانـواـ قـرـيبـينـ جـداـ مـنـ الـمـصـالـحـ الـبـرـيطـانـيـةـ، يـسـتـرـزـفـونـ الـقـوـاتـ الـبـرـيطـانـيـةـ عـلـىـ الـحدـودـ الـشـمـالـيـةـ لـلـعـراـقـ، وـاـسـتـخـدـامـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ لـدـرـءـ تـلـكـ الـمـخـاطـرـ لـاـ يـعـنـيـ ذـلـكـ بـعـينـهـ، اـنـماـ يـؤـديـ اـلـىـ تـرـصـيـنـ الشـعـورـ الـوـطـنـيـ الـكـرـدـيـ، كـعـاـمـلـ مـضـافـ لـدـرـءـ الـخـطـرـ الـتـرـكـيـ عـنـ كـرـدـسـتـانـ العـراـقـ^{٦٧٣}. وـهـمـ بـذـلـكـ يـعـودـونـ لـاـسـتـثـمـارـ اـحـدـاثـ عـامـ ١٩١٩ـ لـصـالـحـمـ، حـينـ تـعـاطـفـ الشـعـبـ الـكـرـدـيـ بـرـمـتـهـ مـعـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ (ـالـثـائـرـ الـاـسـيـرـ)

^{٦٦٨} المـصـدرـ نـفـسـهـ، صـ ١١٤ـ.

^{٦٦٩} جـرجـيـسـ فـتـحـ اللـهـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ ٢٥٥ـ.

^{٦٧٠} "ـالـعـراـقـ فـيـ رـسـائلـ الـمـسـ بـيلـ"ـ، صـ ٤١٧ـ.

^{٦٧١} Ernest Main, Op. Cit., P. ١٣٥ـ.

^{٦٧٢} أـدـمـونـدنـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ ٢٧٤ـ.

ليعيدهو (حاكمًا) عام ١٩٢٢، وبذلك يجعلونه رمزاً لاستقطاب الشعور الوطني،^{٦٧٣} ولكن هذه المرة بدعم ومبرأة بريطانية.

ويشير بعضهم الى موقف الملك فيصل الاول من الاجراء البريطاني باعادة الشيخ محمود الحميد الى السليمانية، بأنه كان موقفاً فيه من الاركان الشيء الكثير، اذ ان الدعم البريطاني للحكومة العراقية كان يتارجح بسبب شدة المعارضة التي واجهها مشروع المعاهدة العراقية - البريطانية في الأوساط الشعبية العراقية، وهذا جعل الملك فيصل الاول مكرهاً لتقبل ذلك الواقع على امل الحصول على دعم الحكومة البريطانية، وفي الاتجاه الاخر سعى الملك فيصل الاول للحصول على دعم العناصر الكردية المناوئة للشيخ محمود الحميد.^{٦٧٤}

ومهما يكن من امر، فان الملك فيصل الاول لم يكن بایة حال من الاحوال قادرًا على ان يثنى البريطانيين عن اعادة الشيخ محمود الحميد الى السليمانية، فضلاً عن ان المراسلات والنقاشات التي جرت بين الملك فيصل الاول والمندوب السامي البريطاني السير بيرسي كوكس، التي اشرنا اليها آنفاً، بخصوص القضية الكردية، تكشف بجلاء عن حرص الملك فيصل الاول على وحدة العراق بالدرجة الاولى، وحرص بريطانيا علىبقاء كردستان العراق في اطار المملكة العراقية، ناهيك عن وجود شعور عام لدى السياسيين العراقيين. اذاك بان كرد العراق هم بآي حال من الاحوال لا يمكنهم ان يكونوا الا جزءاً من العراق كاقليم واحد من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.^{٦٧٥}

ومن جانب اخر، فمن المفيد ان نعود الى حيثيات اطلاق سراح الشيخ محمود الحميد من منفاه، اذ يعتقد بعضهم ان الشيخ محمود الحميد قد اعيد من

^{٦٧٣} دانا ادمز شمدت، رحلة الى رجال شجعان في كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، بيروت، ١٩٧٢، ص ٨٤.

^{٦٧٤} Sa'ad Jawad, Op. Cit., P. 8.
^{٦٧٥} عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٨.

منفاه، مكافأةً شخصيةً له ولأسرته لكسب وده، وان النية كانت معقودة
ومخططة لدوره السياسي منذ كثر من عام من تاريخ وصوله الى العراق^{٦٧٦}.

ان توخي الدقة في تقويم واقع الحال يتواافق كثيراً مع الرأي الانف، اذ كان الحفيد وغيره من العراقيين قاوموا الاحتلال البريطاني قد تعرضوا لاعمال انتقامية من البريطانيين تراوحت بين القتل والسجن والنفي، عدا من تمكّن من الفرار الى جهات مجهولة. وكان الشيخ محمود الحميد من بين المنفيين كما مر آنفاً، ثم جاءت ثورة العشرين في العراق لتزيد كثيراً من اعداد تلك الفئات.

ونظراً لشعور بريطانيا بخطورة الموقف، وشدة الاستياء الشعبي الذي تولده حالة من هذا النوع، فقد اغتنمت فرصة بداية الحكم الوطني، للعفو عن اعداد من المعارضين المنفيين والمسجونين، فأصدر المندوب السامي عفواً عاماً عن المعتقلين السياسيين الذين كان لهم دور في ثورة العشرين، وكان البند الثاني يخص العفو عن المعتقلين والمنفيين والملاحقين لأسباب سياسية قبل احداث الثورة^{٦٧٧}. ومن المحتمل ان ذلك القرار قد شملت اثاره القانونية الشيخ محمود الحميد وصهره الشيخ محمد غريب.

قرر المندوب السامي السير بيرسي كوكس ان يكون الشيخ محمود الحميد بعيداً عن الاحداث الجارية في العراق عموماً، وفي كردستان بشكل خاص، اذ اجرى على البقاء في الكويت بانتظار اعادته الى العراق فيما بعد، وابلغ امير الكويت

F. O. 371/ 6347, Telegram from the Secretary of State for the Colonies to the High Commissioner for Mesopotamia, 9nd. June, 1921.⁶⁷⁶

نقلأً عن: جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٤٢. كما ينظر: ص (١٥١) من الدراسة.

⁶⁷⁷ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٣٩. اشار البند الثاني من قرار العفو الصادر عن المندوب السامي الى ان ((الافراد الذين لم يكن لهم علاقة بفتنة سنة ١٩٢٠، ولكنهم معتقلون او منفيون او شاردون، لأسباب متعلقة بجرائم سياسية، ارتكبت قبل الفتنة المذكورة، فقد خول فخامة المندوب السامي مبدئياً ان يشملهم بالعفو، على ان ينظر في أمر كل منهم على حده، وبحسب إستحقاقه، عند تقديم صاحب الشأن طلباً رسمياً الى أقرب ممثل بريطاني، أو الى فخامة المندوب السامي)), المصدر نفسه، ص ٣٩. هناك من لم يشملهم العفو العام الذي اصدره المندوب السامي برسلي كوكس في ٣٠ ايار ١٩٢١، منهم الشيخ ضاري. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثالث، ص ٦٦.

الشيخ احمد الجابر الصباح (٢٣ شباط ١٩٢١ - ٢٥ شباط ١٩٥٠) بواسطة المعتمد السياسي البريطاني في الكويت الميجر جي. سي. موربولتكل (G. C. Moorboltcl) بأن الشيخ محمود وصهره الشيخ محمد غريب سيمكثان في الكويت الى اشعار اخر^{٦٧٨}.

وإذا كان البعض من الباحثين يميل بحماس الى ترجيح الرأي القائل بأن بيرسي كوكس وغيره من السياسيين البريطانيين كانوا يهيئون الاجواء قبل ان يستقدموا الشيخ محمود الى السليمانية، فأنتا نرى بأن هناك احتمال قائم بنفس القوة ودرجة الثبات من ان الادارة البريطانية حاولت ابعاد الشيخ محمود الحميد عن الاحداث المتلاحقة في منطقة كردستان العراق، حرصاً منها على عدم تفاقم الموقف، وانتظار ما ستسفر عنه مسيرة المفاوضات بشأن المعاهدة العراقية - البريطانية، والتعرف على مواقف الزعماء الكرد بشكل اكثراً قريباً، وبمعنى اكثراً دقة، فان عودة الشيخ محمود الحميد لم تكن غاية بذاتها في مسارات السياسة البريطانية، وإنما كان ورقة من الورقة الرابحة للبريطانيين، التي حاولوا من خلالها ضرب عصافير عدة بحجر واحد، فضلاً عن ان الساسة البريطانيين يدركون خطورة هذا الرجل و أهميته في تحريك العشائر الكردية وقيادتها، وهذا يفرض عليهم ان يحسبوا الف حساب لرجل مثله حين يعيدهم الى مسرح الاحداث الذي كان يوماً ساحة قتال بينه وبينهم.

غادرت ميناء بومبي الباخرة (بنكوره) في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٢، وهي تحمل على ظهرها الشيخ محمود الحميد وصهره محمد غريب، وقام أمير الكويت الشيخ احمد الجابر الصباح بالاستعداد لبقاء الرجلين في الكويت، وهياً لهما داراً مناسبة كانت في الاساس مخصصة لاقامة قبطان بحري بريطاني، كما رتبت اجراءات لغرض الرقابة عليهم^{٦٧٩}.

^{٦٧٨} حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص ١٠٦.

^{٦٧٩} كد الشيخ احمد الجابر الصباح في رسالة وجهها الى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت الميجر جي. سي. موربولتكل في ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٢، على انهم في الكويت موافقون على اراده المندوب السامي

وحين وصلت (بنكوره) في ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٢ كان الحفيد وصهره ياملان ان يكون باستقبالهما امير الكويت او ممثلاً عنه، لكنهما لم يجدا سوى ممثل عن دار الاعتماد البريطانية ارشدهما الى محل سكناهما، وفي اليوم التالي زارهما المعتمد البريطاني في الكويت، ورحب بهما، مؤكداً انهما ضيوف على الحكومة البريطانية. ومن الامور التي استغرب لها الشيخ محمود الحميد ان امير الكويت لم يبد اهتماماً بمقدمه، ولم ينتدب احداً من اقاربه للترحيب به وصهره كما تقتضيه شروط الضيافة العربية، فقرر ان يبدا بالخطوة الاولى، فاقدم على زيارة الشيخ احمد في قصر السيف، وحين قابله الملا صالح، سكرتير الشيخ، طلب منه وصهره الجلوس في غرفة مجاورة من غرفة الشيخ احمد، واعز الاخير الى أحد حراسه، بعد أن علم بوصول الشيخ محمود الحميد وصهره الى مقره، للذهاب الى دار المعتمد البريطاني لأخذ الاذن في استقبال الشقيقين او عدمه، وحين عاد الرسول اخبره بعدم وجود المعتمد البريطاني، طلب الشيخ احمد من سكرتيره الملا صالح ان يصرفهما، ويبدو أن العبارة التي إستخدمها الشيخ احمد الصباح كانت جارحة، الى الحد الذي حين سمعها الشيخ محمود (بسبب قرب المسافة بينهما) غادر المكان من دون إنتظار ابلاغه بها من الملا صالح. وقد استاء المعتمد البريطاني لما حصل، وطلب من الشيخ احمد الصباح أن يعالج الموقف، فأرسل الشيخ احمد من ينوب عنه معذراً. وقد رفض الشيخ محمود ذلك الاعتذار في بادئ الأمر، إلا أنه سرعان ما قبل به بعد الحاج شديد من الملا صالح^{٦٨٠}.

في اليوم التالي ذهب الشيخ محمود الى قصر السيف ليجد في استقباله الشيخ احمد الجابر الصباح والمعتمد البريطاني، دار الحديث بين الطرفين وكان محوره اعتذار الشيخ احمد عما بدر منه سهواً، ودلل الشيخ محمود الحميد على علو نسبه وقدره بقوله:

البريطاني في العراق، وانهم سيضعون من يراقب على الشقيقين محمود وغريب. لمزيد من التفاصيل عن رسالة الشيخ الصباح ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص ١٠٧.

^{٦٨٠} حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص ١٠٨.

وليس قولك: من هذا ؟ بضائره، العرب تعرف من أنكرت والعم ^{٦٨١}، وفي اليوم التالي قام امير الكويت بزيارة الى الشيخ محمود الحفيـد في دار إقامته فقبل الحفيـد اعتذارـ الشـيخ اـحمد، ولكنـه رغم ذلك لم يحاـولـ الـقيامـ بـزيارةـ أخرىـ لهـ، خـلالـ مـدةـ مـكـوـثـهـ فيـ الـكـوـيـتـ ^{٦٨٢}.

وخلال المـدةـ التيـ كانـ الشـيخـ مـحـمـودـ فـيـهاـ يـمـكـثـ فـيـ الـكـوـيـتـ، كانـ الـوـضـعـ فـيـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ مـهـيـأـ لـلـثـورـةـ، إـذـ عـاـشـتـ مـدـيـنـةـ السـلـيـمـانـيـةـ حـالـةـ منـ الـأـرـبـاكـ الـواـضـحـ، وـلـجـأـ الـبعـضـ مـنـ مـؤـيـديـ الشـيخـ مـحـمـودـ إـلـىـ إـثـارـةـ الـفـوـضـيـ دـاخـلـ الـمـدـيـنـةـ، وـإـحـدـىـ تـلـكـ الـمـظـاهـرـ مـهـاجـمـةـ أـنـصـارـ الشـيخـ مـحـمـودـ مـسـتـخـدمـيـ الـآـلـاتـ الـموـسـيقـيـةـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ وـمـنـعـهـمـ مـنـ اـبـدـاءـ مـظـاهـرـ الـفـرـحـ وـالـابـتهاـجـ، دـلـالـةـ عـلـىـ اـعـلـانـ الـحـزـنـ لـبـعـادـ الشـيخـ مـحـمـودـ عـنـ الـمـدـيـنـةـ، فـضـلـاـ عـنـ اـعـمـالـ السـرـقةـ وـالـسلـبـ لـعـدـدـ مـنـ الدـورـ وـالـخـاتـاتـ تـحـتـ ذـرـيـعـةـ الـانتـقـامـ مـنـ بـعـضـ التـجـارـ الـمـتـاعـونـيـنـ مـعـ الـبـرـيـطـانـيـنـ ^{٦٨٣}. كما نـظـمـ الشـيخـ قـادـرـ ^{٦٨٤}، شـقـيقـ الشـيخـ مـحـمـودـ، حـمـلـةـ وـاسـعـةـ لـلـمـطـالـبـ بـحـكـمـ كـرـدـيـ مـسـتـقـلـ بـرـئـاسـةـ شـقـيقـةـ، وـقـدـ وـجـدـ فـيـ هـذـاـ الـاتـجـاهـ مـنـ يـسـانـدـهـ وـيـؤـيدـ مـطـالـبـهـ هـذـهـ

بنـهـيـ زـينـ

^{٦٨١} البيت هو من قصيدة مطلعها:

www.zheen.org

((هـذـىـ تـعـرـفـ الـبـطـحـاءـ وـطـائـةـ وـالـبـيـتـ يـعـرـفـهـ وـالـحلـ وـالـحرـمـ))

وـهـيـ قـصـيـدـةـ إـرـجـلـهـ الشـاعـرـ الفـرـزـدقـ فـيـ مدـحـ الـأـمـامـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ (عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ) (٤٣٨ـ ٥٩٥ـ هـ) الـمـلـقـبـ بـزـينـ الـعـابـدـيـنـ وـالـسـجـادـ، بـعـدـ انـ أـنـكـرـ الـأـمـيرـ هـشـامـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ مـعـرـفـتـهـ بـشـخـصـ الـأـمـامـ، عـنـدـمـاـ كـانـ يـحـجـ فـيـ خـلـافـةـ أـخـيـهـ الـوـلـيـدـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ (٤٩٦ـ ٤٨٦ـ هـ). وـيـبـدـوـ إـنـ الشـيخـ الـحـفـيدـ قدـ اـسـتـشـهـدـ بـذـلـكـ الـبـيـتـ للـدـلـالـةـ عـلـىـ عـلـوـ شـائـهـ وـنـسـبـهـ وـإـنـتمـائـهـ إـلـىـ الـأـمـامـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ (عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ). لمـزـيدـ مـنـ التـفـاصـيلـ عنـ قـصـيـدـةـ الـفـرـزـدقـ يـنـظـرـ: "ديـوانـ الفـرـزـدقـ"، شـرـحـهـ وـضـبـطـهـ وـقـدـ لـهـ عـلـيـ فـاعـورـ، دـارـ الـكـتبـ الـعـلـمـيـةـ، بـيـرـوتـ، ١٩٨٨ـ، صـ ٥١١ـ ٥١٤ـ.

^{٦٨٢} يـنـظـرـ: حـسـينـ خـلـفـ الشـيـخـ خـرـزـلـ، الـمـصـدـرـ السـابـقـ، صـ ١٠٨ـ ١٠٩ـ.

^{٦٨٣} Ernest Main , Op. Cit., P. ١٩٢.

^{٦٨٤} نـفـيـ الشـيـخـ قـادـرـ إـلـىـ الـهـنـدـ عـلـىـ اـثـرـ اـنـتـهـاءـ حـرـكـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ عـامـ ١٩١٩ـ، وـأـعـيـدـ مـنـ مـنـفـاهـ إـلـىـ السـلـيـمـانـيـةـ فـيـ ١ـ أـيـولـوـلـ ١٩٢٢ـ، وـإـسـتـقـبـلـ هـنـاكـ إـسـتـقـبـالـاـ حـافـلـاـ. تـنـظـرـ: "المـفـيدـ"، العـدـدـ ٨١ـ، ٢٠ـ تـمـوزـ ١٩٢٢ـ (أشـارـتـ الـجـريـدةـ إـلـىـ أـسـبـابـ نـفـيـ الشـيـخـ قـادـرـ إـلـىـ الـهـنـدـ؛ أـحـمـدـ خـواـجـهـ، جـيمـ دـيـ، جـ ١ـ، صـ ٩٦ـ. وـنـرـىـ أـنـ إـطـلاقـ سـرـاحـ الشـيـخـ قـادـرـ جـاءـ ضـمـنـ عـوـاـمـ الـتـهـيـيـةـ الـتـيـ أـرـادـهـ الـبـرـيـطـانـيـوـنـ لـعـودـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ).

وفي الوقت نفسه أعلن عن رفضه فكرة الانضمام الى العراق، واستغل الكماليون الموقف لصالحهم، وزجوا بعدد من أفراد القوات غير النظامية في المنطقة لمساندة أعون الشيخ قادر، وعلى الرغم من أن القوات البريطانية حققت نجاحاً في القضاء على الحركة وقمعتها في كويستنج وعقرة والعمادية، إلا أن الساسة البريطانيين كانوا على يقين بأن هذا الحل ليس موفقاً، ولابد من إيجاد صيغة للتعاون مع طرف قادر على تحقيق الأهداف البريطانية في هذا الاتجاه، فضلاً عن تخفيف الأعباء عن كاهل الحكومة البريطانية^{٦٨٥}.

بدأت التهيئة من الناحية الفعلية لعودة الشيخ محمود الى السليمانية وتسنميه زمام الامور فيها، إذ شكلت إدارة مؤقتة في السليمانية لأعادة الحياة الطبيعية فيها، والحفاظ على الامن والنظام، بعد أن قرر البريطانيون الانسحاب منها^{٦٨٦}. وخلال تلك الحقبة ظهرت بوادر التعاون بين الحركة التي قام بها سمكو^{٦٨٧} في بلاد فارس وبعض المثقفين الكرد في السليمانية، بعد أن رأوا أن

^{٦٨٥} محمود الدرة، المصدر السابق، ص ١٤٦-١٤٧.

^{٦٨٦} "الراصد" (جريدة)، بيروت، العدد ٣٧٦٦، آب ١٩٣٢، ص ٢٤.

^{٦٨٧} سمكو: هو إسماعيل أغا شكار، المعروف بسمكو، زعيم عشيرة الشكار في بلاد فارس بمنطقة أورمية، يرجع تاريخ بروزه الى سنوات ما قبل الحرب العالمية الأولى، إذ كان على إتصال بالروس، وبعض الشخصيات الكردية البارزة لاسيما عبد الرزاق بدرخان. أصبح سمكو من أبرز العناصر في النضال التحرري الكردي الايراني بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى، فكان شاباً "شجاعاً" وزعيماً يطمح بترأس الحركة الوطنية الكردية في بلاد فارس والعراق، إرتكب سمكو بعض الاعطاء بحق الآثوريين والآذربيجانيين. كانت له معارك ضد القوات الإيرانية والعناصر الموالية لها. دخل العراق مرات عدة، كان بعضها بحثاً عن ملجاً آمن، أجرى إتصالات مباشرة مع البريطانيين لاسيما مع ادموندن، الذي كان يومذاك الضابط السياسي في كركوك، إلا إنها لم تسفر عن نتائج إيجابية لسمكو، بسبب روابط الوفاق التي كانت بين الطرفين (البريطاني - الفارسي)، كانت له لقاءات مع الشيخ محمود الحفيدي وعدد من زعماء العشائر الكردية في كردستان العراق، لتنسيق سبل التعاون بين الحركات الكردية. استمرت حركاته بين مد وجزر لسنوات عدة، تمكنت في الأخير سلطات الشاه (رضا خان) من تدبیر مؤامرة بمدينة اشنو في اواسط تموز سنة ١٩٣٠ أودت بحياة سمكو مع عشرة من اتباعه. لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظفر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مطبعة ارakan، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٥٠-٢٥٣؛ "العراق في رسائل المس بيل" ، ص ٤٢٣؛ ادموندن، المصدر السابق، ص ٢٧٥-٢٧٧؛ Derk. Kinnane, Op. Cit., P. 37.

ظروف النضال في بلاد فارس أنساب من ظروفها في كُردستان العراق التي كانت تخضع لحكم البريطانيين المباشر، إلا أن انتشار الاخبار حول فشل حركة سماكة، فضلاً عن الظروف التي حتمت على البريطانيين ترك السليمانية وانتقال السلطة إلى الشيخ قادر حال دون تطور ذلك التعاون بين حركة سماكة وكُرد العراق.^{٦٨٨}

هبطت ست طائرات في مطار السليمانية يوم ٤ أيلول ١٩٢٢، وبحلول فجر يوم ٥ أيلول ١٩٢٢ انسحب البريطانيون إلى المطار^{٦٨٩}، وطلب حاكم المدينة كولد سميث مقابلة الشيخ قادر وعدد من وجهاء المدينة، وبناءً على تلك الدعوة توجه الشيخ قادر مع كل من: الحاج مصطفى باشا ياملكي، حمه آغا عبد الرحمن آغا، عبد الفتاح الچلي، مجید أفندي حاجي رسول آغا وأحمد بك توفيق بك، ويؤكد احمد خواجة أن كولد سميث أبلغ هذه المجموعة بأنه، ومن معه سيغادرون المدينة وسيتركون الشرطة والأسلحة والمال والأغذية كلها، وأنهم سيتولون إدارة أمورهم، وترك لهم خيار من سيستلم مفتاح الخزينة، فوقع الاختيار على الشيخ قادر، وأصبحت تلك المجموعة (لجنة مؤقتة) اشرفت على مقاليد الأمور حتى وصول الشيخ محمود الحفيدي، وإنتحرت تلك اللجنة التدابير اللازمة للسيطرة على زمام الأمور داخل المدينة، منها:

١. انتخاب عشرة أشخاص لأدارة أمور المدينة لحين عودة الشيخ محمود الحفيدي.
٢. صد الأفكار المناهضة، من قبيل بث الأشاعات، بث الرعب في نفوس أهالي المدينة.
٣. وضع برنامج لتشكيل قوة لصد أي محاولة خارجية مهما كان نوعها تحاول تهديد المدينة، والمناطق المجاورة.^{٦٩٠}.

^{٦٨٨} "التاخي"، العدد ١٥٨٢، ١١ آذار ١٩٧٤.

^{٦٨٩} ترافق مع إنسحاب البريطانيين من السليمانية، انسحاب قطعات أخرى من رانية، متخذة من كفرى وكركوك وأربيل خطأ دفاعياً. "البشير" (جريدة)، بيروت، العدد ٢٩١٦، ٢١ أيلول ١٩٢٢.

^{٦٩٠} احمد خواجة، چيم دي، ج ١، ص ٩٨.

وعلى الرغم من خطورة القرار القاضي بسحب القوات البريطانية من السليمانية، إلا أن البريطانيين عدوه قراراً سليماً، إذ يعتقد بيرسي كوكس بأن الانسحاب من السليمانية قد يمنع الترك من متابعة حركاتهم العدائية، كون أن الأدارة القادمة ستصبح كردية مسلمة يصعب الأعتداء عليها^{٦٩١}.

أعاد البريطانيون الشيخ محمود الى كُردستان العراق مرة أخرى، إذ يستدعي الى بغداد في ١٢ أيلول ١٩٢٢، ومكث يوماً، وهناك منح منصب حاكم السليمانية، بعد أن أعطي ضمانتاً من الحكومتين العراقية والبريطانية، بأنه سيتسلم كل مساعدة ممكنة منها إذا ما نجح في لم شعث الكُرد، واعرب هو ايضاً عن رغبته التامة في مساندة سياسة الحكومة البريطانية^{٦٩٢}.

لا توجد إشارات واضحة حول اللقاءات التي أجرتها الشیخ محمود الحفید في بغداد خلال مدة مکوثه فيها، إلا أنها كانت محدودة لعدم إشارة المؤرخين لها، ولم تكن على مستوى عالٍ، والدليل أن الشیخ محمود أشار الى أمین سعید، بأنه حين كان في بغداد تمنى اللقاء بالملك فيصل الأول، إلا أن أمنيته لم تتحقق^{٦٩٣}. وهو دليل على أن لقاءاته في بغداد كانت محددة، وعلى مستوى ضيق. وتشير المس بیل الى أن الشیخ محمود الحفید كان خلال مدة وجوده في بغداد ((متشوشاً ومرتبكاً، وغير تواقي الى الأضطلاع بأعباء الأدارة في السليمانية، وإنما هو میال بوجه عام الى أن يعود الى الحياة الاعتيادية الهاذة))^{٦٩٤}. والمقصود هنا أن الشیخ الحفید كان يفضل حیاة المنفى على العودة الى السليمانية، وعلى الرغم من أن هذا الادعاء يمثل وجهة نظر المس بیل، فإن من الأمور الواردة الاحتمال أن الشیخ الحفید كان يتظاهر أمام البريطانيين بهذا الشعور لا أكثر.

^{٦٩١} د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ج ٢، منهاج مقررات مجلس الوزراء وملحوظات المعتمد السامي، وموافقة صاحب الجلالة عليها، صورة كتاب سكرتير المندوب السامي ذي الرقم (B. O. ٤٩)، في ٦ تشرين الاول ١٩٢٢، الى رئيس الوزراء العراقي.

^{٦٩٢} محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ج ٢، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص ٣٠.

^{٦٩٣} أمین سعید، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

^{٦٩٤} "العراق في رسائل المس بیل"، ص ٤٥.

ويمكن القول أن المفاوضات التي أجرتها الشیخ محمود الحفید في بغداد كانت تدور حول تعهد الحفید بالدفاع عن السليمانية، والحلولة دون وقوعها بيد الترك، كما تعهد الشیخ محمود الحفید بطرد الترك من الأجزاء الأخرى التي سيطروا عليها في كردستان العراق. في الوقت نفسه إشترط عليه عدم التدخل في شؤون كركوك وأربيل، مع قبوله أن يكون المیجر نوئیل مستشاراً له. وبال مقابل تعهد له البريطانيون بان تقوم الحكومة البريطانية والعراقية بدعمه، وبذل ما في وسعهما لمساعدته في تنمية الروح الوطنية الكردية والمشاعر القومية. كما سمح الملك فيصل الاول لعدد من الضباط الكرد في الجيش العراقي للخدمة في السليمانية، لتدريب وتنظيم قوات الليفي هناك^{٦٩٥}. ولربما لم يكن الشیخ محمود الحفید يدرك النیات الحقيقة من استدعائه واعادته الى السليمانية وتسلمه زمام الامور فيها، بل انه ينظر الى مستشاره نوئیل ممثلاً للحكومة البريطانية في كردستان، لا مستشاراً له الكلمة النهائية في تسخير مجرى الامور هناك^{٦٩٦}.

ومن الأمور التي لابد من الاشارة اليها، أن المؤرخين الكرد يعتقدون أن نوئیل كان رجلاً طيباً، ويمكن عده من المعارضين للسياسة البريطانية في كردستان العراق خلال تلك الحقبة، ومن الذين يدركون حجم المكيدة التي يحوكها البريطانيون للكرد. وفي الوقت نفسه كان يكن للشيخ محمود الحفید إحتراماً وتقديراً كبيرين، وينظر اليه على أنه إنسان وطني، محب لقوميته، صاحب رسالة، وكان يجد فيه المؤهل لبناء كردستان^{٦٩٧}. ويبعدو أن هذه النظرة التي كونها نوئیل عن الشيخ محمود جعلته أكثر قرباً منه، وهذا ما دفع البريطانيين الى أن يجعلوه مستشاراً له في مهمته في السليمانية. كما نجد في الموقف المتعاطف الذي وقفه أولئك المؤرخين الكرد إنفعالاً غير مبرر، لأنهم تناسوا أن نوئیل وغيره مجرد

^{٦٩٥} جرجیس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٥٥؛ لونکریک، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

^{٦٩٦} جرجیس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٥٦.

^{٦٩٧} رفیق حلمی، مذکرات، ج ١، ص ٦٧؛ جرجیس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٥٨.

موظفين في الإدارة البريطانية لهم أدوارهم ومهامهم المحددة على وفق أهداف ومرامي السياسة البريطانية.

حين وصل الشيخ محمود الحفيـد الى كـفري يوم ١٨ أـيلول ١٩٢٢، أـسرع الى طلب اللقاء بأـعضاء اللجنة المحلية المشـكلة في السـليمانية برئـاسة شـقيقـه الشـيخ قادر، للـنظر في ترتـيب الأـوضاع قبل دخـولـه مـديـنة السـليمـانـية، والـتقـى بالـلجنة في الـيـوم التـالـي^{٦٩٨}. وفي طـرـيق عـودـته الى السـليمـانـية اـقـدـمـ الشـيخـ مـحـمـودـ عـلـى اـرـغـامـ عـدـدـ منـ شـيوـخـ الطـالـبـانـيـةـ عـلـى توـقـيعـ وـثـيقـةـ بـطـلـبـ تـأـسـيسـ دـوـلـةـ كـرـدـيـةـ^{٦٩٩}. ويـشـيرـ اـدـمـونـدـزـ اـلـىـ انـ عـدـدـ "ـمـنـ الزـعـماءـ الـكـرـدـ"ـ وـشـيوـخـ مـنـ عـشـائـرـ الـبـيـاتـ، قدـ رـافـقـواـ الشـيخـ مـحـمـودـ اـلـىـ السـليمـانـيـةـ، وـخـالـلـ الرـحـلـةـ فـرـضـتـ تـلـكـ الـوـثـيقـةـ عـلـىـ اـوـلـئـكـ الـزـعـماءـ، وـيـؤـكـدـ أـيـضاـ بـعـبـارـاتـ دـقـيقـةـ الـوـصـفـ مـشـاعـرـ الشـيخـ مـحـمـودـ خـالـلـ تـلـكـ الـأـيـامـ، اوـ السـاعـاتـ مـنـ تـارـيخـ وـتـارـيخـ الـقـضـيـةـ الـكـرـدـيـةـ، قـائـلاـ: ((ـرـبـماـ كـانـ الشـيخـ مـحـمـودـ صـادـقـ النـيـةـ عـنـدـمـ تـعـهـدـ قـبـلـ تـرـكـهـ بـعـدـاـ انـ يـقـصـرـ نـشـاطـهـ السـيـاسـيـ عـلـىـ لـوـاءـ السـليمـانـيـةـ، لـكـنـ الـاستـقـبـالـ الـهـائـلـ فـيـ مـيـدـانـ مـحـطةـ قـطـارـ كـنـكـرـيـانـ وـهـوـاءـ كـرـدـسـتـانـ الـمـسـكـرـ، الـذـيـ تـنـشـقـهـ فـيـ طـرـيقـهـ اـلـىـ السـليمـانـيـةـ بـكـثـيرـ مـنـ الـوقـفـاتـ وـالـبـطـءـ، قدـ مـاـ بـسـرـعـةـ الـحـدـودـ الـضـيـقةـ الـتـيـ فـرـضـتـ عـلـيـهـ))^{٧٠٠}.

حكومة الشـيخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ الثـانـيـ ١٩٢٢

حين وصل القـطـارـ الـذـيـ يـقـلـ الشـيخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ وـمـسـتـشـارـهـ نـوـئـيلـ صـبـاحـ يومـ ٢٠ـ أـيلـولـ ١٩٢٢ـ اـلـىـ مـحـطةـ كـنـكـرـيـانـ الـتـيـ تـبـعدـ أـربـعـةـ أـمـيـالـ عـنـ كـفـريـ، إـقـتـحـمـ سـيـاجـ الـمـحـطةـ الـمـئـاتـ مـنـ فـرـسانـ الـقـبـائـلـ الـمـجاـورـةـ، الـذـينـ كـانـواـ قدـ تـجـمـعـواـ لـاـسـتـقـبـالـهـ، وـرـاحـواـ يـهـتـفـونـ وـيـلوـحـونـ بـالـأـعـلـامـ، ثـمـ خـطـفـوهـ وـسـارـواـ بـهـ مـسـيـرـةـ

^{٦٩٨} اـحمدـ خـواـجـهـ، چـيمـ دـیـ، جـ١ـ، صـ٩٩ـ.

^{٦٩٩} اـدـمـونـدـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ٢٧٢ـ.

^{٧٠٠} المـصـدرـ نـفـسـهـ، صـ٢٧٢ـ.

الفارس المنتصر، وقد أدى هذا الاستقبال الدراماتيكي في محطة القطار إلى حرمان الوفد الرسمي الذي حضر لاستقبال الشيخ محمود الحفيـد من أن ينطق بكلمة واحدة من الخطب والقصائد التي تم إعدادها لغرض القائـها بهذه المناسبة^{٧٠١}. وهذا الوصف لشاهد عيان كان قريباً من موقع الاحتفـال، وهو أدمونـدن، يكشف لنا بجلاء مدى الأثر الحسن الذي تركـته شخصيةـ الشـيخـ محمودـ الحـفيـدـ فيـ الأـوسـاطـ الشـعـبـيـةـ الـكـرـديـةـ. أماـ نـوـئـيلـ الـذـيـ كانـ يـرـافـقـ الـحـفـيـدـ فـقدـ فـوجـيـءـ بـذـلـكـ الـأـنـدـافـ الـجـمـاهـيرـيـ لـاـسـتـقـبـالـ الشـيـخـ مـحـمـودـ، وـهـنـيـ عـادـ إـلـىـ بـغـدـادـ فـيـمـاـ بـعـدـ أـخـبـرـ الـمـسـ بـيـلـ بـأـنـ السـكـانـ إـنـدـفـعـوـاـ ((... كـلـهـ بـحـمـاسـةـ وـطـنـيـةـ لـاـسـتـقـبـالـ قـاطـعـ طـرـيقـ مـفـمـورـ يـدـعـيـ الشـيـخـ مـحـمـودـ...))^{٧٠٢}.

وصل الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ إـلـىـ السـلـيـمـانـيـةـ فـيـ ٣٠ـ أـيـلـولـ ١٩٢٢ـ^{٧٠٣}ـ، وـمـنـذـ وـصـولـهـ بـدـأـ الـبـرـيـطـانـيـوـنـ يـتـابـعـونـ عـنـ كـثـيـرـ المـهـمـةـ الـتـيـ تـكـلـيـفـهـ بـهـ، الـمـتـمـثـلـةـ بـوـضـعـ حـدـ لـلـزـحـفـ الـتـرـكـيـ نـحـوـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ، وـتـشـيرـ الـمـصـادـرـ الـبـرـيـطـانـيـةـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ إـلـىـ أـنـ الـحـفـيـدـ قـدـ باـشـرـ فـعـلـاـ بـتـنـفـيـذـ تـلـكـ المـهـمـةـ بـمـجـرـدـ وـصـولـهـ إـلـىـ السـلـيـمـانـيـةـ، إـذـ بـدـأـ بـالـعـلـمـ عـلـىـ تـقـوـيـةـ التـيـارـ الـمـعـادـيـ لـلـتـرـكـ فـيـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ، وـأـنـ النـجـاحـ حـالـفـهـ فـيـ تـلـكـ المـهـمـةـ، إـلـاـ أـنـ تـلـكـ الـمـصـادـرـ أـشـارـتـ إـلـىـ صـعـوبـةـ التـنـبـؤـ بـمـسـتـقـبـلـ الـجـهـوـدـ الـتـيـ يـمـكـنـ أـنـ يـبـذـلـهـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ فـيـ ذـلـكـ الـاتـجـاهـ، وـتـبـهـتـ إـلـىـ الـمـخـاطـرـ الـمـتـرـتـبةـ عـلـىـ سـحـبـ الـقـوـاتـ الـبـرـيـطـانـيـةـ إـلـىـ مـاـ وـرـاءـ الـخـطـ الـمـمـتدـ بـيـنـ أـربـيلـ وـالـتـوـنـ كـوـبـرـيـ وـكـرـكـوكـ وـكـفـرـيـ، عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ تـرـكـ (٢٠٠)ـ مـنـ الشـيـانـةـ فـيـ السـلـيـمـانـيـةـ مـعـ كـمـيـةـ مـنـ الـأـسـلـحـةـ وـالـذـخـيـرـةـ، أـيـ أـنـ مـنـاطـقـ السـلـيـمـانـيـةـ وـأـجزـاءـ مـنـ أـربـيلـ وـكـرـكـوكـ أـصـبـحـتـ تـحـتـ سـيـطـرـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ وـخـارـجـ السـيـطـرـةـ

^{٧٠١} المصدر نفسه، ص ٢٥٤.

^{٧٠٢} "العراق في رسائل المسن بيل"، ص ٤٥٠.

^{٧٠٣} أدمونـدنـ، المصـدرـ السـابـقـ، صـ ٢٧٢ـ.

العسكرية البريطانية^{٧٠٤}. وفي وقت مبكر من وصول الحفيد الى السليمانية أكدت مصادر بريطانية أخرى، أن الشيخ محمود الحفيد ليس على إستعداد لضمان الأمن والاستقرار في كردستان العراق لصالح السلطات البريطانية، وكان اتفاقه مع تلك السلطات وسيلة سعي بها للوصول الى السليمانية ومن ثم العمل على تأسيس دولة كُردية بزعامته، إذ تظاهر بحرصه على الأخلاص للسلطات البريطانية لغرض طمانتها، إلا أنه لم يلبي أن تصطل بزعماء كُرد خارج السليمانية^{٧٠٥}، وهذا العمل بحد ذاته خرق لما تم الاتفاق عليه في بغداد.

قبل الخوض في غمار تفاصيل حكومة الحفيد الثانية، وما يتعلق بها، تجدر الاشارة الى أن الميجر نوئيل، الذي سبقت الاشارة الى علاقته الحسنة بالشيخ محمود الحفيد، لم يكن مرتاباً خلال تلك الحقبة من الخطوات التي بدأ الشيخ محمود يخطوها بعد وصوله الى السليمانية، إذ أصبح على قناعة بأن وجوده الى جانب الحفيد لم يعد ذي نفع. ويشير رفيق حلمي الى أن جميع محاولات نوئيل للتوجيه الشيخ محمود الحفيد وهيئة في الاتجاه الذي كان البريطانيون يريدونها، قد باعت بالفشل. وبعد أن كتب نوئيل الى المندوب السامي البريطاني بأستحالة الاستفادة من الشيخ محمود، ترك السليمانية عائداً الى بغداد، وكلف معاونه الكابتن چاپمان (A. Chapman) الذي لحق بنوئيل لنفس السبب، بإذنته والقيام بمهام عمله^{٧٠٦}. وتتجدر الاشارة الى أن أحد جوانب الخلاف بين الشيخ الحفيد والبريطانيين يعود الى طبيعة المهمة التي أنيطت بالشيخ محمود الحفيد، وكيفية تفسير كلمة (حكمدار) وهو المنصب الذي منحه البريطانيون له، إذ يبدو لنا أن التباين بين وجهتي النظر في تفسير مفهوم المنصب والمهمة المرتبة عليه، كان من الامور المهمة التي جعلت الجانبين على طريق نقىض.

^{٧٠٤} د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ج/٢، منهاج مقررات مجلس الوزراء وملحوظات المعتمد السامي وموافقة صاحبة الجالية عليها، صورة كتاب سكرتير المندوب السامي ذي الرقم (B. O. ٤٩)، في ٦ تشرين الأول ١٩٢٢، الى رئيس الوزراء العراقي.

^{٧٠٥} "British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣", P. ٣٦.

^{٧٠٦} رفيق حلمي، يادداشت، ج ٦، ص ١٩.

أثير جدل حول مفهوم كلمة (حكمدار) والصلاحيات التي يتمتع بها الحاكم الذي يحمل هذا اللقب، وحول إذا ما كان هذا المنصب يحمل في طياته دلالات معينة للاستقلال أم لا^{٧٠٧}. فحسب المفهوم البريطاني يدل مفهوم كلمة (حكمدار) على معنى يقرب من منصب رئيس الولاية أو حاكمها، وأن هذا المنصب قد إستحدث أولاً في الهند حين أصبحت مستعمرة بريطانية، ولا يحمل أي دلالات على الاستقلال التام والسيادة بالمفهوم المتداول حالياً، ولا يتضمن الشروط الخاصة بهما، وقد يحمل المنصب بعض المعاني والصلاحيات الدالة على الحكم الذاتي أو اللامركزية، إلا أن الارتباط بالسلطة المركزية من الأمور المهمة والرئيسية في هذا المنصب، إذ يرتبط الحكمدار بسياسة السلطة المركزية في مجالات السياسة الخارجية وأمور الجيش. والواقع تشير بما لا يقبل للبس أن البريطانيين كانوا قد أرسلوا الشيخ محمود الى السليمانية بصفة لا تزيد مطلقاً عن صفة (متصرف)، مع التمتع ببعض الصلاحيات التي كانت تحتمها الأوضاع السياسية والاجتماعية والأقليمية للمنطقة^{٧٠٨}، وأن الحاكم الحقيقي لكردستان العراق بالنسبة للبريطانيين والحكومة العراقية كان نوئيل^{٧٠٩}.

إن تكليف الشيخ محمود الحفيد بتكوين حكمدارية في السليمانية كان يمثل مرحلة مهمة في سيرته السياسية، إذ تميزت تلك الحقبة من تاريخ كردستان العراق بمميزات سياسية محددة، خضع الحبيب خلالها لتأثير ثلاثة تيارات رئيسة، أحاطت به وأثرت في الخطوات التي إتخذها خلال تلك الحقبة. وهي:

١. أقارب الشيخ محمود ومعارفه، وكان هذا التيار يمثل الدعامة الرئيسة التي يستند اليها نفوذ الشيخ محمود قبل، وبعد تشكيل حكومته الأولى عام ١٩١٩. وبقي جمع كبير من هؤلاء بعد سقوط الحكومة الأولى، ونفي الشيخ محمود الى الهند، ينادون بعودته وتسممه مقاليد الأمور في السليمانية، حتى تحققت أماناتهم

^{٧٠٧} احمد خواجه، چيم دي، ج ١، ص ٢٢.

^{٧٠٨} طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص ١١٥-١١٤.

^{٧٠٩} جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢١٩.

هذه في أيلول ١٩٢٢. وكان عدد هؤلاء المربيدين يقدر بالمئات، فأخذ كل واحد منهم يتصرف على أساس أنه مسؤول وأمر وسيد على الناس، وإغتنموا فرصة مواتية للحصول على المكاسب والغنائم، وصل حد ابتزاز الناس، واستغلال حبهم واحترامهم للشيخ محمود الحفيد. وكان من نتائج تلك التصرفات الإساءة إلى سمعة الشيخ محمود الحفيد، الأمر الذي أدى بشكل غير مباشر إلى زيادة الأستياء العام منه، ومن عهده، وزيادة النسمة على أقاربه ومعارفه.^{٧١٠}

من جانب آخر فإن ذلك التيار عرف عنه معاداته للبريطانيين، إذ كان أفراده ينطلقون في هذا الاتجاه على أساس ديني، فكان البريطانيون بالنسبة لهم كفارةً والترك مسلمين، ناهيك عن الخلفية السينية للعلاقة بينهم وبين البريطانيين في غضون السنوات القليلة المنصرمة. وكانت عناصر هذا التيار لا يكتفون بقناعتهم الشخصية، بل كانوا يفرضون آرائهم تلك على الناس، كما أخذ هذا التيار يحفل الشيخ محمود الحفيد على الابتعاد عن البريطانيين والتقارب من الترك.^{٧١١}

٢. تيار مؤيد للترك. لقد كان هناك تيار آخر ينادي بالبرطانيين، وهو تيار ضم مؤيدي الترك، وكانت عناصر هذا التيار ترغب في أن تكون تركيا صاحبة اليد الطولى في كُردستان العراق، والسيطرة على أي كيان كُردي سياسي، وأن العناصر التي كانت تشكل هذا التيار هي بقايا الموظفين السابقين لدى العثمانيين ومن تضررت مصالحهم، وقدروا مكانهم ورواتبهم، وكان أبرز دعاء هذا التيار طاهر أمين أفندي الذي سعى إلى التقارب من الشيخ محمود، وأصبح يوماً ما من أقرب معتمديه ومستشاريه^{٧١٢}، إذ أسهم في تنمية روح العداء نحو البريطانيين في نفس الشيخ محمود الحفيد، مثلاً أسهم في تقريبه من الترك، وممثلهم في المنطقة أوزدمير. ومن الواضح أن هذا التيار كان في جوهره تياراً يدعوا إلى توجهاته من خلال إستغلال الجانب الديني، إذ يفرق بين البريطانيين والترك على أساس الكفر

^{٧١٠}رمزي قزان، المصدر السابق، ص ١٠٦.

^{٧١١}رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٧٣.

^{٧١٢}رمزي قزان، المصدر السابق، ص ١٠٧.

والأيمان. ولابد من الأشارة الى أن هذا التيار قد حقق النجاح لصالح الترك على الرغم من التاريخ الحافل بالأحداث المؤلمة للكرد في ظل الحكم العثماني، على أساس التفريق بين مرحلتين، هي مرحلة السيطرة العثمانية، لاسيما مرحلة الضعف والانحلال، ومرحلة الحكم الكمالى.

٣. تيار المثقفين والضباط. ضم هذا التيار غالبية المثقفين والمتعلمين في كردستان، فضلاً عن الضباط الذين كانوا في الجيش العثماني المنحل، وكان لعناصر هذا التيار تجربتهم وإطلاعهم في أمور الحياة السياسية، ومن بين الامور الهامة هو ان عناصر هذا التيار كانت قد عانت الكثير من الاضطهاد والتتعسف العثماني، للذين سادوا الحياة السياسية قبل انهيار الدولة العثمانية، إذ نكث العثمانيون بوعودهم وعهودهم، وتعاملوا مع عناصر هذا التيار باسلوب خشن ولا إنساني، وعلى هذا الأساس فإن هذا التيار كان يسير باتجاه مغاير لأتجاه التيارين الآخرين، وكان أعضاء هذا التيار يطلبون من الشيخ محمود الحميد السير على وفق سياسة معتدلة تتسم بالواقعية، وتنماشى مع روح العصر والتغيرات السياسية المتلاحقة، وكانوا عادة ما يشيرون على الشيخ محمود الحميد ان يساير البريطانيين في السياسة التي ينتهجوها بوصفهم القوة الجديدة التي عدوها حاملة لراية التقدم والتجدد في عموم المنطقة^{٧١٢}.

يتضح من خلال ما تقدم أن الشيخ محمود الحميد وقع بين ثلاثة تيارات، كان اثنان منها يدعوان الى ترك التعاون مع البريطانيين والتوجه نحو الترك الكماليين، وكان هدفهم واحد مع اختلاف الصيغ، وتيار ثالث كان يدعو الى التعاون مع البريطانيين. إلا أن طبيعة أهداف التيارين الآخرين قد أصبحت أكثر رجحانًا عند الشيخ محمود الحميد، نظراً للطبيعة النفسية والتربية للشيخ محمود الحميد والمواقف السابقة للبريطانيين معه، كما لا يمكن لنا أغفال حقيقة مفادها أن الشيخ محمود الحميد قد أدرك جيداً، بعد أن جاء به الى السليمانية، أن إعادته الى الحكم كانت ضرورة فرضت نفسها على الساحة السياسية في المنطقة، وسواء كانت

^{٧١٢} رفيق حلمي، يادداشت، ج ٤، ص ٧٣.

عودته تلبية للمطالب الشعبية التي نادى بها مریدوه، أو أن السياسة البريطانية قد وصلت الى مرحلة من الضعف والتقهقر بمواجهة الضغوط الكمالية، أو أن ذلك جاء في إطار خطة بعيدة الأمد في المنطقة، فأن قرار إعادته برهن له على أنه الرجل القوي في كُردستان العراق، في الأقل خلال تلك المرحلة، وأنه لابد ان يستغلها لصالحه في كل الاحوال.

وكانت تطلعات الشيخ محمود لا تتوافق مع ما كان عليه ان يقوم به، الأمر الذي يمكن تلمسه في ما قاله جرجيس فتح الله:

((... فلو اتقن الشيخ اللعبة فهناك الشيء الكثير من الكسب للكرد، اذ سيكون له دولة مستقله ولنفسه ملكية وشهرة خالدة، ثم هناك القومين الذين يحيطون به فيزيدون من احلامه سعة ورواءً ويدفعونه الى الامام. كانت هذه الافكار تملأ وجدانه عند عودته، ليبدو من فوره رجلاً صعب المراس، يتطلع بعينين مشوّقتين شرهتين الى الاقاليم الكُردية المجاورة التي وعد بأن لا يتدخل في شؤونها، فضلاً عن ميله الى المزيد من السلطة في مجال ممارسة الحكم رغم تحديدها له))^{٧١٤}.

في ظل ذلك التباين بين وجهة نظر الشيخ محمود والبريطانيين لمفهوم المنصب الجديد الذي أوكل له (الحمدان)، وصراع التيارات السياسية المحيطة والمؤثرة بالشيخ محمود، والمهام الموكلة اليه، أعلن الميجر نوئيل، ممثل الحاكم العسكري البريطاني العام، بياناً في ٣٠ أيلول ١٩٢٢ تضمن توزيع المهام الأدارية على رئيس وأعضاء هيئتها، وكانت كما يلي:

١. الشيخ محمود الحفيد حكمداراً للسليمانية.
٢. الشيخ قادر سعيد الحفيد مسؤولاً عن الجيش.
٣. الشيخ محمد غريب البرزنجي مسؤولاً عن الداخلية.
٤. عبد الكريم علقة مسؤولاً عن الأمور المالية.
٥. مصطفى باشا ياملكي مسؤولاً عن المعارف.

^{٧١٤} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٥٨-٢٥٩.

٦. الشيخ علي أفندي قرهداغي مسؤولاً عن العدل والشريعة^{*}.
٧. الشيخ أحمد البرزنجي مسؤولاً عن الأمن.
٨. اللواء صديق قادر^{٧١٥} مفتشاً عاماً^{٧١٦}.

إن نظرة عامة لهذه التشكيلة الأدارية توضح لنا أن أسرة البرزنجة قد هيمنت على التشكيلة، إذ ضمت ثلاثة أفراد من هذه الأسرة، فضلاً عن (الحمدان) الشيخ محمود. كما ضمت هذه التشكيلة مسؤولين كانوا في الأصل ضباطاً، وهما مصطفى ياملكي وصديق قادر، ومن الجدير بالذكر أن هذه التشكيلة إستبعدت عدداً من الوجهاء الذين كانوا في اللجنة المحلية السابقة.

سبقت الأشارة إلى أن الميجر نوئيل كان قد غادر السليمانية تاركاً عمله مع الشيخ محمود، وكلف معاونه جابمان لمتابعة الأمور هناك. وخلال تلك المدة القصيرة بدأت إفرازات وتداعيات الضغط الذي كان يسببه الملفون حول الشيخ محمود تطفو على سطح الأحداث، إذ بدأ الشيخ محمود الحفيid يتصرف وكأنه يقف على ضفة أخرى غير ضفة البريطانيين، فاتصل بجابمان وأبلغه أن لديه مطاليب محددة على البريطانيين تنفيذها، فأستجاب جابمان لذلك. غير أنه طلب أن يكون الاجتماع بين الطرفين مغلقاً، ويبدو لنا أن طلب جابمان هذا، كان لأغراض أمنية بالدرجة الأولى، فضلاً عن محاولة حسم الأمور، والكلام بشكل أكثر حرية من أن يحضر الاجتماع عدد من الوجهاء، أو المسؤولين. وخلال الاجتماع قدم الشيخ محمود الحفيid المطالib الآتية:

١. أن تذيع الحكومة البريطانية نداء حرية الكرد بين الحكومات.

* [ولدت رئاسة الشريعة والعدل طيلة هذه الفترة شاغرة وتدار بالوكالة، بسبب عدم قبول الشيخ علي القرهداغي لهذا المنصب - الناشر]

^{٧١٥} اللواء صديق قادر: هو صديق باشا رسول القادي، أحد القواد الكرد في الجيش الروسي، كان ضمن القطعات المرابطة في سيربيا المناوئة للبلادفة، عاد إلى بغداد بدعوة من المندوب السامي البريطاني السير بيرسي كوكس عام ١٩٢١، نصب مفتشاً عاماً لـالحكمة المستحدثة في السليمانية عام ١٩٢٢. لمزيد من التفاصيل ينظر: صديق القادي، مذكرات القادي - بيان الثورة الروسية العظمى وايضاح غواصها، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤.

^{٧١٦} طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص ١١٢.

٢. تقديم المساعدات الاقتصادية والزراعية إلى حكمدارية السليمانية.

٣- تقديم المساعدة الكاملة لرفع المستوى العلمي والعسكري لحكمة الراية السليمانية.
وكان رد جابمان مختصراً على هذه المطالبات، إذ قال ((يجب أن يتفق الكرد
مع العرب)), وقد انتهى الاجتماع عند هذا الحد. واعلن الشيخ محمود الحفيدي فيما
بعد لمقربيه، أنه قد انزعج كثيراً من احتجاج حابمان تلك^{٧١٧}.

استطاع جابمان بآجايته تلك سد الطريق أمام الشيخ محمود الحميد، لتجاوز الأخير الدور المرسوم له من قبل البريطانيين والحكومة العراقية. فالحميد كان في مطالبه تلك يتصرف وكأنه يتعامل مع بريطانيا تعامل النذل، بينما كان جابمان يتصرف مع الشيخ محمود على أساس أنه طرف ثانوي يدور في فلك السياسة البريطانية التي كانت تتم بالتنسيق مع الحكومة العراقية وبعلمها، وعلى هذا الأساس فليس له الحق أن يطلب تلك المطالبات ويقدمها وكأنها شروط على البريطانيين تنفيذها. ويبعدوا أن ذلك اللقاء كان بالنسبة للشيخ محمود الحميد خاتمة المطاف للرجل الذي جاء به من الهند ليكون رجل الساعة للاحادث في كردستان العراق، وبعد هذا اللقاء أصبح كل شيء بينه وبين البريطانيين أثراً بعد عين. إذ انتقلت الأحداث إلى مجريات أخرى لها أبعاد وأصداء تتجاوز حدود الأحداث الآنفة. وأن تقويمها عاماً لأعمال الهيئة الإدارية المحلية يسمح بالقول أنها اتسمت بحال من الفوضى، والأرباح في أعمالها

نتيجة لتقاطع الأرادات بين الحفيد والبريطانيين، أصدر الأول فرماناً حكمدارياً في العاشر من تشرين الاول عام ١٩٢٢ بتشكيل وزارة برئاسة الشيخ قادر الحميد، وكانت على النحو الآتي:

١. الشيخ محمد غريب وزير الداخلية.
 ٢. مصطفى باشا ياملكي وزير المعارف.

۷۱۷ احمد خواجہ، حیم دی، ج ۱، ص ۱۴۲

^{٧١٨} طالب عبد الحبار حيدر، المصدر السابق، ص ١١٢-١١٣.

٣. عبد الكريم علّكه وزيراً للمالية.

٤. الشيخ علي أفندي قره داغي وزيراً للشرع والعدل^{٧١٩}.

٥. احمد بك فتاح بك وزيراً للكمارك.

٦. حمه اغا عبد الرحمن وزيراً للنافعة (الأشغال العامة).

كما عين اللواء صديق رسول قادر مفتشاً عاماً لحكومة كُردستان، والسيد احمد البرزنجي مديرًا للأمن العام^{٧٢٠}. وترافق مع هذا الأجراء اجراءات أخرى تتم عن توجهات إستقلالية، إذ رفع علم عد رمزاً لدولة كُردستان^{٧٢١}. كما أصدرت الحكومة طوابع مالية خاصة بها^{٧٢٢}.

بدأت الحكومة أعمالها بتشكيل الهيئات الإدارية بشكل أفضل من السابق، وكتقويم، فأن جهوداً بذلت في مجال الأوامر والتعليمات الإدارية، إذ أصدر الشيخ محمود الحفيد شخصياً إلى موظفي الحكومة تعليمات تلزمهم بالعمل في إطار مناصبهم، وان يعدوا أنفسهم "خداماً للشعب"، وان يعملوا في مراكزهم ووظائفهم "مثل الآلة"، بلا كلل، حتى لا يعرضوا أنفسهم للعقوبات^{٧٢٣}. ومن الفعاليات الأخرى التي قامت بها تلك الحكومة، تعيين بعض مديري النواحي والقائممقamins لمدن وقصبات السليمانية، منها رانية وچمچال وپشدر وشهریازار. كما أخذت

^{٧١٩} هناك من يشير إلى ان وزير الشرع والعدل هو (ملا سعيد كركوكى)، ينظر: رفيق حلمى، يادداشت، ج ٥، ص ١٠٦-١٠٩؛ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢١٨.

^{٧٢٠} لمزيد من التفاصيل عن صورة الارادة التي اصدرها الشيخ محمود (حكمدار كُردستان)، ينظر: احمد خواجه، جيم دي، ج ١، ص ١١٦؛ "بانگ کُردستان" (جريدة)، السليمانية، العدد ١٥، ١٩٢٢ تشرين الاول ١٩٢٢.

^{٧٢١} كان العلمعبارة عن مستطيل اخضر تتوسطه دائرة حمراء، وفي داخل الدائرة هلال ابيض، ومن الواضح ان اللون الاخضر والهلال الابيض يحملان في طياتهما دلالات إسلامية. ينظر: "الموصل"، العدد ١٨، ٥٧٤، ١٩٢٢ تشرين الاول ١٩٢٢.

^{٧٢٢} Sa'ad Jawad, Op. Cit., P. ٨.

كان الطابع الذي أصدره الشيخ محمود الحفيد، عبارة عن سيفين متقطعين تحيطهما عبارة (حكومة جنوب كورستان)، وثبت في أسفل الطابع كلمة (آنه)، وهي تشير إلى سعر الطابع الذي يبلغ آنه واحدة (٤ فلوس). أحمد خواجه، جيم دي، ج ٣، الملحق.

^{٧٢٣} "بانگ کُردستان"، العدد ١٢، ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٢.

وزارة الشريعة والعدل على عاتقها تعين عدد من الملايي مدرسين في الجامع الكبير، وعيّنت عدداً من القضاة والفقهاء، وكانت صلات القرابة والمعرفة والواسطة الأساس الوحيد المأذوذ به في تلك التعيينات، وكان للرشاوي والعطاطيا دوراً في هذا الأمر، وكانت الأدارة المالية أسوأ ما قامت به تلك الحكومة، إذ بذرت الأموال التي كانت في الخزينة، وجرى توزيعها على الشيوخ ورؤساء العشائر تحت ذريعة الضيافة ورواتب للأتباع وهدايا وعطاءات لمختلف الجهات^{٧٣٤}.

ويشير أدموندز إلى أن الشيخ محمود الحميد وزع معظم أموال الخزينة، ولو لا أن تصل شحنات محصول التبغ للموسم الجديد إلى مخازن كمرك السليمانية لنضب المال، وهذا المحصول هو مصدر المال الرئيس للمنطقة. وتمكن الشيخ محمود الحميد من تمويل حركته بجباية العشر الاعتيادي وفرض الضريبة حسبما قررتها القوانين^{٧٢٥}. كما كانت إدارة الجيش في حالة من الفوضى لا تقل عن مثيلتها (الأدارة المالية)، إذ أن الضباط الكرد الذين أرسلوا من الجيش العراقي للمساهمة في إدارة الشؤون العسكرية في السليمانية^{٧٢٦}، إستبعدوا وفضل عليهم شيوخ غير مثقفين^{٧٢٧}، بل ان أحد أولئك الضباط (جمال عرفان) الذي إستقر في السليمانية لقي مصرعه بسبب انتقاده لسياسة الشيخ محمود^{٧٢٨}. ووصف التقارير البريطانية نظام حكم الشيخ محمود بأنه "ذا صيغة مفتوحة لمجلس الوزراء ومجلس استشاري مسنود من الزعماء القبليين من كلا جانبي الحدود. ولم يتم التوصل إلى إدارة ناجحة... ولم تصدر اوامر تنفيذية، فضلاً عن إن وزارة العدلية بقت غير مكتملة".^{٧٢٩}

^{٧٢٤} طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص ١١٣.

٧٢٥ . ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٧٥

^{٧٦٦} كان اشراف السليمانية، وبعض رؤساء العشائر خرجوا لاستقبال الضباط الكرد الذين كانوا مستخدمين في الجيش العراقي استقبلاً بهيجاً. "الموصل"، العدد ٥٧٤، ١٨ تشرين الأول ١٩٢٢.

Derk Kinnane, Op. Cit., P. ۲۷. ۷۷

٧٢٨ ادموندز، المصدر السابعة، ص ٢٧٥

"British Special Report", P. 255. 779

ويشير فؤاد مستي (أحد الضباط المشاركين في جيش الحفيد) إلى أن جيش حكومة الشيخ محمود الحميد الثانية كان في مجمله يتكون من أتباع الشيخ محمود ومؤيديه، مع حوالي (٨٠-١٠٠) من قوات الليفي المدرية تحت إشراف الضباط البريطانيين، وكان أغلب الضباط الـكـرـد الذين تخرجوا في المدارس العسكرية العثمانية، يشكلون الجيش بكامله. وكان ذلك الجيش يفتقر للأساليب القتالية الحديثة والأسلحة المتطورة. وبما أن بناء ذلك الجيش كان يعتمد بالأساس على الانتماء العشائري، فإن تعداده وقوته تعتمد على الوضع العام، وموقف رؤساء العشائر من الحكومة، إلا أن هذا لم يكن يمنع من وجود ضباط وجنود مخلصين ينظرون إلى جنديتهم من خلال أرتباط مصيرهم بقضية كـرـدـسـتـان^{٧٣٠}. ومن الجدير بالذكر أن جيش الشيخ محمود الحميد قد ضم بين ظهرانيه قائداً من قواد الجيش الروسي وهو اللواء صديق باشا قادرـي، ويدرك قادرـي أنه أحسن بأن الشيخ محمود الحميد كان جاهلاً بالأمور العسكرية وغيرها، وأن إطلاق الحرية له في التصرف مع ما ترافق من احداث سياسية خلال تلك الحقبة، كانا سيؤديان بلاشك إلى نتائج سيئة، وأنه (قادـري) القى نصائح مفيدة للشيخ محمود، إذ يقول: ((... ورسمـت له خططاً مهمة ونافعة للسير عليها، ولكنـ الشيخ الذي فتنـ بـحبـ الـظـهـورـ اـبـيـ الاـ انـ يـتشـبـثـ لـاعـلـانـ الـمـلـكـيـةـ فيـ تـلـكـ الشـقـةـ الضـيـقةـ، وـفـيـ تـلـكـ الـظـرـوفـ الـحـرـجـةـ))، ويؤكد قادرـي أنه لم يعد امامـهـ بعدـ ماـ لـمـ سـهـ منـ تـعـنـتـ الشـيـخـ مـحـمـودـ سـوـىـ الـاستـقالـةـ، فـاستـقـالـ فيـ ٢٦ـ كانـونـ الـاـولـ ١٩٢٢ـ، وـعادـ إـلـىـ بـغـدـادـ^{٧٣١}.

أما في مجال التعليم، فأـنـ توـليـ مـصـطـفـيـ باـشاـ يـامـلـكيـ (وزـارـةـ الـعـارـفـ)ـ كانـ عـرـضـةـ لـلـطـعنـ منـ الـمـوالـيـنـ لـلـكمـالـيـنـ، عـلـىـ اـسـاسـ انـ يـامـلـكيـ لـيـسـ كـمـالـيـاـ، وـيمـكـنـ انـ يـقـفـ ضدـ طـموـحـاتـهـ، فـضـلـاـ عنـ انهـ كانـ قدـ تـرـأـسـ الـدـيـوـانـ الـحـرـبـيـ الـعـرـبـيـ الـاـولـ الـذـيـ تـشـكـلـ بـأـسـتـانـيـوـلـ اـثـنـاءـ قـيـامـ الـحـرـكـةـ الـكـمـالـيـةـ، وـإـصـدـرـ بـأـسـمـ السـلـطـانـ الـعـثـمـانـيـ أـحـكـاماـ بـالـأـعـدـامـ عـلـىـ عـدـدـ مـنـ الـكـمـالـيـنـ، كـانـ فيـ مـقـدـمـتـهـ مـصـطـفـيـ كـمـالـ

^{٧٣٠} "التـاخـيـ"ـ، العـدـدـ ١٥٨٢ـ، ١١ـ آذـارـ ١٩٧٤ـ.

^{٧٣١} صـدـيقـ القـادـريـ، المـصـدـرـ السـابـقـ، صـ٢٤٨ـ.

أتاتورك^{٧٣٢}. إلا أن الأيام أثبتت أن ياملكي كان أهلاً للمنصب الذي تسنمته، إذ لم تتف الصعوبات المادية حائلاً دون تحقيقه إنجازات لا بأس بها، فقد بذل جهوداً يستطيع من خلالها فتح "الأعدادية المحمودية"، و"الرشدية القادرية" مع مدرستين إبتدائيتين في السليمانية، كما استمر في حث الموسرين من أبناء المنطقة للأهتمام بالعلم، والتبرع في سبيل فتح المدارس، إلا أن سرعة سقوط الحكومة حال دون تطبيق هذا المنهج، ومزيد من الانجازات^{٧٣٣}.

أقدمت حكومة الحفيد الثانية أيضاً على تعيين عدد من المثقفين الـكـرد في وظائف حكومية، وفي مجالات مختلفة، من مهندسين ومحاسبين وكتاب عدول وموظفين عدليين وقضاة وفنين في مجال الطباعة والاتصالات. وكان قطاع التعليم من أكثر القطاعات التي إحتوت موظفين حكوميين بوصفهم معلمين ومربيين، إذ بلغ عددهم العشرات، ووظف عدد من الأشخاص في مجال الخدمات البلدية والصحة والشرطة المحلية^{٧٣٤}.

وتشير المصادر البريطانية إلى المدة المحصورة بين تشكيل حكومة الحبيب الثانية وبدء العمليات العسكرية ضده بأنها كانت مدة ساد فيها التخبط والأضطراب، وعدم الالتزام بالقانون، وصفتها المس بيل بأنها ((أوبرا هزلية يقوم بتمثيلها الشيخ محمود))^{٧٣٥}. وبالرغم من وجود مجلس وزاري، ومجلس إستشاري مؤلف من زعماء القبائل القاطنة على جانبي الحدود، إلا أن الشؤون الأدارية في المنطقة لم تسر على ما يرام، ولم يتم جباية الضرائب والرسوم بالشكل المطلوب، ولم تصدر تعليمات جزائية^{٧٣٦}.

من المعروف أن لكل حرب تداعياتها وإفرازاتها ونتائجها التي تنعكس على الحياة السياسية والأقتصادية والأجتماعية، ليس في المكان التي تندلع فيه

^{٧٣٢} قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

^{٧٣٣} "التخي"، العدد ١٥٤٨، ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٤.

^{٧٣٤} جمال بابان، سليماني شاره گهشاوهکم، برگی دووهم، بغداد، ١٩٩٨، ل ١٤١-١٤٥.

^{٧٣٥} "العراق في رسائل المس بيل"، ص ٤٦٠.

^{٧٣٦} "British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣", P. ٣٧.

فحسب، وإنما قد تشمل تلك الظروف بقائماً أخرى بعيدة عن مسرح الأحداث، إلا أن تلك الأفرازات والتداعيات عادة ما يكون الوقت كفياً بحلها حين ينبرى السياسيون لأيجاد مخرج من المشاكل التي تخلقتها تلك الحروب، ويبداون برسم صورة جديدة للجغرافية السياسية لمناطق نفوذهم، والبدء بمرحلة جديدة في حياة المجتمعات، لها طبيعتها الاقتصادية والسياسية والأجتماعية الجديدة، وكذلك كانت الحرب العالمية الأولى، إذ إنها وإن إنتهت عام ١٩١٨ تحديداً، غير أن الكثير من المشاكل المتعلقة بها لم يتم حسمها إلا بعد سنين عدة من إنتهائها.

كان العراق من بين الدول التي عانت من الحرب وتداعياتها، فكان الاحتلال البريطاني وما تلاه من تطورات سياسية متلاحقة، حتى وصل الأمر إلى إبرام معاهدة بين العراق وبريطانيا، التي أصبح أمرها حاسماً في مستقبل العراق السياسي، وعلى الرغم من أن مجلس الوزراء قد أتم إقرار نصوص المعاهدة في ٢٥ حزيران ١٩٢٢^{٧٣٧}، إلا أن عقد المعاهدة لم يتم إلا في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢، وتم الأعلان عنها، في ١٣ تشرين الأول ١٩٢٢. وبهذه المناسبة صدر عن الملك فيصل الأول ووزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل بلاغين يمثلان موقف البلدين المتعاهدين من تلك المعاهدة، على أساس أنها فاتحة عهد جديد للعلاقة بين البلدين، وخطوة حثيثة باتجاه حكم وطني مستقل ونقل العراق ليكون عضواً في عصبة الأمم، وتحديد حدوده الدولية بشكل نهائي. وأكد الملك فيصل الأول في خطابه الموجه إلى الشعب العراقي أن المعاهدة بنيت على أساس المنافع والمصالح المتبادلة، مشيراً إلى أن بريطانيا من خلال هذه المعاهدة قد إعترفت بأستقلال العراق السياسي وإحترام سيادته الوطنية، وأن القوات البريطانية التي كانت مشتركة مع العراقيين في المسؤولية، أصبحت اليوم قوة حلقة مخلصة مؤازرة للعراقيين ضد كل من يحاول العبث بأستقلال العراق. ومن جانبه أكد ونستون

^{٧٣٧} عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ١٠٢-١٠٣.

تشرشل أن الحكومة البريطانية ستبذل كل ما في وسعها في سبيل الإسراع بتعيين حدود العراق الدولية حتى يتضمن له طلب الانخراط في عضوية عصبة الأمم^{٧٣٨}.

ومن بين التداعيات التي بقيت من دون أن تحسن مشكلة الموصل بين العراق وبريطانيا وتركيا، ومشكلة الحدود المتعلقة بها، وكانت الحكومة العراقية تتعلق الآمال حول عقد مؤتمر عالٍ لحل تلك المشكلة التي تعد ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لمستقبل العراق السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وكان قد عقد مؤتمر لوزان في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢ إذاناً بدء حل مناسب لهذه المشكلة^{٧٣٩}. وحضر المؤتمر عن الجانب العراقي، بصفة مراقب، كل من، وزير الدفاع جعفر العسكري، وتوفيق السويدى ممثلاً عن وزارة العدل^{٧٤٠}. وخلال المؤتمر تم الاتفاق بين وزير الخارجية البريطاني اللورد كيرزن (Hon. G. N. Curzon) ووزير خارجية تركيا عصمة اينونو على تأجيل المناقشات العلنية لموضوع مشكلة الموصل، لأهمية الموضوع وضرورة تقديم الطرفين المزيد من الحاج لتبصير موافقهما^{٧٤١}.

وي يمكن القول أن تطورات الموقف بين العراق وبريطانيا من جانب، وما جرى بحثه من مواقف الدول على هامش مؤتمر لوزان من جانب آخر، كانت دلالة واضحة للكرد بأن لا أمل لهم في خلق دولة كردية تشمل المناطق الكردية في العراق، وأن الدلائل بدأت تشير إلى حتمية ضم كردستان الجنوبية إلى الدولة العراقية.

كان الشيخ محمود الحفيظ يراقب تلك التطورات عن كثب، وكانت تلك التطورات تهمه بوصفه زعيم كردي مخلص لقضيته وقوميته، فضلاً عن أحلامه بتكوين دولة كردية مستقلة يكون هو ملكها، وتلك الهواجس كانت قد ملأت وجдан ذلك الرجل عند عودته إلى كردستان، وكان يحمل من الآمال الكبيرة في أن يضم إلى حكومته الأقاليم

^{٧٣٨} المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٢-١٣٣، وينظر: نص المعاهدة في ص ١٣٩-١٣٥ من المصدر نفسه.

^{٧٣٩} ادموندن، المصدر السابق، ص ٢٨٢.

^{٧٤٠} عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ١٤٣-١٤٤؛ علاء جاسم محمد، المصدر السابق، ص ٨٤.
^{٧٤١} فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص ٢٩.

المجاورة من إقليم كُردستان، التي وعد بأن لا يتدخل في شؤونها^{٧٤٢}. كل ذلك جعله يقدم على إعلان نفسه ملكاً على كُردستان في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٢^{٧٤٣}.

وإذا كانت الواقع التأريخية ببردود أفعالها الموضوعية دفعت الشيخ محمود الحفيد لأعلن نفسه ملكاً على كُردستان في إطار محاولته إثبات الوجود، فإن الموقف البريطاني المتمثل بمحاولة إحتواء الموقف المتدهور في كُردستان العراق على الصعيدين الداخلي والخارجي، نجده قد أوحى إلى الشيخ محمود الحميد بأنه راح ضحية مكيدة بريطانية، وهذا ما جعل الحميد يحاول إغتنام الفرصة لثبتت كيان كُردي قبل فوات الأوان، وضياع الفرصة التأريخية من يده.

وكان رد الفعل الكُردي عموماً مع توجيه الشيخ محمود الحميد، وعلى الرغم من أن أهم المناطق في الولية الموصل وأربيل وكركوك كانت لا تزال تحت السيطرة البريطانية، إلا أن بعض العشائر الكُردية المحيطة بالموصل ومنطقتي كيري وكركوك كانت تؤيد الشيخ محمود في اتخاذ هذا القرار^{٧٤٤}. بذلك الحكومتان العراقية والبريطانية جهوداً للثبات من رغبات الكُرد، وإيقاف تحركات الشيخ محمود الحميد عند حدتها، فأصدرتا البيان التالي في ٢١ كانون الأول ١٩٢٢:

((تعترف حكومة صاحب الجلالة البريطانية، والحكومة العراقية معاً، بحقوق الأكراد القاطنين ضمن حدود العراق في تأسيس حكومة كُردية ضمن هذه الحدود، وتأملان أن الأكراد على إختلاف عناصرهم سيتقون في أسرع ما يمكن على الشكل الذي يودون أن تتخذه تلك الحكومة، وعلى الحدود التي يرغبون أن تمتد إليها، وسيرسلون مندوبيهم المسؤولين إلى بغداد لبحث علاقاتهم الاقتصادية والسياسية مع حكومتي إنكلترا والعراق)).^{٧٤٥}

^{٧٤٢} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

^{٧٤٣} "British Special Report", P. 255; Ernest Main, Op. Cit., P. 135. نوئيل عندما كان في بغداد، وأعلن الشيخ محمود الحميد نفسه ملكاً على كُردستان في السليمانية، صرحت لها بأن الأمور الآن خرجت من أيدي البريطانيين في كُردستان. "العراق في رسائل المسن بيل"، ص ٤٥.

^{٧٤٤} إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٥٧٥.

^{٧٤٥} مقتبس في: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٧٤.

ومن الجدير بالذكر، أن ذلك البيان كان محاولة دبلوماسية قامت بها بريطانيا لاحتواء المد القومي الكردي، إذ سعت من خلاله ان تعطي تأكيداً للجماعات الكردية المعتدلة بعدم اهمال مطالبهم الشرعية، فضلاً عن كون البيان محاولة لاضعاف موقف الشيخ محمود الحميد، فانصرف عنه الكرد بوصفه لم يكن الوحيد الذي يسعى الى تحقيق المطامع الكردية^{٧٤٦}. إلا ان الشيخ محمود الحميد من جانبه رحب بذلك البيان، وشكر الحكومة البريطانية لتلك المبادرة التي قال عنها انها ستسهم في تحقيق غaiات الكرد في المنطقة^{٧٤٧}.

وقفت الأوساط الحاكمة في العراق موقفاً يتسم بالسلبية الحادة بشأن إنشاء دولة كردية مستقلة، أو حتى ذات حكم محلي. إذ كانت تلك الأوساط ترفض الاعتراف بحكومة الحميد، ويبدو أن ذلك الموقف قد أثار إستياءً شديداً لدى الوطنين الكرد، ومن بين ردود الأفعال تلك الشعار الذي رفعه الوطنين الكرد في السليمانية آنذاك "إننا لستنا عبيداً، إننا شعب حر شجاع"^{٧٤٨}. الأمر الذي يمكن ملاحظته أيضاً في ثناء مواد الصحف التي صدرت في عهد حكومة الشيخ محمود الثانية.

بنكي زين

^{٧٤٦} لطفي جعفر فرج عبد الله، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، مكتبة اليقظة العربية (مطبعة الخلود)، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٠٢-١٠٣.

أكذ أدمندنز أن صيغة البيان (البريطاني - العراقي)، قد أدهشه، لاسيما استعمال تعبير حكومة كردية بدلاً من ادارة كردية، وعدم ذكر أي حدود جغرافية، وأنه كان أبعد بكثير مما توقع، وأشار الى انه قام بترجمة البيان شفويًا للشيخ عبد الكريم قادر كرم وفي نفسه شك وهواجس. لمزيد من التفاصيل ينظر: أدمندنز، المصدر السابق، ص ٢٨١.

^{٧٤٧} "روز كردستان" (جريدة)، السليمانية، العدد ٧، ١٦ جماد الاول ١٣٤١، ٣٠ كانون الاول ١٣٣٨ (٣ كانون الثاني ١٩٢٣). كانت تواريخ صدور اعداد الجريدة، مذكورة بالتقويمين الرومي والهجري، إذ جرى تحويل تلك التواريف الى ما يقابلها بالتقويم الميلادي بالأعتماد على أحد المصادر المساعدة هو: "جدول تحويل السنوات الهجرية الى السنوات الميلادية"، إعداد يوسف اورييلي، من منشورات معهد الاستشراق التابع لـأكاديمية العلوم السوفيتية، موسكو-لينينغراد، ١٩٦١. وذلك لتسهيل إستيعاب الموضوع.

^{٧٤٨} منتاشيفلي، المصدر السابق، ص ٣٢٢-٣٢٣.

الصحافة الـكـردية في عهد حـكومـة الشـيخ مـحمد الحـفـيد الثـانـيـة

تـستـحق الصـحـافـة الـتي صـدرـت في عـهـد حـكـومـة الشـيخ مـحمد الثـانـيـة وـقـفة خـاصـة دون رـيب لـأـكـثـر من سـبـب فـكـري وـسـيـاسـي^{٧٤٩}. فـقـبـل كلـ شـيء تـعدـ الصـحـافـة من بـيـن أـوـجـه النـشـاط الفـكـري المـهم الـتي تـعـتمـد عـلـيـها الحـرـكـات السـيـاسـيـة وـالـفـكـرـيـة لـلـتـعرـيف بـمـضـامـين أفـكارـها وـإـنـتمـاعـاتـها الفـكـرـيـة وـالـسـيـاسـيـة، ولـلـرـد عـلـى خـصـومـها السـيـاسـيـين، وـتـوجـيه تـحـركـاتـ اـنـصارـها وـمـرـيـديـها، وـلـا يـشـدـ النـشـاط الصـحـافـيـ في كـرـدـسـتـان عنـ هـذـه المـسـلـمة الأـسـاسـيـة.

يمـكـن القـول أنـ الصـحـافـة فيـ كـرـدـسـتـان العـرـاقـ إـزـدـهـرـت وـتـطـوـرـت بـفـضـلـ الجـمـعـيـات وـالـمـنـظـمـات الـكـردـيـة المـتـكـونـة منـ العـنـاـصـرـ الـقـومـيـة، فـقدـ هـيـأـ لـتـكـ المنـظـمـاتـ أـنـ تـصـدـرـ جـرـائـدـ وـمـجـالـاتـ بـالـلـغـةـ الـكـردـيـة^{٧٥٠}.

يـبـدـأ تـارـيـخـ الصـحـافـةـ الـكـردـيـةـ فيـ أـوـاـخـرـ الـقـرنـ التـاسـعـ عـشـرـ فيـ اـعـقـابـ تـبـلـورـ الـحـرـكـةـ الـقـومـيـةـ الـكـردـيـةـ، إـذـ ((دـفـعـتـ الـحـرـكـةـ الـقـومـيـةـ الـكـردـيـةـ فيـ أـوـاـخـرـ الـقـرنـ التـاسـعـ عـشـرـ الـفـكـرـ الـاجـتمـاعـيـ الـقـومـيـ وـالـروحـ الـقـومـيـةـ الـجـدـيـدةـ إـلـىـ التـفـتـحـ وـالـأـزـدـهـارـ، فـكـانـ لـابـدـ منـ ظـهـورـ الصـحـافـةـ الـقـومـيـةـ وـتـطـوـرـهـاـ تـبـعـاـ لـلـظـرـوفـ الـخـاصـةـ الـتـيـ يـمـرـ بـهـاـ المـجـتمـعـ الـكـردـيـ))^{٧٥١}.

وـتـشـيرـ الـأـحـادـاثـ وـالـوـقـائـعـ الـتـارـيـخـيـ إلىـ أـنـ تـارـيـخـ الصـحـافـةـ الـكـردـيـةـ عـانـيـ أـشـكـالـاـ منـ الإـضـطـهـادـ الـقـومـيـ الـفـكـريـ بـوـصـفـهـ إـفـراـزاـ طـبـيعـيـاـ لـمـاـ عـانـاهـ الـكـردـ منـ ذـلـكـ الإـضـطـهـادـ، إـذـ عـانـتـ الصـحـافـةـ الـكـردـيـةـ تـعـسـفاـ وـتـنـكـيـلاـ وـإـرـهـابـاـ مـارـسـتـهـ أـجهـزةـ قـمـعـيـةـ شـتـىـ ضـدـ الـمـتـقـنـينـ الـكـردـ، وـخـيرـ ماـ يـمـكـنـ أـنـ نـسـتـشـهـدـ بـهـ هوـ أـلـوـ جـريـدةـ فيـ تـارـيـخـ

^{٧٤٩} منـ المـفـيدـ انـ تـشـيرـ إـلـىـ أـنـ طـالـبـ الـدـكـتوـرـاهـ فيـ كـلـيـةـ الـلـغـاتـ بـجـامـعـةـ السـلـيـمانـيـةـ مـحمدـ دـلـيـرـ اـمـينـ مـحمدـ نـاقـشـ فيـ الـعـامـ الـفـيـنـ اـطـرـوـحـتـهـ الـمـعـنـوـنـةـ "الـصـحـافـةـ الـكـردـيـةـ وـالـحـرـكـةـ الـأـدـبـيـةـ"ـ فـيـ ظـلـ أـوـلـ سـلـطـةـ سـيـاسـيـةـ لـلـكـردـ، وـتـرـأـسـ أـحـدـ أـسـاتـذـةـ كـلـيـةـ الـآـدـاـبــ جـامـعـةـ بـغـدـادـ لـجـنـةـ الـمـنـاقـشـةـ.ـ يـنـظـرـ:ـ مـحمدـ دـلـيـرـ ثـمـينـ مـحمدـ،ـ رـوـزـتـامـهـ نـوـوسـيـيـ كـورـدـيـ وـبـزـوقـتـهـوـهـ ئـهـدـهـبـىـ لـهـ سـايـهـيـيـ يـهـكـهـمـينـ دـهـسـلـاتـيـ سـيـاسـيـيـ كـورـدـداـ لـهـ مـيـشـوـوـيـ هـاوـچـهـرـخـداـ ١٩٢٢ـ ١٩٢٤ـ،ـ كـوـلـيـزـيـ زـمـانـيـ زـانـکـوـيـ سـلـيـمانـيـ.ـ ٢٠٠٠ـ.

^{٧٥٠} جـبارـ مـحمدـ جـبارـيـ،ـ تـارـيـخـ الصـحـافـةـ الـكـردـيـةـ فيـ الـعـرـاقـ،ـ مـطـبـعـةـ الـأـمـةـ،ـ بـغـدـادـ،ـ ١٩٧٥ـ،ـ صـ.ـ٨ـ.

^{٧٥١} "الـثـقـافـةـ الـجـدـيـدةـ"،ـ العـدـدـ ٢ـ،ـ آـيـارـ ١٩٦٩ـ،ـ صـ.ـ٩٢ـ.

الصحافة الكردية، هي جريدة "كردستان"^{٧٥٢١}، صدرت خارج حدود كردستان. وتنقلت بين عواصم عربية وأوروبية عدة، وكان لتلك الجريدة أثراً في الترويج للمبادئ القومية الكردية وإذكاء الروح الوطنية في نفوس الـكـرـد^{٧٥٣}، الأمر الذي أدى إلى مساعدة عدد من أهالي السليمانية في إرسال المساعدات المالية لها^{٧٥٤}.

وكإنعكاس موضوعي للوضع المتلاطم الذي عمَّ أرجاء الحياة في ظل هيمنة الدولة العثمانية على معظم مناطق الشرق الأوسط، فإن الصحافة الكردية في ظل تلك الظروف لم تزدهر ولم تتطور في أساليب تحريرها وإخراجها الفني، بسبب قلة الكوادر المتخصصة في هذا المجال، وإنشار الأممية، وصعوبة المواصلات بين المدن الكردية، فضلاً عن ندرة المطابع آنذاك، وفي أعقاب الانقلاب الدستوري العثماني عام ١٩٠٨ ظهرت صحف ومجلات كردية عدة، نظراً لتوفر جانب من جوانب حرية الصحافة أمام الحركات الوطنية في ذلك العهد^{٧٥٥}.

بعد دخول القوات البريطانية العراق عام ١٩١٤ إهتمت الدوائر البريطانية المتخصصة إهتماماً واضحاً بالدعائية والأعلام، وكانوا يستهدفون تكريس سياستهم الاستعمارية من خلال ذلك التوجه وتطبيع الشعوب المحتجلة^{٧٥٦}، فضلاً

نكـهـى زـين

^{٧٥٢}جريدة كردستان: تعد أول جريدة كردية سياسية أدبية، اجتماعية، نصف شهرية، صدر العدد الأول منها باللغة الكردية في القاهرة بتاريخ ٢٢ نيسان ١٨٩٨، أصدرها مقداد مدحت بدرخان، وكانت تطبع منها (٣٠٠٠) نسخة، على أن يوزع منها مجاناً (١٠٠٠) نسخة في كردستان، وكان لها ملحق باللغة الفرنسية، صدر منها الأعداد من (١-٥) في القاهرة، ومن (٦-١٩) في جنيف، ومن (٢٠-٢٢) في القاهرة مجدداً، إذ أشرف على تحريرها ثريا بدرخان، ثم توجهت إلى لندن وصدر منها العدد (٢٤) هناك، وفي فولكسنون طبعت الأعداد من (٢٥-٢٩)، وصدرت بقية اعدادها (٣٠-٣١) في جنيف، والعدد الأخير هو آخر عدد صدر منها في ١٤ نيسان ١٩٠٤، توجد نسخة من اعداد هذه الجريدة لدى معهد شعوب آسيا وأفريقيا في لينينغراد (بطرسبورغ)، لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد الملا عبد الكريم المدرس، عرض مقتضب للصحافة الكردية العلنية، "التـاخـيـ" ، العدد ٤٦٣، ١٥ حـزـيران ١٩٧٠، "التـاخـيـ" ، العدد ١٣١٤، ٢٢ نـيسـان ١٩٧٣.

^{٧٥٣}جبـارـ مـحمدـ جـبارـيـ، المـصـدـرـ السـابـقـ، صـ٨ـ؛ "التـاخـيـ" ، العـددـ ١٣١٤، ٢٢ نـيسـان ١٩٧٣.

^{٧٥٤}عـزـ الدـينـ مـصـطـفـيـ رسـولـ، حـولـ الصـحـافـةـ الـكـرـدـيـةـ، بـغـدـادـ، ١٩٧٣، صـ٧٤ـ.

^{٧٥٥}رفـائـيلـ بـطـيـ، صـحـافـةـ الـعـرـاقـ، جـ١ـ، اـعـدـادـ سـامـيـ رـفـائـيلـ بـطـيـ، مـطـبـعـةـ الـادـيـبـ، بـغـدـادـ، ١٩٨٥ـ، صـ٤١ـ.

^{٧٥٦}جبـارـ مـحمدـ جـبارـيـ، المـصـدـرـ السـابـقـ، صـ٩ـ.

رفـائـيلـ بـطـيـ، المـصـدـرـ السـابـقـ، صـ٦٤ـ-٥٩ـ.

عن فرض صحافة موجهة مرتبطة بحكام ومستشارين بريطانيين^{٧٥٧}. وفي إطار إدراكم ضرورة كسب الأقليات والجاليات غير العربية في العراق، وإستقطاب مثقفيها إلى جانبهم عمدوا إلى استخدام الصحافة بوصفها أحد أفضل المجالات الذي يحقق لهم أغراضهم تلك، فشرعوا باعداد نشرات يومية بلغات عدة تطورت فيما بعد لتصبح صحفاً تعبر عن طموحات البريطانيين وباللغات المحلية^{٧٥٨}.

باشر البريطانيون بأصدار الصحف حال دخول قواتهم العراق عام ١٩١٤، ومن بين ما أصدروه صحيفة باسم "الأوقات البصرية" التي كتبت بأربع لغات هي (العربية والتركية والفارسية والإنكليزية)، وفي عام ١٩١٧ صدرت صحيفة "العرب" في بغداد، بأدارة المس بيل، وكانت تهدف إلى تشويه صورة العثمانيين في نظر العراقيين، والسعى لكسب أكبر عدد ممكن من الأنصار والموالين للسياسة البريطانية في البلاد^{٧٥٩}، هذا فضلاً عن صحيفتي "العراق" التي ظهر العدد الأول منها في مستهل حزيران عام ١٩٢٠، و"الشرق" التي صدر عددها الأول في ٣٠ آب ١٩٢٠، وكانتا تعملان لترويج السياسة البريطانية في العراق. كما كانت هناك مجلات موالية أصدرها البريطانيون في بغداد، منها مجلة "دار السلام" التي ظهر عددها الأول في ٦ تشرين الأول ١٩١٨^{٧٦٠}. ظهرت صحف أخرى في مناطق العراق تتنطّق باسم البريطانيين، وتعمل لخدمة مراميهم الاستعمارية مثل صحيفة "نجمة كركوك"، التي صدرت بكركوك في ١٥ كانون الأول ١٩١٨، وصحيفة "الموصل" التي ظهرت في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٨ في مدينة الموصل^{٧٦١}.

أشهم البريطانيون بأصدار صحف بلغات غير عربية في محاولة لاستقطاب الأقليات العربية إلى جانبهم^{٧٦٢}، كان من بينها صحيفة "تيلكويشتني راستي"^{٧٦٣}

٧٥٧ قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١٧٧.

٧٥٨ حار محمد حاري، المصدر السابق، ص ٢٥-٢٦.

^{٧٥٩} هادي طعمة، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية (دراسة في الحملة الدعائية البريطانية ١٩١٤-١٩٢١)، بغداد، ١٩٨٤، ص. ١١٨.

٦٧٠ قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١٧٨.

٧٦١ جبار محمد جباري، المصدر السابق، ص ٢٦.

⁷⁶² که مال موزه هر، تیگه بشتن، استه و ...، ۱۶۳.

أي (فهم الحقيقة) باللغة الْكُرْدية، وكانت هذه الصحيفة تعمل للترويج للسياسة البريطانية. وفي الوقت الذي لم تكن تلك السلطات تسمح بأصدار صحف ومجلات تمثل الحركة الوطنية تنبه أقطاب الحركة الى ذلك الأمر وعدهو من الأخطاء التي أثارت سخط الشعب، ((وووقدت في نفوس المفكرين من أبنائه أسوأ وقع... خنق الحرية الفكرية، ومنع إصدار أي جريدة سياسية غير الجرائد الرسمية))^{٧٤}.

ومن يقوم بدراسة تاريخ الصحافة الْكُرْدية بشكل عام في كُردستان العراق خلال الحقبة التي بُرِزَ فيها الدور السياسي للشيخ محمود الحفيدي على مسرح الأحداث، يجدنا قد وثّقنا وثبة واضحة، إذ كانت تلك الحقبة مرحلة إزدهار وإنطلاق كبيرين قياساً إلى الظروف التاريخية الموضوعية التي كانت تعيشها الصحافة الْكُرْدية في ظل ظروف الـقهر والاحتلال والتعسف التي سبق الأشارة إليها آنفاً.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ محمود الحفيدي كان قد إعتمد في طباعة الصحف التي صدرت خلال الحقبة التي أقام بها حكمه في السليمانية على مكائن طباعية قديمة، سبق لحاكم السليمانية البريطاني الميجر سون أن أحضرها إلى السليمانية عام ١٩١٩، في اعقاب الاحتلال البريطاني للمدينة، وكان الغرض من إحضارها تأسيس مطبعة أطلق عليها (مطبعة بلدية السليمانية)^{٧٥}، لتسخدم في طبع المنشورات والجرائد الدعائية لصالح السلطات البريطانية وخدمة مصالحها في المنطقة، وكانت المطبعة تتکفل بأصدار صحفة "پیشکهوتن"^{٧٦} (التقدم)

^{٧٣} تیگیشتنتی راستی: جريدة سياسية، اجتماعية، أسبوعية، أصدرتها السلطات البريطانية في بغداد عام ١٩١٨، باللغة الْكُرْدية. كان يرأس تحريرها الميجر سون. لمزيد من التفاصيل عن الجريدة ينظر: المصدر نفسه، لـ"٢٥٦" كمال مظہر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص ١٨٨، ٢١٣-٢١٥.

^{٧٤} محمد مهدي البصیر، تاريخ القضية العراقية، ج ١، بغداد، ١٩٢٣، ص ٦٧-٦٨. إقتصرت الجرائد الرسمية آنذاك على "العرب"، "تیگیشتنتی راستی"، ومن ثم "العراق"، "بغداد تايمز" في بغداد، و "البصرة تايمز" في البصرة، و "الموصل" في الموصل، و "نجمة كركوك" في كركوك، و "پیشکهوتن" في السليمانية، ومجلة "دار السلام" في بغداد. ينظر: كمال مظہر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ص ٦١.

^{٧٥} لمزيد من المعلومات عن المطبعة، ينظر: غفوری رشید آغا، مطبعة بلدية السليمانية، "ماوکاری" (جريدة)، بغداد، العدد ١٢٧، ٢٩ تموز ١٩٧٢.

^{٧٦} پیشکهوتن (التقدم): جريدة كُردية، أسبوعية، أصدرها في مدينة السليمانية مصطفى باشا ياملكي (رئيس تحريرها)، وعدد من المثقفين الْكُرْد في المدينة، بتشجيع مباشر من الميجر سون الذي إشترك

الناطقة باسم القوات البريطانية، كما إستفاد منها مصطفى باشا ياملكي في طبع صحيفه "بانگ کُرداستان"^{٧٦٧} (نداء كُردستان). وحين إستولى الشيخ محمود الحفيدي على المطبعة إستفاد منها في طبع كافة الأوراق الرسمية والبيانات والقرارات الصادرة عنه، وحين إنسحب من السليمانية على أثر قصف الطائرات البريطانية للمدينة عام ١٩٢٣، أخذ المطبعة المذكورة منه إلى كهف جاسنه، وبسبب ظروف المواجهة مع البريطانيين وعدم إستقراره في مكان محدد، أصبح من الصعب إستخدام المطبعة كما ينبغي، فأرتأى إعادة المطبعة إلى بلدية السليمانية على أساس أنها تخص الأموال العامة، ليستفيد منها مواطنو المدينة^{٧٦٨}.

حين عاد الشيخ محمود الحفيدي من المنفى إلى السليمانية ليشكل حكومته الثانية، لم يكن قد إستعد لأصدار صحيفه خاصة به، فأستعان بمصطفى باشا ياملكي الذي كان يملك صحيفه "بانگ کُرداستان" في إصدار مجموعة الأخبار والأوامر والتعليمات التي تصدر عن حكومته، وفي توجيهه عامه الناس إلى

شخصياً بتحرير الجريدة وتوجيهها، صدر العدد الأول منها في ٨ تشرين الثاني ١٩١٩، والأخير (١١٨) في ٢٧ تموز ١٩٢٢. لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظفر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص ٣٧؛ يعقوب القصاب، الصحافة الكردية منذ نشأتها إلى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، "كاروان"، العدد ١٦، كانون الثاني، السنة الثانية، اربيل، ١٩٨٣، ص ١١٥. تشير جريدة التاخي إلى أن جريدة بيشكه وتن عادت للصدور في ٢٩ نيسان ١٩٢٠ في اعقاب القضاء على حركة الشيخ محمود الحفيدي، ثم توقفت عن الصدور بعد تشكيل الحفيدي لحكومته الثانية. تنظر: "التاخي"، العدد ٢٦٦، ١٩١٩، تشرين الثاني ١٩٧٥.

^{٧٦٧} بانگ کُرداستان (نداء كُردستان): جريدة علمية، أدبية، إجتماعية، قومية، حرة، مستقلة، أسبوعية، صاحب إمتيازها ومديرها المسؤول مصطفى باشا ياملكي، طبعت باللغة الكردية والتركية والفارسية، اشرف على كمال محمد نوري على القسمين الكردي والفارسي، وكان رفيق حلمي مشرفاً على القسم التركي، وكانت الجريدة لسان حال "جمعية كُردستان" التي تشكلت في السليمانية في ٢١ تموز ١٩٢٢ صدر عددها الأول في ٢ آب ١٩٢٢، وعدها الرابع عشر في ٨ حزيران ١٩٢٣ في السليمانية، وكانت تتنطق باسم حكمدارية الشيخ محمود الحفيدي، واستؤنفت صدورها في بغداد عام ١٩٢٦، وصدر منها ثلاثة اعداد أخرى في مدينة بغداد، ساهم عدد من الأدباء الكرد في رفد هذه الصحيفة بالمقالات الوطنية والقصائد، من أمثال محمود بيخود، زيوهر صالح ققطان وغيرهم. لمزيد من التفاصيل تنظر: "بانگی کورداستان ١٩٢٢-١٩٢٦"، كوكردن وهو له سهر نووسیني جهمال خهندار

^{٧٦٨} محمد الملا عبد الكريم المدرس، عرض مقتضب...، "التاخي"، العدد ٤٦٣، ١٥ حزيران ١٩٧٠.

العمل^{٧٦٩}، فقد نشرت الصحيفة في عددها الصادر في ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٢ ببياناً صادراً عن حكومة الشيخ محمود الحفيid جاء فيه: ((إن على الموظفين أن يعتبروا أنفسهم بموجب تعليمات الشيخ محمود...، بعض النظر عن مذاهبهم ومتزلمتهم... خداماً للشعب)). وعليهم ((... أن يعملا في مراكز وظائفهم مثل الآله...، وبعكس ذلك فإن أولئك سوف يتعرضون إلى "أشد عقاب يجعلهم عبرة للعاملين"))^{٧٧٠}.

وبعد أن تمكن الشيخ محمود من السيطرة على الأمور وثبتت النظام داخل المدينة، شهدت الصحافة فترة إزدهار إلى حد ما، رغم الامكانيات الطبيعية المحدودة، إذ أصدرت صحيفة باسم حكومته أطلق عليها "روز كردستان" (يوم كردستان)^{٧٧١}، وهي تعد أول صحيفة يصدرها الشيخ محمود الحفيد، وكان صاحب امتيازها ورئيس تحريرها الشاعر نوري الشيخ صالح الشيخ نوري، أحد أقرباء زوجة الشيخ محمود الحفيد الثانية، ومن محرريها البارزين الشاعر علي كمال بايير آغا، وصدر عدتها الأولى في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٢^{٧٧٢}، وكانت بحجم ٨ × ٦،٥ إنج، ووُصفت نفسها باعتبارها صحيفة سياسية، أدبية، إجتماعية، رسمية، تصدر مرة في الأسبوع^{٧٧٣}. وكان يوم الأربعاء هو اليوم المخصص لصدورها، ثم تحول موعد صدورها إلى يوم السبت من كل أسبوع، وكان نوري الشيخ صالح يكتب معظم مقالاتها السياسية والاجتماعية، وقد أسهم عدد من أبرز كتاب الـ كـرد بنتاجاتهم في هذه الصحيفة، من أمثال رفيق حلمي، عارف صائب، حسين ناظم، صالح زكي صاحب بقران، أحمد خواجه، علي كمال بايير آغا، الشاعر زيونه، سعيد زكي، أحمد فوزي وأخرون، وكانت الصحيفة تعكس موقف الشيخ

^{٧٦٩} محمد امین زکی، خلاصة تاریخ الکرد و کردستان، ص ۳۷۲.

^{٧٧٠} "بانگ کُردستان"، العدد ١٢، ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٢.

^{٧٧١} أشار بعضهم إلى ترجمتها "شمس كُردستان"، "التاخم"، العدد ٢٦٦، ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٥.

^{۷۷۲} احمد خواجه، چیم دی، ج ۲، ص ۱۴۹؛ فؤاد حمه خورشید، صحیفه پوژ کردستان و احداث کوردستان

^{٧٧٢} حسين الجاف، لمحات من تاريخ الصحافة الـكردية - بوژئي كوردستان، "التاتـيـه"، العدد ٦١٠، ١٩٧٠، كانون الأول.

محمود الحفيد السياسية، إذ نشرت فيها الأرادات الملكية والبيانات الرسمية والأوامر الأدارية، فضلاً عن الأعلانات^{٧٧٤}.

كتب عارف صائب مقالاً في العدد الأول من الصحيفة، رد فيه على صحيفة "العراق" البغدادية، جاء فيه:

((أن جريدة العراق تتكلم عن كُردستان وكأنها جزء من العراق وتسميتها بـ(لواء السليمانية)، لأن لها علاقات تجارية واقتصادية مع بغداد، وهي كذلك تسمى مجلس وزراء كُردستان باسم (مجلس الأدارة المحلية)، أن هذا الأمر مؤسف ويدعو إلى العجب ...، أن قيام حكومة كُردستان يفيده العراق...، وإن استمرار كيان العراق وجوده لا يتم إلا بوجود حكومة كُردستان...، أن الأمة الكُردية كانت تعيش وحدة قائمة بذاتها، وإن الشعب الكُردي لا يقل عن غيره ثقافة وحضارة... إننا أحرار ونحمد الله لأن رئيساً وقائداً عظيمًا مثل ملك كُردستان، الملك محمود الاول "الشيخ محمود الحفيد" قد أعيد علينا ثانية... إن هدفه كان وما يزال حماية الحقوق والحدود الطبيعية لكردستان، وإيجاد علاقات جيدة مع جيراننا)).^{٧٧٥}

كما نشرت الصحيفة في عددها السادس مقالاً لنوري الشيخ صالح أشار فيه إلى القضية الكُردية، وحق الشعب الكُردي في تقرير مصيره، جاء فيه:

((... حيث أن سكان ولاية الموصل هم بصورة عامة من الكُرد، فلماذا يطالب الآخرون بالأبقاء على الولاية تحت سيطرتهم، إن ما نطالب به مؤتمر لوزان ليس حماية الأقلية، بل إثبات حق شعب مستقل عظيم لأن يعيش في بلده هو...).

⁷⁷⁴ "بۆژی کوردستان ۱۹۲۲-۱۹۲۳"، کۆکردنەوە پیشەکی جمال خەزندار، کارگیری گشتیی پۆشنیبئی کوردى، وزارتی راگهیاندن، بغداد، ۱۹۷۳ ["] يوم كُردستان ۱۹۲۲-۱۹۲۳، جمع وتحقيق جمال خزندار، مديرية الثقافة الكُردية العامة - وزارة الأعلام، بغداد، ۱۹۷۳ ["]، "بۆژنامەکانی سەرەدمى حۆكمى شیخ ۱۹۲۴-۱۹۲۲"، ئاماھەکردەنی رفیق صالح، لەسەرنووسینى سەدیق صالح، له بلاوکراوهەکانى يەکیتیی بۆژنامەنۇوسانى كوردستان، سليمانى، سليمانى، ۲۰۰۳، ل ۷-۶ ["] صحافتە عەد حکم الشیخ محمود ۱۹۲۲-۱۹۲۴، إعداد رفیق صالح، تحقيق صدیق صالح، من منشورات اتحاد صحفیي کُردستان، السليمانية، ۲۰۰۳، ص ۶-۷ ["]، "التاخي"، العدد ۲۶۶، ۱۹ تشرین الثانى ۱۹۷۵.

⁷⁷⁵ "بۆژ کُردستان"، العدد ۱، ۱۵ تشرین الاول ۱۹۲۲.

كُردستان، عندما يلفظ الإنسان المثقف هذه الكلمة فإنه لا يعني فقط هذه المنطقة من السليمانية، بل أقليماً جغرافياً واسعاً، يعني بها شعباً كُردياً واحداً...)).^{٧٧٦}

ومن الجدير بالذكر أن لصحيفة "پۆژ کُردستان" مواقف صريحة وواضحة بشأن مشكلة الموصل، إذ إنتقدت المواقف التركية بقصد محاولة ضم تلك الولاية إلى حدودها الطبيعية، وأكّدت الصحيفة في إحدى مقالاتها أن الترك ليس لهم حق ولا الشرعية في الهيمنة على المناطق الكُردية^{٧٧٧}.

فضلاً عن المقالات السياسية، فإن صحيفة "پۆژ کُردستان" كانت تهتم بالمقالات الأدبية، إذ نشرت قصائد لعدد من الشعراء الـکُرد، منها قصيدة للشاعر علي كمال بايير اغا، جاء فيها:

((کُردستان الیوم دونها مروج الغردوس،

إنها فجر زاخر بالعطاء،

إنها ربيع دائم،

لياليها نهار متائق،

أنغام وإبتهاج،

سعادة وإن شراح،

لنعمل من أجلها قلباً وروحًا،

فالوقت وقت العمل،

بقيادة الشیخ محمود الحفید)).^{٧٧٨}

كما نشرت قصائد مماثلة لعدد آخر من الشعراء الـکُرد، منهم نوري بابا علي وأحمد مختار الجاف^{٧٧٩}.

^{٧٧٦} المصدر نفسه، العدد ٦، ٢٧ كانون الاول ١٩٢٢.

^{٧٧٧} المصدر نفسه، العدد ٨، ١٠ كانون الثاني ١٩٢٣.

^{٧٧٨} فؤاد حمه خورشيد، "صحيفة رۆژ کُردستان ...، "التاتشي"، العدد ١٣١٠، ١٨ نيسان ١٩٧٣.

^{٧٧٩} حسين الجاف، لمحات من تاريخ الصحافة ...، "التاتشي"، العدد ٦١٠، ١٠ كانون الاول ١٩٧٠، "التاتشي"، العدد ٦٠١، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٠.

ولم تهمل الصحيفة الاهتمام بالشؤون الداخلية، إذ كانت تتتابع، عادة، أعمال وأخبار الشيخ محمود الحميد (ملك كُردستان)، فقد نشرت في عددها الأول خبراً مفاده أن الشيخ محمود الحميد أعاد إلى خزينة الحكومة (١٠) ألف روبية من راتبه الذي خصص له مجلس وزراء كُردستان^{٧٨٠}، وفي عددها الثالث أشارت إلى أن إرادة ملكية صدرت بتعيين ثلاثة معاونين للشيخ محمود أحدهم توفيق وهبي، والآخران علي اغا زنگنه ورفعت بك داوده وهم من رجالات كركوك المعروفيين^{٧٨١}. ويكشف هذان الخبران الداخليان عن إهتمام الشيخ محمود الحميد بفاعلية خزينة الدولة وامدادها بمبالغ من حسابه الخاص للمعاونة في إستمرار النشاط المالي، كما يشيران إلى تكريس الشيخ محمود الحميد جهوداً مكثفة لغرض توحيد الصف الوطني الكُردي تحت نفوذ حكومته.

وأشارت الصحيفة في عددها السابع إلى البيان البريطاني - العراقي المشترك الصادر في ٢١ كانون الأول ١٩٢٢، الذي نص على إنشاء حكومة كُردية مستقلة، ونقلت شكر الملك محمود الأول (الشيخ محمود الحميد) للحكومة البريطانية لهذه المبادرة التي ستسهم في ((تحقيق غايات الشعب الكُردي بالتحرر والتقدم))^{٧٨٢}.

ومن جانب آخر، واصلت الصحيفة نشرها أخبار الانتصارات التي يحققها المقاتلون الكُرδ في حلبجه وجمجمال على الجيش البريطاني، ورفع العلم الكُردي فيهما، واهتمت الصحيفة بنقل أخبار المفاوضات التي أجريت بين الشيخ محمود الحميد والزعيم الكُردي سموكي الذي وصل السليمانية في ٨ كانون الثاني ١٩٢٣، بشأن طلب المساعدة من الشيخ محمود الحميد لمحاربة الترك الذين أخذوا يشددون الخناق على سموكي في كُردستان بلاد فارس (إيران) بالتعاون مع القوات الفارسية^{٧٨٣}. وإهتمت الصحيفة برفع معنويات المقاتلين الكُرδ والشد من أزرهم في مواجهة المحتلين، وتعريف الرأي العام في السليمانية بما يحققه أولئك المقاتلون

^{٧٨٠} "روز كُردستان"، العدد ١٥، ١ تشرين الثاني ١٩٢٢.

^{٧٨١} المصدر نفسه، العدد ٣، ٦ كانون الأول ١٩٢٢.

^{٧٨٢} المصدر نفسه، العدد ٧، ٣ كانون الثاني ١٩٢٣.

^{٧٨٣} المصدر نفسه، العددان ٧ و٨، ٣ و ١٠ كانون الثاني ١٩٢٣.

من إنتصارات على القوات البريطانية في منطقة رانية^{٧٨٤}. وأكدت الصحيفة على مراسلات الشيخ محمود الحفيدي، ومن أبرزها الرسائل^{٧٨٥} التي تبادلها الشيخ محمود مع عدد من الزعماء الكرد من أمثال سمكو والسيد طه وغيرهم^{٧٨٦}. ومن خلال مواد الصحيفة نفسها نقف على حقيقتين مهمتين آخرتين، تخص الأولى الدعوة إلى تأسيس مطبعة حديثة، وتنظيم حملة تبرعات واسعة إشتراك فيها عدد كبير من المتبرعين المنتسبين إلى طبقات المجتمع الكردي وشراحته المختلفة، بما في ذلك عدد غير قليل من المسيحيين والموسوين (اليهود)^{٧٨٧}. أما الحقيقة الأخرى فأنها تخص حملة تبرعات مشابهة نظمت من أجل تطوير المدرستين الابتدائيتين الموجودتين في المدينة، ولتقديم العون لـ *للاميدهما*^{٧٨٨}.

ترامن صدور العدد الأخير^{٧٨٩} من الصحيفة "پۆز کرستان" مع المرحلة الأخيرة من عهد حكومة الشيخ محمود الحفيدي الثانية التي شهدت ذروة الخلاف بينها وبين السلطات البريطانية الحاكمة في العراق، مما يفرض التوقف بصورة خاصة عند مضمون أهم محتوياته لأن من شأن ذلك أن يلقي أضواء إضافية مهمة على أبعاد موضوع دراستنا وخفاياه.

يحمل المقال الافتتاحي للعدد الأخير من "پۆز کرستان" عنوان "العربة"، وهو يحتل كل الصفحة الأولى مع جزء من الصفحة الثانية لذلك العدد، يحث كاتبه الكرد للاتفاق حول حكومة الشيخ محمود الحفيدي في جهة موحدة رصينة، ويرى في ذلك

^{٧٨٤} فؤاد حمه خورشيد، صحيفة پۆز کورستان ...، "التاخي"، العدد ١٣١١، ١٩٧٣ نيسان.

^{٧٨٥} ورد في بعض المصادر أن "پۆز کرستان" نشرت الرسالة التي بعثها الشيخ محمود الحفيدي إلى القادة السوفيت، لكننا لم ننشر على ذلك في إعداد الجريدة المذكورة. ينظر: المصدر نفسه.

^{٧٨٦} تنظر: "پۆز کرستان"، العددان ٧ و ٨، ٣ و ١٠ كانون الثاني ١٩٢٣.

^{٧٨٧} المصدر نفسه، الأعداد ١٣-٨، ١٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٣ و ١٧ و ١٧ و ١٧ شباط ١٩٢٣.

^{٧٨٨} المصدر نفسه، العدد ١٢، ١٠ شباط ١٩٢٣.

^{٧٨٩} من الضروري أن نشير إلى أن العدد الأخير من "پۆز کرستان" يحمل الرقم ١٥، مع العلم أن الصحيفة صدرت منها ستة عشر عدداً، ومرد ذلك إلى أن العدد الثالث منها صدر مرتين بمضامين مختلفة تماماً، الأولى في يوم الأربعاء الموافق للتاسع والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٢٢، والثانية في يوم الأربعاء الموافق للسادس من كانون الأول من السنة نفسها.

واجباً وطنياً ودينياً مقدساً لأن "حب الوطن من اليمان"، ولأن على ((جميع المسلمين، كما هو معلوم، أن يطيعوا منذ سنة ١٣٤١^{٧٩٠} السلالة النبوية الطاهرة))، خصوصاً وأن ((حضرت الملك محمود الأول، زادت شوكته، وقد جابته صعوبات كبرى في نضاله من أجل إحياء الدين وبعث القومية في كُردستان، وهو لم يزل يعمل بجد من دون أن يبتغي من وراء ذلك منفعة شخصية، أو رفعة أسرية)) وهو في غنى عنهم، لذا ((فإن نضاله ينصب على تحقيق الحرية لنا)), فـ((أن الأوان ((أن يستيقظ الجميع من نوم الغفلة))، وإن يتحدوا ((ويأخذوا العبرة مما مضى))^{٧٩١}.

وتحت عنوان "إخلاء السليمانية" نشرت "پۆژ کُردستان" في عددها الأخير مقالة تبدي إستغرابها الشديد من قرار إنسحاب السلطات البريطانية المفاجئ من مدينة السليمانية، والذي ((جعل الأهالي في الداخل، كما في الخارج في حيرة من الأمر لحوالي شهر كامل، فلم يعرف أحد سبب ذلك، ولا أي سر، أو دافع سياسي يمكن وراءه)). وبعد أن تستعرض المقالة إستمرار الحكومة الكُردية على اعمالها، وإستباب الأمن في ظلها تشير إلى الجهود الحثيثة التي بذلتها الحكومة تلك ((لأدامة الصداقة مع الحكومة الأنكليزية، ولكن للأسف الشديد تقابل الحكومة الانكليزية يد الصداقة لهذه الأمة المظلومة بالقصف^{٧٩٢} والتهديد والتخويف، ولا نفهم معنى ذلك ولا دوافعه أو هل تعرضت الحكومة المعظمة إلى تهديد من طرف كُردي حتى تقوم بعملية الأخاء، أم إنها تجد في كُردستان قوة ما تناهضها. هل طالبنا بغير حرمتنا وانتقام شعبنا، هل بدر منا طلب يخالف الحق حتى تتعرض نساء وأطفال وفقراء دور هذه الأمة البرئية للقصف، أو هل تجني حكومة انكلترا المفخمة شيئاً من إراقة دماء أبناء هذه الأمة. إننا لا نفهم ذلك. پۆژ کُردستان)^{٧٩٣}.

^{٧٩٠} يقصد كاتب المقال بذلك عمر الإسلام، والذي يصادف صدور العدد الأخير من "پۆژ کُردستان" يوم الخامس عشر من رجب سنة ١٣٤١ للهجرة.

^{٧٩١} "پۆژ کُردستان"، العدد ١٥، ٣ آذار ١٩٢٣، ص ٢-١.

^{٧٩٢} تقصد قصف الطائرات.

^{٧٩٣} "پۆژ کُردستان"، العدد ١٥، ٣ آذار ١٩٢٣، ص ٣-٤.

وفي الصفحة الأخيرة من عددها الأخير نشرت "پۆز کُرداستان" مقالة بعنوان "المستقبل والاستقلال" إستهلتها بالقول: ((يعيش كل فرد، وكل أمة من أجل المستقبل، فإن إزدهار الماضي، وثروة اليوم وإقتداره ينبغي أن يكرس جله لخدمة ذلك المستقبل)), وعلى هذا الأساس يجب أن يكون ((المستقبل والأستقلال، الهدف الوحيد للتعليم والتربية في المدارس، ولبذل السعي وإبداء الغيرة في مضمار المعارف، ولكل شيء آخر)), وتجعل الصحيفة من حكومات البلقان إنموذجاً معبراً لمثل هذا التوجه^{٧٩٤}.

ومما يلفت النظر أن "پۆز کُرداستان" نشرت في عددها الأخير القسم الأول من مقالة مطولة عن "الأمتيازات الأجنبية" في الدولة العثمانية وأثارها على وضع المنطقة بعد سقوط تلك الدولة، وذلك تلبية للأستفسارات التي وردت على إدارة الصحيفة من قرائها الذين وعدتهم بأن تنشر قسمها الثاني في عددها المقبل الذي لم ير النور^{٧٩٥}.

ومن خلال الإشارات التي أوردناها عما نشرته صحيفة "پۆز کُرداستان"، نستطيع القول أن الصحيفة كانت مرآة عكست سياسة الشيخ محمود الحميد وتوجهاته السياسية والفكريّة، كما أنها أسهمت في رفع معنويات الكرد في السليمانية، وكانت سجلاً وثائقياً لمرحلة حكم الشيخ محمود الحميد لعام (١٩٢٢-١٩٢٣)، إذ أهتمت بنشاطاته في مختلف المجالات، ومن الملاحظ أن تلك الصحيفة أصبحت منبراً لمحبي الشيخ محمود الحميد ومربيّيه، إذ كانت مقالاتهم تصب المدائح والثناء على شخصيته، حتى أصبحوا يصفونه بـ(العظمة). ولم نجد في أي من أعداد تلك الصحيفة مقالاً، أو إشارة تنتقد الجوانب السلبية في سياسة الشيخ الحميد.

بعد أن ترك الشيخ محمود الحميد السليمانية، واتخذ من كهف (جاسنه) مقراً له، أصدر من هناك صحيفة "بانگى حق" (نداء الحق)، وهي تمثل بذلك حالة فريدة في تاريخ الصحافة. وكان أمراً طبيعياً أن يكتنف قدر من الارتباك أعداد صحيفة تصدر في كهف يتعرض، مع المناطق المحيطة به، لقصف طائرات القوة

^{٧٩٤} المصدر نفسه، ص ٤.

^{٧٩٥} المصدر نفسه، ص ٢-٣.

الجوية البريطانية. فلقد صدر من "بانگى حق" عددان مطبوعان فقط، هما العدد الأول والعدد الثالث، فيما بقي العدد الثاني منها مخطوطاً^{٧٩٦}.

يكتف الارتباك نفسه التواريخ المذكورة على صفحات العدددين المذكورين، فلقد كتب على صدر الصفحة الأولى من العدد الأول من "بانگى حق" أنه صدر يوم الخميس الموافق للحادي عشر من شعبان ١٣٤١ للهجرة والثامن والعشرين من مارت ١٣٣٩ الرومي، وطبع على جانبي أسم الصحيفة مباشرةً أن تاريخ تأسيسها هو الثامن والعشرين من مارت ١٣٣٩، بينما كتب على صدر الصفحة الأولى من العدد الثالث، والى جانبي أسم الصحيفة مباشرةً أن يوم صدور العدد الأول من "بانگى حق" هو الثامن من مارت عام ١٣٣٩، وأعطي العدد الثالث نفسه التواريخ الآتية: السنة الأولى، العدد الثالث، الخميس، ١٢ نيسان ١٣٣٩، ٢٦ شعبان ١٣٤١، ولم يسجل التاريخ الميلادي على أي من العدددين المذكورين^{٧٩٧}.

وتجاوزاً لهذه المشكلة التي إنعكست على جميع الدراسات عن الصحافة الكردية التي اطلعنا عليها، وهي كثيرة^{٧٩٨}، تأخذ التأريخ الهجري أساساً لتحديد صدور "بانگى حق"، إذ يوافق الحادي عشر من شعبان سنة ١٣٤١ الثلاثاء من آذار (مارت) سنة ١٩٢٣ للميلاد، ويواكب السادس والعشرين من شعبان السنة نفسها يوم الرابع عشر من نيسان سنة ١٩٢٣ للميلاد^{٧٩٩}.

^{٧٩٦} محمد دلير امين محمد، المصدر السابق، ص ٤٥-٤٨؛ يعقوب القصاب، الصحافة الكردية...، ص ١٥٥.

"پۆرئامەكانى سەردىمى حۆكمى شىخ مەحمود ١٩٢٢-١٩٢٤،" ل ٧-٦.

^{٧٩٧} "بانگى حق"، العددان الأول والثالث.

^{٧٩٨} تنظر قائمة المصادر.

^{٧٩٩} إعتمدنا على تحويل التاريحين، وغيرهما من التواريخ الواردة بالتقويم الهجري الى التقويم الميلادي على: "جداول لتحويل السنوات الهجرية الى السنوات الميلادية"، المصدر السابق.

ينطوي إسم الصحيفة^{٨٠٠} ومكان وظروف صدورها على مغزى غير قليل ينبغي أن يؤخذ بنظر الاعتبار في سياق تقويم حركات الشيخ محمود وأهدافها. كما ان كل ما ورد في العدددين المطبوعين من "بانگى حق" يؤشر التوجه القومي لتلك الحركات من دون لبس. فقد طبع تحت اسم الصحيفة مباشرة في عدديها المطبوعين ما نصه: ((ظافرة بانکی حق، لا يدحراها المدفع والقصف. جريدة رسمية، سياسية، أدبية، اجتماعية، تصدر في المقر العام لجيش كُردستان. غايتها وأملها إستحصال حقوق الكُرد)).^{٨٠١}.

نشر في العدد الأول من "بانگى حق" نداء بتوقیع "القائد الأعلى وملك كُردستان محمود". يتالف النداء من سبع نقاط، ورد في الأولى منها ((أن غایتنا هي ضمان سعادة وسلامة الإسلام والقومية الكردية النجيبة)) وأنه ((ليس بسع أحد أن يفرق صفوفنا بأي شكل كان، ولا أن يثنينا عن عزمنا وجهادنا القومي)).^{٨٠٢}.

تحدث النقطة الثانية من النداء عن قصف الطائرات البريطانية لأطفال وأناسٍ ابرياء من الشعب الكردي، الأمر الذي كشف للجميع عن ((ماهية ومعنى وعود الانكليز (البريطانيين) دون مواربة)), فإن مثل ((هذا الظلم والوحشية في هذا العصر المتحضر لهو شائبة دموية فجيعة في جبين الإنسانية)) ولابد أن " يأتي يوم يحاسبون عليها)، ولابد لها ((أن تثير غضب الله" و "لا تحسنَ الله غافلاً عما يفعل الظالمون)).^{٨٠٣}.

^{٨٠٠} يعتقد أدموندن إن اختيار اسم "الحق" للصحيفة يوحى بالتعصب الشديد على أساس أن حكمة الحق تعني المشيئة الإلهية، أو الذات الإلهية في المفهوم الصوفي، الرأي الذي نرى فيه شططاً واضحًا دون أن تنفي الدوافع الدينية في فكر الشيخ محمود الحميد. ينظر: أدموندن، المصدر السابق، ص ٢٨٧.

^{٨٠١} "بانگ حق"، السنة الأولى، العدد الأول، الخميس، ٢٨ مارس ١٢٣٩، ١١ شعبان ١٢٤١ (٣٠ آذار ١٩٢٣).

^{٨٠٢} السنة الأولى، العدد الثالث، الخميس، ١٢ نيسان ١٢٣٩، ٢٦ شعبان ١٢٤١ (١٤ نيسان ١٩٢٣).

^{٨٠٣} "بانگ حق"، العدد الأول، ٣٠ آذار ١٩٢٣، ص ١.
المصدر نفسه، ص ١-٢.

وتؤكد النقطة الرابعة من النداء إصرار الشیخ محمد الحفید وأعوانه على مواصلة النضال ((فالیوم يوم الغیرة والمرؤءة، وأن جیش کردستان بقائده وھیئة ضباطه وأفراده، التحقوا بی، وكل طرف من مجاهدی المدن والقوى القومیة الکردیة یوაصلون العمل بشکل دؤوب، ونحن سوف نجاهد بعزم وإیمان حتى اللحظة الأخيرة من حیاتنا من أجل خلاص وإعلاء شأن الإسلام والأمة الکردیة، متوكلين على المولى وروح فخر الكائنات، حسبنا الله ونعم الوکيل (انه) نعم المولى ونعم النصیر)).^{٨٠٤}

يطغی الاسلوب نفسه على بقیة نقاط النداء، مع التحذیر من بعض المنافقین من يتصدرون في الماء العكر، ويرکضون ((وراء منافعهم الشخصية، لذا فأنهم يستحقون اللعنة والعقاب، ولا مكان لأمثالهم في صفوی جیش کردستان)).^{٨٠٥}

يوجد ملحق للعدد الأول من "بانگی حق" يحمل عنوان "تعليمات الى هیئة الدفاع الوطنی" وتوقيع "القائد الأعلى وملک کردستان محمود". تتالف التعليمات الواردة في الملحق من عشر نقاط تحت الکرد في كل مكان على التبرع نقداً أو عيناً للثوار، وفي هدی الآية الكریمة "تعاونوا على البر والتقوی" ، وتضع الضوابط المطلوبة لجمع تلك التبرعات. ومن الملفت للنظر أن النقطة الثانية من التعليمات تؤكد أن "هیئة الدفاع الوطنی" مؤسسة سریة، وأن كل الشعب الکردی عموماً ينتمي اليها.^{٨٠٦}

يحتوي العدد الثالث من "بانگی حق" على ثلاثة مواد، الأولى منها هي تهنئة باسم الصحیفة للعالم الإسلامي لمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارک، وهي تتصدر الصفحة الأولى من ذلك العدد. اختتمت "بانگی حق" مادتها تلك بالدعاء الآتي: ((اللهم انقذ الشعب الکردی، مثل سائر الشعوب، من الجهل والأسر، ووفقه

^{٨٠٤} المصدر نفسه، ص.٢.

^{٨٠٥} هذه العبارات مقتبسة من النقطة الخامسة من النداء.

^{٨٠٦} لمزيد من التفاصیل ينظر: "علاوهی جریده بانگ حق، زماوه یهک".

لتحقيق آماله القومية وحقوقه السياسية والمدنية. أمين بحرمة سيد المرسلين^{٨٠٧} .

تحمل المادة الثانية من هذا العدد عنوان "إلى قائد المفرزة الثامنة - مشاة" وتوقيع "القائد الأعلى وملك كُردستان محمود". تحتوي رسالة الشيخ محمود الرسمية هذه على ثلاثة نقاط، تتحدث الأولى منها عن تشكيل "هيئة الدفاع الوطني" إستجابة لرغبة ومراجعات مستمرة من لدن الشعب الكُردي^{٨٠٨} ، وتتحدث المادة الثانية عن التبرعات المادية والعينية "العدد من الذوات ممن لا يرغبون في أن يعلن عن اسمائهم"، فيثنى الشيخ عليهم، مؤكداً "أن اجرهم لن يضيع". ويتحدث البند الأخير عن "تعليمات هيئة الدفاع الوطني" وينبئ قائد المفرزة الثامنة - مشاة عن إرسال نسخة منها اليه حتى يعمل في ضوء موادها^{٨٠٩} .

كرست الصفحة الثانية والأخيرة من العدد الثالث لصحيفة "بانگي حق" لإعادة نشر نص النقاط العشر من "تعليمات هيئة الدفاع الوطني" وبتتوقيع "القائد الأعلى وملك كُردستان محمود"^{٨١٠}. كما ورد نصاً في العدد الأول.

كانت "ثوميدي ئيستقلال" (أمل الاستقلال) هي الصحيفة الأخيرة الناطقة باسم حركات الشيخ محمود في تلك المرحلة، فبعد أن أعادت القوات البريطانية إحتلال كهف جاسنه، ونقلوا منها المطبعة إلى السليمانية، واصل الشيخ محمود ضغطه على المحتلين الذين إضطروا إلى الإنسحاب من المدينة مرة أخرى يوم السابع عشر من حزيران ١٩٢٣^{٨١١}، وعلى ما يبدو إنهم عجزوا عن نقل المطبعة معهم، أو ربما فضلوا نقل جزء حساس منها^{٨١٢} لتعطيلها عن العمل يحدوهم في ذلك أمل العودة السريعة. ومهما يكن من أمر فإن الثوار ما أن عادوا إلى السليمانية

^{٨٠٧} "بانگ حق"، العدد الثالث، ١٤ نيسان ١٩٢٣، ص. ١.

^{٨٠٨} المصدر نفسه، ص. ١.

^{٨٠٩} المصدر نفسه، ص. ٢.

^{٨١٠} تطرق إلى تفصيلات ذلك ضمن مباحث الفصل الخامس.

^{٨١١} كانت المطبعة يدوية، نقل البريطانيون منها أحد أجزاءها المهمة.

صدر العدد الأول من "ئومىدى ئىستقلال" يوم الخميس الموافق التاسع من صفر الخير^{٨١٥} سنة ١٣٤٢ للهجرة، العشرين من أيلول سنة ١٣٣٩ الرومي دون ذكر يوم صدور أي عدد من اعدادها بالتاريخ الميلادي. ومرة أخرى إذا اعتمدنا التقويم الهجري فأن التاسع من صفر ١٣٤٢ يوافق الثاني والعشرين من أيلول سنة ١٩٢٣ للهجرة. لذا فإن جميع المصادر الكردية والعربية الخاصة بالصحافة الكردية التي إطلعنا عليها، وهي غير قليلة، إما إكتفت بذكر التأريخين الهجري والرومي لصدر الجريدة^{٨١٦}، أو وضعت السنة الميلادية مكان السنة الرومية بصورة آلية فجعلت العشرين من أيلول سنة ١٩٢٣ بداية لصدورها^{٨١٧}.

^{٨١٢} اسم سلسلة الجبال المطلة على مدينة السليمانية من الشرق.

^{٨٣} لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مهزهير، چهند لایه‌ریهک له میژووی گهلى کورد، بهشى يەكەم، بغداد، ۱۹۸۵، ل ۱۰۹-۱۱۰.

^{٨٤} "أميد استقلال"، العدد الأول، الخميس، ٩ صفر الخير ١٣٤٢، ٢٠ أيلول ١٣٣٩ (٢٢ أيلول ١٩٢٣).

^{٨١٥} هكذا ورد "صفر الخير" في صدر الصفحة الأولى من الجريدة.

^{٨٦} تنظر على سبيل المثال: "روزنامه‌کانی سه‌رده‌می حکومی شیخ محمد حمود ۱۹۲۲-۱۹۲۴"، ل. ۷.

^{٨١٧} ينظر على سبيل المثال: جبار محمد جباري، المصدر السابق، ص ٣٥.

صدرت من "ئومىدى ئىستقلال" خمسة وعشرين عدداً، ويحمل عددها الأخير تاريخ الحادي عشر من شوال ١٢٤٢ للهجرة والخامس عشر من مايس (آيار) ١٣٤٠ الرومي، ويوافق الأول منهما السابع عشر من مايس سنة ١٩٢٤ للميلاد. ومنذ عددها الأول حتى عددها الأخير عرفت "ئومىدى ئىستقلال" نفسها بكونها جريدة سياسية، أدبية، إجتماعية، رسمية، أسبوعية، وباستثناء عددها الأخير وردت في نهاية الصفحة الرابعة والأخيرة من كل عدد من اعدادها عبارة "طبعت بمطبعة الحكومة في السليمانية". وحسب بعض المصادر المعنية كان المشرفون على "ئومىدى ئىستقلال" يطبعون الف نسخة من كل عدد من اعدادها.^{٨١٨}

ومن دون الخوض في التفصيلات نشير الى أن "ئومىدى ئىستقلال" تؤشر بدورها، إسماً ومحظى، التوجه القومي المعادي للأحتلال، وقد زينت صدر صفحتها الأولى من عددها الأول حتى عددها التاسع ببيتين كرديين طافحين بالمشاعر القومية المشوبة بقدر واضح من الشكوى لأن القدر جعل "ليل الكرد يطول" وأخيراً حان يوم "الوصال بك يا أمل الاستقلال".^{٨١٩}

إتف حول الصحيفة الجديدة أبرز المثقفين الكرد من أمثال رفيق حلمي واحمد خواجه وحسين ناظم وغيرهم^{٨٢٠}. كما وجد اسمها ومضمونها طريقهما الى الوثائق الدبلوماسية البريطانية.^{٨٢١} لم يختلف نهج "ئومىدى ئىستقلال" كثيراً عن نهج الصحف الأخرى التي صدرت في عهد الشيخ محمود الحفيد، ولكن ينبغي أن نشير الى أن الصحيفة لم تنشر سوى في عددها الأول "إرادة ملكية" واحدة باسم "ملك كردستان محمود" والتي طالبت الجميع بأن يراجعوا "ديوان الحرب" بكل حرية في حال " تعرضهم الى أي غدر من دون وجه حق "من أي شخص مرتبط به"

^{٨١٨} محمد دلير محمد امين، المصدر السابق، ص ٤٨.

^{٨١٩} "أميد استقلال"، العدد الأول، ٢٢ ايلول ١٩٢٣.

^{٨٢٠} يعقوب القصاب، الصحافة الكردية...، ص ١٥٦.

F. O., ٣٧١/ ١٠٠٤٧/ ٤٦٠١, Intelligence Report, No. ٢٤, ١٥, December, ١٩٢٣, P. ٦. ^{٨٢١}

حتى ينال ما يستحق من عقاب شديد" على وفق توجيهاته الخاصة^{٨٢٢}. ونشرت الصحيفة في عددها الثاني والرابع أيضاً رسالتين من "رئيس المجلس الوطني ورئيس الداخلية غريب"^{٨٢٣} إلى "حضره الملك المعظم"، كانت الأولى حول العلاقات مع الحكومتين البريطانية والعراقية، مع جواب "ملك كردستان محمود"^{٨٢٤}، وكانت الثانية حول إصدار عفو عام^{٨٢٥}، لتخفي بعد ذلك نشر مثل هذه الأمور على صفحات "ئوميدى ئيستقلال" إلا ما ندر، وذلك في إطار تحول واضح في التوجهات السياسية لحركات الشيخ محمود الحميد في تلك المرحلة كما نبين ذلك في الفصل الخامس من الدراسة.

ولكن "ئوميدى ئيستقلال" أولت، بالمقابل، نشر بيانات ونداءات أجهزة حكومة الشيخ محمود اهتماماً أكبر من الصحف التي سبقتها، ففي حالات غير قليلة كرست الصحيفة كل صفحاتها الرابعة لنشر أعلاناتها، فضلاً عن القرارات والأعلانات الخاصة بالأجهزة القضائية والبلدية وبدائرة التسجيل العقاري (الطايو) وغيرها^{٨٢٦}.

وإذا كان إهتمام الشيخ محمود الحميد بالصحافة خلال تلك الحقبة صفحة مشرقة من صفحات النضال الكردي في كردستان العراق، ومؤشرًا مهمًا للتطور ملموس في الجانب الفكري لحركات السياسية الكردية عموماً، وبشكل خاص في كردستان العراق، فإن خصوصية تجربة الشيخ محمود الحميد تؤشر إجادة كافية لاستخدام الصحافة في خدمة مصالح الحركات السياسية، إذ تمكن الشيخ محمود الحميد من توجيه الجماهير والتعبير عن آرائه الفكرية والسياسية من خلال

^{٨٢٢} "أميد استقلال"، العدد الأول، ٢٢ أيلول ١٩٢٣.

^{٨٢٣} المقصود هو الشيخ محمد غريب.

^{٨٢٤} "أميد استقلال"، العدد الثاني، الخميس، ١٦ صفر الخير ١٣٤٢، ٢٧ أيلول ١٩٢٣ (٢٩ أيلول ١٩٢٣)، ص١.

^{٨٢٥} المصدر نفسه، العدد الرابع، الخميس، ٣٠ صفر الخير ١٣٤٢، ١١ تشرين أول ١٣٣٩ (١٢ تشرين الأول ١٩٢٣)، ص٤.

^{٨٢٦} تنظر على سبيل المثال: "أميد استقلال"، العدد الثاني، ٢٩ أيلول ١٩٢٣.

الصحف التي أصدرها، كما أن النجاح حالفه في جمع عدد من أبرز المثقفين الْكُرد في تحرير تلك الصحف، مما كان له الأثر البالغ في رفد الثقافة الْكُردية براشد حيوي، كان له إسهام في نشر الوعي القومي الْكُردي التحرري. وعلى الرغم من أن هذه السمات كانت تمثل حالة ايجابية في تلك الصحافة، إلا أن إغفال الرأي المعاكس، وإحاطة شخصية الشيخ الحفيد بهالة من التعظيم كانتا حالة سلبية رافقت تلك السمات الايجابية. ويمكن القول أن الشيخ محمود الحبيب قد أدرك أهمية الصحافة ودورها في التأثير على الرأي العام، والدليل على ذلك الإدراك إصراره على إصدار صحف تعبر عن آرائه وهو في أحلك الظروف، حين كان مطارداً في كهف جاسنة. وكانت عناوين الصحف "يوم كُردستان"، "نداء كُردستان"، "نداء الحق"، "أمل الاستقلال"، ذات أبعاد نفسية عميقة في ذات المواطن الْكُردي آنذاك، إذ تحرك المشاعر باتجاه ثوري يحمل في محتواه بعداً قومياً مميراً.



الفصل الخامس

موقف الشيخ محمود

من الكماليين ونهاية حكومته الثانية

بنكهة زين

بريطانيا و موقف الشيخ محمود من الكماليين

نهاية حكومة الشيخ محمود الثانية

العمليات العسكرية حتى تموز ١٩٢٣



بريطانيا و موقف الشیخ محمود من الکمالیین

أدى التوتر السياسي في العقد الأول من القرن العشرين إلى زعزعة الثقة بين الدول الكبرى، ومهد الطريق إلى نشوب الحرب العالمية الأولى التي كان من نتائجها سقوط الدولة العثمانية عسكرياً وسياسياً. وعلى الرغم من أن ظلم العثمانيين والخلاف حال دون ظهور معالم إنعدام الثقة في مساحة واسعة من الأوساط الشعبية، غير أن مقدماته وبواكيه نشأت منذ ذلك الحين، وترسخ أكثر من ذي قبل بعد إنتهاء الحرب، وعلى وجه الخصوص في كُردستان العراق، وما حركات الشیخ محمود الحفید، ومساعيه الكثيرة في أوائل العشرينيات للتعاون مع الکمالیین إلا نماذج جلية لذلك. وإنعكس ذلك في كُردستان العراق بسرعة لأنها وقعت تحت السيطرة المباشرة لأحدى تلك الدول الكبرى، وهي بريطانيا^{٨٢٧}.

ومن الناحية الجغرافية- السياسية أدت الحرب إلى إعادة تقسيم كُردستان على ثلاثة أجزاء، ظلَّ الجزء الشرقي منها في داخل الأراضي الفارسية، التي لم تدخل الحرب بصورة رسمية، أما القسم الشمالي فقد ظل ضمن إطار الدولة العثمانية، والجزء الجنوبي كان ضمن ما انتزعه بريطانيا من الدولة العثمانية في أجزائها الجنوبية. ولم تخل مهمة نوئيل منذ وقت مبكر من توجهات معاكسة للحركة الکمالیة، التي بدأ البريطانيون يخشونها، كونها أصبحت تشكل مصدرًا من مصادر التهديد الخطيرة بالنسبة لخطتهم المتعلقة بالکُرد، إلى جانب الحركة الکردية المذكورة. وليس عبثاً أن أثارت نشاطات نوئيل مخاوف كبيرة لدى الکمالیین، فأولاًها مصطفى كمال اهتماماً كبيراً للغاية، وناقش بشأنها على أوسع مستوى من المسؤولين في حركته^{٨٢٨}.

ولابد من القول أن الغاية الأساسية التي وقفت وراء السياسة التي اتبعتها بريطانيا في المنطقة، وفرض معاهدة سيفر على الدولة العثمانية، التي عجلت بدفع

^{٨٢٧} كمال مظہر احمد، کُردستان فی سنوات الحرب العالمية الاولی، ص ٣٥٤.
^{٨٢٨} المصدر نفسه، ص ٣٣٨-٣٣٩.

الكثيرين الى الخندق المعادي لها، وزادت من عطف الوطنيين في العراق على الحركة الكمالية، جعلت بريطانيا في وضع غير مستقر^{٨٢٩}.

ويعتقد بعض الضباط السياسيين البريطانيين الذين عملوا في العراق خلال أوقات متفاوتة، ان للحركة الكمالية دور في ثورة العشرين بالعراق، لأنها إسلامية الأنتماء، وأكدوا على المشاعر الوطنية التي دفعت بالعراقيين الى الثورة، وأنها حظيت بدعم كبير من قبل العديد من المعادين لبريطانيا من الكماليين أو القوميين في سوريا^{٨٣٠}، وما يمكن قوله في هذا الجانب، هو أن العداء بين بريطانيا والكماليين جعل بقاء بريطانيا في المنطقة محفوفاً بمخاطر جسمية، تلك المخاطر التي ألمت بها المس بيل حين أشارت الى أن هناك من يحرض العديد من القبائل والأشخاص ضد السياسة البريطانية، وهم ميالون فعلاً للترك^{٨٣١}.

ولابد من أن تكون هناك أسباب موضوعية جعلت من النفوذ الكمالى في كردستان العراق يكون له أثر واضح في الخارطة السياسية حينذاك، وفي مقدمة تلك الأسباب (الجانب الجغرافي)، فضلاً عن أن تزايد خطر الكماليين وتحالفاتهم الدولية، وإضطراب الوضع السياسي في العراق، وضعف مقدرة القوات البريطانية على مواجهة القوات التركية في شمال العراق، أدت إلى أن يتحول الموقف البريطاني نحو طور جديد تجاه الحركة الكمالية، إذ نقل وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل في ١ تشرين الثاني ١٩٢٢ السيطرة العسكرية في العراق من وزارة الحرب إلى وزارة الطيران، وهو الأجراء الذي تقرر مبدئياً في مؤتمر القاهرة (١٢ آذار ١٩٢١) لكن تنفيذه أرجىء لحين التوصل إلى تسوية مع تركيا والبت بمسألة الحدود الشمالية للعراق، وعلى هذا الأساس عين مارشال الجو السير جون سالموند (J. Salmoond) قائداً عاماً للقوات الجوية والبرية في العراق^{٨٣٢}.

"British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣", P. ٣.^{٨٢٩}

Philip. W. Ireland, Iraq: A study in Political Development, First Published,^{٨٣٠} London, ١٩٣٧, P. ٢٥٤.

"العراق في رسائل المس بيل"، ص ٣٥٤.^{٨٣١}

"الموصل"، العدد ٥٧٥، ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٢؛ "العالم العربي" (جريدة)، بغداد، العدد ٩٩، ١٩ تموز ١٩٢٤.^{٨٣٢}

وازاء موقف بريطانيا هذا، سعى الكماليون الى تبني سياسة مناوبة لها في المناطق التي كانت تهيمن عليها، لاسيما المجاورة منها لتركيا، ومنها العراق، ودعوا سكانها لأبداء كل مساعدة ممكنة لمحابية "الحملة الصليبية الجديدة"، التي تشن ضد الاسلام والعقيدة والخلافة، وطالب مصطفى كمال، أحد وكلاء الحركة الكمالية في بغداد (علي نصوحي بك) بالتحريض لبعاد البريطانيين عن العراق، وإعاقة عملياتهم العسكرية وتقدم قواتهم، وحمل السلاح ضدهم، وإستخدام أساليب القوة والتهديد مع الذين يتعاملون معهم^{٨٣٣}.

في ظل تلك الظروف الاقليمية والدولية، ظهر الشيخ محمود الحفيid يقود حركته، فكان من الطبيعي جداً أن يكون له موقف من ذلك الصراع (البريطاني - الكمالى)، وأن يكون له موقف من الحركة الكمالية.

دفعت بريطانيا بعدد من الضباط السياسيين الى العراق بعد احتلاله، وزجت بعضهم الى منطقة كُردستان، من أمثال نوئيل وسون وهي^{٨٣٤}. وإستطاع أولئك الضباط السياسيين التغلغل في المنطقة الكردية، ومن بين اوجه المواجهة التي قامت بين البريطانيين والكماليين استغلال أولئك الضباط المنافسات والمنازعات القائمة بين زعماء القبائل الكردية، وانعكست حالة الصراع تلك على التنافس الذي كان قائماً، منذ عام ١٩١٩، بين طه الشمزيني والشيخ محمود الحفيid، إذ سعى البريطانيون لدعم الشمزيني (حليفهم) ضد نفوذ الشيخ محمود الحفيid في السليمانية^{٨٣٥}.

وفي إطار الصراع نفسه، سعت بريطانيا الى السيطرة على القبائل الكردية، او على الأقل كسبها، وعلى الرغم من أن الضباط السياسيين المشار اليهم حققوا نجاحات ملحوظة في هذا الاتجاه، إلا أن العديد من القبائل والزعماء الكرد لم يديروا لتلك الهيمنة، واستطاعوا الخروج من دائرة الصراع هذه، وخير مثال على ذلك

^{٨٣٣} قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص٦٤٧-٤٦.

^{٨٣٤} Thomas Bois, Op. Cit., PP. 10, 113.

^{٨٣٥} هي، المصدر السابق، ص٣٥١.

الشيخ محمود الحفيـد، حين ثـار علـيهـم في ٢٣ أيـار ١٩١٩، ردـاً عـلـى مـحاوـلة البرـيطـانـيين تحـديـد سـلـطـتـهـ فيـ المـنـطـقـةـ، إـذـا ما نـظـرـنـا إـلـى تـلـكـ الـحـرـكـةـ (الـكـرـدـيـةـ)ـ فيـ إـطـارـ ذـلـكـ الصـرـاعـ، نـجـدـ أـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ قدـ وـجـهـ ضـرـبةـ مـوجـعةـ للـبـرـيطـانـيـنـ فيـ ذـلـكـ الصـرـاعـ، وـصـفـهـاـ الكـابـتـنـ هيـ بـأـنـهاـ ضـرـبةـ خـطـيرـةـ للـبـرـيطـانـيـنـ فيـ طـولـ كـرـدـسـتـانـ وـعـرـضـهـاـ^{٨٣٦}.

وـمـا تـجـدـرـ الأـشـارـةـ إـلـىـ الـحـرـكـةـ الـكـمـالـيـةـ لـمـ تـتـوقـفـ عـنـ دـعـمـ الـحـرـكـاتـ الـتيـ وـقـفتـ ضـدـ الـبـرـيطـانـيـنـ، وـمـنـ بـيـنـ هـذـهـ الـوـمـضـاتـ مـنـ ذـلـكـ الصـرـاعـ، الـأـيـازـ الـذـيـ وـجـهـهـ قـادـتـهـ إـلـىـ وـكـيلـهـ الـمـعـتـمـدـ فـيـ بـغـدـادـ عـلـىـ نـصـوـحـيـ بـكـ، بـضـرـورةـ التـحـالـفـ مـعـ الـقـوـاتـ الـمـوـالـيـةـ لـلـشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ فـيـ السـلـيـمانـيـةـ^{٨٣٧}.

وـخـلـالـ مـدـةـ نـفـيـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ (١٩١٩ـ١٩٢٢)ـ شـهـدـتـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ نـشـاطـاـ مـلـحوـظـاـ وـمـسـتـمـرـاـ لـلـحـرـكـةـ الـكـمـالـيـةـ، وـكـانـ مـنـ بـيـنـ تـلـكـ الـأـنـشـطـةـ إـسـتـمـرـارـ الـعـسـكـرـيـنـ الـتـرـكـ وـالـمـغـامـرـوـنـ مـنـذـ تـمـوزـ ١٩٢١ـ بـأـعـالـمـ الـتـعـرـضـ عـلـىـ حدـودـ الـعـرـاقـ الـشـمـالـيـةـ وـالـشـمـالـيـةـ الـشـرـقـيـةـ، مـسـتـخـدـمـيـنـ مـجـامـيـعـ صـغـيرـةـ مـنـ الـقـوـاتـ الـنـظـامـيـةـ، كـمـاـ أـخـذـتـ الـمـفـارـزـ الـعـسـكـرـيـةـ الـكـمـالـيـةـ فـيـ رـاـوـنـدـوـزـ، تـعـلـمـ عـلـىـ إـثـارـةـ الـقـبـائـلـ الـكـرـدـيـةـ ضـدـ الـحـكـومـةـ الـعـرـاقـيـةـ وـالـبـرـيطـانـيـنـ، فـضـلـاـ عـنـ جـمـعـ بـعـضـ الـمـقـتـنـيـاتـ وـالـأـمـوـالـ بـطـرـيقـةـ الـضـرـائـبـ^{٨٣٨}ـ، الـأـمـرـ الـذـيـ جـعـلـ حـاـكـمـ السـلـيـمانـيـةـ الـبـرـيطـانـيـ سـوـنـ أـنـ يـطـلـبـ مـنـ قـيـادـتـهـ بـالـسـمـاحـ لـهـ بـالـتـعـاوـنـ مـعـ سـمـكـوـ، الـذـيـ أـبـدـىـ إـسـتـعـادـهـ لـلـتـقـرـبـ مـنـ الـبـرـيطـانـيـنـ وـالـتـعـاوـنـ مـعـهـمـ، وـكـانـ اـقـرـاحـهـ (سوـنـ)ـ يـقـضـيـ

^{٨٣٦} المصدر نفسه، ص ١٩٤.

^{٨٣٧} قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١١٤.

F. O., 371/6347/2262, Secret Memorandum, From the Assistant Political Officer, Rania, No. C/ 63, Date, 20/ 7/ 1921, To the Political Officer, Sulaimaniah, P. 122.

يؤكد احمد تقى ان طلائع المفرزة الكمالية، وصلت الى كردستان العراق بحلول شهر نيسان ١٩٢١. ينظر: احمد تقى، المصدر السابق، ص ٥١. وتشير المصادر الى ان قيادة الجيش التركي امدت المفرزة الموجودة في الاراضي العراقية ب (٧٠) عنصر لتعزيز موقف تلك المفرزة. تنظر:

"Baghdad Times" (News Paper), Baghdad, No. ٢٢٧٣, June ٢٤, ١٩٢٢.

باتفاق مع سموه لمواجهة الترك في تلك المناطق، وجعله عائقاً مؤثراً يفصل بين المناطق التي يسيطر عليها الكماليون والمناطق الحدودية العراقية^{٨٣٩}.

ولم تكن الحكومة العراقية في غفلة من أمرها أزاء تفاقم خطر الكماليين في المنطقة الشمالية من العراق، فقد حذر وزير الدفاع العراقي جعفر العسكري^{٨٤٠} الملك فيصل الأول من مغبة توسيع تلك الاعمال التي تقوم بها المفارز التركية هناك، مشيراً إلى التباس الموقف السياسي، مؤكداً وجود تعاون وثيق بين المفارز الكمالية وبعض الأشخاص هناك، وأبدى وجهة نظره في الموقف المتأزم في تلك التخوم، إذ أكد أن دفع المخاطر عن البلاد لن يتحقق إلا بایجاد حلول جذرية للمسألة الكردية، وبينما تلك المشكلة ستزول الكثير من الصعاب عن كاهل الجيش العراقي^{٨٤١}. ولم يكن أمر الاضطراب بسبب التعاون بين الترك وبعض الزعماء الكرد جديداً على تلك المنطقة، إذ سبق أن قام محمود خان دزلي منذ عام ١٩٢١ بالتعاون مع الترك والقيام بسلسلة غارات ضد الوجود البريطاني في حلبجة، مما إضطرر البريطانيين لاسترضائه في أيار ١٩٢٢.

أصبح الترك أمام ضرورة تغيير منهجهم في مواجهة البريطانيين، فارتوى المسؤولون في أنقرة في شباط ١٩٢٢، ان يعتمدوا على مفارز عسكرية متخصصة لغرض القيام بأعمال عسكرية مؤثرة في دفاعات البريطانيين، فوق اختيارهم على

F. O., ٢٧١/ ٢٢٦٢, Secret Memorandum, From Political Officer, Sulaimaniah, No. G/ ٦١, Dated ٢٩/ ٧/ ١٩٢١, to the Secretary to his Excellency the High Commissioner, P. ١٨.^{٨٣٩}

كان جعفر العسكري وزير الدفاع في الوزارة النقبية الثانية (١٢ ايلول ١٩٢١ - ١٩٢٢ اب ١٩٢٢). لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٦٩. بدا الاهتمام بحماية حدود العراق خلال عهد هذه الوزارة، ففي الوقت الذي كان الترك يخترقون المنطقة الشمالية، كان الوهابيون يخترقون حدود العراق من جنوبه وجنوبه الغربي. ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٢-٧٦.^{٨٤٠}

د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة Z / ٤ / ٥١، ع / تركيا وقضية الموصل والحدود، تقرير وزير الدفاع العراقي السري، ذي الرقم ٦٨١ في ٦ شباط ١٩٢٢، الى الملك فيصل الاول، ص ٤. نقلًّا عن: إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٥٠٩؛ علاء جاسم محمد، المصدر السابق، ص ١٥٢.^{٨٤١}

العقيد علي شفيق الملقب (اوزدمير) (الحديد النقي أو الحالص)، وأختيرت منطقة راوندوز^{٨٤٢} لتكون منطلقاً لتلك المفارز^{٨٤٣}.

حاول الكماليون تعزيز موقفهم في راوندوز قبل وصول أوزدمير اليها، فكلف أحد المتعاونين معهم (رمزي بك) في ١٧ آذار ١٩٢٢ بالعمل لصالحهم هناك، وكان الترك قد أصدروا أوامرهم في ذلك التاريخ بتعيين رمزي بك قائمقاماً لهم في راوندوز^{٨٤٤}. وصل رمزي بك الى راوندوز في نهاية آيار ١٩٢٢، وكانت مهمته الرئيسة كسب القبائل الكردية القاطنة هناك لصالح الترك، وتطمئن السكان الى أن قواتاً كمالية في طريقها لاحتلال السليمانية وكركوك وأربيل^{٨٤٥}.

ولابد من الاشارة الى ان المصادر البريطانية تؤكد أن الترك مع تكريس جهودهم لخلق موطيء قدم لهم في راوندوز، إلا أنهم لم يهملوا أمر تواصلهم مع القبائل الكردية في مناطق كردستان العراق الأخرى^{٨٤٦}.

استمر رمزي بك بتنشيط حملة دعائية ضد البريطانيين، وكانت احدى النشرات التي أصدرتها الجهات الموالية للترك تحذر الـكـرـدـ منـ الـبـرـيـطـانـيـنـ قـائـلـةـ: ((... فـعـنـ قـرـيبـ سـوـفـ يـصـمـ آـذـانـكـ قـرـعـ النـاقـوسـ، وـسـوـفـ لـنـ تـسـمـعـاـ صـوتـ المؤـذـنـ، وـسـوـفـ يـعـاـمـلـكـ الـمـوـظـفـونـ النـاصـارـىـ كـمـاـ عـاـمـلـكـ الرـوـسـ مـنـ قـبـلـ)).^{٨٤٧} أثمرت التحريريات الكمالية بسرعة، فقبل نهاية شهر آيار ١٩١٩ قامت بعض

^{٨٤٢} كان الدافع لأختيار منطقة راوندوز مغلاً لقوات اوزدمير، هو أنها قريبة من حدود ولاية الموصل، إذ تقع على مسافة (٣٠) ميلاً الى الجنوب من حدود ولاية الموصل مع جزيرة وان، وان قسماً من عشائرها كان موالياً للترك، كما أنها تهيمن على الطرق التجارية الرئيسة بين شمال العراق وبلاد فارس، فضلاً عن ان السيطرة البريطانية عليها أصبحت متراخية منذ إعلان الشیخ محمود حرکته المسلحة في آيار ١٩١٩. الأمر الذي ادى الى اخلاء البريطانيين لها، في ١٠ آب ١٩١٩. ينظر: قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١١٥.

^{٨٤٣} رفيق حلمي، يادداشت، ج ٦، ص ٢٥.

^{٨٤٤} "الموصل"، العدد ٨٨٥، ٤ تشرين الاول ١٩٢٤.

^{٨٤٥} أدموندز، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

^{٨٤٦} المصدر نفسه، ص ٢٢٣-٢٢٤.

^{٨٤٧} ويلسون، الثورة العراقية، ص ١٨٢.

القبائل بأعمال ضد الوجود البريطاني ومناصريه، إذ هاجم سيد محمد رئيس عشيرة الجباري، مدير ناحية جمجمال وأصحابه بجرح، ثم قام كريم فتاح بك زعيم الهاوند، باغتيال الضابط السياسي بوند (Bond) والكابتن ماكانت (Makant) في ١٨ حزيران من العام نفسه^{٨٤٨}. وفي رانيه تمرد عباس محمود من زعماء البشدر، معلنًا عصيًاناً مسلحاً ضد السلطة البريطانية^{٨٤٩}.

كان انسحاب القوات البريطانية من راوندوز منذ عام ١٩١٩، وتزايد الحملة الدعائية الكمالية أمران اديا إلى ان يتكتل زعماء القبائل الكردية الموالين للكماليين بمجلس محلي أطلق عليه اسم "مهجليسي ميللي" (المجلس الوطني)^{٨٥٠}، وقام هذا المجلس بأعمال عسكرية ضد الوجود البريطاني في حرير وباتاس وعقرة ورانية ودربيند وغيرها من المناطق، غير أن البريطانيين شعروا بخطورة الموقف، فقاموا بشن هجوم على أماكن وجود مسلحى تلك القبائل وكبدوها خسائر جسيمة، وسيطروا على الموقف هناك^{٨٥١}.

قامت الجهات التركية المختصة بتحديد مهمة اوزدمير بشقين، اولهما القيام باعمال عسكرية ضد الوجود البريطاني في كردستان العراق، وثانيهما كان ينطوي على جانب دعائي لأفهام الناس ان البريطانيين يسعون إلى تجزئة وحدة الإسلام، وان فيصلًا يتحرك طبقاً لرغباتهم الاستعمارية. وزود اوزدمير بمعلومات كافية عن الوضع السياسي في كردستان والعراق عموماً، وعن حجم القوات العراقية والبريطانية في ولاية الموصل، واتمت تلك المفرزة وجودها في راوندوز في ٢٢ حزيران ١٩٢٢.^{٨٥٢}

^{٨٤٨} أدموندن، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

^{٨٤٩} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٤٧ - ٢٥٠.

^{٨٥٠} كان المجلس عبارة عن تشكيل إداري مبسط، ضم: رقيب سورجي رئيساً، احمد تقى نائباً للرئيس، وثوري باويل اغا قائداً للجندrama، واحمد بك قائمقاماً لراوندوز، كما ضم اعضاءً منهم غفور خان، وسعيد بك، والشيخ جواد، وغيرهم. ينظر: رفيق حلمي، يادداشت، ج ٦، ص ٢٢.

^{٨٥١} قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١١٦.

^{٨٥٢} المصدر نفسه، ص ١١٨.

استطاع اوزدمير كسب ثقة الـ**كُرُد** وتعاطفهم^{٨٥٣}، وأصبح مقره في راوندوز محطة لقاء وفود القبائل الـ**الكُرُدية** التي تبدي ولاءها للترك، معبرة عن رغبتها في مقاومة النفوذ البريطاني هناك^{٨٥٤}. وكان البريطانيون يتبعون تطورات الموقف هناك بشكل تفصيلي، إذ يشير ادموندز إلى أن المصادر الاستخبارية البريطانية في راوندوز رصدت كل تحركات الكماليين ... بحيث استطاعت ارسال تقرير في كل قضية حال وصولها الي "ادموندز"، فأنبأت أولاً بوصول رمزي بك، ثم بقدوم مجموعة من الضباط، مع مدافع جبلية، وكمية كبيرة من عتاد الأسلحة الخفيفة لتوزيعها على القبائل...، فضلاً عن رسائل صادرة من القائد التركي لجبهة الجزيرة الى أعيان المنطقة وشخصياتها البارزة، يوضح فيها أن ولاية الموصل ما هي إلا جزء من تركيا، ويدعوهم للجهاد^{٨٥٥}، وتعترف المصادر البريطانية ان اوزدمير أدى دوراً رئيساً في اثارة الخواطر على الحدود، وكان ((... يشيع بين الاهالي ان واجبه استعادة كل ولاية الموصل بالقوة)).^{٨٥٦}

وفي اواخر تموز ١٩٢٢ امتدت تأثيرات الكماليين الى مناطق أبعد من تمركزهم، إذ اقتنع كريم فتاح بك الهاوندي بضرورة ان يلجأ مع مقاتليه الى القوات التركية في راوندون، مما منح تلك القوات دعماً تعبوياً مضافاً، الموضوع الذي تحدثت عنه صحفة الشيخ الحفيد بصورة حيادية^{٨٥٧}. ومن جانب آخر دفع الترك عناصرهم لمهاجمة بابكر اغا البشدرى الموالى للبريطانيين، مستغلين انشغاله بقمع تمرد قام به قسم من قبيلته عليه، مما دعاه للأستعانة بقوات الليفي التي نجحت في إعادة التوازن للمنطقة.^{٨٥٨}.

^{٨٥٣} "British Special Report", P. 254.

^{٨٥٤} رفيق حلمي، يادداشت، ج ٦، ص ٢٥-٢٦.

^{٨٥٥} لمزيد من التفاصيل عن بعض ما ورد في تلك الرسائل، ينظر: ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٢٣-٢٢٦.

^{٨٥٦} .٢٢٦

^{٨٥٧} المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

^{٨٥٨} "بانگ کُرستان" ، العدد ٤، ١٩٢٢ آب ٢٨.

^{٨٥٩} ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٢٣-٢٢٧.

تقرر في اجتماع عقده اوزدمير مع عدد من زعماء الْكُرْد مهاجمة دربند، وتحقق النجاح لهذا الهجوم الذي كان ذا تأثيراً كبيراً على الدفاعات البريطانية، التي اضطرت للانسحاب في ٥ ايلول ١٩٢٢، متخذة من كفري وكركوك وأربيل خطأً دفاعياً^{٨٥٩}. وتمكن اوزدمير من احتلال كوييسنجلق، وتعيين قائممقام تركي فيها^{٨٦٠}. واصبح موقف اوزدمير العسكري فاعلاً إلى درجة انه ارسل عباس محمود أغا من بشدر على رأس قوة عشائرية مسلحة، بمساندة جنود ترك نظاميين لتهديد السليمانية، إلا أن عباس محمود لم ينفذ خطته بعد أن أقنعه أحد وجهو المدينة بالتوقف في سورداش انتظاراً لمقدم الشیخ محمود الحفید^{٨٦١}.

وعلى الرغم من أن إحتلال مدينة كوييسنجلق لم يؤدِّ اثره بشكل كامل بعد امتناع عباس محمود من دخول السليمانية، إلا ان الوضع في كُردستان العراق لم يعد في صالح القوات البريطانية. ويبدو أن واقع الحال هذا كان متوقعاً بشكل مبكر، إذ تخلى البريطانيون مؤقتاً عن الأساليب العسكرية، والتوجهوا إلى الحلول السياسية، متذمرين من عودة الشیخ محمود الحفید نقطة انطلاق جديدة لاستراتيجيتهم في المنطقة، او على الأقل لتكون تلك مناوره سياسية تمنح قطعاتهم استراحة لبعض الوقت، بينما تعيد القيادة البريطانية حساباتها بشكل ادق، واصبح الترك في الوقت نفسه أكثر تفاولاً في حسم الامور لصالحهم بعد النجاحات التي حققوها في راوندوز وكوييسنجلق.

^{٨٥٩} "البشير"، العدد ٢٩١٦، ٢١ ايلول ١٩٢٢. نرى ان القوات البريطانية، كان بأمكانها البقاء اكثر من هذا الوقت في دربند، الا ان انسابها يتوقف مع انسحاب قوات بريطانية من السليمانية. وهو من الواضح تكتيك عسكري الغرض منه التهيئة لمناوره سياسية. (الباحث).

^{٨٦٠} "British Report, ١٩٢٣ - ١٩٢٢", P. ٣٥.

^{٨٦١} منتشرشيفيلي، المصدر السابق، ص ٣١٨؛ أدموندن، المصدر السابق، ص ٢٦٨. لم تتوقف الدعاية الكمالية في كُردستان العراق عند حدود بث اشعارات بسيطة، بل ان اعوان الكماليين اشاعوا في السليمانية أوائل شهر ايلول ١٩٢٢ ان الاف الجنود الترك أصبحوا على مشارف المدينة، فهرع عدد من سكان المدينة لمعرفة حقيقة الأمر، لكنهم لم يجدوا جندياً واحداً. وهذا يدل على عمق تأثير الدعاية الكمالية في أهالي كُردستان حينذاك. ينظر: "بانگ کُردستان"، العدد ٦، ١٨ ايلول ١٩٢٢.

ومن الامور المهمة التي سبقت الاشارة اليها هو ان الشيخ محمود الحميد حين عاد من منفاه عام ١٩٢٢، احيط ب الرجال من مختلف التيارات السياسية السائدة آنذاك، وكان من بين الذين احاطوا الشيخ محمود وتقربيوا منه مجموعة تنتمي الى التيار الكمالى، وكان معظمهم من الموظفين السابقين في الجهاز الإداري العثمانى، أو ضباطاً سابقين في الجيش العثمانى المنحل، وأصبح بعضهم يشغل مناصب معتمدة في حكومة الشيخ محمود الحميد، إذ أصبح طه امين افندي من اقرب معتمديه ومستشاريه^{٨٦٢}، وكان له الدور في تقريب الشيخ محمود الحميد من الكماليين وممثلهم اوزدمير، وفي الوقت نفسه ابعاده عن البريطانيين انطلاقاً من أن الترك مسلمين والبريطانيين كفاراً^{٨٦٣}. وكان لفوزي بك دوراً مماثلاً في هذا الاتجاه^{٨٦٤}. وحصل الشيخ محمود على تمويل خاص من بعض رؤساء العشائر الكردية يعطيه حق اجراء المفاوضات مع المسؤولين الترك، ذلك لتحديد اسس التعاون بين الطرفين في المجالات كافة^{٨٦٥}.

استطاع اوزدمير اقناع الشيخ محمود الحميد بان الطبيعة السياسية العامة لحكومة مصطفى كمال تختلف في فهمها لمسألة القوميات وتطلعاتها عن الحكومات العثمانية السابقة، كما اوضح اوزدمير للشيخ محمود الحميد ان حكومته تنظر بجدية لاقامة كيان كردي مستقل، ويدرك رفيق حلمي أن اوزدمير بعث بعشرات المؤذين الى الشيخ محمود الحميد، ساعدته في ذلك جمعية سرية تعمل في كركوك لصالح الترك تطلق على نفسها "جمعية الدفاع عن حقوق كركوك"، غالبية أعضائها من التركمان، وتضم عدداً من الكرد المؤيدین لتركيا^{٨٦٦}. وأسهمت في ذلك التقارب جمعية سرية أخرى في السليمانية، نشرت أخباراً وشائعات مختلفة ومثيرة عن تحركات الكماليين وعن تحالفهم مع الألمان، وردتهم المتواصل

^{٨٦٢} رمزي قزان، المصدر السابق، ص ١٠٧.

^{٨٦٣} رفيق حلمي، يادداشت، ج ٤، ص ٧٣.

^{٨٦٤} المصدر نفسه، ج ٦، ص ٧٨.

^{٨٦٥} كمال مظہر احمد، وثائق وحقائق ...، "التاخی"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

^{٨٦٦} كمال مظہر احمد، وثائق وحقائق ...، "التاخی"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

لليونانيين وغير ذلك من النجاحات التي يحققوها، ونددت بموافقات الكُرد المتعاونين مع السلطات البريطانية.^{٨٦٧}

استغل اوزدمير الطموحات الشخصية للزعامة عند الشيخ محمود الحميد ليقنعه بأن التعاون مع حكومته سيوصله إلى منصب الحكم المستقل لكردستان^{٨٦٨}، ويشير الدكتور كمال مظهر، المتخصص بشؤون كردستان، إلى أن الشيخ محمود الحميد حاول كسب تأييد الكماليين لتشكيل جبهة قوية معادية للبريطانيين في المنطقة، بعد أن يئس من إمكانية إيجاد حل مناسب عن طريق التعاون مع البريطانيين^{٨٦٩}.

ولابد من الاشارة الى ان البريطانيين لم يكونوا بعيدين عن طبيعة الاتصالات بين الشيخ محمود الحميد واوزدمير، إذ كانت غير بعيدة عن مرأى رجال استخباراتهم^{٨٧٠}. وتؤكد المصادر ان الاستخبارات البريطانية استطاعت الحصول على وثيقة سرية تؤكد اشارة من اوزدمير الى قيادته في جزيرة ابن عمر، بأنه اجرى اتصالاً سرياً مع الشيخ محمود الحميد بعد مغادرته بغداد الى السليمانية^{٨٧١}. وتؤكد التقارير البريطانية أن الشيخ محمود الحميد بعد شهر من وصوله الى السليمانية، بعث بوفد الى اوزدمير في راوندون، وكانت مهمة ذلك الوفد التباحث بشأن امكانية تقديم الدعم من الكماليين في حالة تأسيسه حكومة مستقلة في السليمانية^{٨٧٢}. ويؤكد المسؤولون البريطانيون ايضاً انهم كانوا على اطلاع بأن الشيخ محمود كان يبعث رسلاً عنه الى الكماليين، كما كان يستقبل ضياطاً

^{٨٦٧} تنظر على سبيل المثال "بنك كردستان"، الاعداد ٣، ٥، ٩، في ٢١ آب و ٤ ايلول و ٨ تشرين الاول . ١٩٢٢

^{٨٦٨} طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص ١١١.

^{٨٦٩} كمال مظهر احمد، وثائق وحقائق ...، "التاخي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

^{٨٧٠} رمزي قراز، المصدر السابق، ص ٢١٥.

^{٨٧١} كمال مظهر احمد، وثائق وحقائق ...، "التاخي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

"British Report, 1922-1923", P. 36. ⁸⁷²

أتراكاً^{٨٧٣}. وكان احمد تقى احد الذين اعتمد الشيخ محمود عليهم في مثل هذه المهام، إذ ما لبث أن عاد في أحد المرات برفقة ضابط تركي، وعاد الضابط الى راوندوز برفقة مبعوث آخر هو علي باقي. ولم تنزع التقارير البريطانية الشيخ محمود عن الضلوع والتعاون مع جمعية كمالية سرية في كركوك للقيام بتمرد ضد القوات البريطانية هناك^{٨٧٤}.

وتشير الواقع الى ان الكماليين لم يكونوا جادين في تعاونهم مع الشيخ محمود الحفيد، إذ ان وعود اوزدمير وتعهداته بمساندة الشيخ محمود بأقامة دولة كُردية مستقلة لم تجد صداقها في حقيقة تصرفات اوزدمير، ففي احدى رسائله التي بعث بها الى مقر قيادته في جزيرة ابن عمر يذكر فيها انه يتمنى اي طلب لأصدار تصريح بالقبول بحكم ذاتي للكرد، وفي كتابته الى لجنة تركية الفت في كركوك، أعطى كثيراً من التأكيدات بأن حكومته لا تنية لها في دعم مطالب الشيخ محمود وتزويج مزاعمه، وهو (اوزدمير) ((انما يستخدمه بمثابة جندي في لعبة الشطرنج، والمهدف هو استعادة ولاية الموصل لا غير، سواء برغبة اهاليها او خلافاً لها))^{٨٧٥}. ويشير بعضهم ان الترك لم يعطوا اي تأكيد حول سعي الکُرد في كُردستان العراق لمطالبهم القومية، إذا ما تم اعادة نظام الحكم التركي عليها^{٨٧٦}.

ويمكن القول أن العلاقة التي مد جسورةها الشيخ محمود الحميد مع الكماليين كانت مبنية على أسس فكرية قومية سياسية عامة، لم تصل في عميقها الى حد الغوص الى الاعماق، ولم تنتقل الى حد التفاصيل الدقيقة، ففكرة الإسلام فكرة عامة، واحترام القوميات ومنحها استقلالها الذاتي امر مطلوب ولاشك، ومقارعة الاستعمار مهمة وطنية لا مراء فيها. أما كيفية التعبير الجاد عن هذه الأفكار العامة، لم تجد لها سبيلاً أو وجوداً متنامياً على أرض الواقع في العلاقة بين

^{٨٧٣} د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة (س، ٢، ١)-٢٥٨٠-٢٥٨١، م/ موقف العراق الخارجي ١٩٢٣/٩/١٠-١/١٨، برقية المعتمد السامي في بغداد، ذي الرقى ١٤٨، في ٣ آذار ١٩٢٣، الى وزير المستعمرات البريطاني.

^{٨٧٤} F. O., ٣٧١/ ١٠٠٤٦/ ٤٦٠١, Intelligence Report, No. ٢٥, ٢٧ December, ١٩٢٣, P. ٤.

^{٨٧٥} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

^{٨٧٦} Derk Kinnani, Op. Cit., P. ٣٧.

الطرفين، وإذا ما اعتبرنا أن المدة كانت قصيرة في إطارها الزمني، فإن الأحداث الجسام كانت كفيلة في الكشف عن الصدق في العلاقة والتعبير المبدئي عن حيويتها. وإذا ما نظرنا إلى حجم آفاق التعاون بين الشيخ الحفيظ والكماليين، نجد أن تلك الآفاق كانت رحبة، تفتح بعدها جديداً لعلاقة صميمية بين من يريدوا مقاتلة المستعمرين البريطانيين، وعلى الرغم من أن المجال كان مفتوحاً من الناحية الجغرافية لأن يقوم الكماليون بدعم مادي واسع لشذر الشيخ محمود الحفيظ بمواجهة البريطانيين، إلا إننا لم نجد أي توجه لهذا الغرض الهام، إذ إقتصرت المساعدات الكمالية خلال تلك المرحلة على اعانت لا تكاد تسد جزءاً يسيراً من احتياجات الشيخ محمود والمسلحين الذين أيدوه في حركته ضد البريطانيين^{٨٧٧}.

وهناك إنعكاس آخر للعلاقة بين الكماليين والشيخ محمود الحفيظ، هو موقف أوزدمير بعد مغادرة الشيخ محمود الحفيظ للسليمانية في ٤ آذار ١٩٢٣، والتي سيتم الأشارة إليها لاحقاً، إذ لم يكن لدى الحليف سوى أن يقول لحليفه، أنه يأسف لعدم امكانية مساعدته مادياً ومعنوياً^{٨٧٨}. وأن هذا الموقف الهزيل، أمام الموقف الذي يمكن أن يلعبه زعيم كردي من نمط الشيخ محمود الحفيظ، يدلل بشكل واضح على أن الشيخ محمود وقضيته ومصير الحركة المسلحة التي قام بها ضد البريطانيين لم تكن على درجة من الأهمية في مسارات سياسة الحركة الكمالية التي كانت تحسب ألف حساب للمستقبل، ولم تكن ترغب في قطع كل الجسور مع البريطانيين.

واجه البريطانيون أوزدمير برتبتين عسكريتين، إذ استطاعوا استرجاع المدينة التي كان يسيطر عليها (راوندون) في ٢٢ نيسان ١٩٢٣، الأمر الذي أدى إلى

^{٨٧٧} يذكر علي سيدو الكوراني، أن الترك عاصدوا حركة الشيخ محمود الحفيظ مادياً، بأن أرسلوا (٨٠٠) ليرة ذهب، و(٣٢٠) اطلاق، وبعض الاعانات الطبية التي كلف وصولها إلى الثوار أكثر من ألف جنيه. ينظر: علي سيدو الكوراني، المصدر السابق، ص ١٠٩.

^{٨٧٨} د. ك. و، ملفات البلات الملكي، رقم الملفة س/١-٢٥٧٤، م/ إدارة كُردستان - (٤ آذار ١٩٢٣-٣١) (أيلول ١٩٢٤)، أوراق متفرقة، ص ٦.

انسحابه منها دون قتال والتجاءه الى الاراضي الفارسية^{٨٧٩}. ويشير احمد تقي في مذكراته الى ان انسحاب اوزدмир كان موضع شك من عدد من المسؤولين في انقرة، إذ اعتقد البعض ان اوزدмир كان بامكانه المقاومة لغاية وصول التعزيزات اللازمة اليه^{٨٨٠}، إلا أن التطورات السياسية والعسكرية خلال تلك الحقبة جعلت الكماليين في موقف حرج على المستويين الداخلي والخارجي، فأنهم، في تلك الحقبة، كانوا يتوقعون مواجهة المصاعب بسبب تعثر اعمال مؤتمر لوزان، الأمر الذي حدا بهم أن يرتأوا نقوية مواقعهم في منطقتي المضايق (البسفور والدردنيل) وغربي الاناضول، مما حال دون تقديم العون المطلوب لمفرزة اوزدمير التي عولوا عليها كثيراً، وهذا ما جعل اوزدмир ينسحب من الاراضي العراقية^{٨٨١}.

ومن خلال ما تقدم نجد أن مدة توطيد العلاقة بين الشيخ محمود الحفيدي والكماليين لم تؤشر نيتهم على تقديم المساعدة الكافية له، نظراً لأن موقفهم كان محراً الى الحد الذي لم يكونوا فيه قادرين على تقديم المعونة لرجل عدوا عليه الامال في تحقيق أهدافهم في المنطقة، وإذا ما نظرنا الى علاقة الحفيدي بالحركة الكمالية من زاوية أخرى، نجد أن تلك العلاقة كانت علاقة ازدواجية، إذ ان الشيخ محمود الحفيدي كان في علاقته تلك المزدوجة مع الكماليين والبريطانيين يحاول استعادة هذا الطرف على ذاك. فإن صحيفته "بانك كردستان" الناطقة باسم حكمدارية الشيخ محمود الحفيدي، مثلاً، كانت تتحدث عن البريطانيين بود لا يقل شأنها عن إسلوب حديثها عن الكماليين، بل يتفوق عليه في حالات غير قليلة، خصوصاً عندما كانت تكتب شيئاً ما عن مصالح بريطانيا في كردستان، أو عن الميجر نوشيل^{٨٨٢}. وكان ذلك يمثل لعبة سياسية حاول الشيخ الحفيدي أن يخرج منها قوياً مع الطرف القوي، ومنتصراً مع الطرف المنتصر، إلا ان وجهة النظر تلك

^{٨٧٩} قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١٢٣-١٢٤.

^{٨٨٠} احمد تقي، المصدر السابق، ص ٧٢.

^{٨٨١} قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١٢٤.

^{٨٨٢} تنظر على سبيل المثال: "بانك كردستان"، العددان ٩ و ١٠ و ٨ و ١٥ تشرين الاول ١٩٢٢.

جعلت العديد من القوميين الُّكرد في السليمانية يعدونها لعبة خطرة، وراحوا عن بعد يراقبونها بقلق، وإضطر كثير منهم إلى النأي بأنفسهم عنه، وعن طرقه التحكمية المستبدة غير المتوقعة في الحكم^{٨٨٣}. إلا ان الشيخ محمود الحفيد كان يعتقد أنه بعمله ذلك إنما كان يخدم القضية الُّكردية.

وهناك من يرى أن الشيخ محمود الحفيد أدرك بأنه لن يحظ من الكماليين بمساندة فعالة، وذلك من خلال رسائلهم الجوابية التي إكتفت بكيل المديح له، دون الارتباط بأي وعود تذكر، الامر الذي جعل الشيخ محمود يسعى للاستفادة من كره الترك للبريطانيين، في الوقت الذي يزيد من مطالبة البريطانيين بما يريد^{٨٨٤}.

لم يقف البريطانيون مكتوفي الأيدي إزاء العلاقة بين الشيخ محمود الحفيد والكماليين، بل بدأوا باتخاذ خطوات جادة على الصعيدين السياسي والعسكري، فعلى الصعيد السياسي صدر بيان مشترك من الحكومتين البريطانية والعراقية في ٢١ كانون الاول ١٩٢٢، جاء فيه: ((أن حكومة صاحب الجلة والحكومة العراقية تعترفان بحق الأكراد القاطنين ضمن الحدود العراقية بتأليف حكومة كُردية...)). ومن الواضح ان توقيت اصدار البيان واسلوبه يثيران الدهشة بقدر ما يؤكدان أن الحكومتين البريطانية والعراقية هما صاحبتا الشأن في الاشراف على حكومة كُردية ان شكلت، فضلاً عن ان ذلك البيان هو بمثابة قطع لطريق العلاقة بين الحفيد والكماليين، فإذا كان الامر برمنته تملك زمامه الحكومتان البريطانية والعراقية، فما الداعي لعلاقة الحبيب مع الطرف الثالث (الكماليين) الذي ليس له الحق في تقرير مصير الُّكرد.

^{٨٨٣} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

^{٨٨٤} منتاشيفلي، المصدر السابق، ص ٣٢١.

^{٨٨٥} لمزيد من التفاصيل عن البيان المشترك، ينظر:

"British Special Report", P. ٢٥٦; "British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣", P. ٣٨.

كما ينظر ص (من الدراسة).

أما على الصعيد العسكري، فكان لابد من إيجاد قوة تواجه الشيخ محمود الحفيـد في توجهاته نحو الكـمالـيين، فأـن تـنـامي تلك العلاقة قد يجعل بـريـطـانيا تـنـقـد زـامـ الـأـمـورـ فيـ كـرـدـسـتـانـ العـراـقـ، وـعـلـىـ هـذـاـ الأـسـاسـ تـوـجـهـ الـبـرـيـطـانـيـوـنـ نـحـوـ طـهـ الشـمـزـيـنـيـ الـذـيـ ظـهـرـ نـفـوذـهـ فيـ الـمـنـطـقـةـ فيـ تـشـرـينـ الـأـوـلـ ١٩٢٢ـ، وـأـبـدـيـ الشـمـزـيـنـيـ رـغـبـتـهـ فيـ جـمـعـ شـمـلـ الـكـرـدـ وـالـعـشـائـرـ الـكـرـدـيـةـ الـخـاضـعـةـ لـنـفـوذـهـ، وـالـتـصـدـيـ لـلـكـمالـيـنـ، وـقـامـتـ بـرـيـطـانـيـاـ بـتـعـزـيزـ تـحـرـكـاتـهـ بـجـهـدـ الـقـوـةـ الـجـوـيـةـ الـمـلـكـيـةـ، الـأـمـرـ الـذـيـ أـجـبـرـ الـكـمالـيـنـ خـلـالـ الـشـهـرـ الـمـذـكـورـ عـلـىـ اـخـلـاءـ رـانـيـةـ وـالـانـسـاحـابـ شـمـالـاـ^{٨٨٦}ـ، كـمـاـ كـانـ لـسـطـوـتـهـ أـثـرـ هـامـ فيـ تـحـيـيدـ دـورـ عـدـدـ غـيرـ قـلـيلـ مـنـ الـعـشـائـرـ الـكـرـدـيـةـ فيـ الـصـرـاعـ الـقـائـمـ بـيـنـ الـبـرـيـطـانـيـنـ وـالـكـمالـيـنـ فيـ كـرـدـسـتـانـ الـعـراـقـ^{٨٨٧}ـ. وـيـبـدـوـ انـ مـاـ حـقـقـهـ الشـمـزـيـنـيـ كـانـ مـثـارـ اـهـتمـامـ السـاسـةـ الـبـرـيـطـانـيـنـ، الـأـمـرـ الـذـيـ اـدـىـ إـلـىـ اـسـتـدـعـائـهـ إـلـىـ بـغـدـادـ فيـ تـشـرـينـ الثـانـيـ ١٩٢٢ـ لـمـقـابـلـةـ الـمـندـوبـ السـامـيـ هـنـرـيـ دـوـبـسـ (H. Dobbs)ـ.

تركـزـ الـبـحـثـ اـثـنـاءـ الـلـقـاءـ حـولـ السـبـلـ الـكـفـيـلـةـ بـتـشـدـيدـ قـبـضـةـ الـحـكـومـةـ عـلـىـ الـمـنـطـقـةـ الـكـرـدـيـةـ، وـمـعـالـجـةـ تـهـديـدـاتـ الـكـمالـيـنـ فيـ كـرـدـسـتـانـ الـعـراـقـ، وـخـلـالـ لـقـائـهـ بـالـمـلـكـ فـيـصـلـ الـأـوـلـ، وـضـعـ الـأـخـيـرـ تـحـتـ تـصـرـفـ الشـمـزـيـنـيـ عـدـدـاـ مـنـ الـعـسـكـرـيـنـ الـكـرـدـ، الـذـيـنـ كـانـواـ يـوـمـذاـكـ يـؤـونـ الـخـدـمـةـ فـيـ الـجـيـشـ الـعـرـاقـيـ^{٨٨٨}ـ.

وـفـيـ تـلـكـ الـحـقـبةـ بـدـأـتـ السـلـطـاتـ الـبـرـيـطـانـيـةـ، مـنـ خـلـالـ اـسـتـقـرـائـهـ لـلـاحـدـاثـ، تـنـظـرـ بـعـيـنـ الـرـبـيـةـ وـالـحـذـرـ إـلـىـ الـعـلـاقـةـ الـقـائـمـةـ بـيـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ وـالـكـمالـيـنـ، وـكـانـتـ تـلـكـ الـعـلـاقـةـ اـحـدـ اـبـرـزـ الدـوـافـعـ لـاـنـهـ دـورـ الشـيـخـ مـحـمـودـ السـيـاسـيـ، إـذـ انـ الـقـيـادـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ فـيـ الـعـراـقـ كـانـتـ تـرـىـ اـنـ تـلـكـ الـعـلـاقـةـ تـجاـوزـتـ مـرـحـلـةـ التـنـاميـ إـلـىـ مـرـحـلـةـ النـضـوجـ فـيـ التـنـسـيقـ وـالـمـواـجـهـةـ، فـالـبـرـيـطـانـيـوـنـ كـانـواـ عـلـىـ عـلـمـ مـسـبـقـ بـأـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ لـدـيـهـ الـنـيـةـ فـيـ تـوـجـيـهـ ضـرـبةـ لـهـمـ فـيـ كـرـكـوكـ، إـلـاـ اـنـ مـاـ كـانـ يـشـكـلـ لـدـيـهـمـ أـمـرـاـ أـخـطـرـ وـأـدـهـيـ هـوـ اـنـ الـعـنـاـصـرـ الـكـمالـيـةـ فـيـ دـاخـلـ الـمـدـيـنـةـ كـانـتـ

"British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣", P. ٣٧. ^{٨٨٦}

Hassan Arfa, Op. Cit., P. ١١٤. ^{٨٨٧}

"British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣", P. ٣٧. ^{٨٨٨}

على علم وتنسيق معه للتهيئة والمشاركة في الهجوم، وما كان يشكل لهم طامة كبرى هو أنهم اكتشفوا أن ذلك الهجوم يتزامن مع تحرك واسع للقيام بثورة شاملة في وسط العراق وجنوبه بدعم من رجال الدين في النجف وكربلاء، ويتناول دقيق بين رمزي بك، القائم بأعمال الدعاية التركية في كردستان العراق، ومحمود الحفيدي من جهة، وبين محمود الحفيدي ورجال الدين من جهة أخرى، فضلاً عن قيام او زمير بالهجوم على كويتسنجر في المدة نفسها.^{٨٨٩}

وعلى الرغم من أن وجهة النظر تلك هي بريطانية، وأن تفسيراتها تستمد من وحي التوجهات البريطانية، إلا أنها نجد أن المخطط المزعوم يرتكز على محور رئيس هو الشيخ محمود الحفيدي، الذي ينفرد بعلاقاته مع جميع الأطراف (البريطانيون، رمزي بك، او زمير ورجال الدين)، ومن هنا تكمن خطورة التعامل مع الشيخ الحفيدي، لذا فقد كان البريطانيون عازمون بشكل جدي على افراج شخصية الشيخ محمود من محتواها السياسي، وهذا لا يعني أن العلاقة مع الكماليين كانت الدافع الوحيد لهذا التوجه، إلا أن نمو العلاقة بينه والكماليين وبلوغها ذلك المستوى من التنسيق السياسي والعسكري كان يعني ان الحفيدي سيوجه للبريطانيين ضربة تهدد وجودهم بشكل جاد في كردستان العراق ووسطه وجنوبه.

ويبدو أن بدء المخطط البريطاني الأبعد الشيخ محمود الحفيدي عن دوره السياسي في السليمانية أُسس على خطوة أولى تقضي باستدعاء الشيخ محمود إلى بغداد، كانت تحمل في محتواها اخراجه من منطقة كردستان، للاطمئنان على ان الهجوم على كركوك لن يحصل، على الرغم من ان البريطانيين احتاطوا للأمر

^{٨٨٩} بعث السير (جون سالموند) كتاباً مطولاً إلى سكرتير وزارة الحرب الجوية في لندن، ضمنه تفاصيل الحملة التي قامت بها القوات البريطانية في العراق ضد الشيخ محمود الحفيدي، والتداير التي قامت بها الطائرات البريطانية في مدينة السليمانية (مقر الشيخ محمود). فاقررت جريدة (العالم العربي) ترجمته إلى العربية، ونشره على صفحات اعدادها الصادرة منذ ١٩ تموز ١٩٢٤ حتى ٢ آب ١٩٢٤، وتحت عنوان (تمدير السليمانية- تقرير قائد القوات الجوية البريطانية في العراق). وقد تابعنا ذلك التقرير للوقوف على اسباب تلك الحملة ومبرراتها ونتائجها (مع اتنا مقتنيين بأنه يمثل الوجهة البريطانية من الاحداث)."العالم العربي"، العدد ٩٩، ١٩ تموز ١٩٢٤.

وعززوا وجودهم العسكري هناك، فضلاً عن ابقاء او زد مير وحيداً بلا ظهير اذا ما اقدم على احتلال كويتسنجر.

وكان رفض الشيخ محمود الحفيـد للمطالـب البرـيطـانـية تـرافق مع مـحاـولات او زـدـمـير للـحـصـول عـلـى الذـخـائـر والـرـجـال من منـطـقـة اوـرمـيـه القـرـيبـة منـالـحدـود الفـارـسـيـة الى رـاوـندـوز، وـحـصـول الجـانـب البرـيطـانـي عـلـى مـعـلـومـات بـقـرـب شـن هـجـوم مشـتـرك بينـالـحـفـيـد اوـزـدـمـير عـلـى مدـيـنـة اـربـيل، اـثارـ مـخـاـوف سـالـموـنـد واـصـبـح واـثـقاـ منـخـطـورـة المـوقـف فيـ كـرـدـسـتـان، فـكـتـب الىـ سـكـرـتـير وزـارـة الحـرـبـيـة الجـوـيـة فيـ لـنـدـن يـؤـكـدـ فيهـ اـكـتـشـفـ وـجـودـ خـطـطـ أـخـرىـ لـهـجـومـ عـلـى اـربـيلـ تـجـريـ بـأـتـفـاقـ معـ الشـوـرـةـ العـامـةـ التـيـ كـانـتـ مـزـمـعـةـ اـنـ تـنـظـمـ فيـ كـرـدـسـتـان،... اـمـاـ الدـورـ الـذـيـ كـانـ عـلـىـ الشـيـخـ مـحـمـودـ اـنـ يـمـثـلـهـ فـقـدـ كـانـ جـلـيـاـ. وـهـذـاـ الـأـمـرـ كـانـ مـحـرـجاـ لـلـقـيـادـةـ البرـيطـانـيـةـ، وـصـفـهـ سـالـموـنـدـ، بـقـوـلـهـ: ((وـعـلـيـهـ فـأـنـ الـحـالـةـ التـيـ كـانـتـ تـشـتـدـ هـكـذـاـ لـمـ تـكـنـ لـتـصـبـحـ مـرـضـيـةـ اـبـداـ، فـضـلـاـ عـنـ انـهـ كـانـتـ تـحـتـاجـ اـلـىـ عـلـمـ سـرـيعـ وـشـدـيدـ لـمـنـعـ تـفـاقـمـهاـ...))، وـعـبـرـتـ الـخـطـوـةـ عـسـكـرـيـةـ التـيـ قـامـتـ بـهـاـ الـقـيـادـةـ البرـيطـانـيـةـ بـعـدـ ذـلـكـ عـنـ وـجـهـ النـظـرـ البرـيطـانـيـةـ تـلـكـ التـيـ اـشـرـنـاـ اـلـيـهـ، إـذـ اـرـتـكـزـتـ عـلـىـ ثـلـاثـةـ مـحـاـورـ رـئـيـسـةـ، مـبـعـثـهـاـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ اوـزـدـمـيرـ، فـالـمحـورـ الاـولـ كـانـ تـوجـيهـ ايـ عـلـمـ يـشـلـ حـرـكـةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ اوـزـدـمـيرـ، فـالـمحـورـ اوـ حـرـبـاـ. اـمـاـ الـمـحـورـ الثـانـيـ فـكـانـ الفـصـلـ بـيـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الحـفـيـدـ اوـزـدـمـيرـ، وـوـضـعـ حـاجـزـ بـيـنـهـماـ لـمـنـعـ تـوـاصـلـ قـوـتـيـهـماـ الـمـسـلـحـتـيـنـ، وـهـيـ خـطـوـةـ كـانـ مـنـ شـأـنـهـاـ اـنـ تـمـنـحـ الـبـرـيطـانـيـنـ إـمـكـانـيـةـ الـمـناـورـةـ بـأـتـجـاهـ ايـ طـرـفـ مـنـهـماـ لـلـقـضـاءـ عـلـيـهـ، اـمـاـ الـمـحـورـ الثـالـثـ فـكـانـ التـوـجـهـ اـلـىـ الـطـرـفـ الـأـقـوىـ لـلـقـضـاءـ عـلـيـهـ ثـمـ يـلـيـهـ الـطـرـفـ الـأـقـلـ قـوـةـ.^{٨٩٠} وـعـلـىـ هـذـاـ اـلـأسـاسـ سـارـتـ الـعـمـلـيـاتـ عـسـكـرـيـةـ.^{٨٩١}

^{٨٩٠} "الـعـالـمـ الـعـرـبـيـ"، العـدـدـ ٢٠، ١٠٠ تمـوز ١٩٢٤.

^{٨٩١} سيتم التطرق الى العمليات العسكرية ضد الشيخ محمود الحفيـد في سياق خطة الدراسة لاحقاً.

إن تعامل البريطانيين مع الأحداث بتلك التصورات والتصرف إزاءها بتلك الدقة والفاعلية، وأخذها على تلك الدرجة من الأهمية، لا يمكن لذلك كله إلا أن يكشف لنا بدقة عن أهمية وضع الشيخ محمود الحفيدي في إطار الصراع بين بريطانيا والكماليين، فضلاً عن خطورة العمل الذي قام به بانحصاره إلى الكماليين في مرحلة ما على حساب مصالح بريطانيا في كُردستان العراق. ومن جانب آخر تضمننا تلك الأحداث أمام الشيخ محمود الحفيدي كرجل سياسي قادر على التعامل مع الحدث بما يوجب التعامل معه، ورسم صورة لتأثير وطني يجيد التعامل مع مواطن الضعف في هيكل بناء عدوه ليصل إلى أهدافه المنشودة.

ومن الجدير بالذكر أن هناك مجموعة من العوامل المحددة، والمترادفة فيما بينها، حالت دون انتقال العلاقة بين الشيخ محمود الحفيدي والكماليين إلى درجة من الانسجام التام في الغايات والمصالح المشتركة في تحقيق أهدافها المرجوة، ويأتي في مقدمة تلك العوامل الجهود التي بذلها البريطانيون في هذا المجال، ومساعٍ حثيثة للحد من أبعاد تلك العلاقة وتطورها.

والعامل الآخر كان ينحصر في عجز الضباط السياسيين الترك عن مجاراة نظرائهم من البريطانيين، فعلى سبيل المثال كان سون ذو شخصية قوية وضليعاً باللغة الكردية ويتحدث بها بطلاقة. في الوقت الذي كان أوزدمير يرفض تعلم اللغة الكردية، بل انه يفرض على من حوله تعلم اللغة التركية^{٨٩٢}. ومما لا شك فيه ان اسلوباً من التعامل بهذا، كان من شأنه ان يؤدي، بكل تأكيد إلى نفور الـكـرـد منه.

ومن جانب آخر، فإن الدعم المادي للكماليين كان دون المستوى المطلوب كثيراً، فالمقارن التركية أوقعت على كاهل الشيوخ والأغوات الكرد عبء امدادها بالحبوب والأغذية، فعلى حد تعبير الشيخ عبد الله السورجي طلب الكرد من الترك أن يساندوهم، فبعثوا لهم بستين رجل جائع^{٨٩٣}، ولم نجد من الواقع، على سبيل

^{٨٩٢} د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملفة (S/48/2/0)، ٢٧٢١، و/١، نقلًا عن قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١٢٥.
^{٨٩٣} المصدر نفسه، ص ١٢٥.

المثال، ما يثبت أن أوزدمير، أو غيره من المسؤولين الترك، قد قدم دعماً مادياً كافياً للشيخ محمود الحميد، أو غيره من الشيوخ والأغوات الكرد.

وكان لتناقض الخلفية الفكرية للقادة الكرد والترك دوره في تلك العلاقة، ففي الوقت الذي كان فيه الحميد سليل عائلة دينية- عشائرية متمنفزة في منطقة برزنجة، وكان رجلاً محدود الاتصال بالأوروبيين، ((وندو خبرة قليلة بالحكومة العلمانية))^{٨٩٤}، فيما كان التوجه العلماني للكماليين يتبلور، لاسيما بعد الغائتهم السلطنة^{٨٩٥}. وكان هذا الاتجاه مرصوداً من بعض القادة الكرد ومثقفيهم، مما كان له أثر في مواقفهم تجاه الحركة الكمالية، وعلى مدى إستعدادهم النفسي للتعامل معها.

هناك امر جوهري آخر ينبغي أن يؤخذ بنظر الإعتبار، في سياق تحليل هذا الموضوع، وهو أن أهداف الكماليين كانت تتوجه اتجاههاً مغايراً لاتجاهات الحركة الكردية، فالكماليون همهم الوحيد الحصول على ولاية الموصل، بينما كان الكرد يحاولون الوصول إلى تكوين دولة من خلال خوضهم تجربة نضالية ضد البريطانيين، وكانت العلاقة بين الطرفين من حيث الغايات غير موحدة إلى حد بعيد. فهي ليست وليدة توجهات ستراتيجية موضوعية. فالترك يحاولون إستخدام الشيخ محمود الحميد ورقة رابحة للضغط على بريطانيا في صراعهم معها، والشيخ محمود الحميد يريد الدعم والعون من حليف ستراتيجي يمكنه من إنشاء كيان سياسي قومي. ونظرأً لهذا التفاوت في الأهداف لم تصل العلاقة في هذا الاتجاه إلى غاياتها المرجوة.

سبقت الأشارة إلى أن الشيخ محمود الحميد كان بمعيته خليط غير متجانس من الأعوان والمقربين الذين كانوا يحاولون جره إلى توجهاتهم، وكان من بين هؤلاء عدد من الرجال الذين يناصرون الحركة الكمالية، من أبرزهم طاهر أمين أفندي وفوزي بك، اللذين كانوا مندفعين نحو الحركة الكمالية، وكان للأخير دور في تقريب وجهات النظر بين الحميد وأوزدمير. أما مواقف المثقفين الآخرين فكانت لا تسير

^{٨٩٤} المصدر نفسه، ص ١٢٦.

^{٨٩٥} فاضل حسين، مشكلة الموصل ...، ص ٢٧-٢٩.

على و蒂رة واحدة، بل خضعت لتأثير الأحداث والمتغيرات التي شهدتها منطقتا كُردستان العراق وتركيا، ولكن نتعرف بوضوح على تلك المواقف لابد لنا من مراجعة بعض المثقفين آنذاك.

عبر احمد تقى عن رأيه، قائلاً: ((... لقد كنا في الواقع غير بعيدى النظر سياسياً، وهكذا كان الأمر بالنسبة للشيخ محمود الحفيد ومن كانوا حوله، ولكن بما إننا كنا مستائين بلا حدود من تصرفات الانكليز (البريطانيين)، لذا آثروا الاتصال بالكماليين وأوزدمير)).^{٨٩٦} وينحو رفيق حلمي ذات المنحى حين يقول ((لا انكر إنني وقعت في الخطأ حين أيدت الترك، ولم أكن أنا الوحيد بين الكرد من وقع في مثل هذا الخطأ، حيث إننا في العراق لم نكن على إطلاع بأوضاع الشعب الكردي في تركيا، بل لم نكن نعرف شيئاً عن الوطنين الكرد هناك وعن حالهم)).^{٨٩٧}

إن هذين الموقفين يكشفان عن تراجع واضح في تأييد الحركة الكمالية خلال المدة التي شكل فيها الشيخ محمود الحبيب حكومته الثانية، إذ ان الأحداث كشفت للعديد من المثقفين الكرد زيف الادعاءات الكمالية، خاصة ابان الثورة الكردية في تركيا سنة ١٩٢٥^{٨٩٨} والطرق التي استخدمها الكماليون في قمعها.^{٨٩٩}

والملاحظ ان هذين الرأيين لا يحملان الشیخ محمود الحبيب المسؤولية الكاملة عن الموقف من الكماليين، بل أن الامر يبدو وكأنه شعور بخطأ جماعي، ورد فعل طبيعي للواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي كانت تعشه كُردستان العراق، في ظل الاحتلال البريطاني.

^{٨٩٦} احمد تقى، المصدر السابق، ص ٦٨.

^{٨٩٧} رفيق حلمي، يادداشت، ج ٤، ص ١٠٥.

^{٨٩٨} جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢٣٩-٢٥٣.

^{٨٩٩} يشير الزعيم الباندي جواهر لال نهرو الى الاساليب القمعية التي استخدمها الترك ضد الكرد ابان ثورة ١٩٢٥، قائلاً ((هكذا نرى ان الترك الذين حاربوا مؤخراً للحصول على حريتهم، سحقوا الكرد لمطالبتهم بحريتهم. فما أغرب تحول القومية من دفاع عن الوطن الى هجوم يسلب حرية الغير)). تنظر: "خطبات"، العدد ٢٢٢، ٢٠ مايس ١٩٦٠.

غير إننا نجد اتجاهًا آخرًا بين مثقفي الْكُرد يجعل الأمر حالة مباشرة بينه وبين الشيخ محمود الحفيد، إذ ان تياراً رافضاً للتحالف مع الكماليين كان يفرض نفسه على الساحة الثقافية، يندد بتلك العلاقة ويرفضها. فالشاعر احمد حمدي صاحبقران^{٩٠٠} في قصيده "الوطن" (نظمها عام ١٩٢٣) يوجه نقداً مراً لحكمة دارية الشيخ محمود الحميد، على أساس أن بعض أعضائها كانوا جل خواره كان" (ذوي القمحان المعوجه)، وهو المصطلح الذي كان يطلقونه على كل من تعاون مع الترك في السليمانية. وعلى المنوال نفسه، وفي نفس التوجّه، يخاطب الشاعر الْكُردي شكري الفضلي^{٩٠١} في قصيدة أهدتها إلى الشيخ محمود الحميد أثناء ما كان في طريق عودته من منفاه إلى السليمانية في أيلول ١٩٢٢، وتتضمن القصيدة نصيحة للشيخ محمود الحميد بأن يختار الحلفاء الصادقين، والطريق الصحيح في الحكم، وهي إشارة ضمنية للكماليين، والأبعاد عن التحالف معهم. وما يؤكد ما ذهب إليه الفضلي، قصيدة نظمها احمد حمدي صاحبقران بعد سقوط حكومة الحميد الثانية، بعنوان "جواب حمدي إلى شكري" "بين فيها أن الشيخ محمود الحميد فعل تقىض نصيحة شكري الفضلي، وعلى الأخص فيما يتعلق بمسألة التحالف مع الكماليين^{٩٠٢}. إن هذا النمط من المعارضين للعلاقة مع الكماليين وإن لم يكن يمثل توجهاً شعبياً عاماً، فإما كان يمثل توجهات محدودة، أوغلبظن أنها لم تكن على مستوى معين من التأثير السياسي بقدر أهميتها الأدبية، إلا أنها في جانب من جوانبها تمثل رأي تيار من المثقفين كان يرفض تلك العلاقة.

^{٩٠٠} احمد حمدي صاحبقران: نجل فتاح بن ابراهيم بن محمود، لقبه في الشعر (حمدي)، ولد في السليمانية عام ١٨٧٨، تلقى تعليمه فيها، يجيد اللغة الفارسية بطلاقة، ذو باع طويل في الادب الْكُردي والفارسي، اختلف نظرياً مع الشيخ محمود، ترك السليمانية واتخذ الجبال ملجاً له هرباً من البريطانيين، عاد بعد عام ١٩٢٢ وأصبح مديرًا للكمارك ثم رئيساً للبلدية، توفي عام ١٩٣٦. جمال بابان، اعلام الْكُرد - احمد حمدي صاحبقران، "التآخي"، العدد ١١٢٣، ١٠ أيلول ١٩٧٢.

^{٩٠١} شكري الفضلي: شاعر وصحفي كردي معروف، عمل عام ١٩٢٢ رئيساً للكتاب في مجلس وزراء حكومة الشيخ محمود الحميد، توفي عام ١٩٢٦. لمزيد من التفاصيل عن الشاعر وقصيده، ينظر: عقب دولاً عزيز خالد (ثاطرين)، شوكري فتولي شاعيريكي سياسي ناقصي كوردة، بغداد، ١٩٨٨، ٤٠-٢٩.

^{٩٠٢} قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٢.

وكان من بين المقربين من الشيخ محمود الحفيid رجال كانوا في الأصل معارضين للتجهات التي تؤيد التحالف مع الكماليين، منهم على سبيل المثال مصطفى باشا ياملكى، إذ كان يعد من الکُرد الذين وقفوا علناً ضد التيار الداعي للتحالف مع الكماليين على الصعيدين السياسي والثقافي، وكان ياملكى ضابطاً حازماً، من ذوي الرتب العالية في الجيش العثماني، فضلاً عن كونه شاعراً نظم قصائد عدة عام ١٩١٤ باللغة التركية^{٩٠٣}، وبعد عودة ياملكى الى العراق في ايلول ١٩٢١ أحس البريطانيون أن بالأمكان التعاون معه، نظراً لأنّه كان يعد من المحسوبين على التيار المناهض للكماليين منذ ان كان ضابطاً عثمانياً، إذ ترأس المحكمة التي أصدرت حكم الاعدام غيابياً على مصطفى كمال اتاتورك ومن معه في ١١ ايار ١٩٢٠^{٩٠٤}، فضلاً عن تأثيره المحلي في السليمانية الذي يمكن ان يخدم مصالح بريطانيا هناك. وعلى اساس هذا التوجه اجتمع ياملكى بالملك فيصل الاول لاكثر من مرة، وكانت العلاقة بينهما جيدة^{٩٠٥}. ويبعدو ان اساس تلك العلاقة تبلور من خلال عدائهما المشترك للكماليين.

هيأ ياملكى الاجواء لنشوء "جمعية كُردستان" التي تأسست في السليمانية في ٢١ تموز ١٩٢٢، وهي جمعية مناوئة للكماليين بشكل مكشوف، وعلى الرغم من ان اهدافها المعلنة في جريتها "بانك كُردستان" تدعوا الى تقدم ورفة الکُرد^{٩٠٦}، إلا ان ياملكى اكد ضمناً غالباً، وصراحة أحياناً خصوصاً قبل عودة الشيخ محمود من منفاه ان من بين ما تضطلع به الصحيفة بشكل رئيس الوقوف بوجه الدعاية الكمالية^{٩٠٧}. ومن بين المقالات الافتتاحية التي كتبها في "بانك كُردستان" مقالاً يلفت فيه إنتباه الکُرد الى الأوضاع السيئة التي يعيشها الضباط الکُرد في الجيش الذي شكله الكماليون، ودعا الى ضرورة تهيئة سبل العودة لهم^{٩٠٨}. وبسبب

^{٩٠٣} "هندى له متوكاتى مصطفى باشا ياملكى"، جمع ونشر عبدالعزيز ياملكى، بغداد، ١٩٥٦، ص ٤-٥.

^{٩٠٤} "الشعب" (جريدة)، بغداد، العدد ٣١٧٤، ٢٠ آذار ١٩٥٥.

^{٩٠٥} قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص ١٧٤.

^{٩٠٦} "بانك كُردستان"، العدد ٢، ١ آب ١٩٢٢.

^{٩٠٧} رفيق حلمي، يادداشت، ج ٤، ص ٦٩-٧٠.

^{٩٠٨} "بانك كُردستان"، العدد ٤، ٢٨ آب ١٩٢٢.

توجهات الصحيفة الالكترونية هذه بدأ أنصار الكماليين بتوجيهه اللوم والتقرير للصحيفة ولি�امكى، فوصفهم ياملكى في احدى مقالاته بأنهم كماليون أكثر من كونهم كُرداً^{٩٠}. وأشار بمقال آخر الى مظالم الترك الكماليين، وهاجم المفارز الكمالية في كُردستان، وأبدى شكوكه في نيات اوزدمير^{٩١}.

إن العلاقة بين الشيخ محمود الحفيد والحركة الكمالية، حسبما تبدو لنا، كانت تجربة من بين التجارب التي مر بها الشيخ محمود الحفيد والقضية الكردية، وإذا كانت التجربة النضالية للحركات الوطنية القومية معرضة للانتكاسات والاخفاقات بقدر ظفرها بالنجاحات والانتصارات، فالتجربة الكردية خلال تلك المرحلة لم تتعرض للانتكاس مع الكماليين من حيث البعد النظري стрاتيجي، أو التحرك السياسي التكتيكي، إلا أن جوهر الحركة الكمالية لم يكن مبنياً على أساس إقامة روابط مشتركة وثيقة الصلة مع الحركة الكردية بقيادة الشيخ محمود الحفيد. فالخيار السياسي المرحلي كان يفرض على الكرد الاتجاه بما لديهم من تطلعات لا يجاد سند يمكنهم من تجاوز مرحلة من مراحل نضالهم بنجاح بالتعاون مع الكماليين كحليف سترياتيجي مستقبلي، قبل أن يكون معيناً لهم على تجاوز الشدائ드 مع البريطانيين. أما الكماليون فقد نظروا للأمر على أساس مرحلي فقد أهميته بزوال الظروف الدولية والأقليمية المؤدية له.

نهاية حكومة الشيخ محمود الثانية

بدأ التوتر يزداد حدة في كُردستان العراق حينما بدأت السلطات التركية (الكمالية) ترسل حشودها نحو حدودها الجنوبية، وبذلت بعض اللجان السورية، المدعومة من تركيا، تعلم في داخل كُردستان، وبينما كان الوضع يتآزم بشكل تدريجي، وصل السليمانية قادماً من بلاد فارس اسماعيل آغا سمكو في ٨ كانون

^{٩٠} المصدر نفسه، العدد ٥، ٤ ايلول ١٩٢٢.

^{٩١} المصدر نفسه، العدد ١١، ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٢.

الثاني ١٩٢٣^{٩١١}. وكانت الغاية من مجئه توحيد جهوده مع الشيخ محمود الحفيدي للعمل بصيغة مشتركة لخدمة القضية الـكـرـدـية، وذلك بعد أن تعرض سمـکـوـ خـلـالـ تـلـكـ الحـقـبـةـ إـلـىـ ضـغـطـ فـارـسـيـةـ- تـرـكـيـةـ بـسـبـبـ نـشـاطـاتـهـ المـناـهـضـةـ لـأـضـطـهـادـ الـكـرـدـ فيـ كـلـاـ الـبـلـدـيـنـ. وـسـبـقـتـ تـلـكـ الـزـيـارـةـ مـرـاسـلـاتـ بـيـنـ الـزـعـيمـيـنـ الـكـرـدـيـنـ لـلـغـرـضـ نـفـسـهـ^{٩١٢}. وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ اـنـ الـمـبـاحـثـاتـ الـتـيـ جـرـتـ بـيـنـ الـطـرـفـيـنـ لـمـ تـكـنـ مـثـرـةـ وـبـنـاءـةـ، إـلـاـ انـ قـدـومـ سـمـکـوـ زـادـ مـنـ الـحـمـاسـ الـوـطـنـيـ لـلـكـرـدـ^{٩١٣}.

كـانـتـ تـلـكـ التـطـورـاتـ تـعـنـيـ لـلـبـرـيـطـانـيـنـ أـنـ الـمـوـقـفـ اـصـبـحـ فـيـ غـيرـ صـالـحـهـ، إـذـ أـنـ التـدـخـلـاتـ التـرـكـيـةـ وـمـوـقـفـ الشـيـخـ مـحـمـودـ وـطـمـوـحـاتـهـ، وـدـخـولـ سـمـکـوـ إـلـىـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ، الـذـيـ كـانـ يـعـنـيـ الـكـثـيرـ لـلـكـرـدـ، فـكـانـ جـمـيعـ ذـلـكـ يـنـذـرـ بـالـخـطـرـ الـذـيـ سـيـواـجـهـ بـرـيـطـانـيـاـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ.

الـأـمـرـ الـآـخـرـ الـذـيـ زـادـ مـنـ خـشـيـةـ الـبـرـيـطـانـيـنـ تـهـيـؤـ الشـيـخـ مـحـمـودـ لـمـوـاجـهـةـ مـحـتمـلـةـ مـعـهـ، إـذـ كـانـ يـسـتـعـدـ بـنـشـاطـ لـلـعـمـلـيـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ تـلـوـحـ فـيـ الـأـفـقـ جـرـاءـ تـأـزـمـ الـمـوـقـفـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ. وـمـنـ أـوـجـهـ إـسـتـعـدـاـتـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ إـقـادـهـ عـلـىـ جـمـعـ مـبـالـغـ مـنـ الـمـالـ، إـذـ جـمـعـ مـبـلـغاـ قـدـرهـ (١٥٠) الـفـ روـبـيـةـ مـنـ

^{٩١١} ادموندن، المصدر السابق، ص ٢٨٢. استقبل الزعيم الـكـرـدـيـ سـمـکـوـ الـقـادـمـ مـنـ بلـادـ فـارـسـ، استقبـالـاـ مـهـيـباـ، إـذـ خـرـجـ اـعـيـانـ مـدـيـنـةـ السـلـيـمانـيـةـ وـزـعـمـائـهـ، يـتـقـدـمـهـ الشـيـخـ قـادـرـ (شـقـيقـ الشـيـخـ مـحـمـودـ) لـاستـقبـالـهـ، وـاـطـلـقـتـ الـمـدـفـعـيـةـ سـبـعـةـ اـطـلـاقـاتـ اـحتـفـاءـ بـمـقـدـمهـ. وـدـخـلـ سـرـادـقـ الشـيـخـ مـحـمـودـ، إـذـ كـانـ يـنـتـظـرـهـ هـنـاكـ مـعـ الـأـخـرـ، وـكـيـلـ الـمـنـدـوبـ السـامـيـ الـبـرـيـطـانـيـ جـابـيـانـ، وـحـلـ ضـيـفـاـ عـلـىـ حـكـمـارـيـةـ السـلـيـمانـيـةـ، وـاعـلـنـ يـوـمـ وـصـوـلـهـ عـلـةـ رـسـمـيـةـ عـامـةـ. لمـزـيدـ مـنـ التـفـاصـيلـ، يـنـظـرـ: الـمـصـدـرـ نـفـسـهـ، ص ٢٨٣؛ "الـمـوـصـلـ"، العـدـدـ ٦٢٦، ٦٢٦.

١٩ شـبـاطـ ١٩٢٣.

^{٩١٢} "بـوـزـ كـرـدـسـتـانـ"، العـدـدـ ٧، ٣ كانـونـ الثـانـيـ ١٩٢٣.

^{٩١٣} ادموندن، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

كانـ لـلـشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ اـتـصـالـاتـ مـتـبـالـلةـ مـعـ الـكـمـالـيـنـ، لـاسـيـماـ الـمـقـارـنـ الـمـتوـاجـدـةـ فـيـ رـاـوـنـدـوزـ وـقـائـدـهاـ اوـزـدـمـيـرـ، وـفـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ كـانـ سـمـکـوـ يـتـعـرـضـ لـضـغـطـ مـنـ الـقـوـاتـ الـتـرـكـيـةـ وـالـفـارـسـيـةـ، وـكـانـ يـطـمـحـ بـتـعـاوـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ مـعـهـ، إـلاـ انـ الـعـلـاـقـاتـ الـحـسـنـةـ بـيـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ وـالـكـمـالـيـنـ خـلـالـ تـلـكـ الـمـرـحـلـةـ، حـالـتـ دونـ توـصـلـ الـزـعـيمـيـنـ إـلـىـ اـتـفـاقـ بـشـأنـ الـعـلـمـ الـكـفـاحـيـ الـمـشـترـكـ. فـؤـادـ حـمـهـ خـورـشـيدـ، صـحـيـفةـ رـوـزـ كـرـدـسـتـانـ...ـ، "الـتـاخـيـ"، العـدـدـ ١٣١١، ١٩ نـيـسـانـ ١٩٧٣.

خلال فرض المكوس على التبغ وجباية الاعشار^{٩١٤}. وظل الشيخ محمود مصرأً على موقفه المتشدد تجاه المطالب البريطانية، وكان ذلك الموقف كفياً بأشارة المعتدلين من الوطنيين الـكـرد، وعلى الرغم من أن هذا التيار حاول تغيير موقف الشيخ محمود، إلا أن أفراده جوبيهوا بتعنت شديد منه^{٩١٥}.

حاول المفتش الإداري البريطاني في كركوك ادموندز الاتصال بالشيخ محمود الحفيدي للتعرف على موقفه عن كثب، إلا ان اجتماعاً مباشراً بين الرجلين لم يتم، وإكتفى الشيخ محمود بأرسال من يمثله أمام ادموندز، ففي الاجتماع الذي عقد في كركوك بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٣ لم يحضر الشيخ شخصياً، إلا انه أرسل مندوبيين^{٩١٦} عنه، وقفوا موقفاً متشدداً اثناء الاجتماع دون ان يقدموا اي تنازل، فكانت المباحثات تفتقر للجدية^{٩١٧}. ويبعدو ان الشيخ محمود الحفيدي لم يكن جاداً في التعامل مع البريطانيين الذين شعروا بتلك اللاجدية.

وفي الوقت الذي كان الاجتماع منعقداً في كركوك، حاول الشيخ محمود الحفيدي السعي لكسب مساندة القيادة السوفيتية، وتعد الرسالة التي بعثها الى القيادة المذكورة عن طريق القنصل السوفياتي في تبريز خير شاهد على ذلك المسعى، حمل الرسالة الى القنصل السوفياتي في تبريز، وكما ورد في نصها، مندوبيان عن الشيخ، هما كل من سكرتيره الخاص عارف أفندي وقائد الفرسان العقيد رشيد أفندي^{٩١٨} اللذين كلفهما بتوضيح تفصيلات بعض مما ورد في الرسالة للقنصل شفوياً، بما في ذلك ما طلبه من السوفيت من كميات "المدافع

^{٩١٤} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٦٦.

^{٩١٥} منتاشيفلي، المصدر السابق، ص ٣٢٤.

^{٩١٦} كان احدهما كريم بك، وهو احد ابرز زعماء الجاف في توابع كركوك.

^{٩١٧} ادموندز: المصدر السابق، ص ٢٨٣، P. 39.

^{٩١٨} هو رشيد جودت، ينتمي الى أسرة معروفة في السليمانية، عرف بموافقه الوطنية، ادى دوراً متميزاً في إنتفاضة نيسان - مايس ١٩٤١. للتفصيل عن ذلك ينظر: نضر علي أمين الشريف، المصدر السابق، ص ٤٠٨-٤١٢.

والرشاشات والطائرات وغيرها من الأسلحة وعتادها^{٩١٩} كما ورد في نص ترجمة الرسالة إلى اللغة الروسية، وهي محفوظة في الأرشيف السوفيتي^{٩٢٠}.

وجاء في الرسالة أيضاً:

((... اما فيما يخص حقوقنا فمعلوم في اغلب الجرائد كيف ان البريطانيين المتعطشين لسفك الدماء، وامتصاص دماء الشعوب، انزلوا بالشعب الكردي تلك الضربات القوية والشديدة للغاية من المدفعية والأسلحة النارية والقنابل المحرقة، دون تفريق بين النساء والاطفال والرجال وذلك سنة ١٩١٩، اي قبل اربع سنوات، وعندما اراد الشعب الكردي المستعبد تحقيق حقوقه ومطالبيه المشروعه والقانونية في العاصمة (السليمانية) ولسوء حظ الشعب الكردي فان الاوضاع الداخلية في حكومة روسيا المجيدة كانت تسير بشكل لا يسمح لها بأن تتبع اوضاع الشعوب الاجنبية المستعبدة المضطهدة... وطبعاً فانه ليس بالامكان ان نكتب لكم عن جميع اعمالنا بالتفصيل في الوقت الذي لا توجد بيننا وبين الحكومة السوفيتية التي نعتمد عليها ونحسبها سندأ لنا علاقات دبلوماسية حتى الان، لكنني اتمكن من ان اقول شيئاً واحداً، هو ان الشعب الكردي بأجمعه يعتبر الشعب الروسي محرر الشرق، لذلك فهو حاضر ومستعد لأن يربط مصيره بمصيره. وان اهم ما يشغل بانا هو قضية مساندتنا... ان الشعب الكردي ينتظر بفارغ الصبر تأسيس العلاقات بيننا، وإذا اقيمت هذه العلاقات وتحقق التكامل والتضامن الذي احلم به، فحينذاك سيتحرر الشعب الكردي. ومن الجدير بالذكر انه إذا ما تحققت هذه الواقعه الهامة فستكتب مجاهداتنا ونضالاتنا كلنا بحروف ذهبية في التاريخ))^{٩٢٠}.

لم تسمح ظروف طرف المعادلة - الاتحاد السوفيتي وحكومة الشيخ محمود الحفيid بأن تنعكس آثار هذه المبادرة الفريدة على أرض الواقع، لكن ذلك لا

M. A. Kamal, Natsionalno- Osvoboditelnovo Dvijenie V Irakskom Kurdistane^{٩١٩}
(1918-1932 gg.), Izdatelstvo Academii Nauk Az. SSR, Baku, 1967, P. 118.

^{٩٢٠} لمزيد من التفاصيل عن الرسالة ينظر أيضاً: جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢١٩؛ "روناهى" (النور) (مجلة باللغة الكردية)، بغداد، العدد الأول، ١٩٦٠.

ينقص من أهميتها التاريخية على أكثر من صعيد، بما في ذلك على صعيد تقويم حركات الشيخ محمود الحفيدي. ومن المفيد أن نشير أيضاً إلى أن السوفيت إتخذوا من رسالة الزعيم الكردي دليلاً على تحول موسكو إلى محظوظ أنظار الوطنيين المناضلين من أجل حقوق شعوبهم، فأتموا نشروا نص الرسالة باللغة الروسية في آذار سنة ١٩٢٨ ضمن مجموعة وثائق رسمية^{٩٢١}، ومن ثم تطرق إليها العديد من الباحثين السوفيت وغيرهم، منهم المستشرق السوفيتي فاريزوف الذي تطرق إليها، وحللها ضمن اطروحته لنيل شهادة الدكتوراه في موسكو سنة ١٩٥٣، والتي تحمل عنوان "موقع حركة التحرر- الوطني للكرد في نضال شعوب الشرق الأدنى والأوسط"^{٩٢٢}.

حظيت الرسالة، في الوقت نفسه، باهتمام العديد من الباحثين الآخرين، لأنها في إطارها التاريخي والنظري، وكنتيجة طبيعية لتباين وجهات نظر الباحثين بخصوص ما احتوته من دلالات ومضمون عكست موقف الشيخ محمود من قضيته، وموقفه من البريطانيين والثورة البلشفية في روسيا.

عدّ الباحثون الكرد هذه الرسالة بمضامينها، محاولة جدية من الشيخ محمود لرفض الارتماء بأحضان البريطانيين، وتوجههاً جدياً كان لابد منه نحو روسيا السوفيتية طالباً العون والمساعدة من دولة تحريرية صديقة للشعوب المناضلة من أجل الحرية والتقدم^{٩٢٣}.

كما إهتمت بالرسالة بعض معاهد الاستشراق، وأشارت لها بعض دراسات المستشرقين البريطانيين والفرنسيين، إلا أنها شدت بشكل مفرط في إبراز الخصائص القومية الكردية، وأهملت الخصائص الوطنية المبنية على ترابط المصير المشترك مع بقية أبناء الشعب العراقي^{٩٢٤}.

^{٩٢١} عن ذلك ينظر في: M. A. Kamal, Op. Cit., PP. 117-119.

I. Farizov, Mesto Natsionalno- Osvoboditelnovo Dvijenia Kurдов V borbe Narodov Blijnevo i Srednevo Vostoka Protiv Imperialisma, Kand. Diss., Moskva, 1953. .^{٩٢٢}

^{٩٢٣} جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢١٩.

^{٩٢٤} عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ١٠٨.

ومما يثير الدهشة أن المسؤولين البريطانيين المعاصرين للأحداث أهلوا بالإشارة إلى الرسالة، من أمثال أدموندز، المسن بيل وويلسون، ونرى أن وجهة النظر البريطانية في هذا الاتجاه ربما لم تعر الرسالة أهمية تذكر، على أساس أنها لم تكن ذات أثر جاد في الأحداث، ولم تكن إلا محاولة لرفع المعنويات، أو محاولة لأنثبتات الوجود، أو إرهاصات الموت التي عادة ما تعاني منه الحركات الثورية، تحت ضغط القوى الاستعمارية المحتلة، وما يشجعنا على هذا التأويل هو أن السياسة الدولية في المنطقة آنذاك لم تكن تسمح بتدخل روسي في المنطقة، فضلاً عن أن السياسة البريطانية حينذاك كانت مبنية على أساس الهيمنة التامة على العراق بكامله، وإلحاق كُردستان الجنوبية بالعراق، ضمن إطار مستوحى من الضرورات الجغرافية- التجارية^{٩٢٥}. وما يعزز لدينا هذا الإستنتاج هو أن صحيفة "ريانوه" (البعث أو الانبعاث) التي صدرت في السليمانية بعد القضاء على حكومة الشيخ محمود الحفيد أشارت صراحة إلى رسالة الشيخ إلى السوفيت، وإلى السفر الخاص لمندوبي الشيخ للقاء القنصل السوفيتي في تبريز وذلك ضمن قصة "له خهوما" (في حلمي)، وهي من تأليف جميل صائب^{٩٢٦} الذي يعد واحداً من أبرز المثقفين الكُرد الليبيين من آمنوا بأمكانية حل المشكلة الكُردية عن طريق التعاون مع البريطانيين، الأمر الذي دفعه، مع زملائه، إلى الخندق المعادي للكماليين موضوعياً.

٩٢٥ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢٢٤.

^{٩٦} "ثيانوه" (جريدة)، السليمانية، الأعداد ٢٩-٥٦، ١ تموز ١٩٢٥ - ١٤ كانون الثاني ١٩٢٦، جمهيل صائب، له خطوها، پيشكهش كردن و ليكولينوهدى جمهال بابان، بغداد، ١٩٧٥ (جميل صائب، في حلمي، تقديم و دراسة حمال بابان، بغداد، ١٩٧٥).

الرسالة حين تجاهل هذه الحقيقة وأصبح ((غارقاً في حساباته التكتيكية الضيقة)).^{٩٢٧}

لم ترك صلات الشيخ محمود الحفيد بالكماليين، وبالسوفيت خصوصاً تأثيراً ملمساً على سير الأحداث في كُردستان، فإن الكرّ والفرّ ظلا يسودان الساحة في ضوء تناسب القوى بين طرق الصراع. ففي العشرين من كانون الثاني ١٩٢٣ أقدم الشيخ محمود الحفيد على رفع علم حكومته في رانيه كرمز للاستقلال، ويشير ادموندنز إلى أن هذا العمل لا تكمن خطورته في دلالاته المعنوية، إذ إن رانيه تعد جزءاً من السليمانية، وفي هذا الجانب يعد ذلك العمل شرعاً لا يخل بالشروط المتفق عليها بين البريطانيين والحبيب، إلا أنه في جانب آخر يمهد الطريق للأحتكاك المباشر براوندوز، وهو ما يجعل سبل التعاون مفتوحة أمامه مع أوزدمين، الذي اتخذ من راوندوز مقراً له.^{٩٢٨} وحسب تقديرنا أن هذا الأمر لم يكن في حسابات البريطانيين حين تم الاتفاق مع الشيخ محمود في بغداد.

بدأت الأحداث تتتسارع بشكل مثير، إذ زار السليمانية في نهاية كانون الثاني ١٩٢٣ ضباط ترك تم الاتفاق معهم على مهاجمة كركوك وكويسنجد^{٩٢٩}، وبدأ الحبيب إتصالاته بعلماء الدين في النجف وكرلاء لينال مساعدتهم^{٩٣٠}، ومن جهة أخرى بدأ القائد التركي أوزدмир التخطيط لمهاجمة أربيل ثم كركوك، ولتحقيق هذا الهدف بدأ يجري اتصالاته مع القيادة العسكرية الإيرانية بغية الحصول على موافقتها لاستخدام الأرضي الفارسي، فضلاً عن الاستعانة بالعشائر الكردية القاطنة هناك.^{٩٣١}

^{٩٢٧} عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ١٠٧.

^{٩٢٨} ادموندنز، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

^{٩٢٩} "الموصل"، العدد ٦٤٢، ٢٨ آذار ١٩٢٣. كانت في كركوك لجنة سرية موالية للكماليين يتزعمها احمد خانقاه وناظم بك نفطجي زاده. منتشرشيفيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٤.

^{٩٣٠} لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٤١؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٦٦.

^{٩٣١} ادموندنز، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

يستشعر البريطانيون حجم الخطر المحدق بمصالحهم جراء تحركات الشيخ الحفيـد، ومن بدأ بالتعاون معه، وإضطرت الحكومة العراقية إلىأخذ التدابير الفعالة بالتعاون مع الجانب البريطاني^{٩٣٢}. وعلى هذا الأساس أجرى وكيل المندوب السامي آنذاك هنري دوبس^{٩٣٣} اتصالاته بعشائر كردية متعاونة مع البريطانيـين (الجافـ)، قسم من الـهاـونـدـ والـبـشـدرـ لتكون على أهبة الاستعداد لـمواـجهـةـ أي ظـرفـ طـارـئـ^{٩٣٤}. كما سـعـىـ البريطانيـينـ إـذـ طـالـبـوـهـ بـتـسـلـيمـ كـرـيـمـ الـهـاـونـدـيـ مـقـيـداـ لـقتـلـهـ لـأـتـهـامـهـ بـقـتـلـ ضـبـاطـ بـرـيطـانـيـنـ،ـ وـالـمسـاـهـمـةـ لـأـخـرـاجـ اوـزـدـمـيرـ مـنـ كـرـدـسـتـانـ العـرـاقـ بـأـسـرـعـ وـقـتـ مـمـكـنـ^{٩٣٥}.

ضاعـفـ الـبـرـيطـانـيـوـنـ جـهـودـهـمـ مـنـ أـجـلـ شـقـ وـحدـةـ الصـفـ الـكـرـديـ،ـ خـلالـ مرـحلـةـ الـخـلـافـ مـعـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ،ـ حـينـ اـتـخـذـواـ بـعـضـ الـقـرـاراتـ التـيـ كـانـ مـنـ شـائـنـهـ اـحـرـاجـ مـوـقـعـهـ مـنـ بـعـضـ الـقـضـيـاـ،ـ إـذـ رـقـيـ اـحـمـدـ اـفـنـدـيـ (ـكـاتـبـ الـبـلـدـيـةـ فـيـ اـرـبـيلـ)ـ إـلـىـ (ـمـدـيـرـ الـبـلـدـيـةـ)،ـ وـماـ لـبـثـ أـنـ رـقـيـ إـلـىـ مـتـصـرـفـ الـلـوـاءـ،ـ وـجـعـلـوـاـ مـنـهـ دـلـيـلاـ عـلـىـ أـنـ سـكـانـ لـوـاءـ اـرـبـيلـ لـيـسـ لـدـيـهـمـ الرـغـبـةـ لـلـأـرـتـبـاطـ بـالـشـيـخـ مـحـمـودـ.ـ وـرـقـيـ مـجـيدـ الـيـعقوـبـيـ (ـرـئـيـسـ بـلـدـيـةـ كـرـكـوكـ)ـ إـلـىـ (ـمـتـصـرـفـ الـلـوـاءـ)،ـ وـكـانـ الـغـاـيـةـ مـنـ ذـلـكـ قـطـعـ ايـ إـرـتـبـاطـ مـنـ الـمـمـكـنـ أـنـ يـنـشـأـ بـيـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ وـأـهـالـيـ كـرـكـوكـ^{٩٣٦}.ـ وـيـشـيرـ بـعـضـهـمـ إـلـىـ أـنـ السـاسـةـ الـبـرـيطـانـيـنـ سـعـواـ إـلـىـ كـسـبـ كـلـ مـنـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ وـالـسـيـدـ طـهـ وـسـمـكـوـ لـلـعـلـمـ مـجـتمـعـيـنـ،ـ لـلـأـسـتـفـادـةـ مـنـ خـدـمـاتـهـمـ مـنـ نـاحـيـةـ،ـ

^{٩٣٢} "المـوـصـلـ"،ـ العـدـدـ ٦٤٢ـ،ـ ٢٨ـ آذـارـ ١٩٢٣ـ.

^{٩٣٣} كان المـندـوبـ السـامـيـ الـبـرـيطـانـيـ السـيرـ بـيرـسيـ كـوكـسـ منـصـرـاـ إـلـىـ الـأـمـورـ الـمـتـعـلـقـةـ بـالـتـطـورـ الـدـسـتـورـيـ للـدـولـةـ الـعـرـاقـيـةـ،ـ وـكـانـ الـمـشاـكـلـ الـادـارـيـةـ الـاعـتـيـادـيـةـ،ـ يـتـولاـهـاـ مـسـتـشـارـهـ وـخـلـيقـهـ (ـالـسـيرـ هـنـرـيـ دـوبـسـ).ـ وـكـانـ (ـبـورـدـيـلـيـونـ)ـ سـكـرـتـيـرـاـ لـلـمـنـدـوبـ السـامـيـ،ـ ثـمـ رـفعـ الـاخـرـىـ إـلـىـ مـنـصـبـ مـسـتـشـارـاـ عـنـدـمـ تـسـلـمـ دـوبـسـ مـنـصـبـ المـنـدـوبـ السـامـيـ.ـ اـدـمـونـدـ،ـ الـمـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ ٢٨٣ـ.

^{٩٣٤} جـرجـيـسـ فـتحـ اللهـ،ـ الـمـصـدـرـ السـابـقـ،ـ صـ ٢٦٦ـ،ـ ١٩٢٢-١٩٢٣ـ،ـ P. 39ـ.

^{٩٣٥} اـحـمـدـ خـواـجـهـ،ـ ضـيـمـ دـيـ،ـ جـ ١ـ،ـ صـ ١٤٤ـ.

^{٩٣٦} الـمـصـدـرـ نـفـسـهـ،ـ صـ ١٤٥ـ-١٤٤ـ.

ولأثارة مشاعر الكره المتبادل بينهم (حباً بالنفوذ) من ناحية ثانية^{٩٣٧}، وترى المس بيل أن سمكو لم ينظر إلى إدعاءات الشيخ محمود بعطف وتأييد، مشيرة إلى هدف السياسة البريطانية من خلال تقرير تلك القيادات إلى بعضها، بقولها... وإذا ما تركنا الأمور تأخذ مجريها فإن ميدية حادة أو ميديتين قد تجد طريقها إليه "الشيخ محمود الحفيد"^{٩٣٨}.

وخلال تلك الحقبة وصل من أنقرة إلى السليمانية اليوزباشي (النقيب) فتاح افendi (أخ زوجة الشيخ محمود)، وكان يحمل معه من هناك وعداً بالمساعدة^{٩٣٩}، ويشير القائد البريطاني للقوة الجوية في العراق آنذاك السير جون سالموند إلى أن الشيخ الحميد كان يحوك الدسائس بالتعاون مع الترك من جهة، وعلماء النجف وكربلاء من جهة أخرى، للقيام بثورة عمومية شاملة ضد البريطانيين في العراق. كما تعاون مع عدد من الرؤساء الكرد من بينهم سمكو لتقديم مضطبة إلى أنقرة يدعون المسؤولين هناك بالمساعدة والوقوف إلى جانبهم^{٩٤٠}.

ونتيجة للأوضاع المتواترة في كردستان أصبح من الواجب على الجانب البريطاني التحرك لوضع خطة لأنهاء ذلك التوتر، على الرغم من أن الهجوم البريطاني على مناطق كردستان العراق كان من شأنه أن يثير رد فعل مزعج على طول البلاد وعرضها^{٩٤١}. فقد ببغداد اجتماعاً في ١٦ شباط ١٩٢٣ لبحث الوضع في السليمانية، حضره كل من السير هنري دوبس، وبورديليو (B. H. Bourdillon)، وأدموندنز، وضابطين عن القوة الجوية الملكية البريطانية، هما مقدم الجو. أ. ي. بورتون (A. E. Borton)، وأمر السرب و. ف. ماكنيس (W. F. McNeese)، وأجمع

^{٩٣٧} "British Report, 1922-1923", P. 37.

^{٩٣٨} "العراق في رسائل المس بيل"، ص ٤٦١.

^{٩٣٩} أدموندنز، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

^{٩٤٠} "العالم العربي"، العدد ٩٩، ١٩٢٤ تموز.

^{٩٤١} المصدر نفسه.

المجتمعون على ان طرد الترك من راوندوز لا يمكن البحث فيه في الوقت القريب، فارتى الساسة البريطانيون الأسراع بعمل مباشر ضد الشيخ حمود الحفيد^{٩٤٢}.

أسفر الاجتماع عن اتخاذ اجراءات عدّة، ضد الشيخ حمود الحفيد، وهي ان يبعث المندوب السامي في ٢١ شباط ١٩٢٣ بررقية الى الشيخ محمود الحميد يطلب فيها حضوره الى بغداد، وفي حالة رفضه الحضور، تقوم قوة من الطائرات البريطانية بمظاهرة جوية فوق السليمانية، تلقى فيها منشورات تتضمن إزاحة الشيخ محمود عن الحكم، وتمنحه خمسة أيام أخرى للحضور خلالها الى بغداد مع كل أعضاء المجلس الاداري، واتخذ الاجتماع قراراً بتحريك سريتين من كتيبة الشيخ (الرابعة عشر) بالقطار الى كنكريان ومن هناك تنتقل جواً الى كركوك^{٩٤٣}. وكانت الغاية من نقل هاتين السريتين تعزيز قوات الليفي الموجودة هناك كاجراء وقائي ضد اي عمل مفاجيء، وفي حالة رفض الشيخ محمود مغادرة المدينة تقوم القوة الجوية بقصف ثكناتها ومقر الشيخ محمود الحميد^{٩٤٤}. وحول ادموندز اثناء الاجتماع بابلاغ سمو، الموجود في السليمانية، بضرورة مغادرتها، بعد موافقة الحكومة الفارسية على اصدار عفو عنه بوساطة المندوب السامي البريطاني في العراق^{٩٤٥}.

ابلغ ادموندز الشيخ محمود الحميد في مساء يوم ٢٠ شباط ١٩٢٣ برسالة المندوب السامي، الا ان الشيخ طلب منه التشاور معه حول بعض الايضاخات المتعلقة بها، غير ان ادموندز ابلغ الشيخ محمود بأنه غير مخول في بحث تلك الامور معه، وان مهمته تتلخص بايصال الرسالة فحسب^{٩٤٦}.

^{٩٤٢} ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

^{٩٤٣} تعد تلك العملية العسكرية جديدة من نوعها في تاريخ الجيش البريطاني، إذ لم يسبق في العالم مثل ذلك التكتيك، فنقل القطعات العسكرية جواً بعد وصولها برًا، الى اقرب نقطة من ارض المعركة بتلك السرعة والفاعلية، لم يسبق ان قامت به قيادة الجيش البريطاني حتى تلك العملية. لمزيد من التفاصيل ينظر: ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٨٤؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٦٧.

^{٩٤٤} ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

^{٩٤٥} المصدر نفسه، ص ٢٨٤.

^{٩٤٦} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٦٧؛ ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

رفض الشيخ محمود الانصياع للاوامر البريطانية^{٩٤٧}، وبدأت الجهات الاستخبارية البريطانية تنقل انباءً حول اخذ التدابير الازمة لصد هجوم مرتفع يقوم به الشيخ محمود الحفيد على مدينة كركوك^{٩٤٨}.

بدأ تنفيذ الخطة الموضوعة بشأن مواجهة الشيخ محمود في يوم ٢٢ شباط ١٩٢٣، إذ وصلت إلى كركوك عشرون طائرة من سلاح الجو البريطاني لتنفيذ مهمة نقل سريتي الشيخ والقاء المنشورات على مدينة السليمانية. وخلال يومي ٢٣ و٢٤ شباط من العام نفسه انشغل الطيران البريطاني بالقاء المنشورات على مدينة السليمانية، وحملت المنشورات بياناً أعلن فيه البريطانيون عزل الشيخ محمود الحفيدي عن حكم المدينة^{٩٤٩}، ومطالبته بتسليم نفسه إلى السلطات البريطانية في كركوك أو جمجمال، كما احتوى البيان مطالبة سماه بالخروج من المدينة فوراً^{٩٥٠}. ويشير أحمد خواجة إلى أن أحد تلك البيانات حدّد يوم الأحد الموافق الخامس والعشرين من شباط موعداً نهائياً لتسليم الشيخ محمود الحفيدي نفسه إلى السلطات البريطانية، وبخلافه فإن المدينة ستتعرض إلى قصف جوي شديد^{٩٥١}.

لم يذعن الشیخ محمود الحفید للمطالبات البريطانية بمعادرة المدينة، ويبدو ان الغایة من قراره هذا كان كسب الوقت لا اکثر، وخلال ذلك كان ادموندز على اتصال دائم معه، في مسعى من الاول لحته على معادرة السليمانية وحقن الدماء، وتجنب المواجهة مع البريطانيين^{٩٥٢}، وادرك البريطانيون ان الشیخ محمود الحفید يحاول القيام بمناورة سياسية للاتفاق على المطالیب البريطانية، فقررت القيادة البريطانية منح الشیخ محمود الحفید فرصة اخیرة للاذعان لمطالیبهم

٩٤٧ "الموصل"، العدد ٦٤٢، ٢٨ آذار ١٩٢٣.

"British Report, 1922-1923", P. 29. ۹۴۸

^{٩٤٩} ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

^{٩٠} عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٦٩. غادر سanko السليمانية يوم ٢٨ شباط ١٩٢٣، بعد أن مكث فيها ما يقارب الشهرين. تنظر: "الموصل"، العدد ٦٤٨، ١٣ نيسان ١٩٢٣.

٩٥١ احمد خواجه، چیم دی، ج ۲، ص ۵۸.
٩٥٢ الیمندز، المصطفی، المسایق، ص ۲۸۹.

لمطاليبهم ومغادرة المدينة قبل الاول من اذار ١٩٢٣^{٩٠٣}. وفي الوقت نفسه وجهت تحذيراً لسكان المدينة، بان الطائرات البريطانية ستباشر بقصف المدينة، اذا ما استمر الشيخ يرفض مغادرتها^{٩٠٤}. ان تلك المؤشرات جعلت السكان يستشعرون الخطر المحدق بمدينتهم، اذ سيؤدي القصف الجوي الى الحاق الدمار بالارواح والممتلكات. وفي محاولة لتجنب المواجهة المسلحة وقصف المدينة، طالب الشيخ قادر، شقيق الشيخ محمود، وعدد من اعيان المدينة الجانب البريطاني في ٢٤ شباط ١٩٢٣، منح الشيخ محمود مهلة كافية تمكنه من الانسحاب الى خارج المدينة، وتحت ذريعة ان المهلة الممنوحة له غير كافية لانسحابه من المدينة مع مؤيديه وانصاره^{٩٠٥}. الا ان الاحداث التي توالىت بعد ذلك تشير الى ان البريطانيين لم يستجيبوا لمطالبات السكان.

العمليات العسكرية حتى تموز ١٩٢٣

حين انتهت المهلة التي حددتها السلطات البريطانية للشيخ محمود الحفيد، بدأت صفة جديدة من التعامل بين الطرفين، غلب عليها الطابع العسكري، اذ نفذ البريطانيون تهديدهم، وبasher سلاح الجو البريطاني صباح يوم ٢ اذار ١٩٢٣ بقصف مدينة السليمانية، في الوقت الذي كان وفداً كردي برئاسة الشيخ قادر وعدد من اعيان المدينة من بينهم مصطفى باشا ياملكي قد وصل مدينة كركوك للتباحث بشأن الموقف المتأزم، وحين علم الوفد بان البريطانيين باشروا بقصف السليمانية ازدادت مخاوف اعضائه مما هو أسوأ، الامر الذي دفع مصطفى باشا ياملكي للاتصال برقياً بالشيخ محمود الحفيد في محاولة اخيرة لاقناعه بضرورة مغادرة المدينة، وانقاد الموقف بعدما وصلت الحالة الى ما هي عليه، وتجنبها المدينة مزيداً من الضحايا والخراب^{٩٠٦}.

^{٩٠٣} "العراق في رسائل المسن بيل"، ص ٤٨٠؛ "العالم العربي"، العدد ٩٩، ١٩٢٤ تموز ١٩٢٤.

^{٩٠٤} منتاشافيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

^{٩٠٥} ادموندن، المصدر السابق، ص ٢٨٥.

^{٩٠٦} منتاشافيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٥؛ ادموندن، المصدر السابق، ص ٢٨٥.

يبدو ان القصف الجوي للمدينة وضغط الوفد الكردي الموجود في كركوك جعلا الشيخ محمود الحفيـد يقتـنـع اخـيرـاً بـضرورـة مـغـادـرةـ المـدـيـنـةـ، وـقامـ الـوـفـدـ المـشارـ اليـهـ بـاـبـلـاغـ الجـانـبـ الـبـرـيطـانـيـ فيـ فـجـرـ يـمـ ٤ـ اـذـارـ ١٩٢٣ـ بـاـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ قدـ اـنـسـحـبـ مـعـ اـنـصـارـهـ اـلـىـ خـارـجـ السـلـيـمـانـيـةـ. وـكـانـ قدـ اـنـسـحـبـ بـصـحـبـةـ مـئـتـينـ منـ اـنـصـارـهـ وـمـحـتـويـاتـ الخـزـينـةـ^{٩٥٧}. وـتـؤـكـدـ المـصـادـرـ اـنـ الخـزـينـةـ كـانـتـ تـحـتـويـ عـلـىـ ماـ يـقـارـبـ (٣٠٠)ـ الـفـ لـيـرـةـ ذـهـبـيـةـ بـعـضـهاـ يـخـصـ الـاهـالـيـ^{٩٥٨}.

استقر الشيخ محمود الحفيـدـ فيـ منـطـقـةـ سـورـداـشـ، وـاتـخـذـ كـهـفـ جـاسـنـهـ مـقـراـ لهـ. وـوـزـعـ قـوـاتـ الـلـيـفـيـ التـابـعـةـ لـهـ وـعـدـ مـنـ اـنـصـارـهـ فيـ القرـىـ الـمـجاـوـرـةـ^{٩٥٩}. وـمـنـ الواـضـحـ اـنـ تـطـوـرـاتـ الـاحـدـاثـ تـلـكـ تـدـلـ بـجـلـاءـ اـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الحـفـيـدـ لمـ يـكـنـ فيـ نـيـتـهـ القـاءـ سـلاـحـهـ، اوـ التـخـلـيـ عنـ مـواجهـهـ الـبـرـيطـانـيـنـ، فيـ الـوقـتـ الـذـيـ لمـ يـتـخلـ عنـ دـوـرـهـ فيـ الـزـعـامـةـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ اـبـعادـهـ عـنـ دـوـرـهـ السـيـاسـيـ فيـ السـلـيـمـانـيـةـ وـاـخـرـاجـهـ مـنـهـ بـالـقـوـةـ. اـذـ اـسـتـمـرـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الحـفـيـدـ بـجـبـاـيـةـ الـضـرـائـبـ مـنـ مـنـاطـقـ اـمـتدـتـ اـلـىـ سـرـجـنـارـ وـشـهـرـبـازـ. وـتـشـيرـ المـصـادـرـ الـبـرـيطـانـيـةـ اـلـىـ اـجـتمـاعـ عـقـدـ بـيـنـ الشـيـخـ الحـفـيـدـ وـاوـزـدـمـيرـ فيـ كـهـفـ جـاسـنـهـ، تـبـاحـثـ الـطـرـفـانـ خـلـالـ الـاجـتمـاعـ بـشـأـنـ عـودـةـ الـحـفـيـدـ لـلـاستـيـلاءـ عـلـىـ مـدـيـنـةـ السـلـيـمـانـيـةـ مـجـدـداًـ، اـذـ كـانـ اوـزـدـمـيرـ يـحـثـ الـحـفـيـدـ عـلـىـ الـقـيـامـ بـمـثـلـ ذـكـ الـعـلـمـ، وـعـلـىـ هـذـاـ اـسـاسـ حـشـدـ الشـيـخـ الحـفـيـدـ اـنـصـارـهـ فيـ ضـواـحـيـ المـدـيـنـةـ فيـ مـنـتـصـفـ شـهـرـ اـذـارـ ١٩٢٣ـ فيـ مـحاـوـلـةـ مـنـهـ لـتـحـقـيقـ تـلـكـ الغـايـةـ، الاـ انـ قـصـفـ الطـائـرـاتـ الـبـرـيطـانـيـةـ حـالـ دونـ ذـلـكـ^{٩٦٠}.

سبـقـتـ الاـشـارـةـ فيـ صـفـحـاتـ اـنـفـةـ مـنـ الـدـرـاسـةـ اـلـىـ اـخـرـاجـ الشـيـخـ مـحـمـودـ مـنـ السـلـيـمـانـيـةـ لـمـ يـكـنـ غـايـةـ بـعـينـهاـ، اـنـماـ كـانـ جـزـءـ مـنـ مـخـطـطـ بـرـيطـانـيـ، لـاـنـهـاءـ الدـورـ

^{٩٥٧} "British Report, 1922-1923", P. 39;

ادـمـونـدنـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ ٢٨٥ـ.

^{٩٥٨} "المـوـصـلـ"، العـدـدـ ٨٧٥ـ، ١٧ـ اـيلـولـ ١٩٢٤ـ.

^{٩٥٩} اـدـمـونـدنـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ ٢٨٧ـ.

^{٩٦٠} "British Report, 1922-1923", PP. 40-41;

منـتـشـاشـفـيلـيـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ ٣٢٦ـ؛ اـدـمـونـدنـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ ٢٨٧ـ.

السياسي للشيخ محمود الحفيـد، وانهـاء القدرة العسكرية للقـائد التركـي اوـزـدمـير، وعلى الرغم من نجاح الخطـوة الاولـى من ذلك المخطط كان البرـيطـانيـون حـذـرين من القيام بالخطـوة التـالية: لـأسبـاب سـترـاتـيجـية وـتـكتـيـكـية تـعـلـق بـحـجم قـوـاتـهم فيـ المنطقة والـظـروف السـيـاسـية الدـقـيقـة آـنـذاـك. وـعـلـى اـسـاس هـذـه النـظـرة حـاـولـ البرـيطـانيـون الـاـلـتـفـاف سـيـاسـياً لـتـحـقـيق غـايـيـتمـ الـمـشـوـدـةـ القـضـاء عـلـى الدـورـ السياسي للـشـيخ محمودـ الحـفـيدـ، اـذ سـعـى الضـابـط السـيـاسـي اـدـمـونـدـزـ لـاـيجـادـ وـسـيـلـة لـاستـسـلامـ الشـيخـ مـحـمـودـ، دونـ الخـوضـ فـيـ غـامـرـ مـعـارـكـ قدـ لاـ تكونـ سـهـلةـ عـلـىـ الجـيـشـ البرـيطـانـيـ، فـضـلاـ عـنـ نـتـائـجـهاـ غـيرـ المـحـسـوـبـةـ بـدـقـةـ بـفـعلـ الطـوبـوـغـرافـيـةـ المـعـقدـةـ لـالـمـنـطـقـةـ.

وقع اختيار ادموندز على مدير شرطة كويزنجر على كمال عبد الرحمن^{٩٦}، الذي كان تربطه علاقات وثيقة بعدها من الضباط العاملين مع الشيخ محمود، وكان دور علي كمال عبد الرحمن الاتصال باولئك الضباط وابلاغهم استعداد البريطانيين للتفاوض مع الشيخ محمود الحفيـد، فـوق إختيـاره على قـائد قـوات الشـيخ مـحمود صالح زـكي صـاحـيـقـرانـ، مـسـتـفـيدـاً مـنـ العـلـاقـاتـ الـوـثـيقـةـ السـابـقـةـ التي تـربـطـهـماـ، وـحـينـ عـرـضـ الـأـمـرـ عـلـىـ صـاحـيـقـرانـ ابـدـىـ اـسـتـعـادـاـ لـاجـراءـ المـفاـوضـاتـ، بـعـدـ انـ عـرـضـ الـفـكـرـةـ عـلـىـ الشـيخـ مـحـمـودـ الـذـيـ قـدـمـ شـكـرـهـ الجـزـيلـ عـلـىـ كـمـالـ لـلـمـسـاعـيـ الـتـيـ يـبـذـلـهـ لـلـتـوـصـلـ إـلـىـ حلـ بـشـأنـ الـأـمـورـ الـمـعـلـقـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـبـرـيطـانـيـنـ. تـحـمـسـ الـبـرـيطـانـيـونـ لـاجـراءـ المـفاـوضـاتـ معـ الشـيخـ مـحـمـودـ الحـفـيـدـ، وـبـعـدـ تـرـددـ حـضـرـ صـاحـيـقـرانـ إـلـىـ كـويـزـنـجـرـ لـاجـراءـ المـفاـوضـاتـ معـ الـجـانـبـ الـبـرـيطـانـيـ، نـقـلـ بـعـدـهاـ بـطـاثـرـةـ إـلـىـ بـغـدـادـ لـاتـمامـ المـفاـوضـاتـ معـ الـمـسـؤـولـيـنـ الـبـرـيطـانـيـنـ، وـيـشـيرـ عـلـىـ كـمـالـ إـلـىـ أـنـ صـاحـيـقـرانـ أـبـلـغـ فـيـ بـغـدـادـ، بـأـنـ الـبـرـيطـانـيـنـ

^{٤٦١} علي كمال عبد الرحمن: من أهالي السليمانية، ولد عام ١٩٠٠، عمل ضابطاً في الجيش العثماني، ثم في الشرطة العراقية، تسلّم مناصب عديدة في جهاز الشرطة في عدد من ألوية العراق، توفي عام ١٩٩٨، لمزيد من التفاصيل عن حياته، ينظر: "مذكرات علي كمال عبد الرحمن"، المصدر السابق.

سيعيدون أملأك الشيخ محمود، ويتوقفون عن ملاحقة اتباعه، في حالة حضور
الشيخ محمود إلى بغداد والإقامة فيها.^{٩٦٢}

عندما عاد صاحبقران إلى جاسنه، وجد أن الشيخ محمود قد غادرها إلى
پيران فلحق به إلى هناك، إلا أن الشيخ محمود رج به في السجن بعد أن نزح من قبل
كلا من عزيز حكمة قزان^{٩٦٣} وفائق كاكه أمين^{٩٦٤} وأمين الرواندوزي^{٩٦٥} وغيرهم،
متهمًاً أيام بالخيانة بتشجيع وتحريض من رضا بك^{٩٦٦} وعزبة المدفعي^{٩٦٧} الذين
اتهماً أيضًاً علي كمال بأنه جاسوس بريطاني سخره الاموندز للفت في عضد
مجموعة الشيخ محمود الحفيد^{٩٦٨}. ومن الواضح أن صاحبقران تصرف بدون علم
الشيخ محمود، لاسيما حين ذهب إلى بغداد للتفاوض نيابة عنه.

^{٩٦٢} يؤكد علي كمال عبد الرحمن، أنه أبلغ صاحبقران عدم مسؤوليته من إجراء الاتصالات مع البريطانيين، وأن دوره ينحصر في كونه وسيطًا بين الطرفين لا أكثر. ينظر: المصدر نفسه، ص ١٤-١٣.

^{٩٦٣} عزيز حكمة قزان: من مواليد السليمانية، خريج الكلية الحربية في استانبول، التحق بقوات الشيخ محمود عام ١٩٢٢، رج به في السجن على أثر وشایة بعض المقربين للشيخ محمود.

^{٩٦٤} فائق كاكه أمين: هو فائق حلمي أمين، من مواليد السليمانية سنة ١٨٩٧، نشأ وترعرع في أحضان أسرة عريفة (الأغوات)، أكمل دراسته الرشدية والأعدادية العسكرية، والتحق بالكلية الحربية في استانبول، وتخرج منها برتبة ملازم ثان سنة ١٩١٤، عاد إلى وطنه (العراق) عام ١٩٢٣، التحق بقوات الشيخ محمود في العام نفسه. عاد بعده إلى صفوف الجيش العراقي، إذ تقلد عدة مناصب وحاز على عدة أوسمة، حتى وصل إلى رتبة عقيد، وفي نهاية سنة ١٩٤١ أحيل على التقاعد. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المجيد فهمي حسن، المصدر السابق، ص ١٤٣.

^{٩٦٥} أمين الرواندوزي (١٨٩٨-١٩٥٥): خريج الكلية الحربية في استانبول، التحق بقوات الشيخ محمود الحفيد، يعد من الضباط الكرد الذين كان لهم دور في الحركة الوطنية الكردية، رجل عرف بموافقه المبدية وصدق نواياه وحسن سيرته. أدى أولاده دوراً ملحوظاً في مضمار الحركة الكردية، خصوصاً في مجال النشاط الطلابي الكردي في أوروبا. مقابلة مع اللواء المتقاعد فؤاد عارف بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٣ “مقابلة مع المهندس صلاح سعد الله بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٣”.

^{٩٦٦} رضا بك اسماعيل، ضابط سابق في الجيش العثماني، يعد من الموالين للبريطانيين، عهد إليه بوظيفة قائم مقام السليمانية عام ١٩٢٠، انضم إلى تيار الشيخ محمود الحفيد بعد عام ١٩٢٢.

^{٩٦٧} عزبة المدفعي: يطلق عليه أحياناً لقب (عزبة الطوبى)، ضابط سابق في الجيش العثماني، التحق بقوات الشيخ محمود في عام ١٩٢٢.

^{٩٦٨} "مذكرات علي كمال عبد الرحمن"، ص ١٢-١٤.

أولى المسؤولون البريطانيون التطورات السياسية في كُردستان العراق اهتماماً واضحاً، وقام وكيل المندوب السامي هنري دوبس بزيارة مدينة كركوك في ٢٣ آذار ١٩٢٣ للوقوف عن كثب على الموقف في المنطقة، والاطمئنان الى موقف بريطانيا والتحديات التي تواجهها هناك. اذ اكد دوبس في خطبة امام الجمهور ان مجئه كان لغرض اعادة النظام والسكنية في جميع نواحي اللواء الذي اضطرب على اثر حوادث السليمانية، مشيراً الى ان السلطات البريطانية عازمة على تأديب الذين يخلون بالامن^{٩٦٩}. وقام دوبس بزيارة مماثلة الى مدينة اربيل^{٩٧٠}، ورافقه في زيارته الضابط السياسي ادموندن، وخلال هذه الزيارة اجتمع دوبس وبعض الضباط البريطانيين بالامير زيد، الذي ارسل الى ولاية الموصل في اوائل شهر آذار، كممثل لأخيه الملك فيصل الاول، لتنظيم المقاومة العربية (قوة من المتطوعين غير النظاميين) بوجه التهديدات الكمالية هناك^{٩٧١}، وكسب الشعور المحلي الى جانب الحكومة العراقية^{٩٧٢}.

كان مستقبل السليمانية الاداري من الامور التي ظلت معلقة منذ تأسيس المملكة العراقية وتولي الملك فيصل الاول عرش العراق، اذ اسهمت معارضة الانضمام الى حكم عربي، وما طرح من خيارات بشأن الـكُرد على الصعيدين الاقليمي والدولي بتأخير البت في هذا الامر، وجائت الاحداث بعد وصول الشیخ الحفید الى السليمانية، لتزيد الامور تعقيداً وغموضاً، الا ان انسحاب الحفید من المدينة فسح المجال امام عدد من وجهائها للعودة الى مناقشة هذا الامر بجدية، وعلى هذا الاساس وصل بغداد وقد مؤلف من وجهاء المدينة ومنفذيها او اخر آذار ١٩٢٣ لمناقشة مستقبل المدينة الاداري مع المسؤولين في بغداد^{٩٧٣}. وتشير المصادر الى ان بعض وجهاء المدينة كانوا خلال الحقبة المنصرمة على اتصال

^{٩٦٩} "الموصل"، العدد ٦٤٥، ٦ نيسان ١٩٢٣.

^{٩٧٠} قرر مجلس الوزراء العراقي فصل (شبه لواء اربيل) عن لواء كركوك، وجعله لواءً مستقلاً اعتباراً من ١ نيسان ١٩٢٣. تنظر: "الموصل"، العدد ٦٤٥، ٦ نيسان ١٩٢٣.

^{٩٧١} British Colonial Office, Report By His Britannic Majesty's Government on the Administration of Iraq, for the Period, (April 1923-December 1924), London 1925, PP.8, 31.A Hereafter Cited, "British Report, 1923-1924".

^{٩٧٢} لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٣٩؛ لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص ٧٧-٧٨.

^{٩٧٣} "الموصل"، العدد ٦٤٣، ٣٠ آذار ١٩٢٣.

دائم بالمسؤولين في العاصمة بغداد، والمداولات بذلك الموضوع كانت مستمرة على الرغم من الاحداث التي مرت بها المدينة^{٩٧٤}. ونرى ان ذلك يدلل على ان طائفة من الزعماء الكرد كانوا لا يسايرون الاتجاه الذي سار به الشيخ محمود الحفيدي، وان اولئك الزعماء كانوا يحاولون ايجاد حلول لمشاكل المنطقة بالتعاون مع البريطانيين والحكومة العراقية. وهذا ليس بالامر الجديد، اذ سبقت الاشارة في مباحث وفصول انفة من الدراسة الى وجود مثل هذا التيار في كردستان العراق منذ نهاية الحرب العالمية الاولى.

انصرف اهتمام البريطانيين عن الشيخ محمود، بصورة مؤقتة، بعد اخراجه من مدينة السليمانية، وتوجه اهتمامهم الى خطر كان لا يزال محدقاً بمصالحهم في المنطقة، وهو الخطر المتمثل بالوجود المسلح لازدمير ومجموعة من الزعماء المحليين المؤيدين للحركة الكلالية، اذ قامت القوات البريطانية والعراقية بالتعاون مع سلاح الجو البريطاني بتنفيذ عملية عسكرية ناجحة على منطقة راوندون، تخض عنها الاحتلال المدينة في ٢٢ نيسان ١٩٢٣ دون مقاومة تذكر^{٩٧٥}، اذ انسحبت القوة التي يقودها اوزدمير، وخضع الزعماء المحليون لأوامر القائممقام الذي جاء به البريطانيون (السيد طه الشمديناني)^{٩٧٦} الذي جاء تعينه باصرار من المندوب السامي هنري دوبس، على الرغم من معارضته الحكومة العراقية وبعض الضباط السياسيين البريطانيين، بوصفه يمثل قوة كردية ثانية، ازاء الشيخ محمود الحفيدي، وتدحر الاوضاع في السليمانية^{٩٧٧}. وباستيلاء القوات البريطانية على راوندون، وترسيخ سلطتها فيها، اصبح بامكان تلك القوات التحرك من خلال مجموعة غير قليلة من الطرق والمداخل الحدوية التي تمت السيطرة عليها، في الوقت الذي اصبح ذلك عقبة لا يستهان بها امام القوات التركية والحد من تغلبها

^{٩٧٤} المصدر نفسه، العدد ٦٧٩، ٢ تموز ١٩٢٣.

^{٩٧٥} "British Report, ١٩٢٣-١٩٢٤", P. ٨-٩.

^{٩٧٦} منتاشفيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٧.

^{٩٧٧} ادموندن، المصدر السابق، ص ٣٠١؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٦٥.

داخل الاراضي العراقية^{٩٧٨}. وتأتي اهمية هذا النصر البريطاني كونه جعل الشيخ محمود الحفيid امام مواجهة مباشرة مع القوات البريطانية، دون حلif يذكر في المنطقة.

لم يتوقف الشيخ محمود الحفيid عن معارضة البريطانيين على الرغم من ان ميزان القوى قد مالت كفته الى جانب البريطانيين، فقد توجه الى عدد من العشائر من بينها عشيرة البشدر ليحثهم على ضرب القوات المتوجهة لقتال او زدمير وشن غارات على مؤخرة تلك القوات، الا ان الشيخ الحفيid فشل في إقناع بعض تلك العشائر، وتغيير موقفها المساند للبريطانيين^{٩٧٩}.

بعد انتهاء القوات البريطانية من عملياتها ضد او زدمير، اصبح بامكانها العودة لاحتلال السليمانية، ووضع حد للقوة المسلحة التي يتزعمها الشيخ محمود الحفيid، فاصدر امر العمليات للقوة الجوية البريطانية اوامرها في ٥ ايار ١٩٢٣، للبدء بعمليات عسكرية، الغاية منها تثبيت الادارة للحكومة المحلية، وتقدم رتل عسكري^{٩٨٠} من كركوك لاحتلال السليمانية، والحاقد الهزيمة بالشيخ محمود الحفيid، ووضع حدٍ نهائی لموقفه، فضلاً عن معاقبة القبائل التي اظهرت العداء للقوات البريطانية، ولم يكن في ذهن البريطانيين حجم تلك العملية او الزمن الذي تستغرقه، لذا اقتضت توجيهات الأمر بالاقتصر على عمليات محدودة بالقرب من السليمانية، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان تكون عمليات مؤثرة باتجاه تحقيق الهدف العام للعملية^{٩٨١}.

^{٩٧٨} منتاشيفيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٧.

^{٩٧٩} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

^{٩٨٠} أطلق على هذا الرتل (رتل كويكول) وهو بقيادة العقيد فنسنت (Vincent) وضم عدداً من الوحدات منها، الوحدة الكاميرونية، ولواء ويست يوركشاير، وفوج السيخ ١٣/١، وبطريقة مدفعية املاً الجبلية المحمولة على البغال، وبعض المستكشفين، وكانت الخطة تتضمن بتحرك هذا الرتل لاحتلال السليمانية، مع استناد جوي من القوة الجوية الملكية البريطانية. لمزيد من التفاصيل، ينظر: ادموندن، المصدر السابق، ص ٢٨٧، ٢٩٤؛ "العالم العربي"، العدد ١٠٠، ٢٠ تموز ١٩٢٤.

^{٩٨١} أطلق العسكريون البريطانيون على هذا الأمر اسم (الهدف)، ينظر: ادموندن، المصدر السابق، ص ٢٩٤.

قامت القوة الجوية البريطانية في ٨ أيار ١٩٢٣ بالقاء منشورات على اهالي السليمانية تنبئهم ب نهاية احتلال المدينة، وان العقاب سيقتصر على من يقاوم الجيش المتقدم. وكان يحتم على تلك القوات التقدم لاحتلال چمچمال قبل دخول مدينة السليمانية^{٩٨٢}.

وفي ظل تلك التطورات كانت السليمانية بعد خروج الشیخ الحفید منها تعیش فراغاً سیاسیاً اذا صح التعبیر، اذا تم حل الادارة المدینة، واصبحت قوى شیخ بزینی^{٩٨٣} تشكل کیاناً هشاً في المنطقة على اثر الاجراءات الادارية التي اتخذت في المنطقة. وحاول ادموندر السيطرة على منطقة جمجمال بامکانیات بسيطة، اذا قام بتعيين مدير ناحية من اصل کركوکی يدعى وهاب بك، مع عدد قليل من الشرطة غير النظمیة، كما اجرى تعديلات اداریة شملت عدداً من القرى، وبهذه الاجراءات تمکن ادموندر من السيطرة على الاوضاع في المنطقة. كما اعلنت عشائر البکزادة، ولاءها للسلطة الادارية، وكان يابکر اغا من بين الذين اسهموا في الحد من نشاط محمد الجباری. ومن بين الامور التي حدثت من تأثیر الشیخ محمود الحفید، ان ایاً من العشائر لم تنضم اليه حين كان في جاسنه^{٩٨٤}.

اصبح من غير الممكن للمندوب السامي حکم السليمانية حکماً مباشراً، بعد ان تمت المصادقة على البروتوكول الذي حدد مدة المعاهدة العرائقیة - البريطانية لسنة ١٩٢٢ بـ(٤) سنوات^{٩٨٥}. وكان هذا البروتوكول قد نشر في ٣٠ نیسان

^{٩٨٢} المصدر نفسه، ص ٢٩٤-٢٩٥.

^{٩٨٣} شیخ بزینی: عشيرة تسکن بالقرب من السليمانية، وسط مجموعة من القرى أھمھا عسکر، بین ناحیي شوان والزاب، وخلال الحقبة التي اعقبت خروج الحفید من السليمانية حدثت اعمال عنف وقلائل كان مصدرها هذه العشيرة، تمکن البريطانيون من السيطرة على المنطقة بعد اتخاذ اجراءات ادارية بأخذ قرية الزاب كوحدة إدارية، وإعادة قه لا سیوکه الى ناحية جمجمال، وبذلك أصبح في هاتين القررتين قوة شرطة نظامیة وادارة محلية، حدث من حجم تحركات تلك العشيرة المناوئة للبريطانيين، المصدر نفسه، ص ٢٩٥.

^{٩٨٤} المصدر نفسه، ص ٢٩٥-٢٩٦.

^{٩٨٥} "British Special Report", P. ٢٥٦.

^{٩٨٦} ١٩٢٣، ويبدو ان هذا الامر كان كفياً بايجاد المفتاح الاداري ادموندز الى قيادته للاستفسار عن الوضع الجديد في السليمانية بعد احتلالها، في ظل التطورات السياسية المستجدة بين العراق وبريطانيا. وعلى هذا الاساس سافر ادموندز الى بغداد، وحتى يوم ١٠ ايار ١٩٢٣ لم يحصل على تعليمات واضحة من قيادته، اذ كان الامر يتطلب اخذ رأي الساسة البريطانيين في لندن، كما لم يحسم موضوع الرتل البريطاني في كردستان العراق او مدة بقائه هناك، كان شكل الادارة المدنية في السليمانية موضع خلاف بين المندوب السامي البريطاني والحكومة العراقية، اذ كان هنري دوبس على قناعة بان بقاء الشيخ محمود الحفيظ حراً يشكل تهديداً لأي شكل من اشكال الادارة، ولا يمكن تثبيت سلطة تلك الادارة إلا بالقاء القبض عليه، او الاتفاق معه. اما الحكومة العراقية فكانت على عجل من امرها في تثبيت شكل من اشكال السلطة في منطقة كردستان لفرض هيمنتها، وربط هذه الاجراء بالسلطة المركزية في بغداد، ليكون ارتباطاً وثيقاً بين العاصمة وتلك المناطق^{٩٨٧}.

وعلى الرغم من تلك الاراء السياسية المتضاربة بشأن منطقة كردستان، الا ان العمليات العسكرية كانت تسير باتجاه آخر، اذ كان العزم البريطاني على وضع حد لتهديدات الحفيظ على اشده، فتحركت القوات البريطانية من كركوك باتجاه السليمانية صباح يوم ١٢ ايار ١٩٢٣، وفي اليوم التالي وصلت القوات الى منطقة باش بولاق التي تبعد ١٢ ميلاً عن جمجمال، و٢٣ ميلاً عن بازيان، وفي ١٤ منه اصبحت القوات البريطانية على مشارف قرية تكية كاكه احمد التي تبعد ميلين عن مقر بازيان. صدرت الاوامر بالتقدم السريع الى ما وراء مضيق بازيان في ١٥ ايار ١٩٢٣، حيث مضيق طاسلوجه وكهنهكهوه التي تبعد ١٢ ميلاً عن السليمانية، وكان في نية البريطانيين الاصطدام بالشيخ محمود الحفيظ في هذه المنطقة^{٩٨٨}.

^{٩٨٦} لمزيد من التفاصيل، ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج، ١، ص ١٥٥-١٥٩.

^{٩٨٧} ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

^{٩٨٨} المصدر نفسه، ص ٢٩٦.

وفي الوقت نفسه استعد الشيخ محمود لمواجهة القوات الزاحفة باتجاه طاسلوجه وچمچمال، فوجه رسالة الى قائد الرتل البريطاني الكولونيل فنسنت (B. Vincent) مؤرخة في ١٤ ايار ١٩٢٣، ينذره فيها بعدم التقدم نحو چمچمال، وكان الشيخ محمود الحفيـد عازماً على مواجهة الرتل البريطاني، فترك مقره في جاسنة واتجه صوب السليمانية، الا انه ما ان وصل الى منطقة مضيق طاسلوـجه (وهو الموقـع الدفـاعـي الوحـيد بين مضيق بازيـان والـسـليمـانـية) حتى انسحب نحو الحـدـودـ الـفـارـسـيـة^{٩٨٩}، ليـسـتـقـرـ فيـ بـيـرانـ (قرـيـةـ تـقـعـ عـلـىـ بـعـدـ مـيـلـيـنـ دـاـخـلـ الـحـدـودـ الـفـارـسـيـةـ)^{٩٩٠}. وـتـشـيرـ التـقـارـيرـ الـبـرـيـطـانـيـةـ إـلـىـ أـنـ الشـيـخـ مـحـمـدـ الـحـفـيـدـ حـينـ وـصـلـ اـلـىـ مـضـيقـ طـاسـلـوـجـهـ جـوـبـهـ بـقـصـفـ جـوـيـ شـدـيدـ، اـجـبـرـهـ عـلـىـ مـغـادـرـةـ المـكـانـ وـالـانـسـحـابـ سـرـيـعاـ^{٩٩١}. وبعد ان وجهـ الـبـرـيـطـانـيـونـ ضـرـبةـ شـدـيدـةـ إـلـىـ الشـيـخـ مـحـمـدـ الـحـفـيـدـ تـقـدـمـواـ نـحـوـ چـمـچـمـالـ وـاحـتـلـوـهـاـ، وـاسـتـدـوـاـ اـدـارـتـهـاـ إـلـىـ اـمـيـنـ رـشـيدـ اـغاـ منـ الـرـهـماـونـدـ (وـهـوـ فـرعـ مـنـ الـهـماـونـدـ)، وـقـامـ جـمـاعـاتـ مـنـ العـنـاصـرـ الـموـالـيـةـ لـلـجـيـشـ الـبـرـيـطـانـيـ بـمـنـعـ عـمـلـيـةـ جـمـعـ الضـرـائـبـ الـتـيـ يـقـومـ بـهـاـ عـنـاصـرـ موـالـيـةـ لـلـشـيـخـ مـحـمـدـ الـحـفـيـدـ، وـفـيـ كـرـكـوكـ قـامـ الـبـرـيـطـانـيـونـ بـحملـةـ مـمـاثـلـةـ اـسـتـهـدـفـتـ بـعـضـ الـعـوـائـلـ ذاتـ الـصـلـاتـ الـحـمـيمـةـ بـالـشـيـخـ مـحـمـدـ الـحـفـيـدـ، مـثـلـ الزـنـگـنـهـ وـجـلـالـيـ الجـافـ، وـكانـ مـنـ الـاهـدـافـ الـأـخـرـىـ لـلـحـمـلـةـ فـرـضـ هـبـةـ الـحـكـوـمـةـ فيـ تـلـكـ الـمـنـاطـقـ^{٩٩٢}.

كـانـتـ الضـرـبةـ الـتـيـ وـجـهـتـ إـلـىـ الشـيـخـ مـحـمـدـ الـحـفـيـدـ فيـ طـاسـلـوـجـهـ كـفـيلـةـ بـانـ تـنـزـلـ بـقـوـاتـ خـسـائـرـ فـادـحةـ، فـضـلـاـ عـنـ اـمـكـانـيـاتـ الـبـرـيـطـانـيـنـ كـانـتـ تـفـوقـ اـمـكـانـيـاتـهـ، بـعـدـ هـيـمـنـةـ سـلاـحـ الجـوـ الـبـرـيـطـانـيـ عـلـىـ سـيـرـ الـعـمـلـيـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ بـشـكـلـ خـاصـ. اـصـبـحـ الشـيـخـ مـحـمـدـ عـلـىـ ثـقـةـ باـسـتـحـالـةـ تـحـقـيقـ نـصـرـ خـلـالـ تـلـكـ الـظـرـوفـ، فـالـتـجـأـ إـلـىـ اـيـضـاـ وـاقـعـ الـحـالـ الـذـيـ تـعـيـشـهـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ فيـ ظـلـ الـاستـعـمـارـ.

^{٩٨٩} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

^{٩٩٠} منتاشيفيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٦.

^{٩٩١} "British Special Report", P. 41; "British Report 1922-1923", P. 40.

^{٩٩٢} ادموندن، المصدر السابق، ص ٢٨٧.

البريطاني، وكانت وسليته، توجيهه نداء الى العالم من خلال السفراء الاجانب في طهران، يكشف فيه الاعمال العدوانية ضد الشعب الكردي في العراق، ومما جاء في النداء:

((منذ الحرب العالمية ونحن سكان كُردستان الجنوبية نطلب من الانكليز "البريطانيين" دائمًا الاعتراف بحقوقنا القومية، القوات البريطانية تدمر البلد وتقتل الناس، والبريطانيون لا يفسحون مجالاً للاحتجاج او الشكوى... ان سكان كُردستان يتعرضون لقصف الطائرات وهجوم القوات، حتى ان ٢٠٠ عائلة تقريباً اضطرت تحت ضغط العنف الى النزوح من السليمانية، كما نهب الكثير من الممتلكات ودمى البلد، اتنا نلتمس من عدالتكم الانسانية، والانصاف من هذا الظلم)).^{٩٩٣}

تقدمت القوات البريطانية نحو سرجنار في ١٦ ايار ١٩٢٣ واحتلتها، واستولت على وادي سورداش وميركه سور، وشرعت باعمال انتقامية ضد القبائل والعشائر القاطنة هناك، ودخلت السليمانية في اليوم نفسه، وقام ادموندز بعدد من الاجراءات التي من شأنها اعادة النظام الى المدينة، اذ اعيد تنظيم الشرطة، وطلب الى البلدية التفرغ لواجباتها، ونصب احمد توفيق بك مشرفاً عاماً على ادارة المدينة، وكلف الشيخ قادر البرنجي (شقيق الشيخ محمود) بالحفاظ على الامن العام داخلا. واتخذ ادموندز من المقر السابق للشيخ محمود، مقرأً له للالشراف على سير الاعمال هناك.^{٩٩٤}.

كانت مهمة القوات البريطانية القضاء على حركة الشيخ محمود الحفيد داخل مدينة السليمانية، فلم يتوقف عملها عن هذا الحد، اذ سرعان ما غادرت المدينة متوجهة نحو الشمال الغربي، فوصلت منطقة الزاب يوم ١٩ ايار ١٩٢٣

^{٩٩٣} لمزيد من التفاصيل، ينظر: منتاشافيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٦.

^{٩٩٤} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٦٩. كان مقر الشيخ محمود في المدرسة الثانوية في السليمانية التي كانت دائرة للنضال السياسي البريطاني عام ١٩١٩، ويؤكد ادموندز انه دخل مكتبة الشيخ محمود الحميد فوجد صورته معلقة على الحائط، فضلاً عن وجود علم كردي مع تاج مزخرف اعد لتنبيته فوق العلم كميزة للعلم الكردي الملكي عن سائر الاعلام. ادموندز، المصدر السابق، ص ٢٩٧.

وفي اليوم التالي توجه ادموندز مع مجموعة من القوات البريطانية الى منطقة جاسنه، للتأكد من مكان الشيخ محمود وموقع تمركز قواته. وكان هدف البريطانيين كهف جاسنه، الا ان تلك القوة لم تعثر على الشيخ محمود هناك، كونه غادر المكان حسبما اشرنا آنفاً، ولم تعثر القوة التي داهمت المكان الا على بعض الموجودات البسيطة كاعلاف الخيول، وبعض المصاطب الخشبية، وسرير كان الشيخ محمود يستخدمه، وفي مكان قريب من الكهف عثر على كمية من الدقيق وعلمين ملκيين وهاتف وآلة كاتبة^{٩٩٥}.

كان دخول القوات البريطانية الى السليمانية والاستيلاء على القصبات المحيطة بها ايذاناً ب نهاية حكم الشيخ محمود، وهذا ما فسح المجال امام زعماء العشائر المحليين لاعلان ولائهم للقوات البريطانية، واستطاع البريطانيون ان يتعرفوا على ما وصلت اليه اوضاع الشيخ محمود الحفيد من خلال بعض الزعماء، اذ لم يبق من اتباعه غير ٧٠ فارساً، وهذا العدد كان في تناقص مستمر^{٩٩٦}.

واصل الرتل البريطاني تقدمه، اذ وصل الى قرية هنجيرة في ٢١ ايار ١٩٢٣، واعلن بايز آغا بشدرى، رئيس هنجيرة، ولاءه للقوات البريطانية، وخلال تقدم القوات البريطانية نحو قريتي عشيرة شيلانه بنگرد وبردهشان تعرض الرتل الى اطلاق نار عشوائي، الا انه لم يكن بالحجم والكثافة المؤشرين في تقدم القوات. وفي ٢٤ منه عاد الرتل البريطاني الى دوكان ومنها الى السليمانية. واستقرت القوات في ٢٨ منه داخل المدينة وحولها، وبدأ عدد من انصار الشيخ محمود العودة الى المدينة معلنين استسلامهم وتسلیم اسلحتهم الى القوات البريطانية^{٩٩٧}.

اصبح البريطانيون على قناعة تامة بان الشيخ محمود الحفيد فقد قوته المؤثرة، وان الامور في السليمانية اصبحت لصالحهم، وفي ٢٩ ايار ١٩٢٣ وصل الى

^{٩٩٥} المصدر نفسه، ص ٢٩٧.

^{٩٩٦} المصدر نفسه، ص ٢٩٨.

^{٩٩٧} المصدر نفسه، ص ٢٩٨-٢٩٩.

المدينة جواً رئيس الوزراء العراقي عبد المحسن السعدون^{٩٩٨} بصحبة أمين العاصمة صبحي نشأت ورئيس المفتشين الإداريين كورنواليس^{٩٩٩}. وتبع السعدون هناك استقبال الزعماء الـكـرـد في دار الحكومة، أكد خلاله حرص الحكومة العراقية على عدم التمييز بين الـكـرـد والـعـرب، وعلى الروابط الدينية المشتركة، وأوحت تلك اللقاءات بأن الغالبية كانوا يرفضون الفكرة الاستقلالية للشيخ محمود الحفيد، ومجمعين على بيعة الملك فيصل الأول، في الوقت الذي اظهر عدد من التجار والمعارضين للشيخ محمود تخوفهم من اعطاء مجال للاخرين لاعادة سلطته على المدينة، ووصفوا للسعدون ((أنواع الظلم والجور الذي قاساه الناس من حكم الشيخ محمود)).^{١٠٠}.

^{٩٩٨} احتل عبد المحسن السعدون منصب وزير الداخلية في الوزارة التقىـة الثالثة (٣٠ ايلول ١٩٢٢-١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢)، وواجهت هذه الوزارة مشكلة تسيير الانتخابات العامة، فضلاً عن التدخلات التركية في ولاية الموصل، وكان السعدون من الذين يؤمنون بسياسة الشدة لحل المشكلة الأولى، إذ واجه مقاومة من مجلس الوزراء في هذا الشأن، فقدم استقالته في ٦ تشرين الثاني ١٩٢٢. وحين استقال النقيب من منصبه، تم اختيار عبد المحسن السعدون رئيساً للوزراء في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٢، بعد تفاهم بين الملك والمندوب السامي البريطاني، على أساس أن السعدون من المؤمنين بضرورة التعاون بين العراق وبريطانيا. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج.١، ص ١٤٧-١٤٤. سبق وان طلب المندوب السامي البريطاني في ٤ ايار ١٩٢٣، من الحكومة العراقية، ان تبني وجهة نظرها في شؤون كـرـدـسـتـانـ الـادـارـيـةـ، فقررت في اليوم التالي تشكيل لجنة ضمت كلـاً من وزير العدلية (ناجي السويدي) ووكيل وزير الدفاع (نوري السعيد)، لدراسة المسألـةـ والوصـولـ إـلـىـ اـفـضـلـ حلـوـلـ المـطـلـوـبـةـ لـادـارـةـ لـوـاءـ السـلـيـمـانـيـةـ، وبعد ان انهـتـ اللـجـنـةـ عملـهـاـ، حـدـدـ مـجـلـسـ الـوـزـارـاءـ شـكـلـ الـادـارـةـ الـذـيـ سـيـتـبعـ فيـ السـلـيـمـانـيـةـ فـحـمـلـ السـعـدوـنـ نـتـائـجـ الـاعـمـالـ بـهـذـاـ الـخـصـوصـ الـسـلـيـمـانـيـةـ صـبـيـحةـ ٢ـ٩ـ اـيـارـ ١ـ٩ـ٢ـ٣ـ. لمـزـيدـ مـنـ التـفـاصـيلـ يـنـظـرـ لـطـفـيـ جـعـفـرـ فـرجـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ١ـ٤ـ.

^{٩٩٩} "الاستقلال" (جريدة)، بغداد، العدد ١٤٢، ١ حزيران ١٩٢٣.

^{١٠٠} لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص ١٠٤. سرعان ما تغير موقف أغلب الزعماء الـكـرـدـ بصورة مفاجئة، إذ عارض البعض منهم فكرة الـأـلـتـحـاقـ بالـعـراـقـ، مفضلـينـ الـبقاءـ تحتـ اـشـرافـ المـنـدـوبـ السـامـيـ البريطانيـ. ومنـ جـانـبـهـ استـرـبـ السـعـدوـنـ لـذـلـكـ التـغـيـيرـ، وـحـمـنـ فيـماـ بـعـدـ بـأـنـ الدـعـوـةـ الـتـيـ كانـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الحـفـيدـ يـبـثـهاـ بـمـسـاعـدـهـ اـعـوـانـهـ ضـدـ الـحـكـوـمـ الـعـراـقـيـةـ، هـيـ التـيـ جـعـلـتـ الـبـعـضـ يـشـكـ فيـ كـفـاءـةـ الـحـكـوـمـ عـلـىـ اـدـارـةـ الـمـنـاطـقـ الـكـرـدـيـةـ. المـصـدرـ نـفـسـهـ، صـ ١٠٥ـ (اعـتـمـدـ الكـاتـبـ عـلـىـ عـدـدـ مـنـ الـوـثـاقـ الرـسـمـيـةـ بـهـذـاـ الـخـصـوصـ).

و قبل ان يصل المندوب السامي الى السليمانية، كتب عبد المحسن السعدون رسالة في ٢١ ايار ١٩٢٣ الى الملك فيصل الاول، مما جاء فيها ((بمناسبة خبر مجيء المندوب السامي الى السليمانية نهار السبت القادم اتوسل الى جلالكم اقناعه بلزم ترك فكرة اعادة الشيخ محمود، اذ ان الفوضى والارهاب يعودان معه))^{١٠١}. ومن لهجة الخطاب يمكن التعرف على ان الاوساط الحكومية العراقية في بغداد كانت على علم بنيات المندوب السامي بخصوص الشيخ محمود الحميد قبل وصوله الى السليمانية. وفي ٢ حزيران ١٩٢٣ وصل المندوب السامي هنري دوبس الى السليمانية، وكانت الغاية من هذه الزيارة دراسة التدابير الادارية اللاحقة التي تطبق في المدينة^{١٠٢}، ووضع مشروع للزعماء الكرد يساهمون من خلاله في ادارتها، وعقد اجتماع بين السعدون والزعماء الكرد، الا ان ذلك الاجتماع لم يسفر عن نتيجة تذكر، بعد اصرار دوبس على سحب القوات البريطانية من السليمانية^{١٠٣}، الامر الذي ادى الى ارباك موقف الحكومة العراقية، التي كانت تعقد الامال علىبقاء القوات البريطانية لفرض الاستقرار للمدينة، وافساح المجال للحكومة لاتخاذ التدابير اللازمة لذلك. وكان الموقف البريطاني متشددأً في هذا الامر، على اساس ان قرار تخفيض القوات البرية البريطانية الموجودة في العراق كان قد اتخذ منذ عام ١٩٢١، الا ان المستجدات في كردستان حتمت الوجود البري البريطاني، لاسيما تردي العلاقات مع تركيا الى الحد الذي ادى الى تجدد المخاوف البريطانية من عملية مباغطة ضد العراق من جزيرة ابن عمر في الحدود الشمالية الغربية للعراق^{١٠٤}. لم يتمكن الجانب العراقي من اقناع المندوب السامي بالعدول عن ذلك القرار الذي كان محرجاً بالنسبة للحكومة العراقية، لعدم تمكناها من ايجاد قوة عسكرية بديلة، وعليه اصبح من الصعب الاحتفاظ بقوة عسكرية في

^{١٠١} المصدر نفسه، ص ٥٠٥.

^{١٠٢} ادموندن، المصدر السابق، ص ٣٠١.

^{١٠٣} المصدر نفسه، ص ٣٠١. كان كبار الضباط البريطانيين العاملين في كردستان العراق في مقدمة المعارضين لسحب القوات البريطانية من مدينة السليمانية، وفي مقدمتهم ادموندن، الذي يشير الى انه فوجيء بقرار قيادته. المصدر نفسه، ص ٣٠٢ - ٣٠١.

^{١٠٤} المصدر نفسه، ص ٣٠١.

السليمانية^{١٠٠٥}. وتوصل الجانبان الى ارجاء الاعلان عن سحب القوات البريطانية من المنطقة^{١٠٠٦}.

عاود رئيس الوزراء العراقي عبد المحسن السعدون، اثارة موضوع الشيخ محمود الحفيظ في ٦ حزيران ١٩٢٣، اذ كتب الى الملك فيصل الاول مشيراً الى ان اضرار عودة الشيخ محمود الحفيظ الى السليمانية لا تقتصر على اللواء نفسه فقط، بل تسري على جميع المناطق الكردية التابعة للحكومة العراقية، مما يجعل الاماكن المجاورة لها في خطر دائم، وطالب رئيس الوزراء العراقي الملك فيصل الاول التدخل لاقناع المندوب السامي دوبيس، على ابقاء القوات البريطانية لمدة لا تقل عن شهرين او ثلاثة اشهر، الى ان يتتسنى للحكومة العراقية اكمال التشكييلات الادارية في ضوء الشروط التي قدمها الكُرد انفسهم، عندما يمكن للقوات البريطانية ان تنسحب تدريجياً، ويستعان بدلاً عنها بقوات من الجيش العراقي^{١٠٠٧}.

اعلن عن سحب القوات البريطانية من السليمانية في ١٧ حزيران ١٩٢٣
وكان ذلك الاعلان كفياً باثاره مشاعر القلق والريبة لدى الحكومة العراقية، وبعض

"British Special Report", P. 41-42. ^{١٠٠٥}

حضر السعدون اجتماعاً بعد عودته الى بغداد في ٤ حزيران ١٩٢٣، ضم كلاً من الملك فيصل ودوبيس وساموند وغيرهم. أشار فيه السعدون الى الوضع داخل مدينة السليمانية وخشية السكان من عودة الشيخ محمود اليها، كما القى (السعدون) اليوم على الشيخ محمود لما آلت اليه الامور من تدهور، واصفاً الاخير بالرجل الشرير الذي لا يجوز الاعتماد عليه بعد التجارب السابقة معه، وطالب ببقاء القوات البريطانية في مدينة السليمانية ولو الى حين. أيد الملك فيصل مقترحات السعدون في الوقت الذي وعد المندوب السامي البريطاني دوبيس بأنه سيفتتح حكومته في امكانية إبقاء الجيش في المدينة لفترة شهرين. وانتهى الاجتماع دون ان يسفر عن قرار حاسم. للمزيد من التفاصيل ينظر: لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص ١٩٦.

^{١٠٠٦} "الموصل"، العدد ٨٩٢، ١٧ تشرين الاول ١٩٢٤. بعد سحب القطعات البريطانية والعراقية من السليمانية، منحت الحكومة العراقية (وسام الخدمة العمومي) لجميع الافراد الذين خدموا تحت قيادة المارشال ساموند للفترة (اذار - حزيران ١٩٢٣). المصدر نفسه.

^{١٠٠٧} لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص ١٠٦-١٠٥.

Derk Kinnani, Op. Cit., P. ٣٨. ^{١٠٠٨}

المتعاونين مع القوات البريطانية، فضلاً عن ان قراراً كهذا اثار قلق الاهالي عموماً، لانه قد يعني اعادة الفوضى في ارجاء المدينة، وكان في مقدمة ردود الافعال حول هذا القرار تقديم اعضاء المجلس الاداري في السليمانية استقالتهم بشكل جماعي يوم ١٤ حزيران ١٩٢٣، حين علموا بان تلك القوات سترحل عن المدينة خلال ٣ ايام، في الوقت الذي لم يتم تجنيد قوات الدرك التي وعد البريطانيون بتشكيلها^{١٠٩}.

لم يكن قرار سحب القوات البريطانية من السليمانية مثيراً لقلق الحكومة العراقية والاهالي فحسب، بل انه ادى الى احراج موقف الضباط البريطانيين المسؤولين عن شؤون المدينة (من امثال ادموندز وچاپمان ودوگلاس) امام من تعاون معهم من اهالي المدينة، فضلاً عن ان قرار سحب القطعات قد يضيع جهوداً مضنية بذلت لاعادة الوضع على ما هو عليه في السليمانية، وكمحاولة اخيرة لانقاذ الموقف الذي قد يتدهور بخروج القوات البريطانية، حاول ادموندز اعادة الحياة الى مشروع سبق له أن طرحته على طاولة النقاش، الذي يقضي ببقاء ٣٥٠ جندياً بريطانياً للحفاظ على الوضع الامني داخل المدينة، الا ان هذا المقترح لم يحظ بتأييد المندوب السامي هنري دويس، فكان على ادموندز الاجتماع بوجهاء المدينة وابلاغهم بضرورة تحمل المسؤولية في حفظ الامن بالمدينة، وهو يعني قيام اهالي المدينة بحماية انفسهم ذاتياً دون الاعتماد على المساعدة البريطانية، التي اصبح من الصعب على البريطانيين القيام بها^{١١٠}.

انسحب الرتل البريطاني من السليمانية في ١٧ حزيران ١٩٢٣، وان ذلك الانسحاب شكل خيبة امل لكثير من الناس في المدينة، اذ بدأ الكثير منهم بمجادرة المدينة والخروج منها برفقة الرتل المنسحب، ولاذ الكثيرون بالقرى المجاورة، وكان هذا الامر مدعاةً لان يسعى العديد من قطاع الطرق وبعض رجال العشائر للقيام باعمال السلب والنهب، كما قامت بعض جماعات الهاوند بنهب عدد من النازحين^{١١١}.

^{١٠٩} ادموندز، المصدر السابق، ص ٣٠١-٣٠٢.

^{١١٠} المصدر نفسه، ص ٣٠٢.

^{١١١} المصدر نفسه، ص ٣٠٢-٣٠٣.

الفصل السادس

الحيد والختار العسكري البريطاني-العربي

ومشكلة الموصل (١٩٣٥-١٩٣٦)

www.zheen.org



عودة الحفيد الى السليمانية في تموز ١٩٢٣

حين اقدم البريطانيون على سحب قواتهم المتواجدة في السليمانية، لم يكن امامهم خيار سوى ان يمنحوا المفتش الاداري في كركوك ادموندز صلاحيات واسعة للتصرف بشؤون المنطقة من جميع النواحي، وكان موقف ادموندز من الشيخ محمود الحفيد يتلخص في تركه حيث هو دون اثارته او التحرش به، والتلويع ضده بالقوة إذا ما تطلب الامر ذلك^{١٠١٢}. وكان ادموندز خلال الحقبة التي اعقبت خروج الجيش البريطاني من السليمانية في (١٧ حزيران ١٩٢٣) يتصرف كحاكم وحيد في المنطقة، إذ كان يشرف على إدارة قضاء چمچمال، الذي تعرض الى اعمال عنف وإضطرابات بسبب سوء تصرف الموظفين المشرفين على الامور هناك، مما حدا بأدموندز للتدخل ووضع حد لتلك التجاوزات، فأقدم على القاء القبض على القائممقام امين رشيد آغا ومعاونه مجید افندي وعدد من اتباعهم في الاول من تموز ١٩٢٣، لعلاقتهم بحوادث العنف وقطع الطرق الخارجية، وعين بدلاً عنهما وهاب بگ الذي عرف عنه خبرته في الشؤون الادارية والضربيّة، فضلاً عن معرفته بشؤون المنطقة العامة. ومن مظاهر اعادة الامور الى نصابها في المدينة تمكن وهاب بگ من اعادة بعض المسروقات والمتهميات^{١٠١٣}.

ولغرض السيطرة على بعض المناطق التي كانت تحت هيمنة الشيخ محمود الحفيد، دمجت ناحيتي قرهداع وستكاو الجنوبيتين، اللتان كانتا تحت نفوذ سادة البرزنجي، وعين لادارتها الشيخ عبد القادر ابن عم الشيخ عبد الكريم قادر كرم^{١٠١٤}. اما حلبيه فقد قسمت المهام الادارية فيها على رؤساء بكزاده الجاف، فتال منصب القائممقام احمد بك ابن السيدة عادلة خان ومعاونه حميد بك وتعهدما باخراج اي وكيل يرسله الشيخ محمود الحفيد الى المنطقة، وخصص لهما راتب شهر مقدم ومبلغ للنثريات. ومن الاجراءات الاخرى التي اتبعها ادموندز للحد من

^{١٠١٢} ادموندز، المصدر السابق، ص ٣٠٤.

^{١٠١٣} المصدر نفسه، ص ٣٠٥.

^{١٠١٤} "British Special Report" , P. ٢٥٦.

نشاط الشيخ محمود الحفيظ في انجاء پشتر، واصل الاعتماد على مساعي بابكر آغا في هذا الاتجاه، مقابل صرف مخصصات للقيام بهذه المهمة، وكان ادموندز خلال هذه الحقبة على اتصال دائم ببابكر آغا.^{١٠١٥}

وفي الوقت نفسه بدأت تلوح في الأفق قناعات لدى العديد من الوطنيين الـكـرد،
بأن مستقبل كـردستان أصبح يمر من خلال ربط مستقبلها بالـمملكة العـراقـية، على
أنهم كانوا يأملون من الحكومة العـراقـية حـكـمة تـقوـي وـلـاءـهم لـهـا، وـذـكـ لم يتم إلا من
خلال الاعتراف بـكيـانـ الـكـردـ كـافـةـ، وبـحقـوقـهـمـ عـلـىـ نـطـاقـ شـعـبـيـ لاـ فـرـديـ، وـانـ لاـ تـنـظـرـ
إـلـيـهـمـ مـنـ هـذـهـ الزـاـوـيـةـ كـأـفـرـادـ لـهـمـ مـاـ لـلـعـربـ الـذـيـ يـشـكـلـونـ الـأـغـلـيـةـ، أيـ أنـ
تـؤـخـذـ بـنـظـرـ الـاعـتـارـ خـصـوصـيـتـهـمـ كــكـردـ تـحـتـ ظـلـ حـكـمـ عـربـيـ .
١٠١٦

ومن الجدير بالذكر أن المصادر البريطانية أشارت إلى أن صحيفة "أميد استقلال" الناطقة باسم حركات الشيخ محمود الحفيid في تلك المرحلة، خفت من وطأة هجومها على الملك فيصل الأول، كما خفت من حدة نشاطها المعادي للبريطانيين، لاسيما في عددها الرابع عشر، حين كان رفيق حلمي يديرها.^{١٠١٧}

١٠١٥ - المُصْدَرُ السَّابِقُ، ص ٣٠٧-٣٠٨ . ادْمُونْدُز

١٠١٦ المصدر نفسه، ص ٣٠٨.

F. O., 271/10047/ 461, Intelligence Report, No. 26, 10 December, 1922, P. 1. . 1017

^{١٠١٨} الدموندز، المصدر السابق، ص ٣٢٧. أرادت الحكومة العراقية ان يكون هناك ممثلي عن لواء السليمانية، طبليت وزارة الداخلية من مجلس الوزراء الغاء قراره الصادر في ١ آب ١٩٢٣، المتعلق بتأسيس دائرة مماثلة عشائر

ادموندز الى ان البريطانيين استفادوا من ذلك الترشيح بعد فوز الشيخ قادر بعضوية المجلس امام الهيئات الدولية، على أساس أن الشيخ محمود لا يمثل الرأي العام الكُردي^{١٠١٩}.

وإذا كان الدافع من وراء اشراك الزعماء الكُرδ في المجلس التأسيسي التأثير على جوهر حركة الشيخ محمود الاستقلالية، فإن دافعاً آخر كان وراء ذلك الاشراك تأسيساً على توجس بريطاني من انعقاد المجلس التأسيسي في غياب مساندة موقف بريطانيا، لترجح كفة المواقفين على تطبيق المعاهدة العراقية- البريطانية، وهذا نابع من قناعة بريطانية بمخاوف الكُرδ من حكم عربي غير مقيد، وبذلك فتصويت الكُرδ الى جانب المعاهدة سيرجح الكفة لصالح ابراهما، وإزالة العراقيل امام مرورها، فضلاً عنبقاء اليد البريطانية هي العليا في البلاد^{١٠٢٠}.

كان للضربيات العسكرية البريطانية الموجهة للشيخ محمود الحفيد آثاراً عدّة، فبالإضافة للخسائر البشرية والمادية التي مني بها، وانفراط مريديه عنه وتسلیم انفسهم للقوات البريطانية، فإن الشيخ محمود الحفيد فقد عدداً من ضباطه المخلصين لشكه بولاعهم، ومن ابرز اولئك صالح زكي صاحبقران الذي اقاله من القيادة العامة للجيش الوطني الكُردي، وعيّن بدلاً عنه ماجد

لواء السليمانية الى لوائي كركوك وأربيل، وابقاء العدد المخصص للسليمانية كما كان سابقاً، وافق مجلس الوزراء في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٤ على ذلك الاقتراح. محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ص ١٢٨.

^{١٠١٩} ادموندز، المصدر السابق، ص ٣٢٧. استمرت علاقة الشيخ قادر الحسنة بالحكومة العراقية، وعيّن في ٢٥ تموز ١٩٢٥ عيناً، إلا ان صغر سنه لم يؤهله لتسميم منصبه في المجلس، وعيّن بدلاً عنه سعيد أغا آل معروف احد وجهاء السليمانية. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٢، ص ١٩-٢٠.

^{١٠٢٠} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٧٢. تشير المصادر البريطانية الى ان ممثلي الكُرδ في البرلمان العراقي صوتوا بالاجماع للمعاهدة العراقية- البريطانية، وكانوا دائماً يصوتون بالاجماع للارتباط البريطاني^٤،

F. O., ٤٨١٠/ ١٠٨٢٧/ ٣٧١، Memorandum by Sir Henry Dobbs Respecting the Suggested Transfer of Kurdish Areas of Iraq to Persia, No. ٦ Desember, ١٩٢٥, P. ١.

مصطفى^{١٠٢١}. إلا ان تلك الآثار السلبية لم تحد من تطلعاته عند حد معين، إذ سعى للعودة الى السليمانية بمجرد انسحاب الرتل البريطانية منها، وراح اتباعه يدخلون الى المدينة لتمهيد سبيل عودته اليها، ولم يدخلها شخصياً إلا في يوم الحادي عشر من تموز ١٩٢٣^{١٠٢٢}.

حينما عاد الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية^{*} حدث إضطراب وخوف شديدين عمّ ارجاء المدينة، الامر الذي استوجب على الشيخ محمود توجيه نداء للمواطنين يدعوهم فيه للمحافظة على الهدوء والشجاعة^{١٠٢٣}. ويطلب فيه من المواطنين الذين نزحوا من المدينة العودة اليها، والابتعاد عن عدوهم، مؤكداً لهم ان ((كل الْكُرْدُ اخوة))^{١٠٢٤}.

ومن ردود الأفعال التي تزامنت مع دخول الشيخ محمود الحفيد مدينة السليمانية، اعلن مجلس الوزراء العراقي في الحادي عشر من تموز ١٩٢٣ قراراً يخص القضية الكردية تضمن ثلاثة محاور هي:

^{١٠٢١} عبد الفتاح علي يحيى البوتاني، المصدر السابق، ص ٤، لم يكن صالح زكي الوحيد الذي ترك الشيخ محمود، فكان غيره من الضباط نحي المنحى نفسه، لاختلافهم مع سياسة الشيخ محمود الحفيد، منهم عزة افندى وتوفيق وهبى الذي اراد الشيخ محمود قتلة. لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٢-٤١.

^{١٠٢٢} "British Special Report", P. ٢٥٧; Ernest Main, Op. Cit., P. ١٣٦.

* [شكل الشيخ محمود الحميد لدى وصوله السليمانية في تموز ١٩٢٣ حكومة ثالثة باسم المجلس العام "الشعبي" من رؤساء الدوائر وأشراف المدينة. كان الشيخ محمد غريب فيه نائباً لرئيس الحكومة ورئيس المجلس الشعبي ورئيس الداخلية والسيد احمد البرزنجي رئيس المالية والكمارك والملا معروف وهبى رئيس المحكمة وال الحاج سعيد افندى الكركوكلى زاده رئيس التجارة والمعارف والنافعة ورضا بك اسماعيل بك قائد قوات كردستان المسلحة. وبقيت هذه الحكومة تحكم منطقة السليمانية لحين إحتلالها في تموز ١٩٢٤ من قبل قوات الجيش العراقي والقوات البريطانية. وللمزيد من التفاصيل ينظر: "أميد استقلال"، العدد ١، ٢٠ ايلول ١٣٣٩، ص ٣؛ صديق صالح، حكومة كردستان ١٩٢٤-١٩١٨، ط ٢، بنكوى زين-

السليمانية، ٦، ٢٠٠٦، ص ١٨-١٩، ١٥٨-١٧٤-١٧٤-١٩٠، الناشر]

^{١٠٢٣} منتاشيفيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٨.

^{١٠٢٤} احمد خواجه، جيم دي، ج ٢، ص ٤٦.

١. الأعلان عن عدم اعتزام الحكومة العراقية تعيين موظفين عرب في الأقضية الكردية، إلا في نطاق بعض الاختصاصات الفنية التي لا تتوفر في تلك المناطق.
٢. ترك حرية استخدام اللغة العربية في المخاطبات الرسمية للمواطنين الـكـرـدـ، والسماح لهم باستخدام اللغة الـكـرـدـيةـ في تلك المخاطبات.
٣. تأكيد الحكومة العراقية حرصها الشديد على صيانة حقوق الأهالي والطوائف الدينية والمدنية في تلك الأقضية^{١٠٢٥}.

وكان رد الفعل البريطاني على أعلى المستويات، إذ أكد وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل في خطاب له أمام مجلس العموم البريطاني، في نفس اليوم المشار إليه (١١ تموز ١٩٢٣) أن الـكـرـدـ ((سيمنحون فرصة عملية وحقيقة ليقرروا موقفهم بأنفسهم))^{١٠٢٦}.

ومن الواضح أن رد فعل الحكومتين العراقية والبريطانية كان يتميز بالدبلوماسية والمرؤنة، وهو انعطاف واضح في سياسة الحكومتين تجاه التهديد الذي يشكله ضدهم الشيخ محمود الحفيـدـ، ولا يوجد تفسير لتلك المرؤنة سوى ان الظروف السياسية تقتضي نوعاً من الدبلوماسية في التعامل مع حدث من ذلك النوع.

أما على الصعيد الإقليمي (الداخلي) لمنطقة كـرـدـسـتـانـ، فالظروف كانت تفرض على القادة البريطانيـينـ هناك عدم الـاصـطـدامـ المباشرـ معـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الحـفـيـدـ، إذ منـحـوهـ اـمـكـانـيـةـ الـبقاءـ فيـ السـلـيمـانـيـةـ علىـ أـمـلـ التـوـصـلـ إـلـىـ تـسوـيـةـ معـهـ^{١٠٢٧}ـ،ـ بعدـ أنـ كـانـ الـظـروفـ الـمـوـضـوعـيـةـ لـبـقاءـ لـاـ تـشـكـلـ تـهـيـداـ خـطـيرـاـ،ـ فـأـنـ اـمـكـانـيـةـ اـعـادـةـ اـتـصـالـهـ بـالـكـمـالـيـنـ اـصـبـحـتـ ضـئـيلـةـ لـسـبـبـيـنـ رـئـيـسـيـنـ،ـ اوـلـهـماـ،ـ اـخـرـاجـ القـوـةـ الـعـسـكـرـيـةـ الـتـرـكـيـةـ الـتـيـ كـانـ يـتـزـعـمـهاـ اوـزـدـمـيرـ منـ رـاوـنـدـوزـ،ـ وـثـانـيـهـماـ،ـ سـيـطـرـةـ سـيـدـ طـهـ عـلـىـ رـاوـنـدـوزـ لـيـكـونـ حـدـاـ فـاـصـلـاـ بـيـنـ الـحـفـيـدـ وـالـكـمـالـيـنـ،ـ فـضـلـاـ عـنـ اـنـ سـيـدـ طـهـ،ـ اـصـبـحـ معـ مـرـيـديـهـ يـشـكـلـ قـوـةـ لـاـ يـسـتـهـانـ بـهـ،ـ قـادـرـةـ عـلـىـ الـاـصـطـدامـ بـقـوـةـ الشـيـخـ

¹⁰²⁵ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ١٦١؛ "British Special Report", P. 257.

¹⁰²⁶ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٦٣.

¹⁰²⁷ منتاشيفيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٨.

محمود اذا تطلب الامر ذلك. وكان للإجراءات الإدارية التي اقدم عليها البريطانيين بالحاق عدد من القضية والتحصبات بارييل وكركوك دور في التأثير على نفوذ الشيخ محمود الحفيid خارج اطار مدينة السليمانية، اي ان دخوله الى مدينة السليمانية لم يكون ذو تأثير على المدن والقرى المجاورة كما كان الحال في عام ١٩٢٢. ومن خلال ما تقدم نجد أن الشيخ محمود الحفيid بعودته الى مدينة السليمانية لم يكن قادرًا على التأثير الجدي على سير الأحداث في ظل القيود التي فرضها البريطانيون بعد خروجه من المدينة في آذار ١٩٢٣. إلا ان موقف البريطاني لم يكن بتلك الرصانة التي يمكن ان نتصورها، إذ ان موقفهم افتقر الى وجود قوة عسكرية قادرة على حسم الأمور بالشكل الذي يريدوه بعد انسحاب رتل كوي في حزيران ١٩٢٣^{١٠٢٨}. ومن جهة أخرى، لابد لنا من الاشارة الى ان عوامل هدم ذاتية اثرت في امكانيات الشيخ محمود الحفيid، إذ خسر عدداً من مقاتليه، وأسر البعض الآخر، وتخلى عنه عدد غير قليل، فضلاً عن خلافاته مع ضباطه المقربين، وهذه العوامل من الناحية التكتيكية لم تكن تسمح له بالتأثير المباشر وإحداث تهديد حقيقي ضد البريطانيين. وبذلك فإن موقف من كل جوانبه بين الشيخ محمود والبريطانيين اصابه الجمود والتقط وخشية المغامرة.

إنبقاء الموقف على حاله لم يكن يرق للبريطانيين، وهذا ما استدعي ان يبذل البريطانيون محاولة لتحرير الموقف تجاه الشيخ محمود الحفيid بحد شديد^{١٠٢٩}، لتجربتهم السابقة معه، إذ عرفوا عنه اصراره ومحاولته في المواجهة، لذا سعى المفتش الإداري في كركوك (ادموندن) لاستحصل موافقة رسمية لارسال خطاب الى الشيخ محمود الحفيid، سبق له ان اعده، يحذر فيه من مغبة التدخل في

^{١٠٢٨} "British Special Report, ١٩٢٣-١٩٢٤", P. ٢٩.

^{١٠٢٩} حاولت السلطات البريطانية بقاء سيطرتها على مدينة السليمانية، من خلال متابعة المفتش الإداري البريطاني في كركوك، ادموندن، اما المناطق التي انتقلت الى سيطرة الحكومة العراقية، فكانت السلطة الفعلية فيها تعود الى المفتشين البريطانيين التابعين الى وزارة الداخلية العراقية، الذين كانوا حريصين على اطلاع المندوب السامي البريطاني على كافة القضايا السياسية الهامة اولاً بأول. Ibid., P. 30.

شؤون المدينة، وسافر ادموندن الى بغداد في ١٧ تموز ١٩٢٣، للحصول على الموافقة الرسمية بذلك، ومما جاء بذلك الخطاب:

((لقد طرق سمع المندوب السامي بانك عدت الى السليمانية، لذلك امرني بابلاغك ان كل التدابير قد اتخذت لادارة اقضية (رانية، قلعةدرزه، چمچمال، قرهداغ، وسهنگاو) فضلاً عن ناحية ماوهت، وان عليك ان لا تتدخل بأي شكل كان في شؤون المناطق المذكورة آتفاً او في القرى التي تعود لсадة سركهلو، فان خالفت لا سمح الله هذه التعليمات وتدخلت في شؤون المناطق المذكورة او قمت بدس الدسائس ضد الحكومة بوسائل اخرى فستتذبذب بحقك اشد التدابير. اما في الوقت الحاضر فان فخامة المندوب السامي لا ينوي اتخاذ أية اجراءات ضدك شريطة ان لا تتدخل في شؤون المناطق المار ذكرها وان لا تأتي باعمال معادية)).^{١٠٣}.

لم يمض وقت طويل على وجود الشيخ محمود الحفيدي في السليمانية، حتىتمكن من إستعادة بعض قوته، وعودة انصاره لدعمه، وهو الذي لم يكن قد تعود الاستماع الى الأوامر والتوجيهات البريطانية، فبادر لاتخاذ خطوات تكفل له اعادة سيطرته على بعض المناطق الكردية التي كان يسيطر عليها قبل دخول القوات البريطانية الى المنطقة، إذ حاول في اوائل آب ١٩٢٣ احتلال مدينة حلبة الأمر الذي ادى الى إثارة المخاوف البريطانية مجدداً من استشراء أمره في المنطقة، فكان الرد البريطاني عنيفاً حين قصفت الطائرات البريطانية المقاتلة مدينة السليمانية في ٦ آب من العام نفسه بدون سابق انذار، على اثر محاولة الشيخ محمود التدخل

¹⁰³ ادموندن، المصدر السابق، ص ٣٠٩-٣١٠. لا نرجح بأن ادموندن بعث ذلك الخطاب الى الشيخ محمود الحفيدي، لأننا لم نعثر على ما يؤكد ذلك في المصادر التاريخية. فضلاً عن انشغال ادموندن بمهمة داخل الاراضي الفارسية، مشيراً الى انه في صباح يوم عودته هوجم مقر الشيخ محمود في السليمانية بالطائرات البريطانية. المصدر نفسه، ص ٣١٠-٣١٣.

في منطقة ماوەت^{١٠٣١}. ويشير أدمندز إلى أن قوة مسلحة تحت قيادة صهر الشيخ محمود (محمد غريب) كانت دخلت حلبجہ في اليوم نفسه (١٦ آب) إلا أنها سرعان ما انسحبت بعد القصف الجوي للسليمانية مباشرة^{١٠٣٢}.

ومن المفارقات التي واجهت البريطانيين في ظل تلك الظروف، تخلي رجال بكرزاده الجاف عن تعهدهاتهم للبريطانيين بالدفاع عن المدينة، على الرغم من أنهم كانوا يتقاضون مخصصات لهذا الغرض^{١٠٣٣}. وتشير المصادر البريطانية إلى أن عدداً من أسرة بكرزاده الجاف كانوا على علاقات مستمرة مع الشيخ محمود الحفيد، وأشترك في إحدى الزيارات للشيخ محمود الحفيد كل من احمد وعزة (ابناء السيدة عادلة خان)، وكان المفتش الإداري البريطاني في كركوك على علم بتلك الزيارة، وحين فاتحهم في الأمر، لم يقتتنع بالمبررات التي قدماها له، وهذا ما أثار خشية المفتش الإداري من ولاء تلك الأسرة للسلطة البريطانية^{١٠٣٤}. ويبدو لنا أن تلك الأسرة كانت على علاقة مع الشيخ محمود الحفيد في الوقت الذي كانت تتلقى مبالغ من البريطانيين مقابل حمايتهم لمدينة حلبجہ. وأن هذا الأمر يكشف لنا أن الشيخ محمود الحفيد، على الرغم من دخوله في مجابهة حامية الوطيس مع البريطانيين فإنه لم يكن معزولاً عن الأسر المتنفذة في المنطقة والزعماء الکرد، بما فيهم الذين أرتبطوا بشكل أو بآخر بالبريطانيين.

أدت الضربات البريطانية الموجة إلى مدينة السليمانية والمناطق المجاورة لها، التي يتواجد فيها الشيخ محمود، إلى خلق حالة من التوتر السياسي والاجتماعي، فضلاً عن آثارها على الصعيد الاقتصادي، وأدى هذا الواقع غير الطبيعي في المنطقة إلى وضع الشيخ محمود في موقف محرج، تجسد بمطالبة السلطات البريطانية منه مغادرة مدينة السليمانية، التي إذا ما أنصاع لها فسوف

^{١٠٣١} منتاشيفيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٨. يؤكّد أدمندز بان مدينة السليمانية، قصفت بقنابل زنة (٢٢٠) باوند، وهي تستخدم لأول مرة في تاريخ الحروب. أدمندز، المصدر السابق، ص ٣١٢.

^{١٠٣٢} أدمندز، المصدر السابق، ص ٣١٣-٣١٤.

^{١٠٣٣} المصدر نفسه، ص ٣٠٥.

F. O., ٣٧١/١٠٠٤٧/٤٦٠١, Intelligence Report, No. ٢٥, ٢٧ December, ١٩٢٣, P. ٤.^{١٠٣٤}

يكون في موقف أكثر حرجةً أمام مريديه ومناصريه، بينما بقاء الوضع على ما هو عليه يزيد من تدهور الواقع الاجتماعي المتدهور الذي تعيشه المدينة، إذ بدأ السكان بالخروج من المدينة إلى مناطق الجبال خوفاً من القصف الجوي أو من بطش اعوان الشيخ ومطالبهم بضرائب واتاوات لا يتمكنون من دفعها بسبب الشلل الذي أصاب التجارة والزراعة بفعل آثار الحرب. ومن جانب آخر فإن ذلك الواقع المتدهور سيخلق شقاً من الخلاف بين الشيخ محمود وغيره من الزعماء الكُرد، الأمر الذي لا يمكن تجنبه بسهولة، فضلاً عن أن ظروف الشيخ محمود من جميع أوجهها لا تحتمل الاصطدام بأيٍ من أقرانه، فسعى للخروج من ذلك المأزق، عن طريق الاتصال بالمفتش الإداري البريطاني في كركوك، برسالة خطية حملها صهره الشيخ محمد غريب، أوضح فيها موقفه داخل المدينة الذي يمنعه من مغادرتها، وأوصى في الوقت نفسه بأنه راغب بتنفيذ المطالب البريطانية، ثم أقترح حلًّا يرضي الطرفين، بأن تجري مقابلة في قادركم أو كفري، بينه وبين من يمثل البريطانيين، للاتفاق على الإجراءات الكفيلة بتنصيب وكيل بريطاني في السليمانية لأدارة شؤونها، ليتسنى له المجيء إلى بغداد. جوبه طلب الشيخ محمود الحفيظ بتعنت بريطاني شديد، إذ رفض المسؤول البريطاني في كركوك مقابلة الشيخ محمد غريب أو تسلم رسالة الشيخ محمود. وتنشير المصادر البريطانية إلى أن تلك الرسالة لم تكن الأولى، إذ سبق وأن بعث الشيخ محمود برسائل مماثلة، لم تجد اصغاءً لدى المسؤولين البريطانيين^{١٠٣}.

إن عدم استجابة البريطانيين لنداءات الشيخ محمود الحفيظ، يمكن النظر إليه من زاوية قناعتهم بأن تلك الخطابات المتكررة هي مجرد مناورات سياسية أصبحوا على دراية منها من خلال تعاملهم مع الشيخ محمود الحفيظ، فضلاً عن أن التقارير البريطانية كشفت فيما بعد أن البريطانيين كانوا أمم خيار واحد وهو إخراج الشيخ محمود من السليمانية لترتيبات سياسية داخلية، وأخرى تتعلق بعلاقته مع الكماليين.

F. O., ٣٧١/١٠٠٤٧/٤٦٠١, Intelligence Report, No. ٢٤, ١٥ December, ١٩٢٣, P. ٥.^{١٠٣}

بعد هذه الجولة من المغازلات السياسية والاتصالات غير المثمرة، عاد الشيخ محمود لفرض سيطرته على مناطق قريبة من منطقة السليمانية، وذلك في تشرين الثاني ١٩٢٣، إذ تمكن من تحقيق نجاح محدود ولمدة زمنية غير طويلة، وكانت الطائرات البريطانية المقاتلة له بالمرصاد، فقادت بقصف قواته وتدمرها^{١٠٣٦}.

حاول الشيخ محمود الحفيد الضغط سياسياً على الحكومة البريطانية واعتبار قصفها للقرى والقصبات التي يتواجد فيها انصاره خرقاً لمعاهدة لوزان، وسعى لتدخل الجانب التركي، ولفت نظر الحكومة البريطانية لذلك. وعلى هذا الأساس قدمت الحكومة التركية في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٣، احتجاجاً شديداً للهجة للمندوب السامي البريطاني في استانبول على القصف البريطاني، ورد المندوب السامي البريطاني هناك على تلك الأدعاءات، مؤكداً أن ذلك القصف الجوي لا يعد خرقاً لمعاهدة، وأن ولاية الموصل من الناحية القانونية لم تزل تحت الاحتلال البريطاني، وأن العملية المشار إليها هي في حقيقتها اجراءً إدارياً احترازياً محلياً، اتخذته القوات البريطانية للحفاظ على الامن العام، الذي استدعاه الخطر الكامن في تصرفات بعض الخارجيين على القانون^{١٠٣٧}.

أصبح واضحاً للقيادة العسكرية البريطانية في العراق ان المواجهة مع الشيخ محمود الحميد تأخذ منحي آخر أكثر خطورة، إذ يدلل الاحتجاج التركي آنف الذكر على ان الشيخ محمود الحميد بدأ بتنسيق موقفه مع الترك بغية احراجهم محلياً ودولياً، وعلى هذا الأساس أصبحوا مقتنيين بأن ضرب الشيخ محمود وأعوانه ضربة تدميرية هو أمر لا مفر منه، على الأقل لتشتيت قواته، وإنزال أكبر الخسائر الممكنة بين صفوف اتباعه. فصدرت الأوامر بضرب السليمانية مقر الشيخ محمود آنذاك. إذ أبرق مكتب المندوب السامي، الى المفتش الإداري في كركوك (ادموندن) البرقية التالية: ((نظرأ لأن الشيخ محمود خرق الشروط المفروضة عليه

^{١٠٣٦} منتاشقيلي، المصدر السابق، ص ٢٢٨، ٣٢٩.
^{١٠٣٧} "British Report, ١٩٢٣-١٩٢٤", P. ٣٠.

مراتٍ عدّة، ولتواءٍ الدلائل على نياته العدوانية فقد اقترح فخامة استنفار القيادة الجوية البريطانية لقصف السليمانية بعد الإنذار الاعتيادي طبعاً^{١٠٣٨}.

لقد كانت تلك البرقية تحقيقاً لآمال عدد من الضباط البريطانيين المتحمسين لمعاودة قصف مقرات الشيخ محمود الحفيـد، وفي مقدمتهم ادمونـدنـزـ الذي كان يمثل جناحـاًـ من الضباط البريطانيـنـ في العراق الذين يعتقدـونـ أنـ الشـيـخـ الحـفـيدـ لاـ يـمـكـنـ التـفـاهـمـ معـهـ إـلاـ باـسـتـخدـامـ القـوـةـ^{١٠٣٩}.

الخيار العسكري (البريطاني- العراقي) حتى ١٩٢٥

لم يكنـ البريطانيـونـ قادرـينـ علىـ ثـنيـ الشـيـخـ محمودـ الحـفـيدـ عنـ عـزـمـهـ فيـ مـواجهـتـهمـ، فقدـ عـادـ الشـيـخـ لـجـمـعـ الـأـنـصـارـ وـالـمـؤـدـيـنـ منـ حـولـهـ، فـضـلـاـ عنـ تـجـنـيدـ حـلـفاءـ آـخـرـينـ عـلـىـ الـحـدـودـ الـفـارـسـيـةـ، وـجـمـعـ مـبـالـغـ مـالـيـةـ كـبـدـلـ رسـومـ تـجـارـيـةـ يـدـفعـهاـ بـعـضـ الـتـجـارـ، وـالـافـ الرـوـبـيـانـ الـتـيـ استـحـصـلـهاـ مـنـ رسـومـ تـجـارـيـةـ التـبـيعـ المرـسلـ إـلـىـ كـفـريـ مـباـشـرـةـ مـنـ قـرـهـدـاغـ^{١٠٤٠}ـ، الـأـمـرـ الـذـيـ جـعـلـ الـبـرـطـانـيـنـ يـتـابـعـونـ المـوقـفـ بـحـذرـ،ـ مماـ أـدـىـ إـلـىـ اـسـتـمـارـاـهـمـ فيـ مـواـصـلـةـ اـسـتـخـدـامـ اـسـلـوـبـ القـصـفـ الجـوـيـ ضـدـ الشـيـخـ الحـفـيدـ وـحـلـفـائـهــ.ـ إـذـ عـاـوـدـتـ الطـائـرـاتـ قـصـفـ مـوـاـقـعـ الشـيـخـ الحـفـيدـ دـاخـلـ الـمـدـيـنـةـ وـخـارـجـهاـ فيـ ٢ـ٥ـ كانـونـ الـأـوـلـ ١٩٢٢ـ،ـ مماـ أـعـاقـ الـكـرـدـ عنـ تـنـفـيـذـ الـمـهـامـ الـقـاتـلـةـ المـوـكـلـةـ الـيـهـمـ^{١٠٤١}ـ.

وعـنـ مـوجـةـ القـصـفـ تـلـكـ تـشـيرـ المسـ بـيـلـ فـيـ اـحـدـىـ رـسـائـلـهـ الـتـيـ كـتـبـتـهـ فـيـ ٣ـ١ـ كانـونـ الـأـوـلـ ١٩٢٣ـ،ـ إـلـىـ انـ قـائـدـ الـعـمـلـيـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ فـيـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ مـارـشـالـ الجوـ سـالـمـونـدـ حـلـقـ فوقـ السـلـيمـانـيـةـ وـعـيـنـ دـارـ الشـيـخـ محمودـ الحـفـيدـ مـنـ بـيـنـ الدـورـ الـأـخـرـىـ،ـ ثـمـ قـصـفـهـ بـعـدـ مـنـ الـقـنـابلـ،ـ مـعـتـقـداـ إـنـ عـمـلـهـ هـذـاـ قـضـىـ عـلـىـ الشـيـخـ

^{١٠٣٨} ادمونـدنـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ ٣ـ٣ـ٢ـ.

^{١٠٣٩} المـصـدرـ نـفـسـهـ، صـ ٣ـ٣ـ٣ـ.

^{١٠٤٠} F. O., ٣٧١/١٠٠٤٧/٤٦٠١, Intelligence Report, No. ٢٥, ٢٧ December, ١٩٢٢, P. ٤.

^{١٠٤١} منتـاشـفـيـلـيـ، المـصـدرـ السـابـقـ، صـ ٣ـ٢ـ٩ـ.

محمود، إلا أنه كان واهماً لأن الشيخ الحفيد بعث في اليوم التالي برقية إلى المسؤولين البريطانيين في بغداد، مشيراً فيها إلى تمنعه باحسن صحة، مؤكداً أن قصف داره أثار دهشته واستغرابه^{١٠٤٢}.

ومما تجدر الإشارة إليه أن القوة الجوية البريطانية حققت نجاحاً ملحوظاً في الحد من تحركات الشيخ محمود وأتباعه، إلا أنها لم تتمكن من القضاء عليه نهائياً، وهذا الأمر يعد من بديهييات الحرب، إذ لا يمكن للطائرات وحدها حسم مواجهات بهذا الحجم، وبمثل تلك الطوبوغرافية المعقدة، إلا أن البريطانيين لجأوا إلى هذا الأسلوب لقناعتهم بأنه يوفر لهم تفوقاً حاسماً في المواجهة، واقتصاداً بالمعدات، وتقليلياً واضحاً للخسائر البشرية.

أدرك الشيخ محمود الحميد بعد تجربته مع البريطانيين، أن المواجهة معهم يجب أن تتخذ شكلاً جديداً، وتكتيكاً عسكرياً آخر، إذ أن استيلاء الشيخ محمود الحميد على بعض المناطق المحدوبة أو بعض القصبات، أصبح من الممكن معالجته بسهولة بالقصف الجوي، لذا كانت المدة بين أواخر كانون الأول ١٩٢٣ وأذار ١٩٢٤ فترة استعداد وتهيؤ لمرحلة جديدة في تلك المواجهة. إذ وجه الشيخ محمود أنصاره ومريديه لجباية الضرائب في ججمال وحلبجه، وهي مناطق أصبحت من الناحية الفعلية خاضعة للأداررة البريطانية، وكان ذلك مدعاة لأصطدامات عديدة بين الجبهة والسلطات المحلية^{١٠٤٣}. كما أن دخول الشيخ محمود الحميد للأراضي الفارسية والاحتماء بها من تعرضات القوات البريطانية والعراقية، قد هيء سبل الاتصال المباشر بكُرد فارس، الذي اعتاد البعض منهم مراسلة الشيخ محمود موضعين له معاناتهم من تعرضات ومضائق السلطات الحكومية هناك، وتبادلوا وجهات النظر حول كيفية ايجاد سبل التعاون المتبدال فيما بينهم، الأمر الذي مكن الشيخ محمود الحميد على إرسال ماجد مصطفى مبعوثاً عنه للحصول على بعض التسهيلات من

^{١٠٤٢} "العراق في رسائل المس بيل"، ص ٥٠٢.

^{١٠٤٣} منتشر شفيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٩.

السلطات الفارسية، والسعى لاطلاق سراح بعض المعتقلين الکُرد^{١٠٤٤}. وتشير المصادر البريطانية الى ان المسؤولين الايرانيين اطلعوا البريطانيين في طهران على امكانية ((التعاون الممكّن ضد الشیخ محمود)), الامر الذي افشل مهمة ماجد مصطفى بعد اكتشاف ذلك^{١٠٤٥}.

طرأت تطورات واضحة على السياسة البريطانية تجاه العراق خلال عام ١٩٢٣، بسبب متغيرات الواقع السياسي الداخلي فيه، إذ عدلت بريطانيا من سياستها القاضية بوضع السليمانية تحت هيمنة المندوب السامي البريطاني في العراق مباشرة، وأعترفت بالحاق هذا اللواء بالدولة العراقية كسائر المناطق الأخرى، ولغرض تنفيذ هذه السياسة الجديدة اتجهت الحكومتان العراقية والبريطانية في اذار ١٩٢٤ الى تجريد حملة عسكرية توحد فيها جهود الجيشان العراقي والبريطاني لايقاف تهديدات الشیخ محمود الحفید. واسهم في هذه الحملة سريتين عراقيتين (سرية خيالة وسرية مشاة) يؤازرها فصيل من الشرطة بمساندة سرب من الطائرات والسيارات المدرعة، وكانت القوة بقيادة المقدم علي رضا بك العسكري برفة عدد من الضباط البريطانيين^{١٠٤٦}، وحين شرعت الوحدات بتنفيذ مهامها القتالية، لم تظهر مقاومة شديدة من اتباع الشیخ محمود باستثناء نشاط بعض القناصة واشتباكات محدودة مع بعض الدوريات، وكلف خلال هذه الحملة مشاة الجيش العراقي بحماية الجسور والمطارات بين كركوك والسليمانية، وساندت خيالة الجيش قوات الشرطة المحلية في فرض الامن في المنطقة خلال

^{١٠٤٤} "أيد استقلال"، العدد السادس، الخميس، ١٤ ربیع الأول ١٣٤٢، ٢٥ تشرين الاول ١٣٣٩ (٢٧ تشرين الاول ١٩٢٣).

^{١٠٤٥} F. O., ٢٧١/١٠٠٤٧/٤٦٠١, Intelligence Report, No. ٢, ٧ February, ١٩٢٤, PP. ١٣-١٤.

^{١٠٤٦} "تاريخ القوات العراقية"، ج ٢، ص ٣٤. يشير عبد العزيز ياملكي الذي كان امر سرية في الكتبة الثانية التي اشتركت في القتال ضد الشیخ محمود الحفید، الى تفاصيل تحشيد القوات العراقية، ووصولها الى كركوك للمباشرة بالتحرك الى السليمانية، مؤكداً على ان احمد توفيق (كان مرشحاً لأشغال وظيفة متصرف السليمانية) كان مرافقاً للحملة على السليمانية، فضلاً عن الكابتن چاپمان (المرسل بصفته مستشاراً ادارياً). لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد العزيز ياملكي، مذكرات عبد العزيز ياملكي في العراق - كشف القناع عن بعض الواقع العراقي، ج ١، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٧، ص ١١-١٥.

شهر نيسان ١٩٢٤، وعلى الرغم من الضغط الذي قام به الجيش العراقي على قوات الشيخ محمود، الا ان الوضاع استمرت في منطقة السليمانية تسير بشكل غير مرضٍ، إذ أصر الشيخ محمود الحفيد على عدم إطاعة اوامر الحكومة العراقية، وعمل على تجنيد قوات بدون تخويل رسمي منها، وكان يستخدم افرادها لجمع الضرائب بشكل غير مشروع^{١٠٤٧}، وتشير المصادر البريطانية الى ان الشيخ محمود كان يسعى الى إقامة حكومة محلية في مدينة السليمانية رغم الضغوط البريطانية والعراقية، فإنعكسست اجراءاته سلباً على الوضع داخل المدينة، مما أدى الى نزوح عدد من سكانها^{١٠٤٨}.

استمرت القوات العراقية بالتقدم حتى وصلت الى مدينة السليمانية واحتلتها في ١٩ تموز ١٩٢٤^{١٠٤٩}، بعد أن دفعت بقوات الشيخ محمود الى خارج المدينة، فأعيد تنظيم إدارة المدينة من قبل الحكومة العراقية، فضلاً عن تشريد الحصون ومعاقل قوات الشرطة على خطوط الموصلات الرئيسية، ووضع نظام للدوريات^{١٠٥٠}.

لم تكن هزيمة الشيخ محمود الحفيد سوى هزيمة مؤقتة، إذ ما لبثت قواته ان استعادت البلدة بعد مدة قصيرة، وتمكنوا من مقاتلة الشيخ محمود الحميد من شن هجوم عنيف كان من نتائجه اخراج القوات العراقية من البلدة وملحقتها، الى غرب مضيق دريند، الا ان القادة العسكريين كانوا مصرین على اعادة احتلال المدينة، فاعادوا تنظيم قطعاتهم خلال مدة قصيرة جداً، واشتركت في القتال سرية من كتيبة الخيالة الثالثة مع سرية مشاة من الفوج الثاني وسرية مشاة مسندة ببطارية مدفعية عيار (٢,٧٥) عقدة وبحلول الثلث الاخير من شهر تموز، تمكنت

^{١٠٤٧} "تاريخ القوات العراقية"، ج ٢٢، ص ٣٤.

^{١٠٤٨} "British Special Report", P. ٢٥٧.

^{١٠٤٩} عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص ٨٩ "العالم العربي"، العدد ١٠٤، ٢٥ تموز ١٩٢٤

^{١٠٥٠} التقرير الرسمي المرفوع الى عصبة الامم- عن احوال الادارة العراقية في سنة ١٩٢٦، ترجمة عطا عوم، دار الطباعة الحديثة، مطبعة جريدة العالم العربي، بغداد، ١٩٢٨، ص ١٤.

طبق نظام الادارة الاعتيادية في عموم ا nehاء المنطقة باستثناء انهاء صغيرة حول بنجوين وقرب الحدود الفارسية، اذ لم ترسل الادارة موظفيها اليها. المصدر نفسه، ص ١٤-١٥.

القطعات العراقية من استعادة المدينة للمرة الثانية، ومن الجدير بالذكر ان المدفعية العراقية كانت تشارك لأول مرة بمعركة حقيقة^{١٠٥١}.

وبعد ان استقر الأمر لصالح القوات العراقية، عاد أغلب سكان مدينة السليمانية اليها بعد ان تركوها، وأعيد تأسيس دائرة البلدية التي بدأت القيام ببعض الاصلاحات في المدينة، وقامت قيادة الجيش بالقاء المنشورات على السكان من الطائرات تبلغهم بانها لن تلاحق سوى المتهمين بجرائم لا يمكن السكوت عنها، وكان لذلك اثر حسن في نفوس السكان. وبدأ اعوان الشیخ بالعودة الى المدينة بعد ان اطمئنوا لقوات الجيش العراقي، كما اعلنت القيادة العسكرية للجيش العراقي استعدادها للغفو عن الشیخ محمود الحفید، اذا ما سلم نفسه ووافق على الذهاب الى بغداد^{١٠٥٢}.

اجرت في غضون ذلك القيادة العسكرية البريطانية تغييرات ادارية في ملاكات ضباطها السياسيين في كردستان العراق، وكان من ابرز تلك التغييرات استبدال الكابتن چاپمان الذي كان يشغل منصب المقتش الاداري في السليمانية، بالكابتن لاین (Lain)^{١٠٥٣}.

وفي ظل تلك الظروف الخطيرة المتدهورة التي كانت تمر بها كردستان العراق، تسلم ياسين الهاشمي مقاليد رئاسة الوزراء في ٢ آب ١٩٢٤^{١٠٥٤}، وسط استياء الرأي العام العراقي من تدهور الوضع الامني في السليمانية، الامر الذي دفعه الى التعهد باتخاذ التدابير المناسبة لرفاه وراحة سكان منطقة

^{١٠٥١} "تاريخ القوات العراقية"، ج ٣٢، ص ٣٤-٣٥.

^{١٠٥٢} "الموصل"، العدد ٨٤٨، ٢٨ تموز ١٩٢٤. قدمت الحكومة العراقية شكرها ببلاغ رسمي الى قوة الطيران الملكي البريطاني والفرقة السادسة من قوة السيارة المدرعة، اعتراضاً بالمساعدة والجهود التي قدمتها في هذه العملية العسكرية ضد الشیخ محمود الحفید واعوانه. تنظر: "العالم العربي"، العدد ١٠٤، ٢٥ تموز ١٩٢٤.

^{١٠٥٣} عبد العزيز ياملکي، المصدر السابق، ص ٢٤.

^{١٠٥٤} عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٣٤؛ سامي عبد الحافظ القيسى، ياسين الهاشمى ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦، ج ١، مطبعة حداد، البصرة، ١٩٧٥، ص ٢٧٧.

السليمانية^{١٠٥٥}، إلا انه ما لبث ان فضل استخدام القوة العسكرية لفرض الامن والنظام، إذ شن الجيش العراقي حملات عسكرية متواصلة بين (٢٠-٣٠ آب ١٩٢٤) لم تؤدِ الغرض المرجو منها، بدليل انها لم تستطع ايقاف حركات الشيخ محمود، الذي تمكن خلال تلك الحقبة من تجديد تحالفاته مع عشائر الهماؤند وله ورمان^{١٠٥٦}. واعادة سيطرته على بعض جهات بنجويين وسرجنار، الأمر الذي دفع رئيس الوزراء الى تعزيز القوات المتواجدة هناك بالأسلحة والأعتدة والتجهيزات^{١٠٥٧}. واثنت جريدة "الموصل" على الجهد التي تبذلها الحكومة في سبيل اعادة الأمور الى نصابها في تلك الأصقاع، وأشارت الى ان الخراب الذي خلفه الشيخ محمود الحفيـد بـأعمالـه تلك قد سبـب خـسائرـ في ثـروـةـ الـبلـادـ^{١٠٥٨}.

ومن جانب آخر شهد شهر ايلول من عام ١٩٢٤ هدوءاً نسبياً في منطقة السليمانية، وشهدت المنطقة الشمالية حركة عمل دؤوب، وأصبحت الطرق الرئيسية بين المدن ومنها الطريق الذي يربط بين كركوك والسليمانية تعيش أمناً ملحوظاً بعد اعمال السلب والنهب التي شهدتها^{١٠٥٩}. إذ زار السليمانية في ١٣ ايلول ١٩٢٤ وزير الداخلية عبد المحسن السعدون، وتفقد المدينة ليطمئن على ما بلغه الامن والاستقرار فيها، وبشكل خاص الحفاظ على الامن في الطريق الذي يربط كركوك بالسليمانية^{١٠٦٠}. وكان لمرافق الحماية التي نشرتها الحكومة العراقية هناك دوراً ملحوظاً في هذا الأمر. وعلى الرغم من وجود بعض حالات الخرق للقانون والنظام^{١٠٦١}، فان تلك الاعمال كانت بسيطة وهامشية، ومن يقوم بها يلوذ بالفرار

^{١٠٥٥} سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص ٢٨٧.

^{١٠٥٦} "الموصل"، العدد ٨٧٦، ١٨ ايلول ١٩٢٤.

^{١٠٥٧} سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص ٢٧٩-٢٨٠.

^{١٠٥٨} "الموصل"، العدد ٨٧٥، ١٧ ايلول ١٩٢٤.

^{١٠٥٩} "الموصل"، العدد ٨٧٦، ١٨ ايلول ١٩٢٤؛ "الموصل"، العددان ٨٨٣ و ٨٨٤، ١ و ٢ تشرين الثاني ١٩٢٤.

^{١٠٦٠} "العالم العربي"، العدد ١٤٧، ١٤ ايلول ١٩٢٤.

^{١٠٦١} لمزيد من التفاصيل عن تلك الحالات ينظر: البلاغان الرسميان لوزير الداخلية العراقي عبد المحسن السعدون عن الحركات في السليمانية. "العالم العربي"، العدد ١٤٨، ١٦ ايلول ١٩٢٤.

كلما واجه رجال الجيش والشرطة. ويمكن القول ان الدعم الذي تلقاه المسلحون الکُرد من عشائر هورمان والجاف، ادى الى نشاط ملحوظ بافعالهم تلك، الا ان ذلك لم يكن يؤثر على الموقف بشكل عام.

اقتنع ياسين الهاشمي بضرورة تنسيق الجهود مع المندوب السامي البريطاني لوضع حد لفعاليات الشيخ محمود. وكان من ابرز اوجه تنسيق التعاون بين الجيش العراقي والطيران الملكي البريطاني، فضلاً عن موافقته (الهاشمي) على تمديد خط السكة الحديد من كنگريان الى كركوك في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٤، رغم الضائقة المالية التي تمر بها الدولة حينذاك، نظراً لأهمية تلك الخطوة من الناحية السياسية في كُردستان العراق. وقد اثرت جهود ياسين الهاشمي في اواخر عام ١٩٢٤، من خلال استئباب الامن والنظام هناك الى حد كبير^{١٠٦٢}. اذ استطاعت السلطات الحكومية ان تشتبّت قوى الشيخ محمود الحفيد، وتشدد الخناق عليه، فأخذ عدد من انصاره يلتجمؤن الى السلطات في المنطقة طالبين الدخالة، وقد بلغ عددهم نحو (١٥٠) شخصاً، كان من جملتهم الشيخ محمد غريب (صهر الشيخ محمود ووزير داخليته) ومحمد كجل (احد اعوان الشيخ محمود المقربين)^{١٠٦٣}. كما نشرت الحكومة العراقية بـلاغاً في ٢٧ كانون الاول ١٩٢٤، اكدت فيه تحسن الاحوال داخل مدينة السليمانية تحسناً ييناً وزيادة عدد سكانها زيادة مطردة، اذ قدر عددهم في ١٥ كانون الاول ١٩٢٤ بنحو عشرون الف، على وجه التقرير^{١٠٦٤}. واستطاعت الادارة المدنية ان تمارس عملها، وعين احمد بك متصرفاً للسليمانية، كما الغيت بعض القوانين الاستثنائية التي فرضتها ظروف المرحلة^{١٠٦٥}.

تابعت التقارير البريطانية تحركات الشيخ محمود الحميد بين منطقتي مريوان وخانة سور التابعة لكاني مصطفى في السليمانية، اذ اشار احد التقارير

^{١٠٦٢} سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص ٢٨٠-٢٨١.

^{١٠٦٣} "العالم العربي"، العدد ٢٣٠، ٢٠ كانون الاول ١٩٢٤.

^{١٠٦٤} المصدر نفسه، العدد ٢٣٥، ٢٧ كانون الاول ١٩٢٤.

^{١٠٦٥} سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص ٢٨١.

إلى أن الشیخ محمد الحفید شوهد في منطقه مريوان يوم ٢٣ كانون الاول ١٩٢٤، ورجحت المصادر البريطانية، ان يكون الشیخ محمد يبحث عن مكان آمن لعائلته، اذ قد يقوم بهجوم ضد الحكومة. فضلاً عن ان شكوك تسود المنطقه من احتمال ان يتخذ الشیخ محمد الحفید منطقه خانه سور مقرًا شتوياً له^{١٠٦٦}. واکدت التقارير البريطانية ان تحرکات مشبوهه بدأ اتباع الشیخ محمد يقومون بها في اماكن مختلفة من المنطقه، اذ تم رصد اتباعه من عشيرة الهماوند يتواجدون في منطقه بازيان، وان السيد احمد مراخاس تواجد في سهردهشت، فضلاً عن ان خليفة يونس انتقل من شهرزور الى منطقه باني بانوك^{١٠٦٧}، وخلال المدة نفسها تواجد کريم فتاح بك، ولعدة ايام في منطقه کاني مصطفى، وأشارت التقارير البريطانية إلى ان من المحتمل ان يكون هناك تنسيق بين الشیخ محمد الحفید واعوانه في تلك المناطق، لاسيما کريم فتاح بك، للقيام بعمل ما، واوصل منشيء التقریر بضرورة توجیه ضربة جوية لهم ((لمع حدوث ما لا يحمد عقباه))^{١٠٦٨}.

بحلول عام ١٩٢٥، غير ياسين الهاشمي سياسته تجاه المنطقه الکردية، بالتنسيق مع وزير ماليته (ساسون حسقيل)، وبعض دوائر الدولة^{١٠٦٩}. وخلال تلك الحقبة بدأت الاوساط السياسية العراقية تشک في ان بريطانيا متورطة بالتنسيق مع الشیخ محمد الحفید، ليكون لها مركز دائمي في کردستان العراق، وقد استغل المندوب السامي فرصة عقد اجتماع بيته وزیري المستعمرات ايمري (Aemry) (P.

^{١٠٦٦} ملفات مديرية التاريخ والوثائق العسكرية (م. م. ت. و. ع)، شعبة التاريخ العسكري (ش. ت. ع)، (R., AIR. 23 - 189. PARTI - XIM. 583) ع / م / حرکات الشیخ محمد الحفید ١٩٢٥-١٩٢٤، برقية ضابط الخدمات الخاصة للسليمانية، تحت عنوان (الموقف في السليمانية)، ذي الرقم ام ١٩٤، في ١٢/٢٣، ١٩٢٤، الى طيران بغداد.

^{١٠٦٧} المصدر نفسه، برقية ضابط الخدمات الخاصة للسليمانية، تحت عنوان (الموقف في السليمانية)، ذي الرقم ام ٢٠٣، في ١٢/٢٧، ١٩٢٤، الى طيران بغداد.

^{١٠٦٨} المصدر نفسه، تقریر المفتش الاداري في كركوك، ذي الرقم كي/٧٠٢، في ١٢/٢٨، ١٩٢٤، الى المندوب السامي في بغداد.

^{١٠٦٩} لمزيد من التفاصيل عن اجراءات ياسين الهاشمي والتشريعات التي سنها في عهد وزارته لصالح المنطقه الکردية، ينظر: سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص ٢٨١-٢٨٣.

والطيران صموئيل هور (S. Hoor) من جانب، وبين ياسين الهاشمي من جانب اخر، ليرد على تلك الاتهامات، مؤكداً ان الموقف البريطاني ضد اي عمل انفصالي يقوم به الشيخ محمود الحميد او غيره، واضاف ايمري ان الحكومة البريطانية ترمي الى التالل بين العرب والكرد. وان اجراءات الحكومة العراقية في فرض همينتها على المناطقة الشمالية، قد تؤخر هذا التالل .^{١٧٠}

تابع المندوب السامي البريطاني عن كثب، تطور الحركات للعشائر الكردية في منطقة كانى مصطفى التي تقطنها عشائر الروغزاوى، بعد ان تأكّد من تواجد الشيخ محمود الحميد وكريم فتاح بك بالقرب من مناطق تواجدهما، واكّدت التقارير البريطانية ان تلك العشائر لا تزال تمتلك غنائم تم الاستيلاء عليها في نيسان عام ١٩٢٤، وان تلك الغنائم توزع على اتباع الشيخ محمود الحميد، لذا اصبح من الواجب تدمير موقع تلك العشيرة^{١٠٧١}، وقد اكد المندوب السامي البريطاني في احدى برقياته الموجهة الى المفتش الاداري في كركوك على ضرورة استخدام القنابر الحارقة ضد تلك العشيرة، بعد توجيهه اذار اوّلي لها^{١٠٧٢}. وبالفعل تم ضرب عشيرة روغزاوى بالقنابر الحارقة في العاشر من كانون الثاني ١٩٢٥، على امل ان يكون الشيخ محمود الحميد في تلك المنطقة، او على الاقل انزال خسائر بشرية باتباعه، او تدمير الغنائم الموجودة لدى تلك العشيرة من الذخائر والأسلحة، لمنع استخدامها ضد الحكومة المركزية^{١٠٧٣}.

١٠٧٠ المصدري نفسه، ص ٢٨٣-٢٨٤

^{١٠٧٧} المصدر نفسه، برقية المندوب السامي البريطاني في بغداد، ذي الرقى ٤٠٩ / اس، في ١/١/١٩٢٥، إلى المفتش الإداري في كركوك.

^{١٠٧٣} المصدر نفسه، برقية أميرية كركوك، ذي الرقم كي / ١٠ / ١٩٢٥، إلى المفتش الإداري في كفرن.

صعدت السلطات البريطانية في كانون الثاني عام ١٩٢٥ من متابعتها لتحركات الشيخ محمود الحفيـد واتباعـه، لاجهاض استعدادـه لشن هجومـ في ربيع العام نفسهـ، اذ تـشير التقاريرـ البريطـانية الى مـتابـعة دقـيقـة لـاشـخاص مـحسـوبـين عـلـى الشـيخـ محمودـ الحـفيـدـ من امـثالـ عبدـ اللهـ بـكـ، فـخـريـ بـكـ وـخـيريـ بـكـ الـذـينـ بدـأـواـ بالـتـحـركـ بيـنـ السـلـيـمانـيـةـ وـارـبـيلـ وـزـاخـوـ^{١٠٧٤}ـ، فـضـلاـ عـنـ اـشـاراتـ الىـ انـ الشـيخـ محمودـ الحـفيـدـ، حـينـماـ كانـ عـلـىـ الحـدـودـ الـفـارـسـيـةـ بدـأـ بـالـاتـصالـ بـبعـضـ حـكـامـ الـمـنـاطـقـ الـحـدـودـيـةـ فيـ بـلـادـ فـارـسـ، مـتـبـادـلاـ الـزـيـاراتـ معـهـمـ. اـذـ اـشـارتـ التـقارـيرـ الـبـرـيطـانـيـةـ الىـ زـيـارةـ حـاـكـمـ سـقـزـ اـلـىـ الشـيخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ وـحـصـولـ الـاخـيرـ عـلـىـ بـعـضـ الـمسـاعـدـاتـ العـيـنيةـ خـلـالـ تـلـكـ الحـقـبةـ^{١٠٧٥}ـ. فـضـلاـ عـنـ اـتـصالـ الشـيخـ الـحـفـيـدـ بـعـشـائـرـ الدـلـلوـ وـالـزنـكـنـهـ دـاـخـلـ الـحـدـودـ الـعـرـاقـيـةـ لـغـرضـ الـتـنـسـيقـ معـهـمـ لـلـاشـتـراكـ فيـ اـعـمـالـ ضـدـ الـبـرـيطـانـيـنـ، كـمـ اـصـبـرـ كـرـيمـ فـتـاحـ بـكـ فيـ دـائـرـةـ رـقـابـةـ شـدـيـدةـ، اـذـ كـانـ تـحـركـاتـهـ بيـنـ کـانـیـ مـصـطـفـیـ وـبـنـجـوـینـ مـرـصـودـةـ بـدـقـةـ منـ قـبـلـ الـاسـتـخـبـارـاتـ الـبـرـيطـانـيـةـ^{١٠٧٦}ـ.

سبقت الاشارة الى ان احد الاسباب المهمة التي كانت تمثل بميزان القوى صالح البريطانيين، هو استخدام السلاح المتتطور والفعال ضد الشيخ محمود الحفيid واعوانه، وقد تنبه الشيخ الحفيid الى تلك المسألة، فسعى اثناء تواجده في المناطق الفارسية للحصول على اسلحة اكثراً تطوراً مما لديه، وبالفعل حصل على مدفعين جبليين بمساعي وتسهيلات قدمها له احد اغوات ميرابديلي المدعو محمد حسن بك والحاكم العسكري لمنطقة باني الفارسية (مهدى قلى خان)، الا ان

^{١٠٧٤} المصدر نفسه، التقرير الاستخباري، رقم ٢، في ٢٨ / ١٢ / ١٩٢٤.

F. O., 371/ 4468/6061, Intelligence Report, Secretariat of the High Commissioner for Iraq No 4 18th February 1926 P. 3 1075

الرقم ٢٤، في ١٦ / ١٩٢٥. م.م. ت. و.ع، ش.ت. ع، (P. R. O., AIR. 23-189. PARTI-XIM. 583) ع / حركات الشیخ محمود الحفید ١٩٢٤-١٩٢٥، برقیة ضابط الخدمات الخاصة للسلیمانیة، ذی الرقم ام / ٢٠٥، في ١ / ٨، الى طیران بغداد. وینظر ایضاً المصدر نفسه، تقریر ضابط الخدمات الخاصة للسلیمانیة، ذی الرقم ٢٤، في ١٦ / ١٩٢٥.

التقارير البريطانية تشير الى ان بعض المتعاونين مع البريطانيين، ليسوا واثقين من حصول الشيخ محمود على هذين المدفعين^{١٠٧٧}.

وخلال تلك الحقبة من الصراع بين الشيخ محمود الحفيد والبريطانيين، والتي تعد مرحلة حرجية في نضال الشيخ محمود السياسي، اخذ قرية ولاجىء، على الحدود الفارسية مقرًا له، واخذ بالعبور الى الاراضي العراقية لمواجهة البريطانيين، ولم يكن بعيداً عن ممارسة دوره كزعيم كردي، ذو شخصية مرموقة تحظى باحترام الكرد في عموم منطقة كردستان، اذ عادة ما كان يندرج لحل المشاكل العشائرية بين الكرد، ومثال على ذلك، شروعه بغض النزاع بين افراد من عشائر الهورمان، حين اختلف حسين خان مع اخوته، كما انه خلال تلك المدة لم يعد يجد استخدام لقب (ملك)، خشية ان يخلط مع ملوك الا_thetaرين (التياريين)، وكان يجد ان يطلق عليه لقب (السلطان وقائد القوات) تيمناً بالسلطان العثمانيين، والدلالة على دوره القومي في قيادة الكرد^{١٠٧٨}.

لم يتوقف الشيخ محمود الحميد عن السير في طريق المواجهة، برغم كل النتائج والمضايقات، وبعد انسحابه من السليمانية مع بعض اتباعه، لجأ الى قرية جعفر، ومن هناك بدأ يستعيد نشاطه وينظم قواته، فعاد احتلال حلبجة وچوارته، الامر الذي حتم ارسال قوة عسكرية لاعادة السيطرة والنظام في مدينة السليمانية واستكمال تأسيس ادارة مدنية فيها وفي شهریازار والمناطق المجاورة، لاسيما حلبجة وجوارته، وعلى ذلك الاساس عقد في ١٤ اذار ١٩٢٥ مؤتمراً في دار المندوب السامي البريطاني ببغداد، حضره عن الجانب العراقي وكيل القائد العام للقوات المسلحة العراقية العقيد نوري السعيد، مع المستشارين البريطانيين لوزاري

^{١٠٧٧} المصدر نفسه، برقية مقر القيادة الجوية البريطانية في العراق، ذي الرقم ٣/١٠/١، في ١٩٢٥/١/٢٠، الى مستشار المندوب السامي البريطاني في بغداد.

^{١٠٧٨} م. م. ت. و. ع، ش. ت. ع، (P. R. O., AIR. 23/210. XIM. 4583) ع / م / الاحداث في منطقة السليمانية وكركوك (١٩٢٥/١٢/٧-١٩٢٥/١٠/٣٠)، مذكرة ضابط الخدمات الخاصة للسليمانية، ذي الرقم ٢٠٧ / ام (اكس / ام ٤٥٨٣-٢١٠) ١٩٢٥/١٠/٣١، الى اركان الاستخبارات الجوية- مقر القوة الجوية في بغداد، المرفق ١٥ د.

الدفاع جويس (Joyce) والداخلية (كورنواليس)، وجرى الاتفاق في المؤتمر على تأليف قوة من بعض وحدات الجيش العراقي وبمشاركة قوات من الشرطة والليفي ومتطوعين أثوريين، وتعيين العقيد (امر فوج الليفي الثاني) كاميرون (Kameroon) امراً للقوة، التي تقوم بالمهمة المطلوبة مع تخصيص الجهد الجوي البريطاني الذي يطلبها، وتم الانتهاء من تأليف تلك القوة في ٢٣ اذار ١٩٢٥، الا ان فيضان نهر قره جولان قرب جوارته، اجل تنفيذ العملية الى ما بعد نيسان من العام نفسه^{١٠٧٩}. قامت العشائر الكردية التي سبق وان اعادت تحالفها مع الشيخ محمود الحفيد، في نيسان ١٩٢٥ بأعمال مضادة للحكومة على محور (حلبجة - طاسلوحة - سليمانية)^{١٠٨٠}. ولغرض الوقوف على مجريات الاحداث عن كثب، سافر رئيس الوزراء العراقي (ياسين الهاشمي) الى لواء السليمانية في الاول من ايار ١٩٢٥، وقام بجولات تفقدية هناك، وامر باحتلال حلبجة وجوارتها عسكرياً، وتأسيس خط للرصد والمراقبة بينهما وبين السليمانية، واكد على ضرورة ان تقوم القطعات العسكرية العراقية باستخدام حرب العصابات، كاسلوب لمواجهة المسلحين الكرد، كما شدد على مسؤولي اللواء باتخاذ اجراءات اكثر حزماً لمواجهة اولئك المسلحين^{١٠٨١}.

عقد ياسين الهاشمي في الثاني من ايار ١٩٢٥ مؤتمراً في كركوك باشراف المندوب السامي البريطاني، حضره عدد من المسؤولين العراقيين والبريطانيين، وكانت الغاية منه، احمد فعالية الشيخ محمود الحميد المتزايدة، اذ تقرر ابدال الشرطة الكردية بشرطة نظامية عربية، نظراً لثبتوت تعاون افرادها مع الشيخ محمود الحميد، وضرب المناطق التي تتعاون مع الشيخ محمود الحميد او تحالف معه بالطائرات بدون ساق اذار، وخصصت جائزة قدرها (٢٠,٠٠٠) روبيية لمن يقتل الشيخ محمود الحميد او يلقي القبض عليه، وجائزة اخرى قدرها (١٠,٠٠٠) روبيية لمن يقتل كريم فتاح بك وابنه (صابر، خليفة، يونس وعبد الله) او القبض

^{١٠٧٩} "تاريخ القوات العراقية"، ج ٢٢، ص ٣٥.

^{١٠٨٠} م. م. ت. و. ع، ش. ت. ع، (٥٨٣) PARTI-XIM. ٢٣-١٨٩. P. R. O., AIR.

محمود الحميد ١٩٢٤-١٩٢٥، تقرير ضابط الخدمات الخاصة للسليمانية، ذي الرقم ٢٤، في ١٦/١.

^{١٠٨١} سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص ٢٨٥.

عليهم، كما وافق رئيس الوزراء على تخصيص مبلغ (١٥٠,٠٠٠) روبية لتفطية النفقات الحربية ضد الشيخ محمود^{١٠٨٢}.

ومما تجدر الاشارة اليه، ان اوامر صدرت في ٢٩ نيسان ١٩٢٥، اي قبل مغادرة ياسين الهاشمي الى المنطقة الشمالية والتي تمت الاشارة اليها انفاً، تقضي باعادة عمل القوة التي تم تأليفها في ٢٣ ذار ١٩٢٥، ونص امر (المقر الجوي البريطاني ببغداد) على تقوية حامية السليمانية، بفوج المشاة الرابع العراقي (مقر وسريتين) في ٦ ايار ١٩٢٥، وان تؤلف قوة من قطعات عراقية وقوات الليفي، لاستعادة چوارته^{١٠٨٣}. وتعد هذه الحملة من الحملات الضخمة التي ارسلت لمقاتلة الشيخ محمود الحفيد، فقد ضمت من القوات العراقية فوج مشاة، سرية خيالة، حضيرة مخابرة ومركزًا طبياً، ومن قوات الليفي فوجاً ومركزاً طبياً. محطة مخابرة (لاسلكي) من القوة الجوية البريطانية، وبذلك يبلغ عدد الضباط المشتركين في الحملة (١٩) ضابطاً، و(٦٤٥) ضابط صف وجندى، فضلاً عن القوات الموجودة في حامية السليمانية والتي تتكون من كتيبة الخيالة الثالثة والفوج الرابع، وعلى الرغم من ان القطعات الموجودة في الحامية، لم تكن متكاملة الملاكات، الا انها تشكل قوة مضافة لا يستهان بها، وكانت الخطوة تتلخص بان يتم جمع القوات في سيتاك، ثم التحرك الى چوارته، بدعم واسناد القوة الجوية البريطانية، وفي ٧ ايار ١٩٢٥ بدأ الشروع بتنفيذ المهمة التي سميت بـ (استتاب الامن)^{١٠٨٤}.

ان شن الجيش العراقي هجوماً على المناطق التابعة للشيخ محمود الحميد، لا يعني ان الشيخ الحميد فقد زمام المبادرة، فقد شهد شهر ايار ١٩٢٥ هجوماً

^{١٠٨٢} المصدر نفسه، ص ٢٨٥-٢٨٦. في اجتماع مجلس الوزراء العراقي المنعقد في ١٣ حزيران ١٩٢٥ تي كتاب مستشار المعتمد السامي البريطاني في العراق، ذي الرقم بي. او. ١٢٢، في ٨ حزيران ١٩٢٥، القاضي بارصاد الجوائز لقتل بعض الاشخاص في السليمانية او القبض عليها، وكان المقترح ان يكون مقدار الجوائز (مائة الف) روبية، اي (٧,٥٠٠) دينار، وان يقسم من اجل القاء القبض او قتل الشيخ محمود الحميد وعدداً اخر من الشخصيات الكردية المتهمة معه. لمزيد من التفاصيل تنظر: "التاخي"، العدد ٣٦٩، ١٢ ايلول ١٩٦٨.

^{١٠٨٣} "تاريخ القوات العراقية"، ج ٣٢، ص ٣٥.

^{١٠٨٤} "ملقة بالرقم ٢٠١ ج ٤٠٩"، ص ٥ - ٦.

كُردياً على حلبجة، كان انصاره من عشيرة الجاف قد اشترکوا في هذا الهجوم، واستنجدت حامية المدينة بالقوة الجوية البريطانية، مما اضطر الشیخ محمود واتباعه الى التراجع بعد معركة ضاربة^{١٠٨٥}، وقد مثلت تلك العملية نقلة جديدة في المواجهة مع البريطانيين، وييمکننا القول ان البريطانيين قد وجدوا من قوات الشیخ محمود الحفید صلابة لم يعهدوها في المرات السابقة، فلجأوا الى استخدام الطائرات كعادتهم، وعلى اثر ذلك الهجوم شعر البريطانيون ان الشیخ محمود الحفید، اصبح مرة اخرى قوة لا يستهان بها، وعلى هذا الاساس، وجه البريطانيون اذاراً شدید اللھجة للشیخ محمود الحفید في ٢٢ ایار ١٩٢٥، هددوه فيه بعزمهم على قصف السليمانية في حالة استمراره بالعمليات التعرضية ضد القوات العراقية والبريطانية، في الوقت الذي كان الرتل العسكري المتواجد في حلبجة يتوجه نحو السليمانية^{١٠٨٦}.

رفض الشیخ محمود الاذعان لذلك الانذار، واستمر في نهجه بالتعرض للقوات العراقية والمصالح البريطانية، اذ تعرض الرتل العسكري العراقي في ٢٧ ایار ١٩٢٥، قرب قرية عباس، في الساعة الواحدة والنصف ظهراً، الى هجوم كثيف قام به حوالي (٣٠٠) مقاتل من اتباع الشیخ محمود الحفید، الامر الذي ادى الى وقوع خسائر بين الطرفين، إلا ان اتباع الشیخ الحفید انسحبوا واكملا الرتل مسیره الى السليمانية^{١٠٨٧}، المدينة التي قامت الطائرات البريطانية بقصفها قصفاً عنيفاً، كان من الشدة بحيث ادى الى نزوح اعداد غفيرة من سكانها، في الوقت الذي التجأ فيه الشیخ محمود الحفید مع عدد من انصاره الى الجبال في منطقة شهریازار، ومن هناك استمر بالتعرض ضد الحاميات البريطانية في المنطقة^{١٠٨٨}.

^{١٠٨٥} منتاشقيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٩.

^{١٠٨٦} المصدر نفسه، ص ٣٢٩.

^{١٠٨٧} "ملقة بالرقم ٢٠١ ج".، ص ٧.

^{١٠٨٨} Issued by the Colonial Office, Report by His Britannic Majestys Government to the Council of the League of Nations on the Administration of Iraq for the Year ١٩٢٥, London, ١٩٢٦, P. ٢٠. Hereafter Cited as, "British Administration Report, ١٩٢٥.

ومن الجدير بالذكر ان الشیخ محمد الحفید بضم وعده و عدم انهیاره امام تلك الضربات المشترکة للقوات العراقیة والبريطانیة، قد فرض امراً واقعاً على قیادة الجيش البريطاني، اذ اضطرت الى العودة للتدخل عسكرياً في المنطقة، لتضیيق الخناق على الشیخ محمد واتباعه، بعد ان اصبحت المواجهة شاملة، وهذا ما كان البريطانيون يخشونه، اذ قد تتحول (حرب العصابات) تلك الى ثورة تعم المناطق الکردية.

ولأجل الحد من خطورة الحركة المسلحة التي يتزعمها الشیخ محمد الحفید، اعيدت بعض القوات التي دخلت السليمانية في ٣٠ ایار ١٩٢٥، الى حلبجة لتأسيس ربايا على الطريق بين حلبجة والسلیمانیة، وعمد البريطانيون الى تکثیف تواجدهم العسكري في الجزء الشمالي من قضاء شهریازار، كما نشرت اعداد من القوات في منطقة بنجوان، فضلاً عن توجه قوة عسكرية من السليمانية نحو چوارته تمكنت في الساعة الحادية عشر والنصف من صباح يوم ٧ حزیران ١٩٢٥ من استعادتها^{١٠٨٩}. وشكلت کتبة خاصة لقوات الحدود. واعيد توزیع المراکز الحدودیة بشکل لا یسمح بالتجاوزات والتسلل. في الوقت الذي تؤمن الاتصال بين السليمانية وغيرها من المناطق الحدودیة القريبة منها^{١٠٩٠}.

لم تستطع الاجراءات التي قامت بها حکومة یاسین الهاشمي بالتعاون مع البريطانيين، ان توقف حركة الشیخ محمد الحفید، بل على العكس ازدادت حدة المواجهة في الاسابيع والاشهر اللاحقة، اذ تکبدت القوات الحكومية خسائر بالارواح والمعدات، واصبحت غير قادرة على الحركة بحرية خارج حدود مدينة السليمانية بسبب ضغط انصار الشیخ محمد، فضلاً عن عدم تعاون الاهالی مع تلك القوات^{١٠٩١}. وتمكنـت الفصائل الکردية في قرهداـغ من الاغارة على المناطق

^{١٠٨٩} ملفة بالرقم ٢٠٠ / ج ٤٠٩، ص ٧-٨.

^{١٠٩٠} منتاشفیلی، المصدر السابق، ص ٣٢٩-٣٣٠.

^{١٠٩١} سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

المجاورة التي تقع تحت الحماية البريطانية، ولم تتمكن السلطات المحلية تساندها
القوة الجوية من السيطرة على الوضع العام الا بصعوبة كبيرة^{١٠٩٢}.

كانت الاوضاع في شمال العراق كفيلة بان تزيد مخاوف الملك فيصل الاول من خطورة الاوضاع في كردستان العراق، واصبح الوضع المتدهور هناك بمثابة نقطة سوداء في مسيرة الوزارة التي ترأسها ياسين الهاشمي، اذ سرعان ما استقالت في ٢٦ حزيران ١٩٢٥.

لم تكن الحركة المسلحة التي قام بها الشيخ محمود الحفيد، ذات ابعاد سياسية واجتماعية واقتصادية على المنطقة الكردية فحسب، بل ان تلك الحركة كانت لها ابعاد على صعيد اخر، هو موقف الحبيب كمواطن تترتب عليه تبعات جزائية امام السلطة القضائية، وبطبيعة الحال فقد حمل القضاء العراقي الشيخ محمود الحبيب تبعات ما ترتب على عملياته من خرق للقانون، اذ كان اشهاره السلاح بوجه الحكومة والسلطات البريطانية، وتسببه في خلق حالة من الاضطراب في منطقة السليمانية وعموم منطقة كردستان العراق، مبرراً لاتخاذ اجراءات قانونية بحقه، فضلاً عن تحويله مسؤولية الاضرار المادية التي لحقت بالمتلكات العامة والخاصة في تلك المنطقة وعلى هذا الاساس اتخذت الحكومة العراقية قراراً بحجز املاك الشيخ محمود الحبيب واملاك زوجته (عائشة خانم) بموجب صلاحيات وزير الداخلية المستندة الى مخالفته القانون وقيامه باعمال تنافي ولاءه للحكومة وسلطاتها العسكرية والمدنية، وتم الرجوع الى نص الفقرة الاولى من المادة السابعة والعشرين من قانون دعاوى العشائر الجزائية والمدنية بعد اخذ موافقة مجلس الوزراء. واكد البيان الذي اصدره وزير الداخلية (عبد المحسن

^{١٠٩٢} منتشرشفيلي، المصدر السابق، ص ٤٣٠، "British Administration Report, ١٩٢٥", PP. ٢٠-٢١.

^{١٠٩٣} عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٣٦. على اثر استقالة وزارة ياسين الهاشمي الاولى، شكل عبد المحسن السعدون وزارته الثانية في ٢٦ حزيران ١٩٢٥. المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥.

السعدون) اندما^{١٠٩٤}، على ان تلك الاموال المحجوزة ستكون على ذمة الحجز، للايفاء بايراداتها للاضرار التي سببها الشيخ محمود الحفيـد للممتلكات العامة والخاصة، وان تكون الحكومة من جملة الدائنين، وان تتكلـف السلطات ذات الشأن في كركوك والسليمانية تنفيـذ هذا البيان^{١٠٩٥}.

ويبدو ان ذلك الامر الصادر من وزارة الداخلية، كان قد اسيء فهمه من قبل السلطات التنفيـذية في السليمانية وكركوك، المتمثلة بالمتصرف ومدير الشرطة والمفتش الاداري في كلا اللواعين، ومن خلال المكاتبـات الرسمية، يتضح ان المسؤولين في لواء السليمانية، شكوا من تسلـمهم تعليمـات متناقضة من وزارتي المالية والداخلية، بشأن تنفيـذ الامر الصادر لـحـجز املاكـ الشـيخـ محمودـ وزوجـتهـ عـائـشـةـ خـانـ، ورـداـ عـلـىـ كتابـ لـوزـارـةـ المـالـيـةـ^{١٠٩٦}، اـكـدـ وزـيرـ الدـاخـلـيـةـ وكـالـةـ (ـحـكـمـ سـلـيـمانـ)^{١٠٩٧}، فـيـ ٢٠ـ تمـوزـ ١٩٢٥ـ، عـلـىـ انـ الـوـزـارـةـ تـلـفـتـ نـظـرـ وـزـارـةـ المـالـيـةـ اـلـىـ انـ اـصـدـارـ اـلـاوـامـرـ بـتـلـكـ القـضـيـةـ، دونـ اـسـتـشـارـةـ وـزـارـةـ الدـاخـلـيـةـ يـعـدـ اـمـراـ مـخـالـفاـ لـلـاـصـوـلـ الـمـرـعـيـةـ فـيـماـ بـيـنـ الـوـزـارـاتـ، كـمـ اـقـرـحـ (ـلـلـمـحـافـظـةـ عـلـىـ مـصـالـحـ الـحـكـوـمـةـ)ـ انـ يـكـونـ لـلـحـكـوـمـةـ الـعـرـاقـيـةـ حـقـ التـلـثـ منـ اـيـرـادـاتـ اـمـلاـكـ الشـيخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ،ـ بـيـنـماـ لـلـمـتـصـرـرـيـنـ الـافـرـادـ حـقـ الثـلـثـينـ^{١٠٩٨}.

^{١٠٩٤} اتخذ ذلك الاجراء خلال فترة الوزارة العراقية السادسة التي ترأسها ياسين الهاشمي (٢ اب ١٩٢٤ - ٢١-١٩٢٥)، إذ كان عبد المحسن السعدون وزيراً للداخلية، قبل تسلمه رئاسة الوزارة الجديدة في ٢٦ حزيران / ١٩٢٥. لمزيد من التفاصيل عن بيان وزير الداخلية (السعدون) ينظر: الملحق رقم (٩).

^{١٠٩٥} File, No. 53/ 18, Attechment Properties of Shaikh Mahmud of Sulaimani. م. و. د، بيان وزير الداخلية، ذي الرقم ٦٢٨٢، في ٢٥ مايس ١٩٢٥، الى متصرف لواء السليمانية، كركوك ومدير الشرطة العام.

^{١٠٩٦} المصدر نفسه، كتاب وزارة المالية، ذي الرقم ٣٨٩٦، في ٤ حزيران ١٩٢٥، الى متصرف لواء السليمانية (اشارت فيه الى التعليمـاتـ بشـانـ حـزـبـ اـمـلاـكـ الشـيخـ مـحـمـودـ، دونـ اـسـتـشـارـةـ وـزـارـةـ الدـاخـلـيـةـ بذلكـ).

^{١٠٩٧} بعد انتخاب رشيد عالي الكيلاني (وزير الداخلية في وزارة عبد المحسن السعدون الثانية)، رئيساً لمجلس النواب في ١٦ تموز ١٩٢٥، استـ منـصبـ وزـارـةـ الدـاخـلـيـةـ بالـوـكـالـةـ الىـ وزـيرـ المـعـارـفـ (ـحـكـمـ سـلـيـمانـ). وفي ٢٥ تموز ١٩٢٥ عين حكمـ سـلـيـمانـ وزـيرـاـ للـدـاخـلـيـةـ فيـ الـوقـتـ الـذـيـ اـسـنـدـ وزـارـةـ الـمـعـارـفـ الىـ عبدـ الحـسـينـ الجـلـبيـ. يـنـظـرـ: عبدـ الرـزـاقـ الحـسـنـيـ، تاريخـ الـوـزـارـاتـ الـعـرـاقـيـةـ، جـ ٢ـ، صـ ٢٢ـ.

^{١٠٩٨} File, No. 53/ 18, Attechment Properties of Shaikh Mahmud of Sulaimani. م. و. د،

لم تأخذ اجراءات حجز اموال الشيخ محمود الحفيid مجرها القانوني الطبيعي، اذ اكتشف المسؤولون في وزارة المالية ان المبلغ المستحصل من حجز املاك الشيخ محمود الحفيid، لايكاد يغطي خسائر الحكومة المادية في السليمانية، ونظراً للوضع الخاص للمدينة والملابسات السياسية التي تحيط بقضية من ذلك النوع، اقترح وزير المالية (رؤوف الجادرجي) في ٢ اب ١٩٢٥ اعادة ملفات القضية الى مجلس الوزراء لاتخاذ قرار حاسم بذلك الخصوص، كما اقترح ان ينظر المجلس في ايجاد مسogue قانوني لتنازل الحكومة عن حقوقها لمصلحة الاشخاص المتضررين^{١٠٩٩}. الا ان وزارة الداخلية لم توافق على اقتراح وزارة المالية، واكدت في ٦ اب ١٩٢٥ ان امر حجز اموال الشيخ محمود الحفيid محصور بين الوزارتين، بعد مصادقة مجلس الوزراء على تخصيص دخل الممتلكات المصادر، لايفاء الطلبات المرفوعة من وراء الاضرار التي سببها الشيخ محمود الحفيid، وعليه يجب اعتبار الحكومة من المتضررين الذين لهم الحق في التعويض اسوة بالمتضررين الآخرين^{١١٠٠}.

ويبدو ان تلك المسألة اصبحت ذات بعد سياسي، اذ ان كثرة المراسلات الادارية بهذا الشأن، والمخاطبات المتناقضة الموجهة الى متصرف السليمانية وكركوك، قد اثارت العديد من التساؤلات لدى مواطني اللواءين، وبدأت تؤدي الى ما يشبه عدم الثقة باجراءات الحكومة وقراراتها، فوجهت وزارة الداخلية كتاباً الى المفتش الاداري في السليمانية ومتصرفها، اشارت فيه الى مخاطبات سابقة، وكشفت عن التناقض في الاوامر التي راحت تصدر عن الوزارتين^{١٠١}، ودعا وزير الداخلية الى حسم الموضوع واعتبار الحكومة طرفاً متضرراً ((وبما ان القضية قد

كتاب وزير الداخلية، ذي الرقم ٨٩٤٧، في ٢٠ تموز ١٩٢٥، الى وزارة المالية.

^{١٠٩٩} المصدر نفسه، كتاب وزارة المالية، ذي الرقم ٥٤٣٧، في ٢ اب ١٩٢٥، الى وزارة الداخلية.

^{١٠٠} المصدر نفسه، كتاب وزارة الداخلية، ذي الرقم ٩٨٦٩، في ٦ اب ١٩٢٥، الى وزارة المالية.

^{١٠١} المصدر نفسه، كتاب وزارة الداخلية، ذي الرقم ١١٩٣٣، في ١٦ ايلول ١٩٢٥، الى مفتش السليمانية الاداري، المتصرف.

نظرت فيها هذه الوزارة (الداخلية) من اولها الى اخرها، فعليه ترحب ان تصدر الاوامر بهذا الشأن بعد موافقتكم (وزارة المالية) عليها^{١١٠٢}.

من الواضح ان حساسية التعامل مع قضية الشيخ محمود الحميد اخذت ابعادها من خلال هذا الجانب ايضاً، اذ كانت الحكومة تحاول من خلال هذه المسألة فرض هيمنتها في تلك المنطقة، واستخدام الحزم لاشعار سكان المنطقة بامكаниتها في فرض النظام والتعامل مع الخارجيين عن القانون.

صدرت التعليمات من وزارة الداخلية والمالية الى متصرفية لواء السليمانية لتشكيل لجنة تأخذ على عاتقها مهمة اعداد قوائم بارداد المتضررين وتقدير الضرر الذي اصابهم مقدراً بالروبية، وكانت حصيلة هذه اللجنة مجموعتين من القوائم الاولى ادرج فيها اسماء الموالين للشيخ محمود الحميد من الذين لم يسلموا انفسهم الى الحكومة، والثانية احتوت اسماء المتضررين ومقدار الضرر الذي اصابهم مقدراً بالروبية، وقد قدر مبلغ الضرر الاجمالي للأفراد باكثر من (٣٦٠,٠٠٠) روبيه، واشتملت القوائم على عشرات الاسماء من المتضررين، وما لا يقل عن (١٨) قائمة تخص قرى باكملها اصاب افرادها الضرر، فضلاً عن قوائم باسماء موظفين حكوميين سرقت اموالهم، وقوائم باسماء تجار تم ابتزازهم، وكانت الاضرار تنحصر بين احراق المزارع، ونهب البيوت، وسرقة حيوانات الركوب^{١١٠٣}

وبغض النظر عن الاضرار التي وردت في تلك القوائم واقيامها، تمثل وجه الحقيقة او عدمه، فان وزارة الداخلية كانت تنظر للامر من وجهاً النظر التي اشرنا اليها آنفاً، وعلى ذلك الاساس فقد صنف مستحقي التعويض الى ثلاثة فئات وهم:

أ. موظفي الدولة. ب. الموالين للدولة. ج. صغار التجار الذين سرقت اموالهم. على ان يخصم ثلث المبلغ المجموع من اموال الشيخ محمود الحميد لاعادته الى خزينة

^{١١٠٢} المصدر نفسه، كتاب وزارة الداخلية، ذي الرقم ٩٨٦٩، في ٦ آب ١٩٢٥، الى وزارة المالية.

^{١١٠٣} المصدر نفسه، كتاب متصرف لواء السليمانية، ذي الرقم ٢٣٧/٣٣١، في ٣ تشرين الاول ١٩٢٥، الى وزير الداخلية.

الدولة كوارد تعويض عن الاضرار التي لحقت بالممتلكات العامة، وان تشكل لجنة لهذا الغرض يكون المفتش الاداري عضواً فيها^{١٠٤}.

لقد آشرنا الاشارة الى قضية حجز اموال الشيخ محمود الحفيد، لانها تعطينا مؤشرات محددة، حول الاثر السياسي والاقتصادي والاجتماعي لحركات الشيخ محمود، اذ كشفت الوثائق المتعلقة بتلك القضية في جانبها السياسي، محاولة الحكومة العراقية استغلال الشيخ محمود استغلالاً سياسياً في امررين مهمين اولهما الضغط على الشيخ محمود من ناحية مهمة هي ممتلكاته من المزارع والغلة الزراعية والمواشي والتجارة وغيرها، في محاولة منها لاضعافه، ولاجل الاسراع في تنفيذ ذلك الامر، لجأت الى مجلس الوزراء مباشرة لاستحصل امر حجز اموال الشيخ مستندة على نصوص الفقرة الاولى من المادة (٢٧) من قانون دعاوى العشائر الجزائية والمدنية، وهذا ما يفوت عليه حق الدفاع عن موقفه بمحاكمة علنية، او ان يفوض من ينوب عنه قانوناً. وثانيهما، فرض هيمنة الدولة سياسياً في تلك الارجاء وجعل تلك الحادثة عبرة للزعماء الکرد، ولمنعهم من تكرار حاله من هذا النوع.

اما في جانبها الاقتصادي، فهي تكشف عن حجم الدمار الاقتصادي الذي حل بالمنطقة الکردية بفعل عمليات الشيخ محمود الحفيد، والعمليات العسكرية التي قامت بها القوات البريطانية والعراقية، اذ يبلغت خسائر الافراد ما لا يقل عن (٣٦٠,٠٠٠) روبية، باستثناء خسائر الحكومة، ومصاريف القوات المسلحة من المؤن والذخائر. فضلاً عن تعطيل الثروة البشرية عن دورها في البناء. كما تكشف من جانب اخر عن حصول تجاوزات ضد طبقة اشارت لها الوثائق بانها طبقة صغار التجار، وهم الوسطاء التجاريين في القرى والنواحي والمدن الصغيرة (منهم البقالين)، اذ تعرضت تلك الطبقة الى اعمال سلب ونهب واسعة ومتكررة وصفهم تقرير متصرفة السليمانية بانهم ((اصبحوا الان في شدة الفقر))^{١٠٥}.

^{١٠٤} المصدر نفسه، كتاب وزارة الداخلية، ذي الرقم ١٥٦٦٧، في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٥، الى متصرف لواء السليمانية.

^{١٠٥} المصدر نفسه، كتاب متصرف لواء السليمانية، ذي الرقم ٣٠١/٣٣١، في ٨ كانون الأول ١٩٢٥، الى وزير الداخلية.

وفي جانبها الاجتماعي كشفت لنا تلك الوثائق عن سياسة الحكومة في الحفاظ على مصالحها من خلال الاهتمام بموظفيها والمساندين لسياستها وسياسة بريطانيا، قبل الاهتمام بالمواطنين الآخرين الذين تعرضوا للسلب والنهب أسوة بغيرهم، مثلما تكشف لنا جلاء ان الشيخ محمود الحميد واتباعه كانوا ينظرون الى أولئك على انهم اعداء لهم.

كما تكشف لنا ان هناك من كان يهاجم القرى الكردية بغض النظر عن ولائها للشيخ محمود او عدمه، ومثال ذلك ان قرهداغ هي من اكبر القرى مناصرةً للشيخ محمود، تعرضت لاستفزازات خلال مدة زمنية قصيرة^{١٠٦}، من بعض الاشقياء^{١٠٧} الذين كانوا يُعدون من مناصري الشيخ محمود، وهو امر يبدو لنا وللعديد من المؤرخين، بعيداً عن الجوهر السياسي لحركة الشيخ محمود، اذ ان ذلك المصطلح (الاشقياء) قد تبلور بفعل افرازات المواجهة العسكرية بين الشيخ محمود والبريطانيين، ومن الممكن ان تكون جماعات ذات انتتماءات غير سياسية استغلت واقع الاضطراب السياسي لاغراض السلب والنهب في اطار المواجهة بين الطرفين، وهو امر وارد جداً في ظل الاضطرابات السياسية التي تشهدها المناطق القروية والحضرية وفي ظل غياب الامن والسلطة المركزية.

رغم كل العمليات العسكرية والادارية التي نجحت في تحجيم دور الشيخ محمود الحميد وتضييق الخناق عليه، واقتصر تأثيره على مناطق محددة بعينها، والذي انعكس سلباً على مجريات الامور في اعادة الحياة الطبيعية الى تلك المناطق، وتأخير الاجراءات الكفيلة بمنحها حكماً ذاتياً، وهذا ما عده البريطانيون والحكومة العراقية وبعض الــ"كرد المتعاونين معهما" "حماقة" يرتكبها الحميد بحق

^{١٠٦} المصدر نفسه، كتاب متصرف لواء السليمانية، دي الرقم ٣٢٧/٣٢/١، في ٣ تشرين الاول ١٩٢٥، الى وزير الداخلية. (القائمة رقم ٢، توضح مدى تعرض أهالي وبلدة قرهداغ للأضرار).

^{١٠٧} المصدر نفسه، كتاب متصرف لواء السليمانية، دي الرقم ٣٠١/٣٣/١، في ٨ كانون الأول ١٩٢٥، الى وزير الداخلية.

القضية الْكُرْدية التي دافع عنها^{١٠٨}، الا ان ذلك لا يعني ان القلاقل والاضطرابات قد انتهت في تلك المناطق، فعلى الرغم مما اصاب قوات الشيخ محمود من خسائر، فقد عاد لمهاجمة المواقع العسكرية بين شهری آب وأیولوی ١٩٢٥، وقد تعرضت تلك المواقع في كفري الى هجمات متعددة، لذا فقد اقترح رئيس الوزراء العراقي (عبد المحسن السعدون) تمركز حامية عسكرية في كفري، ووصلت اليها في ٢٠ ایولوی ١٩٢٥ وكانت مكونه من حضيرة مدرعات وسرية مشاة عراقية^{١٠٩}.

بعث المندوب السامي البريطاني ببغداد في ٤ تشرين الاول ١٩٢٥ رسالة الى الشيخ محمود الحفيد الذي كان يقيم في قرية (ولهرين) الفارسية^{١١٠} ولاهميتها نقتبس منها الآتي:

((الى: الشيخ محمود افندي- بعد التمنيات لقد استلمت قبل فترة رسالة منك مؤرخة في ٢٠ آب والتي ارسلت عن طريق المفتش الاداري في السليمانية. لاجل الاجابة على مناقشاتك السياسية فاني لا استطيع سوى القول بان القرار القطعي والنهائي للحكومة هو ان تدخل كُردستان الجنوبيه ضمن الدولة العراقية التي ستبدل العناية التامة بان يكون الموظفون المعينون من الْكُرد، وستكون اللغة الْكُردية هي اللغة الرسمية المستعملة في كُردستان، كما انها ستكون لغة التعليم في المدارس. ان هذه الامتيازات هي اعظم بكثير من تلك التي منحت الى الْكُرد من قبل الحكومات التركية او الايرانية، والان كما تعلم فان تركيا اتخذت سياسة جائرة جداً تجاه الْكُرد، بهدف التدمير التام لمعتقداتهم ولغتهم وتقاليدهم، ولذلك فان كُرد العراق هم في موقف افضل من الاخرين الذين من عرقهم. وانك تقوم باساءة قاتلة تجاه قومك بمحاولتك تحريضهم ضد الحكومة العراقية. ان محاولاتك عديمة الفائدة، واماها الفشل تجاه قوات الحكومة البريطانية لتي تدعم العراق. ان اصررت على موقفك الراهن فانك ستنهوى وتصبح مجرد قاطع طريق، وستفقد

Air, ٢٣/٤١١/٥٠٣٩, Notes on the Question of Kurdish Independence (Secret ^{١٠٨}
Confidential), Special Service Office, Kirkuk, February. ١٨th, ١٩٢٦, P. ٥..
^{١٠٩} "ملف بالرقم ٢٠١ / ج ٤٠٩، ص ٧.
^{١١٠} المصدر نفسه، ص ٨.

شرفك وستكون نهايتك مهينة، اني اود كما كنت دائمًا ان استقبلك في بغداد مع كل مظاهر الاحترام وحسن المعاملة لاجل مناقشة مستقبلك معك.

اذا رغبت بمقابلتي وطلبت العودة الى المكان الذي جئت منه فسوف اسمح لك بذلك دون اي تأخير او عرقلة. ساتمتع بالاجازة لمدة شهرين اعتبارا من يوم ٣ كانون الاول القادم، وأوصيك بالقدوم بسرعة في حالة رغبتك بالتحدث معي هذا كل ما ينبغي قوله ايج. دوبس))^{١١١}.

لأهمية الرسالة نرى ان نقف عندها لانها تمثل منعطافاً مهمّاً في مرحلة حاسمة من تاريخ القضية الكردية من جهة والشيخ محمود الحفيد ونضاله ضد البريطانيين من جهة اخرى. وتخلص الدلالات التي قصدتها المندوب السامي في رسالته الى قسمين، ففي القسم الاول يناقش القضية الكردية ووضعها الاقليمي والدولي من خلال اشارة المندوب السامي الى ان رسالته هي جواب على رسالة سابقة وجهها الشيخ محمود الحفيد اليه في ٢٠ اب ١٩٢٥ والتي يوحي بانها كانت عبارة عن مراجعة عامة ونقاش سياسي بخصوص القضية الكردية عبر مراحلها المختلفة، والتطورات الدولية التي ترافقت مع تطورها. وفي مطلع الرسالة يجيب المندوب السامي على تساؤلات الشيخ الحفيد باجابات حاسمة ونهائية للشيخ محمود الحفيد، اذ يبلغه بان مصيري كردستان اصبح مرتبطاً بالدولة العراقية ولا مناص من ذلك.

ويشير المندوب السامي البريطاني الى ان ذلك الارتباط ليس له تأثير على السمة القومية لكردستان العراق، اذ ستكون الادارات كردية والتعليم والمخاطبات الرسمية باللغة الكردية. ويعود المندوب السامي ليقارن بين الحال الذي عليه كردستان العراق وبين اوضاع الكرد في المناطق الاخرى كایران وتركيا، اذ يعيش

^{١١١} م. م. ت. و. ع.، ش. ت. ع، ع / ٤٥٨٣ (P. R. O, AIR-٢٢/٢١٠-XIM)، م / الاحداث في منطقة السليمانية وكركوك من ٣٠ / ١٠ / ١٩٢٥ لغاية ٧ / ١٢ / ١٩٢٥، كتاب سكرتير المندوب السامي البريطاني، ذي الرقم ١٤٤٩ / جي. او، في ٤ تشرين الثاني ١٩٢٥، الى رئيس اركان مقر القوة الجوية في بغداد (ايج. بي. تي. دادونك). ارسل الكتاب لاطلاع قائد القوة الجوية على رسالة المندوب السامي الى الشيخ محمود الحفيد.

الكُرد هناك حياة بائسة ومضطهدة، ويجد المنصب ان احوال الكُرد في العراق هي افضل بكثير من احوالهم في ايران وتركيا.

اما القسم الثاني من الرسالة، فينتقل فيه المنصب السامي البريطاني الى مناقشة الشيخ محمود الحميد عن وضعه تجاه قضيته، وتتجاه الحكومة العراقية والسلطات البريطانية، اذ حمله ما حصل لقومه من الاساءة، وما حصل من خراب في المدن والقرى الكُردية. وفي الرسالة محاولة للتأثير على معنويات الشيخ محمود، حين يخبره بان محاولاته عديمة الفائدة. وليس باستطاعته التأثير على القوات البريطانية التي تدعم الحكومة العراقية، وان مصير حركته الفشل.

ويشير المنصب السامي الى ان استمرار الشيخ محمود في مسلكه دون تغيير، سوف يجعله يفقد السمعة النضالية الوطنية، وسيتحول الى مجرد "قاطع طريق" وسيفقد احترام الاخرين له بفقدانه الشرف النضالي القومي. ويعود المنصب السامي لمغازلة الشيخ محمود بشكل غير مباشر، ليعده بانه سيستقبله في بغداد باحترام وتقدير وحسن معاملة، وانه على استعداد لان يناقش معه مستقبليه، وحين يحدد موعداً لمقابلة الشيخ محمود، يضعه بين امرين اما ان تكون مقابلة بعد ايام قلائل، او ان تؤجل الى مدة لا تقل عن شهرين، وهي حسبما يبدو محاولة للتأثير المعنوي على الشيخ محمود، ومن الواضح ان الرسالة تمت صياغتها باسلوب دبلوماسي دقيق، حملت في طياتها عبارات تحذيرية، وموافق حاسمة، مثلما حملت في طياتها وعداً واغراءات في محاولة للتلاعيب بمشاعر الشيخ الشخصية.

موقف الشيخ محمود الحميد من مشكلة الموصل

نشأت مشكلة الموصل كنتيجة طبيعية للحرب العالمية الاولى، حين اندحرت الدولة العثمانية، واحتل البريطانيون العراق بين عامي ١٩١٤-١٩١٨، ونشأت المملكة العراقية تحت الوصاية البريطانية عام ١٩٢١، وكانت انعكاسات تلك القضية واضحة التأثير على مسارات السياسة العراقية داخلياً وخارجياً، حتى

انتهت عام ١٩٢٥، ومثلاً كانت السياسة العراقية تتأثر بتلك المشكلة، فقد تأثرت القضية الكردية بها عبر مسارات تطورها ونضوجها، وكان لقادة الكرد آراء وموافق منها.

ويمكن القول إن مشكلة الموصل ظهرت كمنعطف في مجرى الصراع الدولي. وهذا ما جعلها قضية بالغة الحساسية على المستوى الدولي، فبتأثير جملة من العوامل الاقتصادية- السياسية تحولت تلك القضية إلى محور صراع بين تركيا من جهة وبريطانيا من جهة أخرى لتنشط هميتها في الشرق العربي^{١١٢}. ويرى بعضهم أن جوهر المشكلة يبدأ من خلال توجهات سياسية بريطانية وجدت في نشوء الحرب العالمية الأولى، وانضمام الدولة العثمانية إلى جانب الدول المركزية، الفرصة السانحة لاحتلال المنطقة المهمة التي تسسيطر على الطرق البرية التي تخترق العراق من أدنى إلى أقصى، وتظاهر البريطانيون في بادئ الأمر، انهم سيكتفون ببسط نفوذهم على جنوب العراق ووسطه، غير أن قواتهم سرعان ما تقدمت إلى الشمال غير مكتفية بما حققته من انتصارات، فاحتلته إلى ما وراء الموصل^{١١٣}.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن جذور الاهتمام بولاية الموصل (شمال العراق) عام ١٨٨٨، حين حصلت بريطانيا على امتيازات النفط من الدولة العثمانية^{١١٤}، ووعد الصدر الأعظم للبريطانيين بحقوق التنقيب عن النفط^{١١٥}. ويشير المحللون السياسيون إلى أن البريطانيين حين احتلوا جنوب العراق، كانت أهمية النفط دافعاً مهماً أغرىهم بالاندفاع لاحتلال شماله أيضاً^{١١٦}. وكانت مبررات أخرى دفعت البريطانيين لاحتلال ولاية الموصل والهيمنة عليها، أبرزها نشوء ثورة أكتوبر في روسيا عام ١٩١٧، إذ أن ذلك الحدث جعل البريطانيين لأن يعيدوا خططهم في الشرق

^{١١٢} ساطع الحصري، يوم ميسلون، دار الاتحاد، بيروت، ١٩٤٥، ص ٦٢.

^{١١٣} مجید خدوری، اسباب الاحتلال البريطاني للعراق، الموصل، ١٩٣٣، ص ٢٣-٢٤.

^{١١٤} فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص ٣٠٣-٣٠٤.

^{١١٥} عبد الرحمن البزار، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧، ص ١٦٧.

^{١١٦} ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٢٣١.

بشكل عام ليتمكنوا من احكام جبهة الدفاع ضد النفوذ الروسي، خاصة بعد ان كشفت الثورة الروسية نصوص الاتفاقيات السرية^{١١٧}. ويؤكد تلك الحقيقة السير ارنولد ويلسون، حين يؤكد ان البريطانيين لم يذهبوا ((الموصل من اجل النفط ... وإنما للحيلة دون تغفل النظام السوفيتي جنوباً)).^{١١٨}

ومن جانب اخر فان احتلال بريطانيا لولاية الموصل في شمال العراق يكتسب اهمية استراتيجية للسياسة البريطانية في الشرق الاوسط من الناحيتين العسكرية والجغرافية، وبشكل خاص في حفظ وتأمين الطريق البري نحو الهند، فولاية الموصل تكاد تسيطر بموقعها الجغرافي المنقطع النظير على منطقة واسعة، مما يجعل لها اهمية عسكرية خطيرة^{١١٩}.

ومن خلال ما تقدم، نجد ان ولاية الموصل (شمال العراق) اكتسبت اهمية قصوى في توجهات السياسة البريطانية وستراتيجيتها خلال الحرب العالمية الاولى من النواحي السياسية والجغرافية والدفاعية، وهذه الاممية كانت في مقدمة الدوافع التي جعلت الساسة البريطانيين يدفعون بقوتهم اليها ويتمسكون بها الى ابعد الحدود، ومثلاً كان البريطانيون يدركون تلك الحقيقة، فان اعدائهم وخاصة الترك، قد وعوا الحقيقة نفسها، فاكتسبت تلك المنطقة اهمية في ستراتيجتهم ايضاً.

يؤكد المحللون العسكريون وال استراتيجيون، ان لمدينة السليمانية اهمية كبيرة من النواحي العسكرية والجغرافية والدفاعية في ولاية الموصل، اذ تمثل عقدة اتصال مهمة بين مدن عراقية مهمة كالموصل وكركوك وديالى وبغداد، وان السيطرة عليها يهدد كركوك (ذات الاممية الاقتصادية)، ويساعد على اخترق

^{١١٧} عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند، بغداد، ١٩٣٥، ص ٣٢٧.

^{١١٨} نقلأ عن: فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص ٣٦٨.

^{١١٩} لمزيد من التفاصيل عن اهمية ولاية الموصل الجغرافية والعسكرية، ينظر: ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٢٢٦-٢٢٧.

العراق من الوسط، وبذلك يمكن لمن يسيطر على ذلك المحور عسكرياً ان يفصل الاجزاء الشمالية عن الاجزاء الوسطى والجنوبية من العراق^{١١٢٠}.

ولأهمية مدينة السليمانية السياسية والاستراتيجية، فان التقدم البريطاني نحو الشمال لم يجعل الترك ينسحبوا منها دون ان يتركوا من يقوم بمهمة الدفاع عنها، ووقع خيارهم على الشيخ محمود الحفيد، الذي برع في نهاية الحرب العالمية الاولى كقائد وطنى في كردستان العراق، ولم تكن الحرب تضع اوزارها حتى اصبح الشيخ محمود الحميد صاحب قضية يدافع عنها، وطرفاً اساسياً من الاطراف صاحبة الشأن في تقرير مصير ولاية الموصل^{١١٢١}.

كانت الفترة الممتدة بين ١٩١٨-١٩١٩، قد كشفت بجلاء عن اهمية الدور السياسي للشيخ محمود الحميد في جزء من اجزاء ولاية الموصل، ليس من خلال مناداته بقضية الكرد وحسب، وإنما من خلال خوضه غمار النضال الوطني (القومي) ضد المستعمرين البريطانيين، حتى اصبح موضع اهتمام البريطانيين والترك على حد سواء^{١١٢٢}.

طالبت تركيا بولاية الموصل منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى، وقادت باعمال عديدة ترمي الى ضمها لاراضيها، مثلما كانت بريطانيا متمسكة بها بشدة، ومررت المشكلة بمراحل عده من خلال مراسلات بين الاطراف الدولية والمفاوضات التي عقدت على هامش مؤتمر لوزان^{١١٢٣}، وما تبعه من لقاءات بين

^{١١٢٠}"المجلة العسكرية"، بغداد، العدد ٣، ١ تموز ١٩٢٧، السنة الرابعة، ص ٣٧٨.

^{١١٢١}احمد عثمان ابو بكر، حركة الشيخ محمود والعلاقات الدولية، ص ٧٣٤.

^{١١٢٢}المصدر نفسه، ص ٧٣٥-٧٣٦؛ رفيق حلمي، مذكرات، ج ١، ص ٥٦.

^{١١٢٣}افتتح مؤتمر لوزان في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢، وترأس الوفد البريطاني وزير الخارجية اللورد كيرزن، بينما ترأس الوفد التركي وزير الخارجية عصمت اينيني. وحاوت الحكومة العراقية حضور المؤتمر، لكنها استثنى من ذلك، إلا أنها استطاعت ارسال وزير الدفاع جعفر العسكري، وأحد موظفي وزارة العدل هو توفيق السويفي، لموافقة حكومتهما بأخبار وموافقات الدول من مشكلة الموصل. وتم تأجيل البت بالمشكلة لعدم التوصل الى حل يرضي الطرفين. كما اسفر مؤتمر لوزان الثاني (٢٣ نيسان ١٩٢٣) عن توقيع اتفاق بين دول الحلفاء وتركيا، وأشارت الفقرة الثانية من المادة الثالثة منه، الى ان خط الحدود بين تركيا وال العراق يعين بترتيب ودي بين تركيا وبريطانيا خلال تسعه اشهر، وإذا لم يتم التوصل الى اتفاق، يرفع الامر الى

الطرفين، انتهت باحالة المشكلة الى عصبة الامم، التي اوصلت في ٣٠ ايلول ١٩٢٤
بتعيين لجنة دولية لتقسيي الحفائق ودراسة الاوضاع في تلك الولاية^{١١٢٤}.

ومن الجدير بالذكر ان المدة التي تمتد بين عام ١٩١٩ وحتى عام ١٩٢٤ شهدت مراحل من النضال القومي الكردي، كان احد قادته الشيخ محمود الحفيـد، ولأن الطرفين المتنازعـين حول قضية الموصل كانوا يحاولـان ان يـكسـبـانـ القضية على ارض الواقع قبل ان يـكـسـبـاـهاـ فيـ المحـافـلـ الدـولـيـةـ، وـجـدـ الطـرـفـانـ انـ القـضـيـةـ الكـرـدـيـةـ وـاحـدـةـ منـ اـبـرـزـ مـرـاكـزـ الثـقـلـ فيـ تـرـجـيـحـ كـفـةـ ايـ منـ الـطـرـفـينـ المـتـنـازـعـينـ فيـ هـذـاـ الصـرـاعـ. ولـئـنـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ كانـ القـطـبـ الـاهـمـ فيـ تـلـكـ الـقـضـيـةـ دـاخـلـ الـعـرـاقـ، فـقـدـ كانـ مـوـضـعـ اـهـتـمـامـ الـطـرـفـينـ المـتـنـازـعـينـ^{١١٢٥}، الاـ انـ اـهـتـمـامـ التـرـكـ والـبـرـيـطـانـيـنـ بـالـشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ لمـ يـكـنـ مـسـخـراـ بـشـكـلـ عـلـىـ لـخـدـمـةـ اـغـرـاضـهـمـ بـهـذـاـ الـاتـجـاهـ (ـمشـكـلـةـ الـموـصـلـ)، وـائـماـ كانـ يـأـخـذـ اـشـكـالـ اـخـرىـ تـصـبـ فيـ نـتـائـجـهـاـ النـهـائـيـةـ فيـ مجـرـىـ خـدـمـةـ صـرـاعـهـمـ بـذـلـكـ الـاتـجـاهـ، كـمـاـ لمـ نـلـمـسـ اـشـارـةـ اوـ تـصـرـفـ سـيـاسـيـاـ منـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ يـشـيرـ اـلـىـ اـهـتـمـامـهـ بـتـلـكـ الـقـضـيـةـ كـقـضـيـةـ سـيـاسـيـةـ مـسـتـقـلـةـ، وـيـبـدـوـ انـ السـبـبـ يـكـمـنـ فيـ انـ الـمـشـكـلـةـ خـلـالـ تـلـكـ الـمـرـحـلـةـ لمـ تـكـنـ قدـ تـبـلـورـتـ لـتـكـونـ عـلـىـ مـسـتـوـىـ قـضـيـةـ مـسـتـقـلـةـ فيـ الـصـرـاعـ بـيـنـ الـبـرـيـطـانـيـنـ وـالـتـرـكـ، فـضـلـاـ عـنـ انـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ كانـ يـرـىـ فيـ قـضـيـتـهـ بـعـدـاـ قـومـيـاـ يـتـجاـوزـ الـحـدـودـ، فـهـوـ يـنـظـرـ اـلـىـ الـأـمـرـ نـظـرـةـ قـومـيـةـ صـرـفـةـ، مـسـتـمـدـةـ منـ انـ حـيـزـ الـكـيـانـ الـكـرـدـيـ هوـ اـمـرـ مـتـحـقـقـ فيـ ظـلـ وـجـودـ دـوـلـةـ تـرـكـيـةـ اوـ عـرـاقـيـةـ، وـبـوـجـودـ الـبـرـيـطـانـيـنـ اوـ عـدـمـهـ، كـمـاـ انـ

عصبة الامم. لمزيد من التفاصيل، ينظر: فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص ٢٨٣-٢٩٤؛ حسين جميل، المصدر السابق، ص ١٥٩-١٦١؛ "الموصل"، العدد ٧٥٧، ١٢ كانون الثاني ١٩٢٤.

¹¹²⁴ لمزيد من التفاصيل عن المفاوضات واللقاءات بين الجانبين (البريطاني والتركي) ينظر: جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٥٧٦-٦٦٤ "هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، ج ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٣٠-٢٤٧؛ "الموصل"، العدد ٧٥٧، ٨٢١، ٨٨٣، ١٢، كانون الثاني، ٧ حزيران، ١ تشرين الاول ١٩٢٤.

¹¹²⁵ سبقت الاشارة في مباحث الدراسة الآنفة الى المغازلات السياسية التي قام بها البريطانيون والعثمانيون والترك الكماليون للشيخ محمود الحفيـدـ لـكـسـبـهـ اـلـىـ جـانـبـهـ.

تلك المدة (١٩١٩-١٩٢٤) لم تكن كافية لتباور فكر قومي كُردي ناضج بما فيه الكفاية، ازاء المشاكل الدولية التي تنعكس على مجريات الأمور على الصعيد الوطني، يمكن أن يستمد منه الشيخ محمود إستنتاجاته وتحليلاته التي يمكن أن يبني عليها مواقفه السياسية والفكرية. فضلاً عن ان الشيخ محمود الحميد كان في حالة صراع دائم مع البريطانيين، والمعروف ان مرحلة النضال المسلح هي من المراحل التي لا تسمح للثوار في أغلب الأحيان بلورة مواقفهم الفكرية، وأن كانت تنضجها، إلا أنها تظهر بوضوح في أعقاب حسم النضال مع القوى المعادية.

إن الموقف البريطاني من قضية الموصل، يمكن اعتباره الموقف من القضية الكُردية، وقد وجهت بريطانيا اهتماماً كبيراً بهذا الأمر منذ انسحاب روسيا من ميدان الصراع في المنطقة^{١١٢٦}، إذ أبلغ الممثل البريطاني في الأستانة، وزير الخارجية التركي بأن ((... المسألة الكردية مهمة جداً لدى بريطانيا، وهي قضية تجري دراستها بعمق...)).^{١١٢٧} وأكد رئيس الوزراء لويد جورج اصراره على أن تدخل كُردستان التي تقع بين أرمينيا وبلاط ما بين النهرين في قائمة المناطق التي يجب أن تنتزع من تركيا، وهو بذلك يقصد أن تكون هناك دولة حاجزة بين العراق وتركيا^{١١٢٨}. وكانت بريطانيا تقاوم بشدة المشروع الفرنسي، القاضي بتقسيم مناطق النفوذ في كُردستان، بل أن بعضهم يشير إلى أن بريطانيا هي الساعية لوضع البنود التي تخص الكُرد (٦٣، ٦٤) في معاهدة سيفر^{١١٢٩}.

أما الموقف التركي من هذه القضية، فقد كان غير واضحًا في بدايته بفعل ضعف الدبلوماسية الخارجية، إذ كانت تركيا تعاني من تطورات سياسة داخلية هامة^{١١٣٠}. وبدأ الاهتمام بأعباء مخلفات الحرب في مؤتمر مودانيا^{١١٣١}، حين عدَ

^{١١٢٦} "الموصل"، العدد ٧٢٣، ٢٣ تشرين الاول ١٩٢٣.

^{١١٢٧} كمال مظہر احمد، نظرۃ جدیدۃ ازاء معاهدة سیفر...، ص ١٣٠.

^{١١٢٨} ابراهیم خلیل احمد، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

^{١١٢٩} كمال مظہر احمد، نظرۃ جدیدۃ ازاء معاهدة سیفر...، ص ١٣٠-١٣١.

^{١١٣٠} فاضل حسین، مشکله الموصل، ص ٢٥-٢٧.

مصطفى كمال الميثاق الوطني حداً أدنى من لائحة حقوق تركيا^{١١٢٢}، وطالب باسترجاع الأراضي التركية، المفقودة، واجراء استفتاء في ترقيا الغربية، والغاء الامتيازات الأجنبية، والاعتراف بسيادة تركيا التامة على أراضيها^{١١٢٣}.

افتتح مؤتمر استانبول في ١٩ أيار ١٩٢٤^٥، وخلال احدى اجتماعاته (٥ حزيران ١٩٢٤) توضح الموقف التركي بجلاء، حين اعلن فتحي بك ان ولاية الموصل من الناحية الشرعية ستبقى ولاية تركية حتى يتم الاتفاق بين الطرفين، وان مطالب البريطانيين بالولاية سيثير مشكلة لم يكن احد يتوقعها، وأن بريطانيا بهذا تحاول افشال المؤتمر، كما ان تلك المطالب تناقض المادة الثالثة من معاهدة الصلح، وقد رد السير بيرسي كوكس على تلك الادعاءات بأن خط الحدود الشمالي كان دائم التغيير، ولم يكن يوماً حداً فاصلاً بين دولتين مستقلتين^{١١٢٤}. وعلى اثر ذلك أحيلت المشكلة الى عصبة الامم بسبب فشل الطرفين بالتوصل الى حل مناسب.

^{١١٢١} عقد مؤتمر مو丹يا في ١١ تشرين الاول ١٩٢٢، على اثر دخول الترك الوطنيين ازمير في ٩ ايلول ١٩٢٢ إذ اضطررت بريطانيا وفرنسا وايطاليا الى طلب الهدنة مع تركيا. المصدر نفسه، ص ٢٧.

^{١١٢٢} أشارت المادة الاولى من الميثاق الوطني الى ان الضرورة اقتضت لمن يقرر مصير اجزاء الدولة العثمانية التي تسكنها اكثريه عربية، والتي كانت حين عقد الهدنة (٣٠ تشرين الاول ١٩١٨) تحت الاحتلال البريطاني، وفقاً لل تصویت سكانها الحر، اما تلك الاجزاء التي تسكنها اكثريه عثمانية مسلمة متعددة بالدين والجنس والهدف (سواء كانت داخل خط الهدنة المذكورة او خارجه)، فأنها تؤلف كلاً لا يتجزأ لأي سبب منطقي او قانوني. كما أشارت الفقرة الثانية من المادة نفسها الى الاراضي التي استعادها الترك بالاتفاقية (التركية- الفرنسية) في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢١، والى ولاية الموصل التي احتفظت بها بريطانيا. وهكذا نشأت مشكلة الموصل. المصدر نفسه، ص ٢٥-٢٧.

^{١١٢٣} في الاول من تشرين الثاني ١٩٢٢، أصدر المجلس الوطني التركي قانوناً اعتبر فيه نفسه صاحب السلطة العليا في البلاد، وفي ١٧ تشرين الثاني من نفس العام فر السلطان محمد وحيد الدين السادس الى مالطا، بعد اتهامه بالخيانة من قبل المجلس. المصدر نفسه، ص ٢٧.

^{١١٢٤} استمر مؤتمر استانبول من ١٩ ايار ١٩٢٤ ولغاية ٩ حزيران ١٩٢٤، ترأس الوفد التركي رئيس المجلس الوطني الكبير فتحي بك، ورئيس الوفد البريطاني المندوب السامي البريطاني السابق في العراق السير بيرسي كوكس، وقد رافق الوفد البريطاني رئيس اركان الجيش العراقي طه الهاشمي بصفة مستشار. وبعد ان فشل الطرفان للتوصل الى حل مناسب اعلن كوكس بأن بريطانيا سوف تنقل القضية الى عصبة الامم. هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ص ٢٤٧؛ "الموصل"، العدد ٨٢١، ٧ حزيران ١٩٢٤.

^{١١٢٥} فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص ٤٤-٤٥.

ويشير لونكريك الى ان مطالبة الترك بولاية الموصل، جاء لأسباب عرقية بالدرجة الاولى، واقتصادية بالدرجة الثانية، وان الحجة التي جاءوا بها هو أن الاحتلال تم بعد هدنة مودروس، وقد فند الجانب البريطاني تلك الادعاءات^{١١٣٦}. أما عن موقف الحكومة العراقية خلال تلك المرحلة، فقد حاول الملك فيصل الاول ان يخطو خطوات حثيثة من اجل كسب الاوساط الشعبية في الموصل والسليمانية، إذ سافر الى الموصل في ٢١ أيار ١٩٢٣، وعقد الاجتماعات مع وفود من مختلف اقضية ونواحي اللواء^{١١٣٧}، وأشار في احد لقاءاته الى ان المسألة التي اثيرت بين تركيا والعراق هي مسألة حدود بالدرجة الاولى وليس هناك مسألة موصلية، لأن الموصل جزء لا يتجزأ من العراق^{١١٣٨}.

وقصد السليمانية رئيس الوزراء العراقي (عبد المحسن السعدون) آنذاك ومستشاره كورنواليس في ٢٩ أيار ١٩٢٣ للأطلاع على أوضاع المدينة الأدارية والخدمية، وأصدر في ١١ تموز ١٩٢٣ بياناً طمئن فيه أهالي المدينة الى ان الحكومة لا تنوى تعين موظفين عرب في الأقضية الكردية، كما لا تنوى إجبار الكلد على استعمال اللغة العربية في مراجعاتهم الرسمية، وانها تعمل على حفظ حقوق السكان الدينية والمدنية^{١١٣٩}. وتتابع السعدون زياراته التفقدية الى لواء الموصل خلال الفترة (١٤-١٦ تشرين الاول ١٩٢٤) حينما تسلم حقيبة الداخلية في وزارة ياسين الهاشمي الاولى (٢ آب ١٩٢٤-٢١ حزيران ١٩٢٥) زار خلالها، أقضية زاخو ودهوك والعمادية، والتى برؤسائه العشائر ووجهاء المدينة، الذين أبدوا تأييدهم للحكومة العراقية وللملك فيصل الاول، كما تفقد السعدون الحدود الشمالية الفاصلة بين العراق وتركيا، وأنطلع على واقع المخافر الحدودية وطبيعة حياة الأهالى اليومية، وتأتي تلك الجولات التي قام بها السعدون في إطار توجيه الحكومة العراقية المتضمن كسب الأهالى، والعمل للوقوف بوجه الدعاية التركية^{١١٤٠}.

^{١١٣٦} لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٤٠.

^{١١٣٧} عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ١٦١.

^{١١٣٨} "العالم العربي"، العدد ٢٣٥، ٢٧ كانون الاول ١٩٢٤.

^{١١٣٩} عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ١٦١.

^{١١٤٠} "الموصل"، الأعداد ٨٩٧ و ٩٠١ و ٩٠٥ و ١٧ تشرين الاول و ٣ و ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٤.

ألفت لجنة عصبة الامم المكلفة باعداد تقرير عن حقيقة الاوضاع على الحدود العراقية- التركية من أي. اف. فيرسن (E. Af. Virsen) سويدي الجنسية، وكان رئيساً للجنة، وعضوية الكونت تلكي (Teleki) رئيس وزراء سابق من هنغارية، وهو قانوني وجغرافي معروف، والعقيد باولس (Paulis) وهو ضابط متقاعد من الجيش البلجيكي^{١١٤١}، وبعد أن زارت اللجنة استانبول ولندن وصلت الى بغداد في ١٦ كانون الثاني ١٩٢٥، وفي بغداد انضم اليها أعضاء سكرتارية اللجنة ومساعديها من كلا الجانبين^{١١٤٢}.

اكتشفت السلطات العراقية ان في الوفد التركي اثنين من العراقيين سبق وان كانوا من المطلوبين للقانون، احدهما ناظم النقطجي من عائلة معروفة في كركوك، والآخر فتاح بك صهر الشيخ محمود الحميد^{١١٤٣}. ويشير ادموندن الى ان كلا الرجلين كانوا متورطين باعمال الدعاية الباردة، التي سبقت اعمال لجنة العصبة، وقد أستثيرت الحكومة العراقية لوصول هذين الرجلين الى العراق في ظل الحصانة الدبلوماسية، كما أثار ذلك حفيظة المندوب السامي البريطاني دوبس فهياً مكان خاص لسكن أعضاء الوفد التركي، في الوقت الذي دعا فيه رئيس الوفد التركي جواد باشا للأقامة في دار المقيمية البريطانية، إلا ان ذلك الإجراء أثار ازعاج جواد

^{١١٤١} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

افرد اي. اف. فيرسن فصلاً خاصاً عن اعمال لجنة العصبة (لجنة الموصل) منذ تشكيلها حتى تقديم التقرير النهائي للمجلس، في كتابه المعنون (ذكريات من الحرب والسلم) طبع دار البرت بونير، ستوكهولم، ١٩٤٢. أستطيع الاستاذ جرجيس فتح الله، نشر ذلك الفصل في الجزء الاخير من كتابه، بعد ان قام بترجمته الاستاذ مؤيد الطيب. لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٢٢-٦٧٧.

^{١١٤٢} لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٥٢؛ "العالم العربي"، العدد ١٦٣، ٣ تشرين الاول ١٩٢٤. وقد ضمت اللجنة سكرتيران احدهما ايطالي بوردولو (Bordollo)، والآخر سويدي الكونت بورتاليس (Pourtales)، وثلاثة مساعدين لهم، فضلاً عن مساعد مستشار تركي ومساعد مستشار بريطاني وممثل عراقي وآخرون. هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ص ٢٥٤.

^{١١٤٣} عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٦٥؛ ادموندن، المصدر السابق، ص ٣٥٤. وللمزيد عن الاشخاص الذين اوفدتهم تركيا بصحبة وقد عصبة الامم كخباء، لاسيما ناظم بك وفتح بك، تنظر: "الاستقلال"، العدد ٥٤٢، ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٥.

باشا^{١١٤٤}. ويبدو ان عمل المندوب السامي جاء خوفاً من قيامهم بأعمال تخلي
بعمل اللجنة لصالح الترك، فضلاً عن الحفاظ على سلامتهم.

من المؤكد ان ذلك الأمر كان بعيداً عن الشيخ محمود الحفيد، ولا توجد
علاقة مباشرة له مع هذين الرجلين حسبما اوردته المصادر التاريخية، فضلاً عن
أن واقع الحال يثبت ان العلاقة بين الشيخ محمود الحفيد والحركة الكمالية كانت
قد تراجعت خلال تلك الحقبة. إلا ان البريطانيين كانوا حذرين جداً من التعامل مع
حالة من هذا النوع لأهمية المهمة التي جاءت من أجلها تلك اللجنة، بعد أن عانوا
كثيراً من علاقة الشيخ محمود الحفيد بالكماليين قبل المرحلة التي قدمت بها
اللجنة. وحين يتطرق أدموندز لذلك الأمر لا يبtt بأن الشيخ محمود كان خلال
الحقبة التي نحن بصددها على علاقة بالكماليين، إلا ان الشكوك كانت تساروه من
أن ((قائد الثورة النافذ الكلمة والمختار من الجميع "الشيخ محمود"... يتوقع هنا
نصرًا ساحقاً مؤزراً)).^{١١٤٥}

وصلت اللجنة الى بغداد مساء الجمعة ١٦ كانون الثاني ١٩٢٥، وأمضت
بعضه أيام فيها، وقامت بأسطلاع آراء العديد من المسؤولين العراقيين
والبريطانيين، كما إطلعت على التقدم الذي احرزته دوائر الدولة العراقية، مقارنة
بالوضع الذي كانت عليه في العهد العثماني.^{١١٤٦}

^{١١٤٤} أدموندز، المصدر السابق، ص ٣٥٥-٣٥٨. أشارت المصادر الى ان جواد باشا أخبر اللجنة، بأن خبرائه
ومساعديهم قد اسكنوا في معسكر حصين ووضعوا تحت المراقبة، في الوقت الذي اكده فيه هنري دوبس بأن
الشخصين المعندين كانوا يحملان الجنسية العراقية، وأنهما اليوم تحت الحصانة الدبلوماسية، الامر الذي
تطلب استدعائهما للمحافظة على سلامتهم، إلا ان اللجنة لم تشارك دوبس في رأيه، كونهما عينوا من قبل
الحكومة التركية، فضلاً عن انهما ((كانا من مواطنين ولدية ولا يمكن اعتبارهما مواطنين عراقيين الى ان
تكون قضية الحدود قد تمت تسويتها بصفة نهائية)). لمزيد من التفاصيل ينظر: هنري فوستر، نشأة
العراق الحديث، ص ٢٥٥-٢٥٦.

^{١١٤٥} أدموندز، المصدر السابق، ص ٣٧٣.

^{١١٤٦} عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٥٦-٢٦٦؛ أدموندز، المصدر السابق،
ص ٣٥٤.

أمضت اللجنة شهرين في جولات استطلاعية وتفقدية في ولاية الموصل، وتصرفت بحرية تامة خلال جولاتها تلك واستفساراتها مع المسؤولين والوجهاء والمواطنين العاديين، وخلال عمل اللجنة زار أعضاؤها مدينة السليمانية، وكانت السليمانية خلال تلك الحقبة قد نفخت عنها غبار المواجهات العنيفة بين الشيخ محمود والبريطانيين^{١٤٧}. وبذلت الجموع التي هربت من قصف الطائرات البريطانية ومدافع الجيش، وهجمات الشيخ محمود المتكررة تعود إلى مساكنها وقرابها، وأصبح عدد سكان المدينة ما يقارب (٢٠,٠٠٠) نسمة. كما ان بعض اقضيتها استطاعت أن تدير شؤونها إدارة ذاتية كاملة كقضاء حلبه وجمجمال، وأصبح هناك نواباً يمثلون أهالي السليمانية في المجلس التأسيسي، من بينهم شقيق الشيخ محمود الحفيد (الشيخ قادر). أما الشيخ محمود فقد اكتفى باللجوء إلى المناطق الجبلية المحاذية لحدود بلاد فارس. مكتفياً بالقيام ببعض الهجمات ضد المواقع العسكرية، كما انه كان يعاني من قلة الموارد المالية^{١٤٨}.

كان البريطانيون ينظرون إلى زيارة اللجنة لمدينة السليمانية نظر خاصة وعلى درجة من الأهمية وبمثابة "خوض معركة فاصلة" بينهم وبين الشيخ محمود الحفيد، على الرغم من انه لم يكن داخل المدينة، إلا ان حالة الثورة الدائمة التي شهدتها مدينة السليمانية في السنوات الخمس الماضية، جعلت البريطانيين يشعرون بتلك المشاعر. فضلاً عن ان المدينة شهدت مواجهات عنيفة بينهم وبين الشيخ محمود الحفيد (ذو العلاقات الوطيدة بالكماليين). ومن جانب آخر فإن اللجنة كانت في شوق إلى اجراء تحقيق حيوي في منطقة كانوا يأملون ان يستمعوا فيها إلى استطلاع لرأي ((شعب قدم اعظم برهان على استقلاله الفكري)), وارتکزت المخاوف البريطانية في هذا الجانب، على ان المنطقة هي منطقة كُردية خالصة^{١٤٩}.

^{١٤٧} Ernest Main, Op. Cit., P. ١٣٦.

^{١٤٨} ادموندن، المصدر السابق، ص ٢٥١.

^{١٤٩} المصدر نفسه، ص ٣٧٣-٣٧٤.

ولا نجد في تلك الإشارات التي كانت تدور في مخيلة بعض المسؤولين البريطانيين، إلا احتمالات قد تقع بفعل تأثير الشيخ محمود الحفيدي في نفوس البعض من سكان المدينة أو أنصاره، أو ان يظهر (الحفيدي) بشكل مفاجئ كما تعود عليه البريطانيون سابقاً، فيقوم بأعمال مسلحة ضد البريطانيين ومصالحهم، فيكونوا بذلك الموقف في غاية التعقيد، أمام شماماتة الوفد التركي، وتكون برهاناً قاطعاً على أن المدينة ترفض الوجود البريطاني وترحب بمقدم الترك.

أدرك البريطانيون أن الوضع السياسي في مدينة السليمانية من الناحية العملية هو في غير صالح الترك، إذ كانت توجهات الرأي العام داخل المدينة وفي المناطق المجاورة لها، تنقسم إلى بعض القوميين المتعصبين الكرد، وغالبية وطنية معتدلة ترغب في الاتحاد مع العراق، لا تتعدى طموحاتهم القومية (الكردية) أن يكون موظفوهם كرداً، وأن تبقى اللغة الكردية لغة الإدارة الرسمية والتعليم في المدارس، وهناك بعض التجار الذين يقفون ضد الانفصال عن العراق الذي يعني لهم ضرب مصالحهم الاقتصادية، وهذا ما يجعلهم متسلكون ببقاء السليمانية مرتبطة بالعراق. وهناك فئة تكاد أن تكون معزولة عن تلك الفئات، تتعاطف مع الترك وهي تتكون من المتقاعدين الذي سبق وان عملوا مع العثمانيين قبل الأحتلال البريطاني . ١١٥٠

بدأت اللجنة عملها بالسليمانية في أحياء هادئة للغاية، وفي بعض الأحيان كان الوجوم يسود بعض لقاءات اعضائها بالمواطنين. فضلاً عن ان العديد من الوجهاء الذين تم اللقاء بهم، شجبوا تصرفات الترك في عهد الاحتلال العثماني، كما حملوا السلطات العثمانية مسؤولية موت الشيخ سعيد (والد الشيخ محمود) في الموصل^{١١٥١}.

كان من الطبيعي ان تلتقي اللجنة بشيوخ واغوات المدينة، فقد اجتمع بين اعضاء اللجنة وعدد من شيوخ السليمانية واغواتها، منهم بكرزاده الجاف، وبابكر اغا وآخرون، وكان ذلك الاجتماع مهمًا للغاية، إذ غير اولئك الوجاهة عن موقفهم

١١٥٠ المصدر نفسه، ص ٣٧٤ .
١١٥١ المصدر نفسه، ص ٣٧٦ .

تجاه المشكلة برمتها، وأن اللجنة كانت على إطلاع تام بتفاصيل الموقف في ولاية الموصل منذ فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، لذا كان الاجتماع من العمق بحيث ان اللجنة بدأت تبحث عن امور تخص المدينة وعلاقتها بالبريطانيين، ويشير ادموندز الذي كان احد الحاضرين في ذلك الاجتماع بحذر وذكاء، الى أن اعضاء اللجنة ذهلوا للأجوبة التي كان اعضاء الوفد التركي يتلقونها عن اسئلتهم، لاسيما في ((الموضوع المحرج المحير لمسألة الشيخ محمود على ضوء هذا الموقف الشاذ من الأحداث))^{١١٥٢}. وفي تلك العبارة المقتضبة التي اوردها ادموندز إشارة واضحة الى ان موضوع الشيخ محمود الحفيد كان محوراً مهماً من محاور ذلك الاجتماع، إذ من غير الممكن أن يكون ذلك الرجل بعيداً عن ذهن تلك اللجنة الدولية، ويبدو أن المسؤولين البريطانيين ومنهم ادموندز كانوا محرجين من مسألة الشيخ محمود، ويكون الحرج في أمرين، اولهما، مخاوفهم من أن يقدم الشيخ محمود على اعمال تفشل عمل اللجنة. وثانيهما، اصرار اللجنة على إستقدام الشيخ محمود تحت حمايتها للأدلة بشهادته امامها، وهنا يكون الأمر في غير صالح البريطانيين، إذا تقدم زعيم وتأثير كالشيخ محمود الحميد ليهاجم البريطانيين وينكل بهم، وهو يعد في تلك المرحلة الزعيم الذي سبق له ان كان ملكاً لتلك الأرجاء. وسيطرت الحيرة على تفكير ادموندز حين لا يتحقق كلا الاحتمالين اللذين يضعهما المنطق امام حالة من هذا النوع، ويجب ادموندز على حيرته بوصف الاحتمال الاول وهو عدم ظهور الشيخ محمود الحميد بأنه موقف شاذ، فالزعيم الطريد يفوت الفرصة للانتقام لنفسه أولاً، ولابناء جلدته الذين عصفت بهم قنابل وبنادق البريطانيين ثانياً، وحيرة ادموندز تثار لأن اللجنة لم تستدعي الشيخ محمود الحميد واكتفت بما سمعت عنه من شيوخ السليمانية. غير ان ادموندز يجب نفسه عن تلك التساؤلات التي أثارها فيقول: ((كان الشيخ محمود اذكي وابعد نظراً من ان يظهر نفسه اثناء زيارة اللجنة وبقي بعيداً. وقررت اللجنة من تلقاء نفسها انه ليس من

^{١١٥٣} المصدر نفسه، ص ٣٧٦.

حسن اللياقة إستقدام ثائر علني ليقدم شهادته. وأنظر حتى عادوا فواصل تكتيكة الحربي...)).^{١١٥٣}

ان تلك التساؤلات أثارها رجل متخصص بشؤون القضية الكردية، فضلاً عن أنه كان قد خاض غمار المعارك ضد الشيخ محمود الحميد بحماس شديد عبر عنه شخصياً في مذكراته^{١١٥٤}. وقد عبرت أجابة ادموندز عن عدد من القناعات التي كان يدركها عن الشيخ محمود الحميد أو كان قد كونها عنه بعد حين، وتتلخص في أن الشيخ محمود كان ثائراً ذكياً يعرف كيف يوحي إلى الآخرين بما يريد، حين لم يقم بأي عمل ضد البريطانيين أثناء وجود لجنة العصبة في السليمانية، فضلاً عن عمله ذلك، فسح المجال أمام الآخرين من الزعماء الكرد ليعبروا عن رغبتهما الحقيقية، التي كان هو بالتأكيد يشاطرهم إياها في أبعادها الوطنية السامية، حين يختارون الانضمام إلى العراق، كما ان للشيخ محمود الحميد احترام خاص كان يحظى به، حتى من بعض الذين كانوا ينazuونه ويفقون مع البريطانيين ضده ومنهم با Becker اغا، إذ لم تشر المصادر التاريخية إلى من نبذ الشيخ محمود أمام اللجنة، بل أن شهادة أحد أعدائه (ادموندز) تشير إلى أن العديد من الوجاهة قد استشهدوا بمقتل أبيه (الشيخ سعيد) دلالة على التعسف السياسي التركي وسوء الأدارة. وبعد أن اكتفت اللجنة بأن تترك الشيخ محمود الحميد دون استدعائه، لن يشاً ادموندز أن يخالف الحقيقة حين ذكر بأن الشيخ محمود عاد ليقاتل البريطانيين، وهذا دليل على أنه كان مصراً على قتالهم دفاعاً عن قضيته القومية، وإن عدم قيامه بعمل حربي ضدهم خلال مدة زيارة اللجنة، كان ذو أبعاد تكتيكية خدمة لقضيته وليس تحالفاً أو محاولة للكسب على حساب مبادئه. ويمكن القول أن الشيخ محمود الحميد قد عبر بموقفه ذلك عن امتزاج واضح بين وطنيته وقوميته، وتعامل مع الموقف تعامل الثوار الذين يرتكبون بمبادئهم إلى ناحية التحرر، إلى الحد الذي أثار تصرفه اعجاب أعدائه.

١١٥٣ المصدر نفسه، ص ٣٧٦

١١٥٤ المصد، نفسه، ص ٣٣٢.

وهنا نتساءل، ما هو أثر موقف الشيخ محمود في السليمانية على قضية الموصل؟ مثلاً كان البريطانيون بانتظار "معركة حاسمة" في السليمانية، فقد كان الترك بانتظار هزيمة للبريطانيين هناك. وكان الطرفان يراهنان على أمر واحد هو إنتظار ما سيفعله الشيخ محمود، وهو بذلك سيقلب ميزان القوى لصالح أحد الطرفين، وتأتي أهمية مدينة السليمانية في إستفادة وإستطلاع من هذا النمط، كونها تتميز بوحدة عرقية، إذ تسود القومية الكردية في المدينة، وهذا ما يجعل المدينة مقاييسًا محايداً للطرفين المتنازعين، فلا عرب ولا ترك. وحين كان موقف الشيخ محمود بالشكل الذي أشرنا اليه آنفاً، هزمت الأدعىات التركية على أرض الواقع حين عبر الكرد هناك عن رغبتهما بالبقاء مرتبطين بالعراق باستثناءات نادرة.

ويعبر أدمندز عن الموقف بعد إنتهاء زيارة اللجنة السليمانية وتقديم فيرسن تقرير اللجنة، قائلاً ((... ان بشائر النصر الفاصل في السليمانية بدت واضحة، ... وباستثناء لواء السليمانية لا توجد منطقة واحدة مؤلفة من عدة نواح، إلا وكانت أغلبيتها النسبية تصوت لصالح أحد الطرفين. وهو ما لاحظناه ... وفي لواء السليمانية وحده ظفرنا بأدق تعبير لوجهات النظر وكان بها القول الفصل ... والأشخاص الذين قابلناهم أعلنوا تفضيلهم الحكومة العراقية باستثناءات نادرة)).^{١١٥٠}

سلمت اللجنة تقريرها إلى مجلس العصبة في ١٦ تموز ١٩٢٥^{١١٥١}، وجرت مناقشتها في أيلول ١٩٢٥، وأخذ تقرير اللجنة بعين الاعتبار عدم تقسيم ولاية الموصل لتأثيرات المحتوى العنصري للسكان فيها، فضلاً عن الارتباط الوثيق للولاية اقتصادياً بالعراق. وأن أساس الحدود بين العراق وتركيا هو خط بروكسل، إذ اعتبروه خطًا منيعًا من الناحية стрاتيجية، وأشار التقرير إلى أن الغلبية السكان أظهروا ميلاً للأرتباط بالعراق، الذي يحكم آنذاك حكماً دستورياً، وعلى ذلك الأساس خلصت اللجنة إلى التوصية بأن توحد تلك الولاية بالعراق، لقاء ان يظل العراق تحت الانتداب لمدة خمس وعشرين سنة، فضلاً عن الاعتراف

^{١١٥٠} أدمندز، المصدر السابق، ص ٣٧٦.

^{١١٥١} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٦٧٤.

بالمميزات العرقية والوعي الذاتي للكرد، واستعمال لغتهم القومية، وتعيين الكرد في الأقضية الكردية^{١١٥٧}. كما أكدت اللجنة في تقريرها على الإجراءات لاستباب السلام في الداخل، وحماية الأقليات غير المسلمة، والتدابير التجارية^{١١٥٨}.

رغم كل الجهود التي بذلتها الإدارة البريطانية، لحل مشكلة الموصل لصالح الدولة العراقية، لا يمكن أغفال النهج الذي سار عليه الشيخ محمود الحفيد والذي صب في الهدف نفسه، خدمةً لقضيته الوطنية والقومية. وإذا كان ادموندن يعيد الفضل في ذلك النصر الذي تحقق في مسألة الموصل لصالح الإدارة البريطانية وجهود نوئيل وسون وغيرهم من الضباط البريطانيين^{١١٥٩}، إلا إننا نرى من الضروري الأشارة إلى أن للحبيب دور في ذلك النصر، حين إمتنع عن مهاجمة القوات العسكرية، عندما كانت اللجنة في السليمانية، وباعتراف المسؤولين البريطانيين، استمر الشيخ محمود الحبيب بقتالهم (بحرب العصابات) امتدت إلى ما بعد حسم مشكلة الموصل. لقد دفعت العديد من الأسباب والحيثيات بالشيخ محمود الحبيب للوقوف ذلك الموقف الذي كانت الأطراف المتنازعة حول الولاية تعدد على درجة عالية من الأهمية، ويأتي في مقدمة الأسباب، الارتباط الموضوعي بين النهج القومي الذي اختطه الشيخ محمود الحبيب في حركته، والمحتوى الوطني، اللذين كانوا يسيرون بشكل متواافق في موقف الشيخ محمود من مشكلة الموصل، وإن ذلك المحتوى الوطني في حركة الشيخ محمود الحبيب ليس بجديد فقد سبق لذلك الرجل التأثير أن شارك مشاركة فعلية في معركة الشعبية، كما كان على اتصال مع رجال الدين في المدن المقدسة العراقية لتوحيد النضال الوطني ضد المستعمر

^{١١٥٧} لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

^{١١٥٨} جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ٦٧١. رفض الممثل التركي رشدي بك قرار اللجنة، فطلب من محكمة العدل الدولية الدائمة بلاهاري في ١٩١٩، بأن تعطي رأيها بقرار اللجنة والمسائل المتعلقة به. وبعد جهود لجنة ليدوفر التي عينتها عصبة الأمم للنظر في حادث الخرق التي حدثت في المنطقة التي يفصلها خط بروكسيل بين تركيا والعراق. عدت ولاية الموصل جزءاً لا يتجزأ من العراق. لمزيد من التفاصيل ينظر: هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ص ٢٧٠-٢٧٣؛ لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

^{١١٥٩} ادموندن، المصدر السابق، ص ٣٧٦-٣٧٧.

البريطاني، وذلك الموقف يأتي من إدراك شامل لأهمية عودة ولاية الموصل للعراق لبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وانعكاسات كل ذلك على مستقبل البلاد ورخائها، ومن جانب آخر فإن الشيخ محمود الحميد وغيره من الزعماء الوطنيين الـكـرـدـ، أدركوا بشكل قاطع عمق اثنانية القادة الكـمالـيـنـ وتجاهلـمـ السـافـرـ لمصالح القوميات غير التركية من خلال قمعـهـمـ لـالـانتـفـاضـةـ الـكـرـدـيـةـ فيـ تـرـكـياـ عامـ ١٩٢٥ـ^{١١٦٠}. فضلاً عن تجربة الشيخ محمود الشخصية مع الحركة الكـمالـيـةـ منذـ بدايةـ دورـهـ السـيـاسـيـ فيـ المـنـطـقـةـ، وـقـنـاعـتـهـ بـعـقـمـ الـطـرـوـحـاتـ السـيـاسـيـةـ لـتـلـكـ الـحـرـكـةـ خـارـجـ إـطـارـ مـداـهـاـ الـجـغـرـافـيـ التـقـليـديـ، وـالـأـمـرـ الـذـيـ زـادـ مـنـ اختـلـافـ وجـهـاتـ النـظـرـ بيـنـهـ وـبـيـنـ تـلـكـ الـحـرـكـةـ النـهـجـ الـعـلـمـانـيـ الـذـيـ اـخـتـطـهـ كـمـالـ اـتـاتـورـكـ لـحـرـكـتـهـ.

وإذا ما حاولنا تقييم موقف الشيخ محمود الحميد في إطار مواقف الجهات والأطراف الأخرى، نجد أنه كان يمثل موقفاً صائباً في إطار تلك المواقف، فقد كانت مواقف الجمعيات والاحزاب الوطنية في جنوب العراق ووسطه ترفض بشكل قاطع فصل ولاية الموصل عن العراق^{١١٦١}. كما كان موقف الـكـرـدـ مـتـطـابـقاًـ معـ مـوـقـعـهـ العـرـبـ^{١١٦٢}. وكان الموقف الدولي بشكل عام يتجه صوب اعادة تلك الولاية إلى العراق^{١١٦٣}.

^{١١٦٠} لمزيد من التفاصيل عن انتفاضة عام ١٩٢٥ في تركيا ينظر: جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢٢٩-٢٥٣؛ "التـاخـيـ"، العـدـدـ ١٤٢٢، ١٩٧٣، ٢٩، ١ـبـ.

^{١١٦١} فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص ٢٢٠-٢٢٥؛ عبد الامير هادي العكام، المصدر السابق، ص ١٦٧-١٩٥.

^{١١٦٢} فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص ٢٣٠-٢٣٢.

^{١١٦٣} لونكـريـكـ، المصدرـ السـابـقـ، صـ ٢٥٥ـ.

الخاتمة

وفي خاتمة المطاف نقف لنضع ما مر بنا عبر مباحث الدراسة وفصولها في معيار نقدي، الأمر الذي يسهم في التوصل إلى نتيجة مما عرض عبر صفحات الدراسة من وقائع.

وأول ما يمكن الخروج به من إستنتاجات عامة، هو أن عوامل عددة أسهمت في بلورة شخصية الشيخ محمود الحفيـد، واندفعـه لخوض النضال الوطني والقومي ضدـ البرـيطـانـيين، إذ كانـ الشـيخـ مـحـمـودـ يـنـحدـرـ مـنـ أـسـرـةـ دـيـنـيـةـ إـنـتـخـذـتـ مـنـ التـصـوـفـ خـيـارـاـ فـكـرـيـاـ وـمـسـارـاـ إـجـتمـاعـيـاـ، الأـمـرـ الـذـيـ جـعـلـ مـنـ رـجـالـ تـلـكـ الأـسـرـةـ يـؤـدـونـ أـدـوـارـ قـيـادـيـةـ فـضـلـاـ عـنـ إـنـدـارـهـمـ مـنـ الأـسـرـةـ الـعـلـوـيـةـ الـتـيـ تـرـتـبـطـ بـنـسـلـ الرـسـوـلـ الـكـرـدـيـ، فـضـلـاـ عـنـ إـنـدـارـهـمـ مـنـ الأـسـرـةـ الـعـلـوـيـةـ السـيـاسـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ فـيـ أـوـاـلـ الـقـرـنـ الـمـنـصـرـ، إـنـتـخـذـتـ تـلـكـ المـكـانـةـ جـانـبـاـ سـيـاسـيـاـ، رـسـخـهـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ بـأـخـتـيـارـهـ لـخـوضـ النـضـالـ ضـدـ الـبـرـيطـانـيـينـ، بـعـدـ انـ تـوـلـدتـ بـذـورـهـ فـيـ وـقـتـ سـابـقـ، حـيـنـ اـتـخـذـ مـوـقـفـاـ عـدـائـيـاـ ضـدـ العـثـمـانـيـينـ عـلـىـ أـثـرـ مـقـتـلـ أـبـيهـ (ـالـشـيـخـ سـعـيدـ)، وـخـوضـهـ غـارـ المـجاـبةـ ضـدـ الـبـرـيطـانـيـينـ فـيـ مـعرـكـةـ الشـعـبـيـةـ عـامـ ١٩١٥ـ، بـدـافـعـ دـيـنـيـ جـهـادـيـ وـطـنـيـ إـمـتـزـجـتـ مـعـهـ تـطـلـعـاتـ الـحـفـيـدـ الشـخـصـيـةـ، وـتـلـكـ الـمـشـارـكـةـ كـانـتـ الـبـادـرـةـ الـأـوـلـىـ فـيـ تـارـيـخـ الـعـرـاقـ الـمـعـاصـرـ الـتـيـ تـؤـشـرـ الـإـمـتـزـاجـ الـنـضـالـيـ وـالـتـلاـحـمـ الـمـصـيـريـ بـيـنـ الـكـرـدـ وـالـعـرـبـ، فـضـلـاـ عـنـ مـشـارـكـةـ الـحـفـيـدـ فـيـ الـقـتـالـ ضـدـ الـقـوـاتـ الـرـوـسـيـةـ، وـهـذـهـ الـمـوـاقـفـ ضـدـ الـجـهـاتـ السـيـاسـيـةـ الـمـخـلـفـةـ لـاـ تـؤـلـفـ حـالـةـ تـنـاقـضـ، إـنـماـ تـؤـشـرـ رـدـودـ أـفـعـالـ شـخـصـيـةـ تـواـزـيـ أـفـعـالـهـ وـأـشـرـهـ فـيـ حـيـاةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـذـيـ أـصـيـبـ بـخـيـبـةـ أـمـلـ كـبـيرـةـ حـيـنـ عـلـمـ أـنـ أـنـصـارـ الـعـثـمـانـيـينـ (ـالـاتـحـاديـنـ)ـ كـانـواـ وـرـاءـ مـقـتـلـ أـبـيهـ فـيـ الـمـوـصـلـ، وـنـظـرـ إـلـىـ الـأـمـرـ نـظـرـ مـبـدـئـيـةـ اـسـلامـيـةـ حـيـنـ قـاتـلـ الـرـوـسـ وـالـبـرـيطـانـيـينـ، وـمـنـ الـواـضـحـ أـنـ تـلـكـ الـاـحـدـاثـ الـهـامـةـ فـيـ حـيـاةـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ، وـافـرـازـاتـهـ كـانـتـ عـوـاـمـلـ هـامـةـ أـثـرـتـ فـيـ شـخـصـيـتـهـ، وـقـفـزـتـ بـهـ إـلـىـ الـمـوـقـعـ الـقـيـادـيـ بـيـنـ أـقـرـانـهـ وـأـسـرـتـهـ، مـثـلـمـاـ عـلـمـتـهـ الصـبـرـ وـتـحـمـلـ

المشاقي ورباطة الجأش، التي إنعكست بوضوح على سيرته، وأسلوب تعامله ونضاله اليومي. كان لإندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤)، وفشل السلطات العثمانية في سياستهم تجاه الكرد، السبب في ادخال النضال القومي الكردي مرحلة جديدة، ترسخ بشكل واضح بعد نهاية الحرب، وباتت احداث الحرب ونتائجها عقبة امام التطور العام للكرد، في الوقت الذي جسدت فيه الدبلوماسية السرية البريطانية اطماع الحكومة الاستعمارية نحو المنطقة وشعوبها، لتجعل منها قاعدة استراتيجية واقتصادية لها في الشرقيين الادنى والاوسع، الأمر الذي انعكس سلباً على تلك الشعوب التي رزحت تحت نير الاستعمار بما فيها الشعب الكردي. كما ان اصرار بريطانيا على فرض سيطرتها على العراق بشكل عام والمنطقة الكردية بشكل خاص، جعل طبيعة السياسة البريطانية تتغير حسبما تقتضيه المصلحة الاستعمارية لها آنذاك.

ويلاحظ الدارس لشخصية الشيخ محمود الحميد، ان الطموح الشخصي الشديد كان سمة واضحة من سمات شخصيته، اقترن بصفاته التي أشرنا اليها، وعلى الرغم من أن تلك السمة هي حالة لابد من توفرها لدى المرء للوصول الى اهدافه، إلا ان سعة ذلك الطموح والاعتداد الشديد بالنفس وحبه لأظهار امكاناته الى الحد الذي اعتبره البعض غروراً، فوتنت عليه العديد من الفرص التي كان يمكن ان يتحقق من خلالها شيء الكثير لنفسه ولشعبه، إذ اشار بعض المقربين اليه أنه لم يكن يأخذ النصيحة من هم، خصوصاً حين واجه القوات البريطانية بعد عام ١٩٢٢، فقد ترك نصيحة بعضهم يذهب أدراج الرياح، وسجن عدداً منهم، وتركه آخرون. إلا ان هذا الأمر بقدر ما يؤشر مأخذًا على ذلك الرجل، إلا انه لا يقلل من أهمية دوره التاريخي النضالي، في مجال الكفاح الكردي لنيل الاستقلال، إذ كان يرى في المهمة النضالية ضد الاستعمار، مواجهة لا يجوز فيها التراجع رغم جميع الظروف، ومن كان يعتقد غير ذلك فهو خائن، ولا يستحق أن يكون مناضلاً.

ومن الاستنتاجات الهامة والواضحة في سيرة حياة الشيخ محمود الحفيد، هو ان مركزه السياسي منذ عام ١٩١٨ بدأ يزداد اهمية، والدليل الدامغ على تلك الحقيقة، ان العثمانيين والبريطانيين (طرف النزاع في الحرب العالمية الاولى)، كانوا بحاجة الى معونته والافادة من موقفه السياسي والاجتماعي في منطقة كردستان العراق، وهذه الحقيقة لم تكن وليدة تطورات سياسية مرحليّة فحسب، وإنما كانت نتاجاً لموقع الاسرة البرزنخية في المجتمع الكردي العراقي، الذي استند الى مركزها الديني، وحظوظه رجالها لدى الزعماء الكرد والعرب عموماً، بل حتى حظوظها لدى السلطان العثماني في استانبول. ويمكن القول أن المركز السياسي والاجتماعي للشيخ محمود الحفيد مثلما حاول البريطانيون الافادة منه لصالحهم وهم يواجهون العثمانيين او يسيطرون على الاوضاع في السليمانية، فقد كان ذلك الوضع السياسي والاجتماعي يشكل عبئاً ضدهم حين كان الشيخ محمود يواجههم، إذ كان ذلك الموقف دافعاً لعديد من العشائر الكردية للالتفاف حوله ومساندته موقفه، وهذا ما منح حركته قوة وديمومة طالما اخرجت القوات البريطانية في كردستان العراق، بل ان البريطانيين ومن قبلهم العثمانيين لم يجرؤوا على تنفيذ حكم الاعدام الصادر بحقه بعد القاء القبض عليه، فقد استرضاه العثمانيون واعادوه الى السليمانية، واستبدل البريطانيون ذلك الحكم بالزنفي الى الهند مخافة ان يتتطور الموقف المتأخر في السليمانية وتتقلب الامور من ايديهم حين يعود الشيخ محمود الحفيد، وتثور العشائر التي تسانده.

وفي ظل ذلك الصراع بين البريطانيين والعثمانيين، حاول الشيخ محمود استغلال الموقف لصالحه، وهذا ما جعل مواقفه تتناقض بين المؤيد والمعادي لهذا الطرف او ذاك، ان التذبذب في مواقف الشيخ محمود لم يكن يخفي خلفه شخصية متذبذبة، انما كان يحتوي قدرًا غير قليل من محاولة الافادة من المتغيرات السياسية لصالح قضية الشعب الكردي. فالدعم الذي حظي به من العثمانيين للوقوف بوجه البريطانيين، لم يكن يصل بقضية الكرد الى حالة مرضية، حين هزم العثمانيون في الحرب، والدعم البريطاني له للوقوف بوجه العثمانيين، لم يكن

يرتقي بمهمة الشيخ محمود الى مرحلة تكوين كيان كُردي محدد السمات، بل كان البريطانيون يحاولون من خلال ذلك، الابقاء على مهمته مجرد موظف، او في احسن الاحوال حاكم مطبيع لا وامرهم، فما كان منه إلا ان يحاول هدم جدران التبعية، والتوجه بشكل مباشر الى تكوين كيان كُردي تحت زعامته يحقق المطامع الكُردية. وإذا كانت محاولته تلك منيت بالهزيمة من الناحية العسكرية، فإنها حققت نجاحاً معنوياً على الصعيدين الوطني والقومي، وأسهمت في بلورت النضال الكُردي المسلح، وارتقت بالشيخ محمود الحفيد مناضلاً وانساناً الى مصاف الثوريين الكبار، وتلك الخطوة لا تقل شأنها عن أمثال المواجهة بين زعماء عراقيين عرب والسلطات البريطانية من شعلان ابو الجون أو الشيخ ضاري، إن لم تكن في إطارها التاريخي وحجمها النضالي قد تجاوزت تلك المحاولات في هذين الإطارين، وحققت حالة مواجهة نضالية ناجحة ضد الاستعمار البريطاني في شمال العراق، قبل وقوعها في وسط العراق وجنوبه بعام تقريباً، كما أنها من المحتمل ان تكون قد عجلت بحصول المواجهة في الوسط والجنوب بفعل كسرها للحاجز النفسي في خلق تلك المواجهة. وعلى الصعيد الدولي نجحت حركة الشيخ محمود في لفت الانظار الى أهمية القضية الكُردية على الصعيد السياسي والدولي، وجعلها ركناً أساسياً من اركان تعامل الدول الكبرى مع المنطقة عموماً.

ومما تجدر الاشارة اليه ان ما حصل من تطورات سياسية في كُردستان عام ١٩١٩، على اثر تشكيل الشيخ محمود حكومته الاولى والتي انتهت بنفيه الى (أندامان) احدى الجزر الهندية، لم تكن قد انتهت عند هذا الحد، بل ان الاحداث التي تلت نفيه وعودته مرة اخرى الى السليمانية (١٩٢٢-١٩١٩)، لم تكن إلا استمرار للمواجهة التي قادها ضد البريطانيين، إذ ان الزعماء الذين ساندوا الشيخ محمود لم يتوقفوا عن ضربهم للمصالح البريطانية، وحدثت في هذاخصوص سلسلة من الانتفاضات في مناطق كُردية مختلفة، كان اغلبها عفوياً، فضلاً عن كونها كانت تعاني من عدة نواقص، منها انها كانت مفككة ولم تتحد في مجرى واحد، وكان ذلك بسبب التمزق القبلي، وتأثير بعض الدول. وهكذا استمر النضال

الكردي لتلك المناطق في إطار ضيق ومستوى متدني إن صح التعبير، إلا انه لم يفقد اهميته التاريخية، فضلاً عما أفرزه من إستباء العناصر الثورية ومؤيديهم من سياسة الدول المحتلة التي ساهمت بدورها في تقويب الشعب العراقي بقومياته المختلفة إلى بعضها.

ان الأثر الذي تركه الشيخ محمود الحميد في نفوس أغلب الكرد حين واجه البريطانيين عام ١٩١٩، لا يشكل ذكراً طيباً للشيخ محمود فحسب، بقدر ما تعد حركته تلك إنطلاقة واسعة للنضال القومي الكردي والوطني العراقي بشكل عام، إذ على الرغم من ان الزعيم الذي قاد تلك الحركة قد اعتقل إلا أنها ظلت مستمرة، وإذا كانت العشائر الكردية فيما مضى تهاجم القوافل العثمانية والبريطانية فيما بعد لأغراض السلب والنهب، فإن الهجمات العشائرية ضد البريطانيين أخذت بعداً آخر، إذ أصبح الزعماء الكرد يواجهون البريطانيين لغرض أكبر من السلب والنهب، والدليل ان بعض الضباط البريطانيين قتلوا لأغراض تتعدى السلب والنهب كمقتل بوند (Bond) على يد كريم فتاح بك الذي يعد أحد الزعماء الكرد المؤازرين للشيخ محمود الحميد.

ومثلما ظل البريطانيون عازمين على السير بخطى ثابتة للهيمنة على المنطقة، إذ كانت نظرتهم إلى القضية الكردية لاسيما خلال الحقبة التي تناولناها، نظرة ملؤها المناورة، وليس نظرة عادلة ودقيقة. اكتسبت تلك القضية أهمية بالغة في الأعتبارات البريطانية، في الوقت الذي كانت جزءاً مهماً من النظرة المستقبلية للحكومة العراقية لبناء كيان عراقي رصين. فقد حدثت المصالح البريطانية شكل الموقف البريطاني من القضية الكردية في كردستان العراق، فوقف البريطانيون في السنوات الأولى من سيطرتهم على العراق موقف يقسم بالرغمى من القوميين الكرد، وذلك في مسعى للهيمنة على القيادات الكردية، والقضاء على طموحها المعادى للاستعمار، لذلك كانت فكرة الاستقلال الذاتي للكرد، والتي ساندتها بعض الاوساط البريطانية في بادئ الامر، تهيء لبريطانيا امكانيات الضغط على الحكومة الملكية العراقية التي نشأت بمساعدة بريطانيا، إلا ان

وضوح النيات الـكـردية المعادية للاستعمار قد غير مسار الامور، لتبدأ فصول القمع الاستعماري البريطاني في المنطقة الـكـردية من العراق.

استمر الشـيخ محمود الحـفـيد بالثبات على الاخلاص لقضـيته، فـحين واجـهـتـ البرـيطـانـيـن ظـرـوفـ مـعـقدـةـ عامـ ١٩٢٢ـ (ـتـمـتـ الاـشـارـةـ اليـهاـ فيـ الـدـرـاسـةـ)،ـ عـاـوـدـواـ المـحاـوـلـةـ لـلاـسـتـفـادـةـ مـنـ الشـيخـ مـحـمـودـ وـدـورـهـ السـيـاسـيـ الـبـارـزـ فيـ كـرـدـسـتـانـ،ـ فـأـعـادـوهـ مـنـ المـنـفـيـ لـتـجـاـوزـ تـلـكـ المـرـحـلـةـ،ـ إـلـاـ انـ الشـيخـ الحـفـيدـ أـدـرـكـ اـبعـادـ اللـعـبـةـ مـنـ جـديـدـ،ـ وـحاـولـ اـسـتـثـمـارـ المـوقـفـ لـصـالـحـهـ مـرـةـ اـخـرىـ،ـ وـاعـلنـ نـفـسـهـ مـلـكاـ غـيرـ آـبـهـ بـالـوعـودـ التـيـ قـطـعـهـاـ لـلـبـريـطـانـيـنـ،ـ الـأـمـرـ الـذـيـ اـحـرـجـ المـوقـفـ الـبـريـطـانـيـ وـاضـطـرـ السـلـطـاتـ الـبـريـطـانـيـةـ لـاـسـتـخـدـامـ الطـائـرـاتـ لـتـقـليلـ مـنـ خـسـائـرـهـمـ،ـ وـانـزالـ اـفـخـاصـ اـخـسـائـرـ بـاتـبـاعـ الشـيخـ مـحـمـودـ.ـ انـ المـوقـفـ فيـ عـامـ ١٩٢٢ـ إـذـاـ ماـ قـوـرـنـ بـالـمـوقـفـ عـامـ ١٩١٩ـ،ـ نـجـدـ انـ الشـيخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ اـصـبـحـ اـكـثـرـ اـدـرـاكـاـ لـلـأـبعـادـ السـيـاسـيـةـ التـيـ تـرـتـبـ عـلـىـ اـعـلـانـ اـسـتـقـالـهـ،ـ وـاصـبـحـتـ اـمـكـانـاتـهـ اـكـثـرـ نـضـجاـ،ـ وـمـنـ حـولـهـ رـجـالـ اـكـثـرـ وـعيـاـ وـإـدـرـاكـاـ لـمـهـمـتـهـمـ التـارـيـخـيـةـ،ـ غـيرـ انـ الـمـواـجـهـةـ فيـ هـذـهـ الـمـرـةـ كـانـتـ اـشـدـ قـسـوةـ مـنـ الجـانـبـ الـبـريـطـانـيـ،ـ فـضـلـاـ عـنـ اـنـ ضـرـبـ مـدـيـنـةـ السـلـيـمانـيـةـ بـالـطـائـرـاتـ اـحـرـجـ مـوقـفـ الشـيخـ مـحـمـودـ بـشـدـةـ وـجـعـلـهـ يـتـرـاجـعـ وـيـخـرـجـ مـنـ الـمـدـيـنـةـ،ـ وـهـذـاـ مـاـ رـجـحـ كـفـةـ الـبـريـطـانـيـنـ الـذـينـ عـدـواـ الـأـمـرـ مـنـتـهـيـاـ بـالـنـسـبـةـ لـلـشـيخـ مـحـمـودـ،ـ لـاسـيـماـ يـعـدـ اـنـ جـاءـتـ تـكـيـكـاتـهـ تـجـاهـ السـوـفـيـتـ عـقـيمـةـ بـسـبـبـ تـغـيـرـ المـواقـفـ السـيـاسـيـةـ،ـ وـضـغـطـ الـقـوىـ الـأـسـتـعـمـارـيـةـ،ـ وـيـمـكـنـ القـوـلـ اـنـ الـأـمـكـانـيـاتـ الـبـريـطـانـيـةـ وـالـقـوـاتـ الـعـرـاقـيـةـ التـيـ إـشـتـرـكـتـ مـعـهـاـ فـيـماـ بـعـدـ حـتـىـ عـامـ ١٩٢٥ـ قـبـلـتـ مـيـزـانـ الـقـوـةـ،ـ لـأـنـ قـوـاتـ الشـيخـ مـحـمـودـ لـمـ تـكـنـ تـواـزـيـهـاـ مـنـ نـوـاـحـيـ عـدـةـ،ـ وـهـذـاـ مـاـ حـسـمـ الـأـمـرـ لـصـالـحـهـ عـلـىـ مـدـىـ زـمـنـ الـمـواـجـهـةـ.

لـابـدـ مـنـ الـأـشـارـةـ إـلـىـ جـانـبـ مـهـمـ وـحـيـويـ،ـ هوـ اـنـ مـوـاطـنـيـنـ كـرـدـ فيـ كـرـدـسـتـانـ الـعـرـاقـ،ـ لـاسـيـماـ فيـ مـنـطـقـةـ السـلـيـمانـيـةـ،ـ قـدـ قـتـلـ عـدـدـ غـيرـ قـلـيلـ مـنـهـمـ وـشـرـدـ بـعـضـهـمـ،ـ وـدـمـرـتـ الـعـدـيدـ مـنـ الدـورـ وـأـحـرـقتـ بـعـضـ الـقـرـىـ،ـ بـعـدـ تـحـولـ الـصـرـاعـ بـيـنـ الشـيخـ مـحـمـودـ الـحـفـيدـ وـالـبـريـطـانـيـنـ إـلـىـ مـواـجـهـةـ عـسـكـرـيـةـ.ـ الـأـمـرـ الـذـيـ اـضـرـ بـالـسـكـانـ الـمـدـنـيـنـ وـحـلـهـمـ أـمـوـالـ لـاـ يـطـيقـونـهـاـ،ـ الشـيءـ الـذـيـ لـمـ يـكـنـ الشـيخـ مـحـمـودـ يـرـغـبـ بـهـ.

أما موقف الشيخ محمود الحفيid من الحركة الكمالية، في ضوء علاقته بالبريطانيين، فإن تعاونه مع الكماليين كانت الغاية منه تجاوز مرحلة سياسية محددة، إذ كان الحفيid بحاجة إلى مرتكز يمكن أن يشد أزره في المواجهة مع البريطانيين، كما ان جوهر الحركة الكمالية لم يكن مبنياً على أساس إقامة روابط مشتركة وثيقة الصلة مع الحركة الكردية بقيادة الشيخ محمود في إطار سтратيجي،

وإنما كانت الغاية تجاوز مرحلة الصراع مع البريطانيين، وحين انتهى الامر فقدت العلاقة بالحفيدين اهميتها بزوال الظروف الاقليمية والدولية المؤدية لها. وبذلك يمكن النظر الى تلك العلاقة على انها افرانزاً لحالة المواجهة لكلا الطرفين مع بريطانيا وانفراط عقدها.

أولى الشيخ محمود الحميد اهتماماً بالصحافة خلال تلك الحقبة، وكان ذلك الاهتمام صفة مشرقة من صفحات النضال الكردي في كُردستان العراق، ومؤشرًا هاماً لتطور ملموس في الجانب الفكري للحركات السياسية الكردية عموماً، وبشكل خاص في كُردستان العراق، فإن خصوصية تجربة الشيخ محمود الحميد، اشارت اجاده كافية لاستخدام الصحافة في خدمة مصالح الحركات السياسية، إذ تمكّن الشيخ الحميد من توجيه الجماهير، والتعبير عن اراءه الفكرية والسياسية من خلال الصحف التي اصدرها، كما ان النجاح حاليه في جمع عدد من المثقفين الكرد في تحرير تلك الصحف، مما كان له الاثر في رفد الثقافة الكردية برأفت حيوي كان له اسهام في نشر الوعي القومي الكردي التحرري، ويمكن القول ان الشيخ محمود ادرك اهمية الصحافة ودورها في التأثير المباشر بالرأي العام، والدليل على ذلك الادراك اصراره على اصدار صحف تعبّر عن اراءه وهو في احلک الظروف حين كان مطارداً في كهف جاسنه. وكانت عنوان الصحف، روز كُردستان (يوم كُردستان)، يانک حق (نداء الحق)، او ميدي إستقلال (أمل الاستقلال)، ذات ابعاد نفسية عميقة في نفس المواطن الكردي آنذاك، إذ تحرّك المشاعر باتجاه ثوري تحرري يحمل في محتواه بعداً قومياً مميزاً.

كان الشيخ محمود الحميد من الرافضين لضم ولاية الموصل الى تركيا، ويأتي موقفه ذلك متماشياً مع النهج القومي الذي اختطه الشيخ في حركته والمحظى الوطني اللذان كانا يسيّران بشكل متواافق في موقف الشيخ محمود الحميد من تلك القضية، ويأتي موقفه من خلال إدراك شامل لأهمية بقاء الموصل في أحضان العراق، وإذا ما حاولنا تقييم موقف الشيخ محمود من قضية الموصل

في إطار مواقف جهات وحركات سياسية أخرى في وسط العراق وجنوبه نجد أن ذلك الموقف كان صائباً في إطار تلك المواقف.

وختاماً نجد من الضروري القول بأن هناك جوانب عديدة من تاريخ الشعب الكردي ونضال قادته ومؤاقد أحزابه وحركاته تستحق ان تولي العناية والاهتمام من قبل طلبة الدراسات العليا لرفد المكتبات بها. وعسى أن اكون قد وفقت في دراستي المتواضعة هذه. وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ... صدق الله العظيم.

عبدالرحمن إدريس صالح البياتي





قائمة المصادر

أولاً - الوثائق الرسمية غير المنشورة:

أ. ملفات دار الكتب والوثائق (د. ك. و):

● ملفات البلاط الملكي:

١. ملف ج / ٢، منهاج مقررات مجلس الوزراء وملحوظات المعتمد السامي وموافقة صاحب
الحالة عليها.

٢. ملفة ٦ / ٣٩٨٧-٣، المعتمد السامي البريطاني ١٩٢٣-١٩٢٥.

٣. ملفة (س، ٢، ١) -٢٥٨٠-وع، موقف العراق الخارجي ١٨/١٠-١/١٨ .١٩٢٣/٩/١٠.

٤. ملفة س/١٩٢٤، م/ إدارة كردستان - (٤ آذار ١٩٢٣ - ٣١ أيلول ١٩٢٤).

● ملفات وزارة الخارجية:

^١ رقم التصنيف ٣٤٠٧، ٣٠٦، وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، العلاقات مع العشائر في كُردستان الجنوبية، (و ٢٦، ص ٢٩٨)، (و ٢٦، ص ٣٠٢)، (و ٢٦، ص ٣٠٩)، (و ٢٢، ص ٢٨٨).

● ملفات وزارة الداخلية:

أ. ملفة ١٧/٤ (مسلسل-٣)، برقيات متنوعة عن السليمانية.

مكتبة زهين - www.zheen.org

1. File, No. 53/18, Attechment Properties of Shaikh Mahmud of Sulaimanivah.

جـ. ملفات مديرية التاريخ والوثائق العسكرية- شعبة التاريخ العسكري (مـ. تـ. وـ. عـ)
شـ. تـ. عـ():

1. (P. R. O, AIR. 23-189. PART1-XIM. 583).

م / حركات الشيخ محمود الحفيد ١٩٢٤-١٩٢٥

2. (P. R. O , AIR. 23 / 210 - XIM - 4583).

م/ الأحداث في منطقة السليمانية وكركوك (٣٠/١٠/١٩٢٥-١٩٢٥/٧/١٢).

د. الوثائق البريطانية:

● وثائق وزارة الخارجية (F . O)

1. 371/5069/4342, Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the Year 1919.
2. 371/4149/4325, Minutes of Aconference Held at the Foreign office of Thursday. April 17. 1919.
3. 371/5079/4601, Notes on the Political Situation in South Kurdistan, at date by Major E. B. Soane, Sulaimaniyah, 28/7/1920, To Colonel sir Arnold. T. Wilson.
4. 371/4149/4325, Enclosure No. 8, Note by the British Political Officer, Sulaimaniyah (F. W. C. Noel, Major).
5. 371/6347/2262, Secret Memorandum, From the Assistant Political Officer. Rania, No. C/ 63, date. 20/7/1921, To the Political Officer. Sulaimaniyah.
6. 371/6343/4872, Fourth Meeting of the Political Committee on Kurdistan, March. 15. 1921.
7. 371/6343/4872, Extract from Minutes of Sixth Meeting of Combined Political and Military Committee on Arab Army and Levies, March. 19. 1921.
8. 371/6343/4872, Note by the Secretary of Consideration of the Joind Military and Political Committee, March. 19. 1921.
9. 371/6346/2262. Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 253, 5th. July. 1921, Part I. II , , To the Secretary of State the Colonies.
10. 371/6347/2262, Middle East Committee, Minutes of ameting hied at the Colonial Office, on Thursday, 3. November. 1921, No. 7272.
11. 371/6347/2262, Telegram from the Secretary of State for the Colonies, No. 65884, Sent, 11th. November. 1921, To the High Commissioner of Iraq.
12. 371/6347/2262, Copy of Asecret Memorandum, No. P-1954/1/19, dated. 30th. August. 1921, from the Political Officer, Sulaimaniyah, To H. E, the High Commissioner, Baghdad.
13. 371/6347 (E-11671), Issued by, 2nd Bureau, General Headouarters , Allied Forces of Occupation, Constantinople, 4. October. 1921.
14. 371/10047/4601, Intelligence Report, No. 24, 15. December. 1923.
15. 371/6347/2262, Secret Memorandum, from Political Officer, Sulaimaniyah, No. G. 61, dated 29/7. 21, To the Secretary to His Excellency the High Commissioner.
16. 371/10047/4601, Intelligence Report, No. 25, 27. December. 1923.

17. 371/10826/4810. Memorandum by sir Henry Dobbs Respecting the Suggested Transfer of Kurdish Areas of Iraq to Persia, No. I, 6 Desember. 1925.
18. 371/10047/4601, Intelligence Report, No. 3, 7. February. 1924.
19. 371/4468/6061, Intelligence Report, Secretariat of the High Commissioner for Iraq, No. 4, 18th. February. 1926.
20. 371/6352/2376, Intelligence Report, Office of H. E. The High Commissioner for Mesopotamia, Baghdad, No. 14, 1 st. June. 1921.

● وثائق وزارة المستعمرات (C. O)

1. 730/ 22/ 5123, Telegram from the Secretary State for the Colonies, No. 426, Sent. 26, July. 1922, To the High Commissioner of Iraq.
2. 730/22, From Intelligence Report, No. 12, dated, 15. June. 1922.
3. 733/2 /28097, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 153, dated. 2nd June. 1921, To the Secretary of State for the Colonies.

● وثائق وزارة الطيران (Air)

1. 23/411/5039, Notes on the Question of Kurdish Independence (Secret Confidential), Special Service Office, Kirkuk, February. 18th. 1926.

هـ. "ملف ٢٠١ /٤٠٩ ج" ، ع / حركات الشيخ محمود الحفيظ الاولى والثانية، م / حركات الامن الداخلي العسكري للمنطقة الشرقية. (محفوظة في مكتبة اللواء الركن المتلاعدي خليل سعيد).

ثانياً - الوثائق المنشورة:

أ. باللغة العربية:

١. التقرير الرسمي المرفوع الى عصبة الامم- عن احوال الادارة العراقية في سنة ١٩٢٦، ترجمة عطا عوم، دار الطباعة الحديثة، بغداد، ١٩٢٨.

بـ. باللغة الانكليزية:

1. Civil Commissioner's Office, Notes on the Tribes of Southern Kurdistan, between the Greater Zab and the Dialah, Baghdad, 1919.
2. British Colonial Office, Special Report by hid Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britian and Northern Ireland to the Council

of the League of Nations on the Progress of Iraq During the Period 1920-1931, London, 1931.

3. W. N. Hedlicott & Other, Documents on British Foreign Policy, 1919-1939, Series IA, Volume I, London, 1966.
4. British Colonial Office, Iraq. Report on Iraq Administration, April. 1922, March. 1923, London, 1924.
5. British Colonial Office, Report by his Britannic Majesty's Government of the Administration of Iraq, for the Period (April. 1923-December. 1924), London, 1925.
6. Issued by the Colonial Office, Report By his Britannic Majesty's Government, To the Council of the League of Nations, on the Administration of Iraq, for the Year 1925, London, 1926.

ثالثاً - الصحف والمجلات:

أ. الصحف:

١. العراقية:

● **باللغة العربية:**

- "لسان العرب".

- "التاتسي".

- "الاستقلال".

- "الشعب".

- "العالم العربي".

- "العراق".

- "العرب".

- "المفید".

- "الموصل".

● **باللغة الكردية:**

- "آمید إستقلال".

- "بانگى حق".

- "بانگى كوردستان".

- "پیشکەوتنى سليمانى".

- "خەبات".

- "پۆزى كوردستان".

- "زیانەوە".

- "هاوکارى".

● باللغة الانكليزية:

Baghdad Times. -

٢. العربية:

- "البشير" (البيروتية).

- "الراصد" (البيروتية).

ب. المجالات:

● باللغة العربية:

- "الثقافة الجديدة".

- "العسكرية".

● باللغة الكردية:

- "روناهى".

- "كاروان".

- "کۆرى زانىارى كورد : المجمع العلمي الکُردى".

رابعاً - المصادر المخطوطية:

١. كمال محمد عبد الواحد، كتاب في الطريقة القادرية، مخطوط في دار صدام للمخطوطات
بالرقم ٣١٤٥.

خامساً - كتب المذكرات:

أ. باللغة العربية:

١. رفيق حلمي، مذكرات، ترجمة جميل بندي الروزبياني، ج١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧.
٢. صديق القادري، مذكرات القادري، بيان الثورة الروسية العظمى وإيضاح غواصها، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤.
٣. عبد العزيز ياملكي، مذكرات عبد العزيز ياملكي في العراق - كشف النقانع عن بعض الواقع العراقي، ج١، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٧.
٤. "مذكرات علي كمال عبد الرحمن ١٩٠٠-١٩٩٨"، تقديم وتحقيق جمال بابان، شركة الخنساء، بغداد، ٢٠٠١.
٥. "مذكرات فؤاد عارف"، ج١، تقديم وتعليق كمال مظهر أحمد، ط٢، مطبعة خهبات، دهوك، ٢٠٠٢.

ب. باللغة الكردية:

١. رفيق حلمي، يادداشت، (به رکی ٢، ٣، ٤، ٥، ٦)، به غدا، ١٩٥٦.
٢. ئەحمەد تەقى، يادداشته کانى ئەحمەد تەقى دەربارەی شۇپىشە کانى شىخ مەممۇدو سىمكى، بهغا، ١٩٧٠.

سادساً - الرسائل والاطاريج الجامعية غير المنشورة:

أ. باللغة العربية:

١. ابراهيم خليل احمد، ولاية الموصل - دراسة في تطورها السياسي ١٩٢٢-١٩٠٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب - جامعة بغداد، ١٩٧٥.
٢. باسم خطاب الطعمة، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق (١٨٣١ - ١٧٩٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب - جامعة بغداد، ١٩٨٥.
٣. جلال كاظم محسن الكناني، الدور السياسي للعشائر العراقية ١٩٢٤-١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣.
٤. طالب عبد الجبار حيدر، المسألة الكردية في الوثائق العراقية (المشكلة - الحل - النتيجة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد، ١٩٨٢.

٥. عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي، اكراد العراق ١٨٥١-١٩١٤ دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب - جامعة القاهرة، ١٩٧٨.
٦. عدي محسن خافل الهاشمي، كينهان كورنوالس ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد) - جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
٧. قاسم خلف عاصي الجميلي، العراق والحركة الكلامية (١٩١٩-١٩٢٣)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب - جامعة بغداد، ١٩٩٠.
٨. منتهى عذاب ذوييب، برسني كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب - جامعة بغداد، ١٩٩٥.

ب. باللغة الكردية:

١. مەھمەد دلیئر ئەمین مەھمەد، پۆژنامەنۇوسييى كوردى و بىزۇتنەوەي ئەدەبى لە سايەي يەكەمین دەسەلاتى سیاسىيى كوردىدا لە مىتۇرى ھاوجەرخدا ١٩٢٢-١٩٢٤، كۆلىشى زمانى زانکوى سليمانى، ٢٠٠٠.

سابعاً - المصادر العربية والمترجمة:

١. ابراهيم احمد، الاكراد والعرب، ط٢، مطبعة صلاح الدين، بغداد، ١٩٦١.
٢. احمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩-١٩٣٨، بغداد، ١٩٩٠.
٣. ادمون غريب، الحركة القومية الكردية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣.
٤. ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، (ج ٢، ج ٣)، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢.
٥. ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية، ترجمة جعفر الخياط، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.
٦. "الاعمال الكاملة للشيخ معروف التودهي البرزنجي الكردي ١١٦٦-١٢٥٤هـ"، تحقيق بابا علي القرداغي وآخرون، القسم الاول، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٤.
٧. أى. أج. بيمن، حرب العراق (الصفحة الأخيرة)، ترجمة عزيز داخل، مطبعة الجيش، بغداد، د. س.

٨. أ. م. منتاشافيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٨.
٩. امين سعيد، ايام بغداد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٤.
١٠. ياسيل نيكيتين، الاكراد، ترجمة دار الروائع، لبنان، ١٩٥٨.
١١. " بدايات الصراع الاستعماري على نفط المنطقة" ، منشورات وزارة الأعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٢.
١٢. بلج شيركوه، القضية الكردية- ماضي الكرد وحاضرهم، القاهرة، ١٩٣٠.
١٣. ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروسي في الشرق الاوسط، ترجمة معروف خزندان، المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.س.
١٤. (المس) بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.
١٥. "تاريخ القوات العراقية المسلحة" ، من منشورات وزارة الدفاع، مديرية التاريخ والوثائق العسكرية- شعبة التاريخ العسكري، ج ٣٢، مطبعة الجيش، بغداد، ٢٠٠٠.
١٦. توفيق السويفي، وجوه عراقية عبر التاريخ، رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٧.
١٧. توما بووا، لمحات عن الاكراد، ترجمة محمد شريف عثمان، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٩.
١٨. جبار محمد جباري، تاريخ الصحافة الكردية في العراق، مطبعة الامة، بغداد، ١٩٧٥.
١٩. "جدال لتحويل السنوات الهجرية الى السنوات الميلادية" ، إعداد يوسف اوربيللي، من منشورات معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية، موسكو- لينينغراد، ١٩٦١.
٢٠. جرجيس فتح الله، يقظة الكرد (تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥)، دار ثاراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٢.
٢١. جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١.

٢٢. جلال يحيى ومحمد نصر مهنا، مشكلات الأقليات في الوطن العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.
٢٣. جمال عبد القادر بابان، بابان ومشاهير البابانيين، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٩٣.
٢٤. حسين جميل، العراق. شهادة سياسية ١٩٣٠-١٩٠٨، دار اللام، لندن، ١٩٨٧.
٢٥. حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت، القسم الاول من الجزء الخامس، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٢.
٢٦. حنا بطاطو، العراق (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية)، الكتاب الاول، ترجمة عفيف الرزان، ط١، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٩٠.
٢٧. دانا أدمن شمدمت، رحلة الى رجال شجعان في كُردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، بيروت، ١٩٧٢.
٢٨. دبليو. أر. هي، سنتان في كُردستان (١٩٢٠-١٩١٨)، ترجمة فؤاد جميل، ج١، ط١، مطابع الجاحظ، بغداد، ١٩٧٣.
٢٩. "دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦"، مطبعة الامين، بغداد، ١٩٣٥.
٣٠. ديوان الفرزدق، شرحه وضيّقه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.
٣١. رسل برادون، حصار الكوت في الحرب بين الانكليز والأتراك في العراق ١٩١٤-١٩١٨، ترجمة سليم طه التكريتي وعبد المجيد ياسين التكريتي، ج١، بغداد، ١٩٨٥.
٣٢. رفائيل بطي، صحافة العراق، اعداد سامي رفائيل بطي، ج١، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٨٥.
٣٣. رفيق حلمي، مقالات، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٦.
٣٤. رينولد نيكولسون، في التصوف الاسلامي وتاريخه، ترجمة ابو العلاء العفيفي، القاهرة، ١٩٥٦.
٣٥. زكي صالح، موجز تاريخ العراق (منشأ النفوذ البريطاني في بلاد ما بين النهرين)، ط١، بغداد، ١٩٤٩.

٣٦. ساطع الحصري، يوم ميسلون، دار الاتحاد، بيروت، ١٩٤٥.
٣٧. سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦، ج١، مطبعة حداد، البصرة، ١٩٧٥.
٣٨. ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠. تاريخ سياسي، اجتماعي، واقتصادي، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، ط١، مطبعة حسام، بغداد، ١٩٨٨.
٣٩. سندرسن باشا، مذكرات سندرسن باشا (طبيب العائلة الملكية في العراق ١٩١٨ - ١٩٤٦)، ترجمة سليم طه التكريتي، ط٢، منشورات اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٢.
٤٠. سي. جي. ادموندن، كُرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة التايمس، بغداد، ١٩٧١.
٤١. شاكر خسباك، الأكراد، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٢.
٤٢. شاكر خسباك، العراق الشمالي، ط١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣.
٤٣. شاكر خسباك، الكُرد والمسألة الكردية، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد، ١٩٥٩.
٤٤. شكري محمود نديم، الجيش الروسي في حرب العراق ١٩١٤-١٩١٧، ط٢، مطبعة دار التضامن، بغداد، ١٩٧١.
٤٥. شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ط٨، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤.
٤٦. صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧.
٤٧. صديق الدملوجي، امارة بهدينان الكردية او امارة العمادية، مطبعة الاتحاد الجديد، الموصل، ١٩٥٢.
٤٨. "الصراع العربي الفارسي"، مؤسسة الدراسات والابحاث، منشورات العالم العربي، باريس، ١٩٨١.
٤٩. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين (ج٧، العهد العثماني الثالث ١٨٣١-١٨٧٢، بغداد، ١٩٥٥)؛ (ج٨، العهد العثماني الأخير ١٨٧٢-١٩١٧، بغداد، ١٩٥٦).
٥٠. عباس العزاوي، عشائر العراق (الكردية)، ج٢، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٧.

٥١. عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥.
٥٢. عبد الجليل الطاهر، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٨.
٥٣. عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، مطبع دار لبنان، بيروت، ١٩٧٢.
٥٤. عبد الرحمن (ادريس) البياتي، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١.
٥٥. عبد الرحمن البزار، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧.
٥٦. عبد الرحمن قاسملو، كُردستان والاكراد، ترجمة ثابت منصور، د. م، ١٩٦٨.
٥٧. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، (ج١، ج٢)، ط٥، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨.
٥٨. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢.
٥٩. عبد الستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكردية في نصف قرن ١٩٥٨-١٩٠٨، ط١، شركة المعرفة، بغداد، ١٩٨٩.
٦٠. عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند، مطبعة الاهالي، بغداد، ١٩٣٥.
٦١. عبد الفتاح علي يحيى البوتأني - وثائق عن الحركة القومية الكردية التحريرية، ط١، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠١.
٦٢. عبد القادر محمد البرزنجي، سادات البرزنجية، مطبعة الترقى، كركوك، ١٩٥٦.
٦٣. عبد المجيد فهمي حسن، تاريخ مشاهير الالوية العراقية، ج١، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٤٦.
٦٤. عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩-١٩٢٠، ج١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٦.
٦٥. عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥.

٦٦. "العراق في رسائل المس بيل"، ترجمة جعفر الخياط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.

٦٧. "العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦"، اختيار وترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوتو، من منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٣.

٦٨. عز الدين رسول، الواقعية في الادب الكردي، دار المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د. س.

٦٩. عز الدين مصطفى رسول، حول الصحافة الكردية، بغداد، ١٩٧٣.

٧٠. عزيز الحاج، القضية الكردية في العشرينيات، ط٢، مطبعة الانتصار، بغداد، ١٩٨٥.

٧١. علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، مكتبة اليقظة العربية، ط١، بغداد، ١٩٨٧.

٧٢. علي سيدو الكوراني، من عمان إلى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٩.

٧٣. علي ناصر حسين، تاريخ السكك الحديد في العراق ١٩٤٥-١٩١٤ (دراسة سياسية اقتصادية عسكرية)، بغداد، ١٩٨٦.

٧٤. فاروق الحريري، الحرب العظمى - الحرب العالمية الاولى (دراسة عسكرية)، ج١، ط١، المطبع العسكري، بغداد، ١٩٨٨.

٧٥. فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩٥٨-١٩١٤، قسم البحوث والدراسات التاريخية، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤.

٧٦. فاضل حسين، مشكلة الموصل (دراسة في الدبلوماسية العراقية - الانكليزية - التركية وفي الرأي العام)، ط٢، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٧.

٧٧. ف. ف. مينورסקי، الاكراد - ملاحظات وانطباعات، ترجمة معروف خزندهار، مطبعة النجوم، بغداد، ١٩٦٨.

٧٨. فلاديمير. ب. لوتسكي، تاريخ الاقطان العربية الحديثة، ترجمة عفيفة البستاني، موسكو، ١٩٧١.

٧٩. فؤاد حمه خورشيد، العشائر الكردية، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٩.

٨٠. فؤاد قزانجي، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، ط١، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤.
٨١. فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩١٤-١٩٠٨، مطبع الجمهوري، الموصل، ١٩٧٥.
٨٢. كرسي، حرب العراق (دروس في السوق والتعبئة)، ترجمة فخرى عمر، مطبعة المعارف، بغداد، د. ت.
٨٣. كمال مظهر احمد، اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.
٨٤. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مطبعة اركان، بغداد، ١٩٨٥.
٨٥. كمال مظهر احمد، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٨.
٨٦. كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر (دراسات تحليلية)، منشورات مكتبة البديليسي، بغداد، ١٩٨٧.
٨٧. كمال مظهر احمد، الطبقة العاملة العراقية (التكوين وبدايات التحرك)، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١.
٨٨. كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة محمد الملا عبد الكريم، ط٢، بغداد، ١٩٨٤.
٨٩. لطفي جعفر فرج عبد الله، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، مكتبة اليقظة العربية، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٨.
٩٠. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، ط٢، بيروت، ١٩٧٥.
٩١. لؤي بحري، سكة حديد بغداد دراسة في تطور دبلوماسية قضية سكة حديد برلين- بغداد حتى عام ١٩١٤، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد، ١٩٦٧.
٩٢. مجید خدوری، اسباب الاحتلال البريطاني للعراق، الموصل، ١٩٣٣.

٩٣. محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ترجمة الملا جميل الملا احمد الروذبياني، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، ١٩٥١.
٩٤. محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الکُرد وکُردستان - ن اقدم العصور التاريخية حتى الان، ترجمة محمد علي عوني، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٩.
٩٥. محمد امين زكي، مشاهير الکُرد وکُردستان، ترجمة الانسة كريمته، ج٢، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٤٧.
٩٦. محمد امين العمري، تاريخ حرب العراق (خلال الحرب العظمى سنة ١٩١٤-١٩١٨)، مج٢، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٣٥.
٩٧. محمد الحال، الشیخ معروف التودهي البرزنجي، مطبعة التمدن، بغداد، ١٩٦١.
٩٨. محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق - حقبة من الصراع ١٩٥٨-١٩١٤، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠.
٩٩. محمد رشيد الفيل، الاكراد في نظر العلم، النجف، ١٩٦٥.
١٠٠. محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مج٢، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥.
١٠١. محمد محو، رؤية جديدة للقضية الکُردية، ط١، بيروت، ١٩٧٧.
١٠٢. محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ج٢، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.
١٠٣. محمد مهدي البصیر، تاريخ القضية الکُردية، ج١، بغداد، ١٩٢٣.
١٠٤. محمود الدرة، القضية الکُردية والقومية العربية في معركة العراق، ط٢، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦.
١٠٥. "المسألة الکُردية في العراق حتى ١٩٦١"، منشورات مكتبة بغداد، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٠.
١٠٦. مكرم الطالباني، ابراهيم خان ثائر من کُردستان، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٠.
١٠٧. منذر الموصلی، عرب واكراد، ط١، دار الغصون، بيروت، ١٩٨٦.

١٠٨. منصور شليطا ويوسف ملك، ذكرى الامير جلادت بدرخان ١٨٩٧-١٩٥١، دمشق، د. س.
١٠٩. "الموسوعة العسكرية"، ج ٣، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
١١٠. مير بصري، اعلام الکُرد، ط ١، رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩١.
١١١. ن. أ. خالفين، الصراع على كُردستان (المسألة الکُردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر)، ترجمة احمد عثمان ابو بكر، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٩، ١١٢.
- ناصر عبد العزيز الحديثي وآخرون، السليمانية بين الامس واليوم، مطبعة اشبيلية الحديثة، بغداد، ١٩٨٤.
١١٣. نزار جرجيس علي، دراسات کُردية، مطبعة واوفسيت المشرق، بغداد، د. س.
١١٤. نضر علي امين الشريف، محمد فهمي سعيد الدور العسكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر، ط ١، بيت الحكم، بغداد، ٢٠٠٢.
١١٥. هادي طعمة، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية (دراسة في الحملة الدعائية البريطانية ١٩١٤-١٩٢١)، بغداد، ١٩٨٤.
١١٦. هنري فوستر، تكوين العراق الحديث: ترجمة عبد المسيح جويده، ط ٢، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٦.
١١٧. هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، ج ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.
١١٨. يحيى الخشاب، الکُرد وکُردستان، القاهرة، ١٩٥٨.

ثامناً- المصادر الکُردية:

١. احمد خواجة، چیم دی، شورشەکانی شیخ محمودی مەزن، بەرگی یەکەم، چاپخانەی شەفیق، بغداد، ١٩٦٨.
٢. احمد خواجة، بەرگی دووھم، چاپخانەی کامەران، سليمانی، ١٩٦٩.
٣. احمد خواجة، بەرگی سییەم، چاپخانەی راپەرین، سليمانی، ١٩٧٠.

٤. "بانگی کوردستان ۱۹۲۶-۱۹۲۲"، کۆکردنەوە لەسەر نووسینى جەمال خەزندار، وزارەتی پاگەیاندن، بەغداد، ۱۹۷۴.
٥. جمال بابان، سليمانى شاره گەشاوهەم، بەرگى سېيھەم، بەغداد، ۱۹۹۸.
٦. جمال بابان، هەندىك دادوھرى بەناوبانگ ياخود (محاكمات)ى مەزن لە مىزۇودا، چاپخانەی کۆرى زانىارى عىراق، بەغداد، ۱۹۸۱.
٧. جمال بابان و ئەوانى تر، سليمانى شاره گەشاوهەم، بەرگى سېيھەم، چاپ و پەخشى سەردەم، سليمانى، ۲۰۰۰.
٨. جەمیل صائب، لە خەوما، پېشکەش كىردىن و لىتكۈلىنەوەي جەمال بابان، بەغداد، ۱۹۷۵.
٩. رمزى قزان، بىزۇتنەوەي سیاسى و روشنبىرىي كورد (لە كۆتايى چەرخى نۆزىدەھەمەوە تا ناوهراستى چەرخى بىست)، چاپخانەي زىن، سليمانى، ۱۹۷۱.
١٠. "پۆژنامەكانى سەردەمى شىيخ مەحموودى ۱۹۲۶-۱۹۲۲"، ئاماھەكىنى پەفيق سالح، لەسەرنووسىنى سدىق سالح، لە بلاۋەكراوهەكانى يەكىتى پۆژنامەنۇسانى كوردستان، سليمانى، ۲۰۰۳.
- بنكىي زىن
١١. "پۆژى كوردستان ۱۹۲۲-۱۹۲۳"، کۆكردنەوە پېشەكىي جەمال خەزندار، كارگىرى گشتى پۆشنېيرى كوردى، وزارەتى پاگەياندن، بەغدا، ۱۹۷۳.
١٢. عەبدوللە عەزىز ئاكىرىن، شوکرى فەزلى شاعيرىكى سیاسى و نەتهوھىي كوردە، بەغداد، ۱۹۸۸.
١٣. كەمال مەزھەر، تىيەكتىنى پاستى و شويىنى لە پۆژنامەنۇسىي كوردىدا، كۆپى زانىارى كورد، بەغداد، ۱۹۷۸.
١٤. كەمال مەزھەر، چەند لاپەرييەك لە مىزۇوەي گەلى كورد، بەشى يەكەم، بەغدا، ۱۹۸۵.
١٥. محمد رسول ھاوار، شىيخ مەحموودى قارەمان و دەولەتكى خوارووی كوردستان، بەرگى يەكەم، جاف پرييس، لەندن، ۱۹۹۰.

١٦. "هەندى له متروكاتى مصطفى پاشا ياملىكى"، جمع ونشر عبد العزيز ياملىكى،
بغداد، ١٩٥٦.

تاسعاً - المصادر الاجنبية:

أ. باللغة الانكليزية:

1. A. Kearsey, Notes and Lectures on the Campaign in Mesopotamia, Hughress, London, 1927.
2. Ch. W. Hamilton, Americans and Oil in the Middle East, Houston, 1962.
3. Derk Kinnane, The Kurds and Kurdistan, London, New York, 1964.
4. E. B. Soane, To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise, Second Edition, London, 1926.
5. Ernest Main, Iraq from Mandate to Independence, London, 1935.
6. George Kirk, A short History of the Middle East, London, 1955.
7. Hassan Arfa, The Kurdish. An Historical and Political Study, London, 1966.
8. Louis. L. Snyder, Historical Documents of World I, New Jersey, 1958.
9. Philip Graves, The Life of Sir Percy Cox, London, 1941.
10. Philip. W. Ireland, Iraq: A study in Political Development, First Published, London, 1937.
11. Sa'ad Jawwad, Iraq and the Kurdish Question 1958-1970, London, 1981.
12. S. H. Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq, Oxford, 1925.
13. Taufiq Wahby & C. J. Edmond, Akurdish- English Dictionary, Clarendon Press, Oxford, 1966.
14. Thomas Bois, The Kurds, Translated from the French by Professor. M. W. M. Welland, First English Edition, Beirut, 1966.
15. V. Alexandrov, A contemporary World History (1917-1945), Progres Publishers, Moscow, 1986.

ب. باللغة الروسية:

1. Farizov. I, Mesto Natsionalno- Osvoboditeinovo Dvijenia Kurdov V Borbe Narodov Blijnevo i Srednevo Vostoka Protir Imperialisma, Kand. Diss., Moskva, 1953.

(فاريزوف، أ، موقع الحركة التحريرية الوطنية للكرد في نضال شعوب الشرقيين الأدنى والأوسط ضد الإمبريالية، إطروحة دكتوراه، موسكو، ١٩٥٣).

2. Kamal. M. A., Natsionaino- Osvoboditeinovo Dvijenie v Irakskom Kurdistane (1918-1932 gg.), Izdatelstvo, Academii Nauk AZ. SSR, Baku, 1967.

(كمال. م. أ، حركة التحرر الوطني في كُردستان العراق، من منشورات اكاديمية علوم اذربيجان السوفيتية، باكو، ١٩٦٧).

عاشرًا - البحوث والمقالات:

١. احمد عثمان ابو بكر، حركة التحرر الوطني للشعب الكردي "التاتخي" (جريدة)، بغداد، اعداد متفرقة من ٩ حزيران ١٩٧٠ الى ٢ اذار ١٩٧١.
٢. احمد عثمان ابو بكر، حركة الشیخ محمود والعلاقات الدولية، "مجلة المجمع العلمي الكردي"، مج ١، العدد الأول، بغداد، ١٩٧٣.
٣. بدرخان السندي، تدويل القضية الكردية في مطلع العشرينات، "التاتخي" (جريدة)، العدد ١١٦٤، ١٦ تشرين الاول ١٩٧٢.
٤. جمال بابان، أعلام الكرد - احمد حمدي صاحبقران، "التاتخي" (جريدة)، العدد ١١٣٣، ١٠ ايلول ١٩٧٢.
٥. جمال بابان، أعلام الكرد - خواجه افندی، "التاتخي" (جريدة)، العدد ١١٦٧، ١٩ تشرين الاول ١٩٧٢.
٦. جمال بابان، حفصة خان النقيب، "التاتخي" (جريدة)، العدد ١١٣٥، ١٢ ايلول ١٩٧٨.
٧. جمال بنن، عن تاريخ الدراسات حول الكرد في المانيا، "مجلة المجمع العلمي الكردي"، مج ٢، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٤.
٨. حسين احمد الجاف، روزي كوردستان، "التاتخي" (جريدة)، العدد ٦١٠، ١٠ كانون الاول ١٩٧٠.
٩. حسين الجاف، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين الوطنية التحريرية، "العراق" (جريدة)، بغداد، العدد ٧١٤، ٢٩ حزيران ١٩٧٨.

١٠. شيرين، نساء خوالد من كُردستان- عادلة خانم، "التاتخي" (جريدة)، العدد ٤٦٦، ٢٠ حزيران ١٩٧٠.
١١. عباس العزاوي، مولانا خالد النقشبendi، "مجلة المجمع العلمي الْكُردي"، مج ١، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٤.
١٢. عبد الغني الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في بغداد- الهاشمي يوقع اتفاقية النفط ويقاتل الاكراط، "التاتخي" (جريدة)، العدد ١٤١١، ١٥ آب ١٩٧٣.
١٣. علاء موسى كاظم نورس، عماد عبد السلام رؤوف، عهد الاحتلال العثماني الاخير، "العراق في التاريخ"، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣.
١٤. علي علي منهل، انتفاضة الشيخ محمود عام ١٩١٩ واثرها في حركة التحرر الوطني للشعب الْكُردي، "التاتخي" (جريدة)، العدد ١٥٨٢، ١١ ذا زار ١٩٧٤.
١٥. فؤاد حمه خورشيد، صحيفة روزكُردستان واحادث كوردستان الجنوبية ١٩٢٢-١٩٢٣، "التاتخي" (جريدة)، العددان ١٣١٠ و ١٣١١، ١٨ و ١٩ نيسان ١٩٧٣.
١٦. فؤاد حمه خورشيد، في ذكرى ثورة العشرين الوطنية- حلبة في عام ١٩١٩ "العراق" (جريدة)، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.
١٧. فؤاد حمه خورشيد، معركة دربندي بازيان عام ١٩١٩، "التاتخي" (جريدة)، العدد ١١٢٨، ٣ ايلول ١٩٧٢.
١٨. كمال مظهر احمد، تناسب القوى الطبقية في حركة التحرر الوطني للشعب الْكُردي في العراق بين الحرين العالميتين، "التاتخي" (جريدة)، العدد ٧٨١، ١١ تموز ١٩٧١.
١٩. فؤاد حمه خورشيد، كوردستان خلال الحرب العالمية الاولى، "مجلة المجمع العلمي الْكُردي"، (مج ١، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٣)، (مج ٢، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٤).
٢٠. فؤاد حمه خورشيد، نظرية جديدة ازاء معاهدة سيفر والمسألة الْكُردية، "الثقافة الجديدة" (مجلة)، العدد ٥٢، مطبعة الشعب، بغداد، ايلول، ١٩٧٣.
٢١. فؤاد حمه خورشيد، وثائق وحقائق جديدة عن حركات الشيخ محمود، "التاتخي" (جريدة)، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

٢٢. لطيف البرزنجي، الشيخ محمود الحفيـد، "كاروان" (مجلة)، اربيل، العدد ٢٦، تشرين الثاني، ١٩٨٤.

٢٣. محمد الملا عبد الكريم المدرس، عرض مقتضب للصحافة الـكردية العـلنية، "التـاخـي" (جريدة)، العـدد ٤٦٣، ١٥ حـزـيران ١٩٧٠.

٢٤. ناجي عباس احمد، الـانتـقال الفـصـلي والـبـداـوة في مـحـافـظـتـي السـليمـانـيـة وـارـبـيلـ، "مـجـلة المـجـمـع الـعـلـمـي الـكـرـدـيـ" ، مجـ ٢، العـدد الـاـولـ، بـغـادـ، ١٩٧٤ـ.

٢٥. نـصـرـ الدـيـنـ زـنـكـنـهـ، فـي ذـكـرـىـ رـحـيـلـ الثـائـرـ الشـيـخـ مـحـمـودـ الـحـفـيـدـ، "الـعـراـقـ" (جريدة)، العـدد ٧٧٤٥، ٣١ تـشـريـنـ الـاـولـ ٢٠٠٢ـ.

٢٦. هـادـيـ رـشـيدـ الـجـاوـشـلـيـ، الـحـيـاة الـاجـتمـاعـيـة فيـ كـرـدـسـتـانـ، "التـاخـيـ" (جريدة)، العـدد ٣٠٦ـ، ٥ تمـوزـ ١٩٦٨ـ.

٢٧. يـعقوـبـ الـقصـابـ، الصـحـافـة الـكـرـدـيـةـ مـنـذـ نـشـاتـهـ إـلـىـ ثـورـةـ ١٤ـ تمـوزـ ١٩٥٨ـ، "كارـوانـ" (مـجـلةـ)، اـرـبـيلـ، العـدد ١٦ـ كانـونـ الثـانـيـ ١٩٨٣ـ.

اـحـدـ عـشـرـ- الشـبـكـةـ الدـوـلـيـةـ لـلـمـعـلـومـاتـ (ـاـلـتـرـنـيـتـ)، وـعـلـىـ الـمـوـاـقـعـ الـاـتـيـةـ:

1. HTTP:// WWW. alayislam. Com / political / islam- kurayati - htm.

2. HTTP:// WWW. Iraqcp. Org/ 0030615 habib - htm.

3. HTTP:// WWW. Serdem. Org/ sh/ arabic/ ollo. htm.

اثـنـاـ عـشـرـ- الـمـقـابـلـاتـ الـشـخـصـيـةـ:

١. جـمالـ بـابـانـ (ـمـحـامـيـ وـكـاتـبـ)، مـقـابـلـاتـ متـعـدـدـةـ.

٢. حـسـنـ كـرـيمـ الـجـافـ (ـدـكـتوـرـاهـ فـيـ التـارـيخـ وـمـنـ اـسـرـةـ بـكـرـازـةـ الـجـافـ)، ٢٧ـ كانـونـ الـاـولـ ٢٠٠٢ـ.

٣. خـلـيلـ سـعـيدـ (ـلـوـاءـ رـكـنـ مـتـقـاعـدـ)، مـقـابـلـاتـ متـعـدـدـةـ.

٤. صـلاحـ سـعـدـ اللهـ (ـمـهـنـدـسـ وـكـاتـبـ)، ٢٠ـ تـشـريـنـ الثـانـيـ ٢٠٠٣ـ.

٥. فـؤـادـ عـارـفـ (ـلـوـاءـ رـكـنـ مـتـقـاعـدـ، نـائـبـ رـئـيـسـ وـزـراءـ أـسـبـقـ)، ١٥ـ تـشـريـنـ الثـانـيـ ٢٠٠٣ـ.



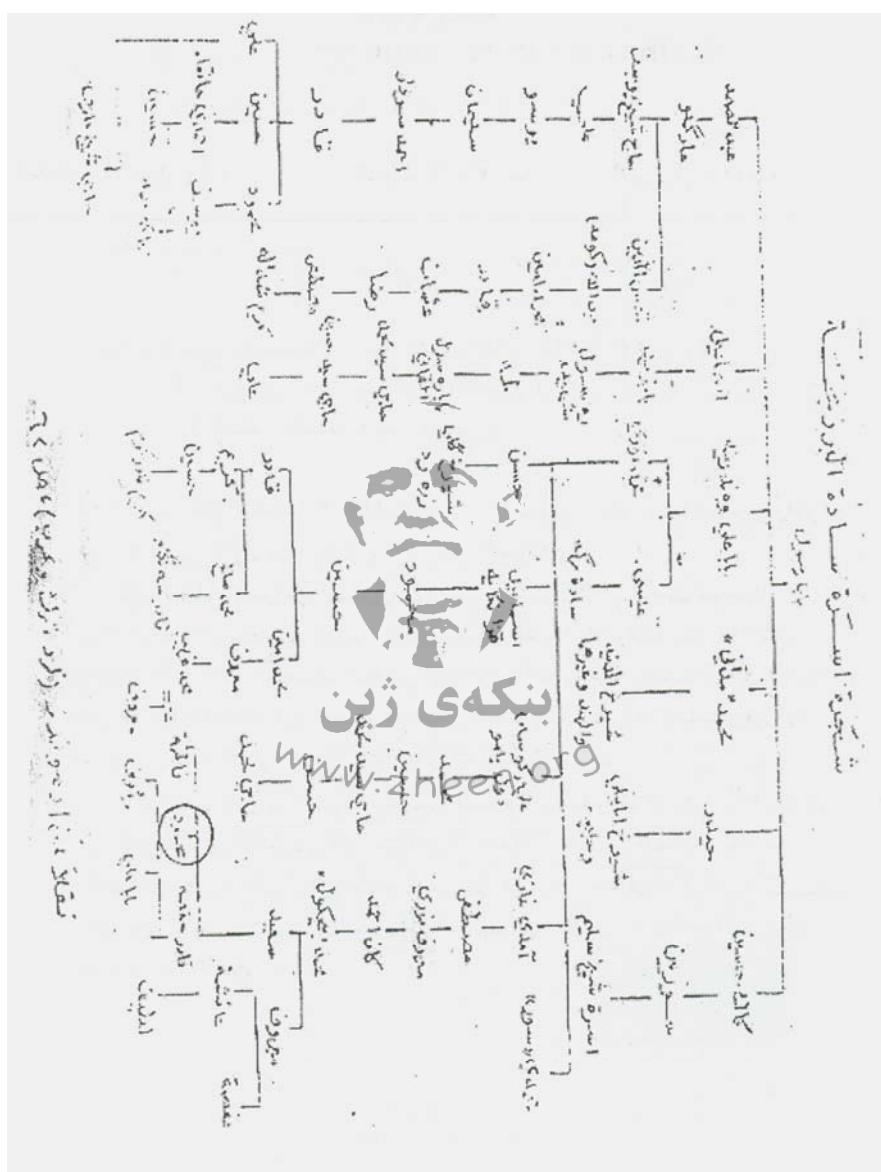


١. الملحق رقم ١: شجرة اسرة سادة البرزنجية.
٢. الملحق رقم ٢: برقية الضابط السياسي البريطاني في بغداد ، ذي الرقم ٩٣٥١، في ١ تشرين الثاني ١٩١٨ الى وزارة الخارجية وطهران، تؤكد وصول شخصيات الى كفري يمثلان الشيخ محمود الحفيدي ويحملان رسالة منه، فضلاً عن الاشارة الى ان الشيخ الحفيدي ذو شخصية لها وزن كبير في المنطقة، وتکلیف المیجر نوئیل للتوجه الى السليمانية.
٣. الملحق رقم ٣: صفحتان من التقریر الاداري (للواء) السليمانية عام ١٩١٩.
٤. الملحق رقم ٤: مذكرة الضابط السياسي في السليمانية المیجر نوئیل، بخصوص الوضع السياسي في كردستان (١٩١٩).
٥. الملحق رقم ٥: مخطط توضيحي لمعركة دربندي بازيان، بين القوات البريطانية والثوار الكرد بقيادة الشيخ محمود الحفيدي، وتحرك القوات خلالها.
٦. الملحق رقم ٦: جزء من التقریر الاستخباري البريطاني، ذي الرقم ١٢، في ١٥ حزيران ١٩٢٢، يشير الى الموقف داخل مدينة السليمانية، واختلاف الاراء بخصوص عودة الشيخ محمود الحفيدي الى كردستان العراق.
٧. الملحق رقم ٧: جزء من التقریر الاستخباري البريطاني، ذي الرقم ٢٤، في ١٥ حزيران ١٩٢٣، وفيه اشارة الى رسالة الشيخ محمود الحفيدي، نقلها الشيخ محمد غريب الى المفتش الاداري البريطاني في كركوك.
٨. الملحق رقم ٨: جزء من التقریر الاستخباري البريطاني، ذي الرقم ٢٥، في ٢٧ كانون الاول ١٩٢٣، تضمن اشارة الى تحسن الوضاع في مدينة السليمانية لصالح الشيخ محمود، وزيارة احمد وعزت ابناء السيدة عادلة خان، في ٣ كانون الاول الشيخ محمود في السليمانية.
٩. الملحق رقم ٩: صورة بيان وزير الداخلية العراقي عبد المحسن السعدون، ذي الرقم ٦٣٨٢، في ٢٥ مايس ١٩٢٥، حول حجز املاك الشيخ محمود الحفيدي وزوجته عائشة خان في السليمانية.

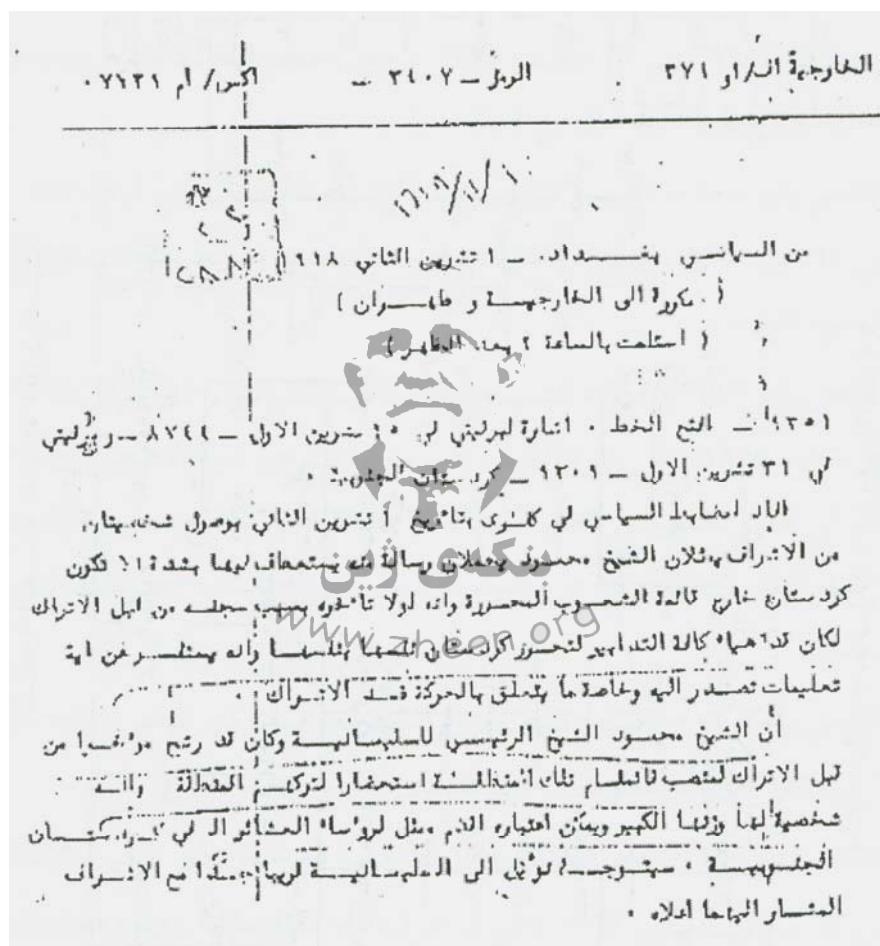
١٠. الملحق رقم ١٠: صورة كتاب وزارة الداخلية العراقية، ذي الرقم ٨٩٤٧، في ٢٠ تموز ١٩٢٥، الى وزارة المالية، فيما يخص ضبط ممتلكات الشيخ محمود الحفيد.
١١. الملحق رقم ١١: صورة كتاب وزارة الداخلية العراقية ، ذي الرقم ٩٨٦٩، في ٦ آب ١٩٢٥، الى وزارة المالية، وفيه معلومات عن موافقة مجلس الوزراء العراقي على تخصيص دخل الممتلكات المصادرة من الشيخ محمود الحفيد لايقاء الطلبات المرفوعة من جراء الاضرار التي خلفتها حركات الشيخ محمود .
١٢. الملحق رقم ١٢: صورة كتاب وزارة المالية العراقية، ذي الرقم ٥٤٣٧، في ٢ آب ١٩٢٥، وفيه معلومات حول ممتلكات الشيخ محمود.
١٣. الملحق رقم ١٣: صورة كتاب وزارة الداخلية العراقية ، ذي الرقم ١٥٦٦٧، في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٥، الى متصرف لواء السليمانية، وفيه معلومات عن تشكيل لجنة يكون المفتش الاداري عضواً فيها، لتقسيم المبالغ المستوفات من أملاك الشيخ محمود الحفيد.

بنكى زين
www.zheen.org

الملحق رقم (١)



الملحق رقم (٢)



الملحق رقم (٣)

ADMINISTRATION REPORT OF SULAIMANIYAH DIVISION FOR THE YEAR 1919.

"GENERAL."

The history of Sulaimaniyah division as it now exists, is a record of the trial and break-up of one administrative system and inauguration of another which is distinct from the individual, which distinguishes it from that of the average division of Mesopotamia in some details, in its essentials conforms to the general style of Mesopotamian Civil Government.

A revision of the history of the administration of Sulaimaniyah division naturally resolves itself into two parts, the first up to the termination of the original system and the second from reorganization of the present form of administration. Comparisons between the two are hard to avoid, and in some cases are instructive.

It is not the intention of this report to discuss the external conditions which made it advisable for H.B.M.'s Government to adopt the form of occupation of South Kurdistan which was held with such delight by it at first, but to record the developments of the original policy.

Sufficient let it be said that while South Kurdistan was offered an independence or Union under British protection, and the help of British officers in organization, Shaikh Mahmud, the most powerful personality of the country, at once conceived the possibility of negotiating with our assistance a State which should be free from the obligations of administration directly controlled from Bagdad, and which should—in fact—be from being the vehicle of emancipation and instrument of reconstruction of a ruined country—wide the circle of his personal influence and power till he should become the despot of all lands from Afghanistan to Shemisabad and from the Jibal Izzurin to within the borders of Persia.

I may say that this overweening ambition was not suspected by the Political Officers of the time, nor can any blame attach to them, for Shaikh Mahmud, having been appointed Hukumdar (Governor) of South Kurdistan, was careful to conform outwardly to the policy of restoring to the Kurdish nation its self-respect and giving it the government it wanted, which should give it prosperity.

Let even at the earliest stages the correspondence and notes of the Officers in charge show how they had continually to combat Shaikh Mahmud's efforts to fill every post with his own retainers, regardless of their character or capability, and to exclude all whom he did not consider possible personal adherents.

The immediate result of this policy became apparent when the pseudo Kurdish state sprang—mainly by the efforts of the Political Officers who were of outside districts, to whom Shaikh Mahmud was neither a native nor refused to acknowledge him and constituted themselves the chief bulwarks in the extension of his power, while very definitely expressing their desire for a Kurdish state or division under a British aegis; most notably the "Shaykh" "that hedge-priest of Darrinji". Nevertheless, anxious were the officers at that time for peace, so reduced by taxation, that they were unable to sign any document or make any statement to procure tranquility and food. Thus came after long which hitherto had been barely cognizant of Shaikh Mahmud et al who had known him as an unscrupulous descendant of a good man, signed the stereotyped memorial praying for inclusion in the new State under Shaikh Mahmud, the clause they imagined the British Government to have made essential for reasons of its own.

Also, according to Shaikh Mahmud as Hukumdar of the State had conditions which made him—thanks to the funds of H.B.M.'s Government—at once a popular figure and a royal road to prosperity. Following allegiance came subsidies in ready cash—rare sight in those days—and the system whereby the tribal chief assessed his own goods and those of his tribe without the critical eye of a government official.

In February, 1919, the Civil Commissioner had tested the opinions—though information came through deslegand—as often were legible—*that* the name of Shaikh Mahmud had exerted all reasonable efforts and that Sulaimaniyah division included many units, notably Kifri and Kirkuk, which by no means belonged to the South Kurdish or Izzurin tribes.

to enquire into the real status of the Jar tribe of the Persian frontier which had half-heartedly submitted to the Kurdish State under Sheikh Mahmud. Investigation of the question at Kifri (where the tribe was at the time) showed that the Jar, like the Pishdar, Mavgor, Marisch, and others had submitted; however they thought H.H.M.'s Government desired the subjugation, and now that they were asked their opinion, unanimously voted for separation from Sheikh Mahmud and for direct control by a British Political Officer. At a tribal meeting at Kehr on the Siwan River this was resolved and with the permission of the Civil Commissioner I introduced to them an officer to be A.P.O., Jar, whom they welcomed and who has retained their sincere allegiance ever since.

Subsequent to this I succeeded to Commandant the capital of the notorious Hawraman tribe, which was for years alternately the terror and strong weapon of Sheikh Mahmud and of his father Sheikh Said.

Sheikh Mahmud had viewed with annoyance the separation of Kilis and Kirkuk, the defection of the Jar, his talents to impress himself on East and Hawraman and now began to take active steps against the British Government (which was still paying him Rs. 20,000 a month). On every side he harpooned just administration through the relatives he had thrust into government posts; sought to legitimate H.H.M.'s Government and its officials by displays of personal power in directions contrary to good government, and leaving but the sympathy of the people themselves, who feared and hated him now more than ever before—encouraging him to do the acts of Government, he collected round him the unscrupulous and nosey-aprons of the district and considered how he might avenge himself upon the British Government, because it had detected and scuttled his plans for the perpetration of the ideal of a free and prosperous Kurdistan to his personal lust of power.

Even at this point, where he was relentlessly preaching the gospel of autonomous Kurdistan and disloyal Islamists found few sympathisers in Kurdistan itself, for the simple but hard-headed Kuri recognised that the autonomy of Kurdistan was quite incompatible with the abolition of a Sheikh Mahmud. He therefore, at this juncture called to his aid a certain disreputable character from over the Persian border, and with his aid and that of a few of his adherents and relatives, took possession of the jutically desecrated Sulaimaniyah, declaring rebellion openly and pronouncing his intention of capturing Kirkuk for a free Kurdistan. There is no need to dwell upon the steps he took to enlist Kurdistan under his banner. As failed, Kurdistan knew its interests too well. Even the brigand Hawraman only partly joined him and Kurdistan as such, held aloof, many of the more powerful elements doing all they could to dislodge him. He persisted, and was quashed. So ended the first phase of Sulaimaniyah division. At this time it included Hawraman and Kewi, both strangers to Sulaimaniyah, but members of the "South Kurdistan State" 1900.

In passing, it is well to note that had Sheikh Mahmud not precipitated matters, a breach would as inevitably have occurred, for corruption and peculation were, under his jurisdiction, growing so fast that wavyer representatives of H.H.M.'s Government, whose term present would have been forced to an issue with Sheikh Mahmud on the point. Already immunity from punishment was trending towards the point I saw when I was in disguise in Sulaimaniyah in 1900, when it was but necessary to assume oneself as a "Sheikh's man" to ensure escape from justice. The town police was under one Tahir Efendi, a creature of Sheikh Mahmud; every important post from that of outside petty governor to that of judge of the Sulaimaniyah Religious Court was held by his relatives and cronies.

It is highly probable that it was a very good thing for Sulaimaniyah that Sheikh Mahmud lost self-control as early as he did, and prepared a condition of affairs which rendered it possible to impose on South Kurdistan a reasonable form of administration under which it has so far proved contented and prosperous.

NOTE ON THE TRIBAL SYSTEM OF ADMINISTRATION.

In the beginning a system of administration which one may call the Tribal System, was adopted. It was considered by the Political Officer in charge that this would best meet the national aspirations and preserve the characteristic features of Kurdistan. It was considered by Sheikh Mahmud equally desirable to institute the tribal system or by that means he could more easily bribe or threaten the chiefs, could more readily centralise the control in himself, and more rapidly attain the position of absolute power which was his aim. The system of direct government by officials, which naturally tends to divide into tribes and create a democratic and administrative homogeneous population, was by no means to his taste. As the principal adviser of the British Government, he

المحلق رقم (٤)

ENCLOSURE NO. 3.

Note by Political Officer, Sulaimaniyah, in regard to the Political Status of Kurdistan.

There is strong feeling in Kurdistan which may be called national, but which is better described as "tribal." It expresses itself in a desire to preserve its own language, customs and, above all, keep out allies whether they be Armenians, Greeks or Germans, etc., etc., entirely enough, tribe or no, native to Nestorian and Chaldeans, in fact, nearly all the tribal chiefs with whom I came in contact were anxious to have their Nestorian tenures back as being the guarantee of their material prosperity. The Jew was always referred to as a Kurd of the same race and stuck at themselves. As far as racial feeling is concerned, there would be no difficulties in recruiting the Jews through the Bazaarish areas. But to the Arab who is a neighbor, and the Arab of Mosul as an official, there exists a very great objection.

What strikes one most in Kurdistan is the purely tribal atmosphere which prevails—not atmosphere which seems so virile and heroic as to be able to choke and smother any foreign culture transplanted to Kurdish soil. Ninety-nine per cent of the population speak only Kurdish, wear no exclusively Kurdish dress, and in scarcely a single respect have allowed themselves to be influenced or affected by the Turkish occupation and administration of their country. For the last four months I have been engaged in translating the remnants of the late Turkish Government in Kurdistan. The one "city" which the Turkish official has made us out reminds one of the process of shaking a tree overburdened with more than ripe fruit. With the scrapping of the old administrative machinery one might have expected some degree of breakdown in the domestic life of the community. Such, however, was singularly absent, which is explained above in great part by the fact that the Kurd with his strongly developed national characteristics and ironboundness was in a position to supply an immediate sense of communal interest and solidarity sufficient to afford an antidote to such predatory instincts.

With this feeling in existence the question that confronts us is whether we should drop it on its own lines, or ignore it, and administer the country as a part and parcel of the Iraq State.

From what I have seen of Kurdish I am unhesitatingly in favour of the former alternative, and I feel sure that all officers who have had actual administrative experience in Kurdistan will share my views. In this connection, it might be pointed out that the appointment of Shaikh Mahomed as British Agent in Southern Kurdistan gave rise to a certain amount of suspicion among the tribes expressed the fact in petitions to come under direct tribal administration. The issues were thus confused. Subsequently when it became clear that to all intents and purposes British Political Officers had the direction of affairs in their own hands, the apprehension of the people that arose. It is quite true that the Kurd would prefer the rule of the Political Officer to that of Shaikh Mahomed, but it is equally true that the Kurd would prefer to be under a Political Officer with a purely Kurdish orientation than to one living in an atmosphere of Arabic influences and ideas.

This brings me to the crux of the matter, namely that Kurdistan should seek its inspiration in administration, education and general progress and development from a purely Kurdish centre or centres and that the present administrative boundaries should be readjusted so as to include in Kurdistan all predominantly Kurdish areas. I have not yet had the opportunity of studying this question except in Southern and Central Kurdistan, but as far as those areas are concerned the solution which naturally presents itself is that Sulaimaniyah should be the administrative centre of a Wilayat to include Nuri, Barandus, and possibly Aqra, Izin, Kirkuk, Kitri, and Khanigla.

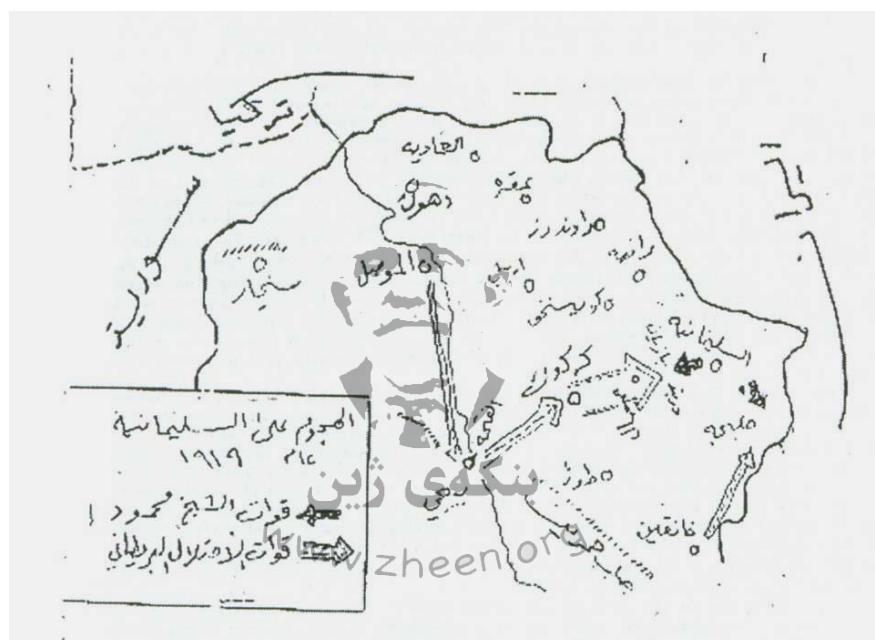
Without any first-hand knowledge it is with some diffidence that I venture to express any opinion in regard to Mosul, but *prima facie* it would be seen that Mosul by its geographical position would naturally lend itself to forming the administrative centre of those parts of Central Kurdistan inhabited by Christians or a mixed Kurd-Christian population. Western Kurdistan would thus be left to form a separate Wilayat with administrative centre at Diarbekr and separated from South Kurdistan by a wedge of the Mosul Wilayet, an arrangement which politically would seem to have certain advantages.

If the above proposals were adopted, the advantages of the Kurdish confederacy in the way of uniting the sympathies of the people and conciliating national aspirations, would be obtained, while at the same time the disadvantages of unduly exalting a man like Shaikh Mahomed would be avoided. The political authority at Sulaimaniyah would be in a position to decide what areas would safely and with profit be administered under the tribal system, what measure of local autonomy and in what limits it would be possible to afford the men of commanding influence such as Shaikh Mahomed, the Shaikh of Hassan and Sayyid Taha.

If the general principle of considering Kurdistan as a separate political entity is agreed to it follows as a corollary that the northern boundary of the Diarbekr Wilayet should be an ethnographical one.

E. W. C. Nott, Major,
Political Officer, Sulaimaniyah.

الملحق رقم (٥)



- نقلً عن جريدة "التاتسي"، العدد ١١٢٨، ٣ أيلول ١٩٧٢.

الملحق رقم (٦)

C.O. 730/22

From Intelligence Report no. 12 dated 15 June 1955

Sir. An interesting appreciation of the situation in Sulaimani was obtained from Taufiq Wahbi Beg, an officer in the Iraq Army, who is a native of the town where he has just spent some months on leave, a strong Kurdish nationalist and equally strongly anti-Turk. In his view it is necessary, in order to satisfy Kurdish aspirations, to allow Sulaimani to elect a Mufti and set up a miniature Kurdish administration, with Ministers of Interior, Education and so forth, under the British mandate and with a few British advisers. While he admits that the majority of the population are in favour of the return of Shaikh Mahmud, he would view his election for the post of Mufti with grave apprehension on account of the violence and waywardness which are Shaikh Mahmud's salient characteristics. He would therefore defer his return till a Kurdish administration had been organised. Without his intimidating presence he thought Hazi Beg Baham would stand a fair chance of being elected and to this he would have but one objection, namely that Hazi Beg has categorically stated that he would never consent to see Sulaimani under the Iraq Crown, which is an essential part of Taufiq Wahbi's programme and one which he thinks could be achieved on a basis of complete decentralisation.

As regards the return of Shaikh Mahmud, Babakr Agha of the Pizdar has expressed himself in the clearest terms. He is convinced that Shaikh Mahmud would do nothing but provide a fresh focus for hostile intrigue.

المحق رقم (٧)

A representative of the Barakat also came in, but as he could not answer for the whole tribe he ran and hid. Headquarters of the Abu Salimah, including the unruly Zurbaydin, who had not been to headquarters for some time, has hastened to pay, at least, their respects.

In consequence and a guarantee for acceptance of the same terms as those imposed on the Barakat was signed by a representative of the Barakat tribe. It is called other tribes. The most influential member of the same sections, Mansur al-Talibiyah, left Red, but the guarantee was signed by another man of his section, 'Abdullah. The police accompanied by Shatikah and Sarkash entered the Siyasa country and encouraged no opposition. All this were circumstantial, both there and in the Barakat area. Finally on December 5th, Mansur gave himself up.

It is intended that one very wide spread impressario produced by Dara highly successful operations shall be put to the last advantage. The Minister of Interior left for Siyasa on December 9th to meet the assembled tribal leaders.

570. Kirkuk.—A survey for the extension of the railway from Wingerhan to Kirkuk has begun. An announcement that the work will be completed by July has already gone out and has had a useful political reaction.

571. Kirkuk.—Sheikh 'Abdullah of the Sharshishah, together with his rest of his family, and two brothers, engaged the year previous to 'Abdullah's departure and stayed there a while, by the order of the conservative 'Inspector' al-Sayyid. He had obtained permission to do the inspection of 'Amara. He says there is certain work in the neighbourhood, but no building work revealed that there is no trace in the Tigris either of any transaction with regard to them; his claim is not recognized.

KURDISTAN IN 1919.

572. Sheikhs Makhmal, Arafat, and his former relatives, like those over paid emigration to Baghdad. Rabi' Ahmad Barzani has returned, together with Hisham Muhammad Ghazi, who is Sheikh Makhmal's brother-in-law and most faithful follower. Sheikh Qasim, Sheikh Makhmal's brother, arrived with them, but where on the rains passed him away. He is at present in touch with his master. Sheikh 'Abdul Karim, son of 'Abdul 'Aziz, whose recent negotiations have brought into open touch with Sheikh Makhmal. Muhammad Ghazi having a house in the Admar district. Inspector Khairi, recruited by Sheikh Makhmal's familiar style, he states that his is unable himself to leave Admar as his appearance would be the signal for armed insurrection and his loss the 1,200 horses sent to send a representative to 'Abdul 'Aziz. He says he has no desire to return to his native place and wants to remain in his present post in Kirkuk, agreed in Salmasan. When all this has put in orderance, Sheikh Makhmal will be able to come to Baghdad. The administrative inspector received a note Muhammad Ghazi sent to answer the letter. Sheikh Ghazi addressed to the High Commissioner and to members of the British Council in the Admar to Interior have been brought to Baghdad. No difficulty has been paid to them or to the members of these.

573. Regarding the propagation of an insurrection, initiated by Sulaiman, and especially the day when in the negotiations by Sheikh 'Abdul 'Aziz of 'Amara, when he returns in his efforts to prevent the recruitment of 'Abdullah Makhmal, tend to add to the prestige of the latter. He writes, the people here Sheikh are in such constant communication with him that the front between the territories detached from Sulaiman and those temporarily left under charge of Makhmal's orders, at this point rapidly becoming vague. Tatars, which are held up in the hope that there might be a change of administration, is now coming into Sulaiman and already there is enough to allow Sheikh Makhmal's forces fully penetrate to their backs. It has been found impossible in fact a suitable compromise for Sulaiman and the idea of partition in an independent state has therefore been abandoned. Ghazal and Hizrik, who had created according to the problems respectively of Qarawayin and Arman, have failed to come to Kirkuk, and it would appear that Sulaiman's policy has won the day over the more royal inclinations of 'Abdullah Makhmal, the master of 'Amara. Nasif Mohammed Jabbour is also giving trouble. There are indications that movements are in fact in Sulaiman with the object of disturbing British administration of Kirkuk. Lura and according to an unconfirmed report Sulaiman has given orders for the recruiting of 100 foot and 100 horse. Sheikh Makhmal has given orders for the recruiting of 100 foot and 100 horse to guard Sulaiman and his son, Hasan Faizan Beg for 'Amara', but has not with a force. Mahmud Khan Didi is said to be in 'Amara' with 20 or 50 armed followers and at the latter with a following of unknown strength.

574. About November 11th Ahmad Efendi Pash, who was much to the fore in the Turkish activities of Rawanduz last year, arrived at Sulaiman from Angora on Tuesday and announced that Mosul had been definitely assigned to the Turks, as British Government having learned that they might retain the

المحلق رقم (٨)

However it is understood that it had been arranged that 5 tribes should be headed over by every 20 men, apart from the garrisons where there was to be found by the end of December no exodus from these latter. The work was however being hampered by those of the inland, Shabak, Arabi and Qashqai, who were impeding the tribes on their way. He brought three sheikhs with him and they were detained at Samawa. Among the other tribes the reports on the progress of demolition were not satisfactory.

Meanwhile the Sultan had largely retreated, except a few who were engaged in milti-cultivation, but the Darbar had returned, all but the inland sections.

Air raids are reported in the Sulaiman region on December 17, but the information having all left, probably for the desert areas so the air Shabak al-Kur, west of Rumailah, it was discontinued on December 20, and the public are informed in completing the disengagement of all forces in the Qashqai.

908. Report.—The Administrative Inspector estimates that the Goyan, Shabak and Qashqai tribes of the present territory administered by the 'Iraq Government remain in the region for abandoned villages and that the Shabak, Arabi, Qashqai and Bedouin, do not yet control the passes of the Tigris, Euphrates and Tigris. The Hanum, Banu Hashim, and section of the Atashia, living normally between the Goyan and the Shabak have been taken by Qashqai descendents into their territory. There are 150000 people responsible for this movement in 1919 and again in 1921, but there is doubt in which the Shabak and Qashqai tribes will merge themselves, and the tribal routes will not betray them. The Qashqai of Amadiyah and Duhok are generally inciting the taking of severe measures against Bedouin tribes of the Bahrami Gulf.

909. Daud al-Daul, of the Shabak-Yazidis, has been allowed to go back to his long winter-quarters (see para 818).

910. The Mosul authorities report that 'Abd al-Vader has collected all the Levantekh held by the Shabak in their lands in Akkrum and handed them back to the Akkrum representatives. In the interests of the Quarantine of Suljar, he has also taken a stand from the Shabak that they will refrain from leaving Nijd roads and obey the orders of the 'Iraq Government.

KURDISTAN IN 'IRAQ.

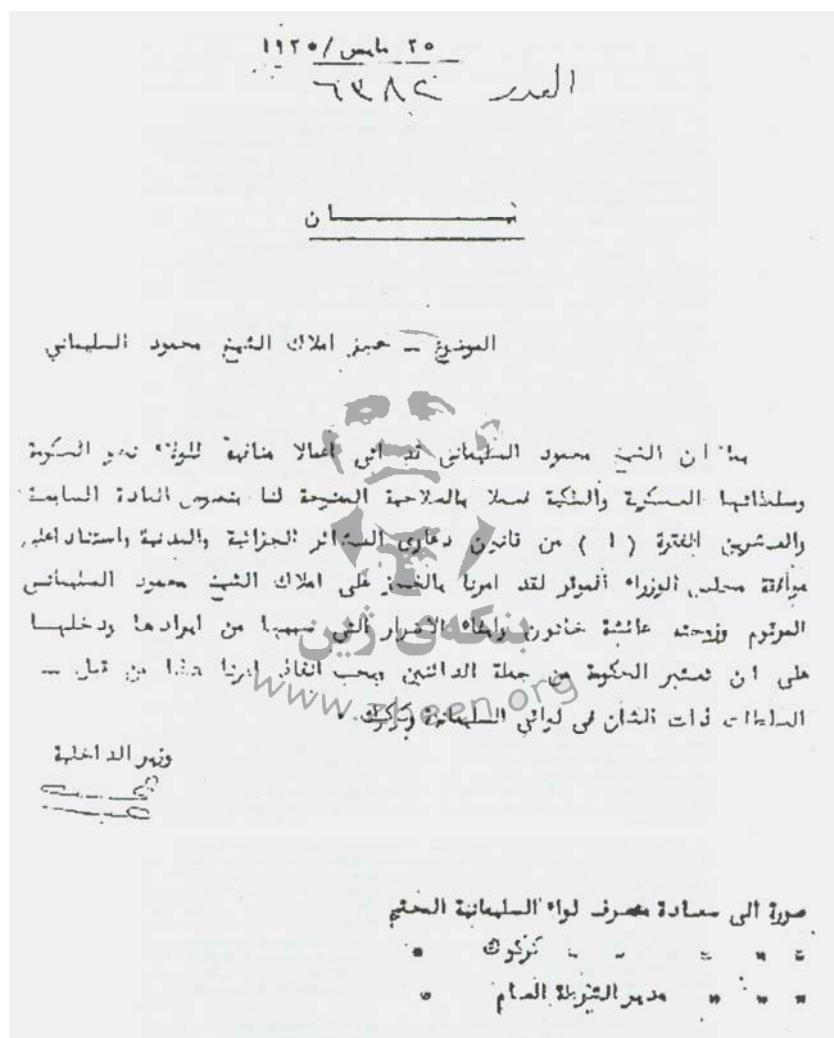
911. The situation in Sulaiman is deteriorating in favour of Sheikh Ma'sud, and the Jaf Berghib of Halabja, overcast Husein Beg, the Mulla of Waziristan, now in Sulaiman, whilst Sheikh Al-Mosul died about December 3. The two sons of 'Abd al-Kurman, Ahmad and Ismail, returned to Halabja a day or two later, but the remainder were still at Sulaiman on December 18. Ahmad has just gone back to the 'Abd al-Kurman Inspector at Kirkuk preferring a forced return to the effect that Ahmad was induced to go by a statement on which he [had] signed there. It is, however, certain that preparations for the visit of the 'Abd al-Kurman plan for some time past must 'Abd al-Kurman fully intended owing to the uncertainty as to the intentions of 'Umar.

Sheikh Ma'sud, signing his self King of Kurdistan, has written to Captain Gait, his namesake at 'Abd al-Wadid, directing him to pay no attention to the Berghib, who are without authority and to be treated as his slaves. This was apparently a response to a letter of the 'Abd al-Kurman, who sent Gait of the Jaf, appointing her son Hasan Beg, assistant (see para 908). These letters are signed dated respectively December 27 and August 13.

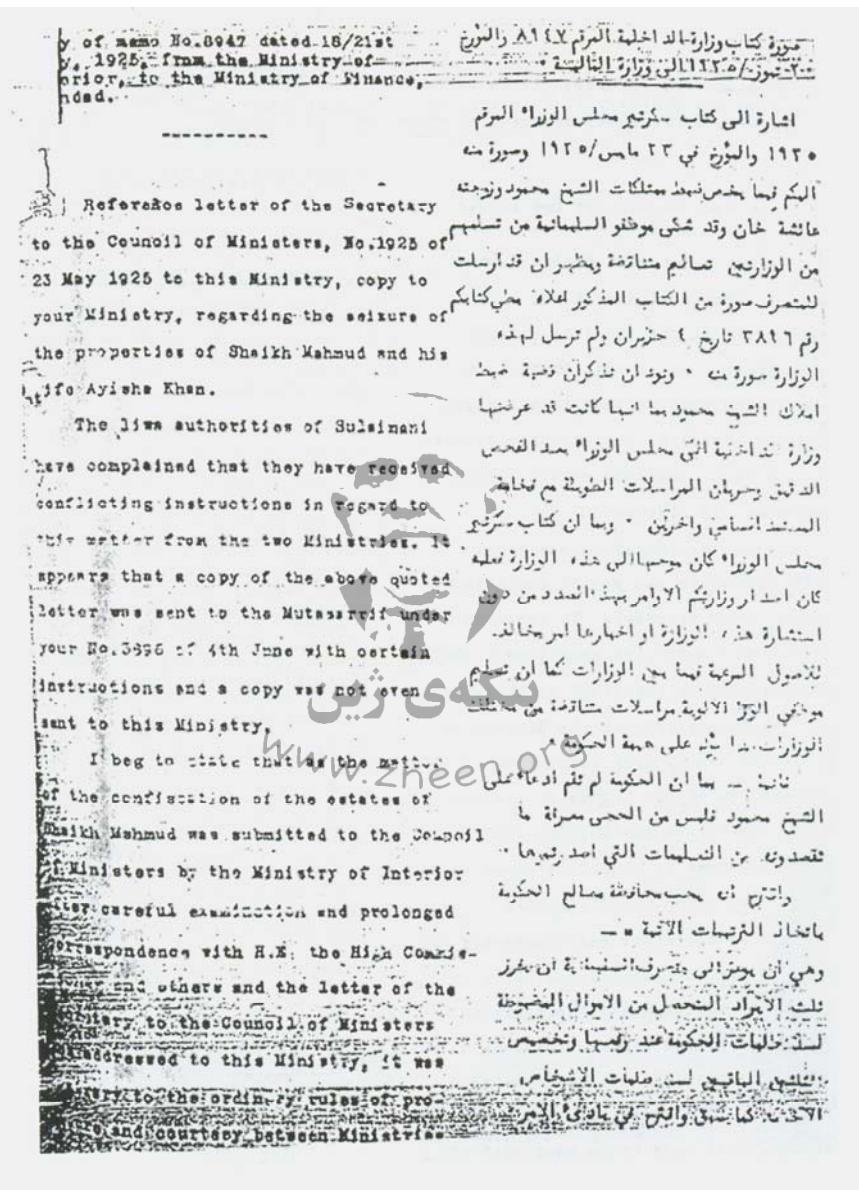
912. Sheikh 'Abd al-Kurman's army to the Turks, has returned to Sulaiman accompanied by a Turkish officer. He was imprisoned in Sulaiman for a few days as a blood and independently returned to Turkey with his companion. Another emir, Ali Hayr, has also come back to Sulaiman.

913. The Kurdish Government on November 12 protested to the British High Commissioner in Constantinople against the bombardment of Sulaiman on August 18 on the ground that it constituted an infringement of the status quo, the maintenance of which had been stipulated in the Treaty of London, 1913. The Minister for Foreign Affairs instructed the High Commission to reply that H.M.'s Government regarded the whole of the former Mosul Vilayet as belonging in effective occupation and under its facts administration pending any possible arbitration of the frontier, and that in consequence the operation in question was an violation of the status quo but merely a local administrative measure necessitated by a threat to public security.

الملحق رقم (٩)



الملحق رقم (١٠)



الملحق رقم (١١)

الرسالة رقم ٩٦٦١ لوزير الداخليه رقم ١٤٥٠ الى وزاره المالية لطلب
بيانات روزانه من ميزانية الربع الرابع والربع الخامس
من العام المالي ١٤٢٣هـ، وذلك من وزارة الداخليه إلى
وزارة المالية، بغداد.

Your memo No. 5437 of 2nd August
1925.

As the estates of Sheikh Mahmud
have not been confiscated but only
seized it is not possible finally
to liquidate the assets. There is a
separate current account to which pro-
ceeds are credited and expenses debited.
At intervals lump sums should become
available for disposal.

There are therefore practical difficulties in the way of the execution of your proposals. To approach the Council each time each time a small surplus becomes available is clumsy and in fact unnecessary as the Council of Ministers has already sanctioned the deduction of the income of the zamindar estates to meeting the claims for damages caused by him. Government to be preferred among the claimants.

It is therefore only necessary for
two Ministers to agree as to the
means of carrying out the decision of the
Court. In view of the explanation that
Parties are not confiscated but

I trust you will agree to my proposal made in my memo 8967 of

اشاره الى تئام البرقم ٤٣٧ تاريخ ٢
١٩٢٥ آب

بها ان ممتلكات الشیخ محمود لم تعاذر
دراسی حجز عليها لهن الا نعلمه لا يحيط تصرفه
ممتلكاته بدوره ثباتية وانه يوجد حساباً حار
شخاص يعتقد انه الدخل والمصروف . وحيث
ان توقيعه على كل ائنة ونخري كثيرة من اصحاب
ووسيطها تحت المشرف ولذلك انقد بحترف
مثبتة مذكراته مسويات نسبية .
انه يكتفى ببيان مقتضى عقد العقد ما يتحقق وعنه

قرار المجلس . ويعزى الى ما ارسته في ان
الاموال المذكورة لم تصاد ، اما معتبرات ^{بـ}
ما يهم غواصين على : لارتفاع الذي ادى في
كتابها رقم ٤١٢٦ تاريخ ١٨ / ٣ / ٢٠١٥
لهم يخص متوجه الصلة على ان تثبت حصة
الحكومة للوزارات المسنة كما انقرضت وان
لا تخصص لاجل اي طلب خاص ترقية
السلطة وبيان ان الاموال ^{بـ} تصرف في
هذه الوزارة من اولها لآخرها مصلحة ترغب
ان تقدر هذه الوزارة ^{بـ} اذامرها اللآن
مقدموها تذكر علىها

الملحق رقم (١٢)

مذكرة كتاب وزارة المالية البرقم ٤٣٧ والعنوان
الى وزارة الداخلية رقم ١١٢٥

الوضع - الإرثات المترتبة على أملاك الشيخ محمود.

**Claims against Estate of Shaikh
Mahmud.**

٢٠١٣ تیر ۲۱ شنبه ۱۳:۰۰

اشاره ای - ۱۱) ناسف علی، عدم استقرارنم تبل امداد انتظامیات Reference your 8947 dated 21-7-25.

الراي والرسالة في كابتها عدد ٦١٧٣ تاريخ ٢ سبتمبر ١٩٥٥ وذكرت على عذر ارسلنا مذكرة من

كتاب المذكور أعلاه .
٢) وجرى أن يرسل في آنٍ هو النام بمقدمة
بيان إنشاء لجنة لائحة لائحة موحدة تقتضي

جنة العدالة والمساءلة، برئاسة عصام شحاته،
وهي تنظر في ملائكة من اولئك المطالبين بالتعويض،
فيما إذا كانت الظروف الخاصة بالcase تبرر
الطلب، أو تبرر عدم التبرير، بما يليه
الcourt من تصريح أن جميع حامل اليمين سوف لا ينبع
من persons who have suffered damage.

وفي هذا المقدار نتول انه وفقا للذرين .
لأن أملاك الشرين من وجه الثاني، تعود للحكومة
وأن تبعدي اى قسم من حاصل بيع املاك .
كم يقدر لخزينة البرازيل من الاملاك فهو مقدر
نحو المليون .
فيما يخص الملاك الذي يعود للحكومة من حيث
الملكية من جانب الثالثة، هنا وافيا
بكل مطالعاتي على ما جاء في هذه المائة .
لأنه المقدار الذي يعود للحكومة .

الملحق رقم (١٣)

